الجغرافيا السياسية والمشكلات العالمية



الدكتور
ى الجوهرى
استاذ الجغرافيا

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - اسكندرية







Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرس الأشكال

الجغرافيا السياسية

والمشكلات العالمية

الدكتور

يسرى الجوهرى

استاذ الجغرافيا

١٩٩٣

مؤسسة شباب الجامعة

٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة

ت ٤٨٣٩٤٧٢ - اسكندرية



بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

وستردون إلى عالم الغيب والشهادة

فينبئكم بما كنتم تعملون

صدق الله العظيم



تقـــديم

بعد مضى ثلاثون عام على أحتراف العمل الجغرافى فى مجال المحاضرة والتأليف والتطبيق يعجه قلمى للكتابة فى ميدان الجغرافية السياسية بعد أحجام كان مرده فى بعض الأحيان قصور فى منهجية هذا الفرع وفى بعض الأحيان الأخرى إلى عدم الرؤية الواضحة لفلسفة هذا الموضوع التى كان عليها أن تتبلور وتتضح بعد مرور هذه الحقبة الزمنية الطويلة المرتبطه بالممارسة الفعلية للعمل الجغرافى .

حقيقة لقد نظر الباحثون إلى الجغرافيا السياسية كجزء من الجغرافيا التاريخية فى صورتها الدينامكية المرتبطة بتغير أنماط التجمعات السياسية عبر الزمن ومن ثم كان البحث عن العوامل المشكلة لهذه الأنماط السياسية المنفردة أو المتجمعة من أهم المسائل الجدلية فى دراسة الجغرافية السياسية وذلك فى ضوء أن العوامل فى حد ذاتها كثيرة ومتنوعة وقد يتصل بعضها بطبيعة الأرض التى يقوم عليها النمط السياسى أو بالأنسان الذى يشكل جوهر هذا النمط .

أضف إلى ذلك فقد كان الصراع الحربى والسياسى فى أوربا فى غضون النصف الأول من هذا القرن العشرين يمثل محوراً للتغير الجغرافى فى دراسة الجغرافيا السياسية ومن ثم كانت دراسة خريطة أوربا السياسية عقب الحرب العالمية الثانية ركيزة العمل الجغرافى ولا سيما وأن هناك صلة وطيدة بين القوى المشكلة لمضمون هذه الخريطة والوضع السياسى فى قارتى إفريقية وآسيا

والذى شهد هو الأخر تطوراً جذريا فى ماهيته ومضمونه فى غضون الربع الأخير من هذا القرن .

إن الجغرافيا السياسية كفرع جغرافى قائم بذاته من الأمور التى أستقر عليها الرأى بين الأكاديين الجغرافين ،وهى فى هذا الصدد قد تشبه غيرها من فروع الجغرافيا التى تتطلب التكامل المعرفى بين أكثر من منهج علمى ، والجمع بين عديد من فروع المعرفة لكى تستقى فى النهاية المذاق والنكهة الجغرافية السياسية والتى قد تتركز على العلاقة بين أشكال النظم السياسية وتكوينها وبين صانع ومكون هذه النظم ، أو بين المشاكل أو المشكلات السياسية المرتبطة برقعة الأرض أو سكان النظام والعوامل والمسببات وراء هذه المشاكل .

إن الجغرافيا السياسية ليست مجرد فرع جغرافى يقوم على أساس تجميع مادة علمية من فروع أخرى للمعرفة لأن هذا العمل قد ينجح فيه غير الجغرافى ليخرج به فى النهاية لجمع شتات متنافر من المعلومات ، إن العمل الأصيل هو وضوح الرؤيا الجغرافية التى تتطلب الأدراك الواعى لمكونات آى نظام أو مشكلة وذلك من أجل إيجاد وضع أفضل للحالة الراهنة. ومعنى ذلك أن هناك الجانب التطبيقى أو الجانب الوظيفى فى الجغرافيا السياسية والذى لا يمكن أن يغفل أمره فى آى تصور لدراسة الجغرافيا السياسية .

ومن هذا المنطلق طوع الكاتب قلمه ليخرج هذا المؤلف إلى حيز الوجود حيث قسمه إلى قسمين تعرض الأول منها لموضوعات أساسية فى دراسة الجغرافيا السياسية حيث عولجت جميعاً تحت عنوان الجغرافيا السياسية بين

المجال والتطبيق . أما القسم الثانى فأختص بعرض للمشاكل العالميـة المعاصرة جمعت جميعاً تحت اسم مشاكل سياسية وإن كان مضمونها فى أغلب الأحيـان ينطوى على مشاكل تتصل بعدم التوزيع العـادل للموارد والتكنولوجيا على سطح الأرض ، وبالظروف التاريخية التى مرت بها التجمعات السكانية المختلفة عبر التاريخ .

وقد عرض الـكتاب لعشرة موضوعات ، ستة منها أنطوت تحـت القسم الأول لتتناول الأقاليم السياسية عبر التاريخ والدولة ومكوناتها وحجم وشكل وموقع الدولة والتخوم والحدود ذلك إلى جانب تعريف الجغرافيـا السياسية ومنهجها وعلاقاتها بالنظام الدولى .

أما الأربعة موضوعات الأخيرة وهى محتوى القسم الثـانى فأبرز أحدها مشكلة سباق التسلح ، بينما عالج آخر موضوع الحوار بين الدول المتقدمة والدول الناميـة إلى جانب عرض لمشاكل الطاقـة ومشكلات الشرق الأوسط بأوضاعها المتنافرة المرتبطة بوحدة الموقع .

هـذا وقد دعم الـكتاب بالأسلوب الـكمى والـكيفى لـكى يكون عوناً للراغب فى المعرفة .

والله ولى التوفيق

الاسكندرية ـ السيوف

اكتوبر ١٩٩٢



فهرس الموضوعات

القسم الأول

الجغرافيا السياسية بين الخيال والتطبيق

القسم الثاني

المشاكل السياسية العالمية المعاصرة



القسم الأول

الجغرافيا السياسية بين المجال والتطبيق

- الجغرافيا السياسية بين التعريف والمنهج .
- الجغرافيا السياسية والنظام الدولي .
- الاقاليم السياسية عبر التاريخ .
- الدولة ومكوناتها .
- حجم وشكل وموقع الدولة .
- التخوم والحدود .



الفصل الأول

الجغرافيا السياسية بين التعريف والمنهج

- نظرة جامعة .
- منهج دراسة الاقاليم السياسية .



الفصل الأول

الجغرافيا السياسية بين التعريف والمنهج

نظرة جامعة

تدخل دراسة الإنسان والدولة تحت ميدان الجغرافيا السياسية التي تعتبر أحد فروع الجغرافيا البشرية . وعلى الرغم من أن هذا النوع من المعرفة قد كان محوراً لكتابات كثيرة من الباحثين إلا أن هناك عديداً من الأسئلة الأساسية التي مازالت تنتظر الأجابة عليها كما أنه لايزال هنـــاك قصوراً في تعريف الموضوع والأهمية النسبية التي ترتبط بنواحيها السياسية والجغرافية وذلك بالإضافة إلى القيمة الكلية لمناهجها .

ولعل من أشهر التعاريف التي قدمت في هذا الصدد هو ذلك التعريف الذي تقدم به الأستاذ هارتسهورن R. Hartshorne في عام ١٩٥٤ ، والذي وصف فيه الموضوع على أنه دراسة الإختلافات الأرضيــة Areal differences والتشابهات في الصفات السياسية كجزء متداخل لكل معقد من الإختلافات الأرضية والتشابهات [1] .

وقد يكون من المفيد أن تزود القارىء بقائمة طويلة من التعاريف البديلة التي تقدم بها كتاب آخرون في فترات زمنية متفاوته غير أن المحصلة الرئيسية لمثل هذا العمل قد يكون الإرتباك ، لأنه من الطبيعي أن يعرف كل فرد

---

(1) R. Harshorne, Political geography, in American Geography : enventory and prospect (ed. P. E. James, and, C. F. Jones, N. Y., 1954, p. 178) .

الجغرافيا السياسية طبقا لمفهومه وطريقة ومجال دراسته ، كما أنه من المشكوك فيه أن مثل هذه الموضوعات الواسعة يمكن إنجازها .

وإذا كانت الجغرافية السياسية تهتم بصفة عامة بالعلاقات المكانية بين الظاهرات السياسية والجغرافية فان من أهم الموضوعات التي يجب توجيه النظر إليها هو وضع الجغرافيا السياسية بين العلوم الجغرافية والسياسية . فهناك وجهة النظر المتطرفة التي نادى بها الأستاذ L. M. Alexander والتي تشير إلى أن الجغرافيا السياسية لا تهتم بشكل وتركيب الحكومة ذاتها أو بتقسيم الوظائف بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية أو بمعرفة عما إذا كانت ديمقراطية أو ديكتاتورية [١] ، بينما ركز جاكسون W. A. D Jackson في عمله في عام ١٩٥٨ على العوامل الجغرافية والتقدم الديناميكي Dynamic procees للدولة والنظريات التي صاغها علماء السياسة [٢] .

وقد أعيد صياغة هذا الحوار في عام ١٩٧١ على يد كابين كوهين S B. Cohen وروسنتال L. D. Resentral [٣] حيث ذكر أنه بدون إعطاء إنتباه أكثر للسياسية فان نظرتنا الجغرافية سوف تكون محدودة ومجدبة ، وفي الحقيقة حيث أن علمى الجغرافيا والسياسة مرتبطان مع بعضهما لذا كان

---

(1) L. M. Alexander, World political pattern, chicago, 1957, p. 32.

(2) W. A. D. Jackson, Whither political geography ?, Annals Assoc. Am. Geogr., 1958, vol. 48, pp. 178—83.

(3) S. B. Cohen & L. D. Posenthal, A geographical model for political Systems analysis, Geog Rev., 1971, Vol. 61, p. 6.

تعريف كل منها يمكن أن يستق من أى من النظامين أى من الجغرافيا أو من علم السياسة . فبالنسبة للجغرافى فان محاولة إختيار ظاهرة سياسية جغرافية دون النظر إلى وسطها السياسى Political milieu يكون مبتورا تماما مثل دراسة الجيموروفولوجى لأشكال سطح الأرض من حيث التركيب دون الإهتمام بالعوامل المشكلة لهذا التركيب .

ومن ناحية أخرى فان الدراسة فى مجال الجغرافيا السياسية لابد أن تعرض بوضوح وبصورة مباشرة للسياسة الكائنة وتأثير العمليات السياسية، إذ أن إهمال جزءا من هذه الدراسة يجعل الموضوع بعيدا عن الجغرافيا سياسية وكما أن هناك مجالا واسعاً لتعلم الجغرافى من علماء السياسية فان لدى علماء الجغرافيا ما يقدمونه للسياسيين .

وهكذا ترتبط دراسة الجغرافية السياسية إرتباطاً وثيقاً بمعرفة علم السياسية والعلاقات الدولية ، والإحصاء والإجتماع والقانون الدولى والإقتصاد وعلم النفس والأجناس وأيضا التاريخ ، ونظراً لأنه لا يستطيع عقل واحد إستيعاب كل هذه النظم فعلى باحث الجغرافيا السياسية أن ينمى منهجه ، رغم أنه يوجد عدد من المناهج المستقرة فى دراسة الجغرافيا السياسية . وقد أوضح كول J. P. Gole وكنج C. A. King سبع إتجاهات نظرية Conceptial وأربعة مناهج تطبيقية للجغرافيا السياسية وذلك على الرغم من أن هذه الإتجاهات محلية ونتائجها متغيرة (1) . ومن المتفق عليه حالياً بين المهتمين بهذه الدراسة هو الإعتراف بالتحليل التاريخى والمورفولوجى والوظيفى

---

(1) J.P. Cole & C.A.M. King, an framework for political geography, in Quantitative geography, London, 1968.

وتحليل القوى كنتائج في الجغرافيا السياسية وذلك على الرغم من أن الإتجاه الأخير والذى يختص بمقارنة قوة الدول يعتبر فرعاً أكثر من منهجاً في الجغرافيا السياسية . وقد إتبع المنهج التاريخي في كثير من الدراسات التى تعرضت لتطور الوحدات السياسية والإجتماعية خلال الزمن . أما المنهج المورفولوجى فيختص بدراسة الحجم والشكل للدولة والموقع والحدود وكذلك الأقسام المورفولوجية الداخلية الفرعية للدولة والتى تشمل منطقة النواة والعاصمة والأقاليم الحضارية Cultural Regions وإلى غير ذلك من الموضوعات ، وأول من استخدم هذا المنهج هارتسهورن في عام ١٩٣٥ حيث وقضه بعد ذلك لأنه منهج إستاتيكى واستبدله في عام ١٩٥٠ بالمنهج الوظيفى Functional والذى يؤكد على أهمية العلاقات الإنسانية الديناميكية والمحتوى المورفولوجى لكل دولة بالنسبة للأخرى وبالنسبة للكل[١] . وعلى الرغم من أن هذا المنهج أقرب المناهج للجغرافيا السياسية إلا أن جميع هذه المناهج تنظر إلى مادة الجغرافيا السياسية بصفة عامة دون التأكيد على اختلاف النواحى داخل الموضوع .

ومن ثم فى دراسة تطور دولة فرنسا يكون استخدام المنهج التاريخى مناسباً بينما دراسة المنطقة النووية في بولندا يتبع المورفولوجى[٢] هذا، وتوجد

---

(1) R. Hartshorne, The Functional approach in political geography, Annals Assoc. Am. Geogr, 1950, Vol. 49, p. 99.

________, Recent developments in Political geography Am. Polit. Sci. Rev. 1935, Vol. 29, p. 785—804.

(2) R. Muir, Modern Political geography, London; 83, p. 4

مناهج أخرى غير أن أكثرها قبولا فى الأوساط العالميـة هى نظرية جونز المعروفة بأسم Unified Field theory .

ومن المؤكد أن ظهور الجغرافيا السياسية كفرع من فروع الجغرافيا هو وليدة هذا القرن رغم أن تفاعل الإنسان السياسى مع بيئته عميق وقديم ومن ثم فارهاصات أو ومضات الجغرافيا السياسية قد توجد فى أعمال كثير من المؤلفين القدماء مثل هـيردوت وأفـلاطون وأرسطو وجان جاك روسو وامونتسكيو وغيرهم من الكتاب الذين احتوت أعمالهم على أشارات وملاحظات الجغرافيا السياسية غير أنه لايوجد واحد منهم تناول الموضوع كفرع قائم بذاته .

والمؤسس الحقيقى للجغرافيـا السياسية هو فردريك راتزل Firadrich Ratzel الكاتب الألمـانى الذى عاش فى الفترة مابين عام ١٨٤٤ ، ١٩٠٤ ، والذى كانت كتابته تعكس مركزه فى زمانه ومكانه حيث تأثر بكتابات داروين عن بقاء الأصلح وحتمية البيئة التى ظهرت فى كتابات المدرسة الجغرافية الألمانية فى أواخر القرن ١٩ ، فقد نظر للدولة على أنها عضوية التكوين وأن نجاحها يتوقف لدرجة كبيرة على مقدرتها لإكتساب الأرض وعلى أنها تعبيراً للرابطة بين الإنسان والأرض ، وقد صاغ راتزال نظرية خطيرة للعالم فى ظلها تتذبذب نواحى التنافس لسلوك الدولة مع القوانين الطبيعية ، وقـد لاقت أرائه قبولا فى أماكن كثيرة فى العالم حيث كانت غير خاضعة للجدل ، كما أن محاولته لوضع معلومات الجغرافية السياسية المعاصرة فى نظام قد ظهرت فى عام ١٨٩٧ (١) وتعتبر أراء راتزال حلقـة وبداية لكل من الجغرافيـة

(1) F. Ratzel, Politioche Geographia, 1897.

السياسية والجيوبوليتيك على الرغم من أن الفرعين لم ينجحا فى أن يعمرا سوياً بعد وفاته .

أما التطور المتتابع للجغرافيا السياسية فى أعقاب راتزل فيمكن أن ينظر إليه على أنه مقتطفات على الرغم من أن أعمال الجغرافيا السياسية ذات الأهمية قد ظهرت فى فترات مختلفة خلال هذا القرن ، وبصفة عامة فدراسة هذا الموضوع كانت أبطأ من أن تضع « أسس لهذا العلم » ويذكر فى هذا الصدد عالمين وهما أسحاق بومان Isaah Bowman المعروف بكتابه عن العالم الجديد [١] وديرونت ويتلسى Derwent Whittlesey مؤلف « الأرض والدولة » Earth & State [٢] ، والكاتب الأول بوصفه رئيس متخصصى الحدود الأمريكية فى مفاوضات فارسليا Versailles للسلام كان مهتماً بالسياسية والجغرافية للعمران بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ حيث أعطى مسحا موثوقا للعالم الجديد الذى ظهر فى أعقاب الحرب ، بينما ركز كتاب ويتلسى على معلومات منهجيـة وعلى العلاقات الدولية التى تتركز على المستوى المحلى .

وفى خلال الثلث الأول من هذا القرن ظهر عدد من الكتب والمقالات الرئيسية فى الجغرافيا السياسية ذلك بالإضافة إلى أن ممارسة تطبيق مبادىء الحكم الذاتى فى أوربا قد أعطيت أهمية لموضوع الجغرافيا السياسية من ناحية التطبيق العلمى كما قدمت مادة علمية لا حصر لها . . ومن ثم فقد ظل الموضوع ككل غير منظم وكان نتيجة ذلك عدم فهمه باستمرار ، وكما هو

---

(1) I. Bowman, The New world, N. Y., 1921.

(2) D. S. Whittlesey, The earth & state, N. Y., 1939.

الحال بالنسبة لفروع الجغرافيا الأخرى فى بداية تشكيلها فان نظرياته وإتجاهاته قدمت فى شكل غير أكاديمى . ذلك بالإضافة إلى أن عددا من الكتب الأصولية التى تنتمى إلى الجغرافيا السياسية إنصبت على دراسة وصف إقليمى مع خلفية تاريخية أو تجميع إحصاءات لا قيمة لها بدون تحليل كمى.

وبينما كانت الجغرافيا السياسية فى الغرب تدرس فى مقررات غير هادفة فان نمو الجيبولتيك فى ألمانيا كانت تتجه فى مسار أكثر وضوحاً وتحديداً. وقد أعطت هذه الدراسة أسمها عن طريق العلامة السويدى كجيلين R. Kjellen فى عام ١٨٩٩ إذ بين إهتماما مبكر لدور قوة الدولة وذهب لتفسير وتطوير نظرية راتزل العضوية بشأن الدولة (١) ، وقد وجدت آرائه التى أعطت الدول القوية الحق فى التوسع بكل الوسائل تأيداً قوياً بين القوميات المتطرفة فى ألمانيا ، وقد قدم لكتاب كجيلين فى عام ١٩٢١ هاوسهوفر Haushofer وهو جندى ورحالة وجغرافى ألمانى قضى بضعة سنوات فى اليابان قبل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ وكان متأثراً لدرجة كبيرة بالطبيعة الأوتوقراطية لدولة اليابان ونظامها الإجتماعى . وقد إلتفت حول هارسيهوفر مجموعة مقربة من الجغرافيين الألمان بعضهم أكثر تطرفا منه حيث تمخض عن عملهم مجموعة كتابات تدور حول نظرية راتزل للدولة العضوية .

أما عن ماكندر Mackinder فقد وجه إهتمامه إلى نظام عالمى عرف باسم الهارتلاند Heartland كما وجه دراسته نحو الأقاليم العضرى Macro - regionalism والظاهرات التى تمخضت عن الحرب العالمية الأولى

---

(1) Muir, op. cit., p. 5.

وحق الألمان فى السيادة (١) ، وقد كانت هذه الموضوعات عناوين لمقالات رئيسية نشرت على صفحات الدورية الألمانية المعروفة باسم Zeitschrift Fur Geopolitik والتى ظهرت لأول مرة فى عام ١٠٢٤ واستمر ظهورها لمدة عشرين عاما .

وقد إنتشرت هذه الدورية كتعبير جغرافى للدولة على الرغم من أن بعض معلوماتها يمكن التغاضى عنها وإهمالها حيث أن المادة العلمية قد قدمت فى أشكال مفتعلة وغير موضوعية أو أنها ببساطة كانت كاذبة وذلك لكى توحى بفكرة معينة أو تكون مؤيدة لأهداف الحرب النازية

وعلى أى حال كان لظهور هذه الدورية فى ألمانيا ردود فعل عميقة نحو كراهية وإحتقار العالم الخارجى . ويعود الفضل إلى عدد من الجغرافيين الألمان الذين كان لديهم الشجاعة ليبتعدوا جانبا عن الجيوبولتيك التى جذبت فى ألمانيا العنصريين وأصحاب الفكر الحتمى وحيث عرف هذا الإتجاه رونكاجلى Roncagli فى بداية عام ١٩١٩ فيذكر أن الجغرافيين الألمان قد حاولوا منذ فترة طويلة إستخدام الجغرافيا الطبيعية كأحد الأسلحة السلوكية التى بواسطتها يتمكن الألمان من نشر سيادتهم على العالم (٢) كما أن الجيوبولتيك كانت سبباً فى أضرابات ضخمة لأماكن إستقرت طويلا كما ساعدت على زيادة العنصرية السياسية.

---

(1) C. Troll, Geographic science in Germany during Period 1933 - 35 : a critique & justification, Annal. Assoc., Am. geog., 1944, Vol. 49., pp. 99 - 137.

(2) Commander Roncagli, Physical & Strategic geography of the adriatic, Geogr. Jour., 1919 Vol. 53, p. 214.

فى عام ١٩٣٢ كتب الجغرافى الفرنسى ديمانجون A. Demangon « نحن نستطيع أن نؤكد أن الجيبولتيك الألمانية قد قوضت كل الروح العلمية رغم أنه حتى عهد راتزال لم تكن عدائية حيث أنها قد جنحت بعد ذلك نحو المتناقضات والعداء القوى[1] » . أما بومان « فيذكر أنه لا يوجد علم مؤكد يخرجنا من هذه الأعماق الجديدة للاختلافات الدولية فالجيبولتيك أو السياسة بسيطة ومؤكدة غير أنها بالطريقة التى عرضها كتاب وساسة ألمانيا غير صحيحة[2] » .

وقد كان هناك إتفاق كبير وواسع بين العلماء على أن الجغرافيا السياسية قد عانت من الصياح العام ضد الجيبولتيك إذ أن معظم الجغرافيين الغربيين كانوا فى ضيق شديد من إتساع موضوعهم ولذا فمع نهاية القرن الماضى لاقوا صعوبة فى تأسيس مدرسة جغرافية فى أكسفورد ترتكز على إمكانية تقديم طرق جغرافية جديدة لدراسة السياسة الدولية . وهكذا تجنب كل الجغرافيون السياسيون التمييز بين الجغرافيا السياسية والجيبولتيك التى شرحها على سبيل المثال الجيبوليتكى ماويل Maull حيث ذكر أن الجيبولتيك تختص بالمتطلبات المكانية للدولة بينما توجه الجغرافيا السياسية إهتماما لتحليل ظروفها المكانية فقط .

ولكن نظراً للنزعة الألمانية للسيادة وإستغلال الإتجاهات الجغرافية

---

(1) A. Demangon, Geographie politique, Annales de geographie, 1932, Vol. 41. P. 23

(2) I. Bowman, Geography is geopalitics, Geog. Rev., 1942, Vol. 32, P. 658.

الأخرى لأغراض الإعتداء السياسي فقد إفترض على غير حق أن أي خلط الجغرافيا والسياسية لابد وأن يوجه صوب الحرب والقهر . وقد أصر الجغرافيون على أن الجيبوليتك فرعا من علم السياسة بينما علماء السياسة دأبوا على رد هذا الموضوع للجغرافية ، وفي المناخ السياسي الأمريكي أبان الثلاثينات كان أي شيء متصل بالجيبولوليتك يصبح شيئا يصعب الإقتراب منه .

وبعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥ إنعدم الإختلاف على الجيبولتيك بينما أخذت الجغرافيا السياسية تعالج في الفروع الأخرى من الجغرافية حيث كانت التغيرات والتطورات التي حدثت عقب الحرب العالمية الثانية كانت أكبر من ذي قبل .

وفي الخمسينات ظهر عدد من النظريات العامة مثل نظرية هارتسهورن وجونز والتي بدت أكثر إشراقا في تطبيقها . ولكن ظل النظام ككل كما كان سابقاً أبطىء من أن يقف على قدميه . فالأهمية النسبية للجغرافيا السياسية في مقررات الجغرافيا الجامعية قد قلت وذلك نتيجة لقلة عدد المتخصصين في الجغرافية السياسية . أما موضوعات الجغرافيا السياسية فقد إستمرت لتجد تمثيلا لها في المطبوعات الأكاديمية ولكن بصفة جزئية نظراً لإفتقار الموضوع للنظريات والطرق إذ من السهل على أي جغرافي أو مؤرخ أو رحالة أن يتعرض في كتابه إلى الجغرافيا السياسية .

وفي غضون السنوات التي أعقبت عام ١٩٦٧ ظهر عدد من الكتب في مجال الجغرافيا السياسية بعضها من تأليف كتاب غير متخصصين في الجغرافيا السياسية غير أن معظمها لم تستوعب بعد الأسس النظرية للموضوع . فالجغرافيا السياسية غنية في وصفها الإقليمي ولاسيما ذلك الوصف الذي يختص

بدراسات الحدود ولكن غبن حقها فى أن تكون فرعا كفروع الجغرافيا الأخرى مثل الجغرافيا التاريخية والاقتصادية والاجتماعية إذ يتوقف ذلك على نمو وتعديل طرق تنظيم وتحليل مواد هذا الفرع .

فالجغرافيا السياسية لا بد وأن تؤدى إلى إعادة تقييم العوامل السياسية كمؤثرات فى تطور المظهر البيئى وتغيره . فقليل من أنماط الأنشطة الإنسانية يمكن شرحها بأسباب دون الرجوع بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى تأثير السياسة ، كما أن عدم تقدير العوامل السياسية قد يكون من شأنه التأكيد غير الصحيح على العوامل الاقتصادية المبسطة

ولتوضيح هذه النقطة تذكر أن فى تغير جغرافية روسيا عقب ثورتها يعود أساسا إلى حدوث عاملين أو نمطين من التطـور يرتبطا بالتجميع الزراعى والإتجاه ناحية التصنيع مع التأكيد على البضائع الإنتاجية أكثر من البضائع الإستهلاكيـة ومع التطور السريع للحضرية التى صاحبت التصنيع . وشرح هذه التطورات لا يمكن العثور عليه فى البيئة الطبيعية الروسية أو بين العلاقات الإقتصادية البسيطة .

فالحزب البلشوفى حينما سيطر على روسيا بعـد ثورة عام ١٩١٧ . وكان يمثل أساساً أقلية الدهماء الصناعية الروسية والتى كانت تضم حينذاك ما يقرب من ١٠ ٪ من مجموع عمال الصناعة إلا أن لينين نجح بعد ذلك فى إقناع الروس أن ظروف روسيا تحتم قيام ثورة اشتراكية لتكون السبيل الوحيد لكى تمكن دهماء وعمال الصناعة من أن يكونوا أغلبية فى المجتمع وأنه أن لم يحدث ذلك فلن يكون هناك ثورة بلشوفية ولسوف تظل روسيا مستعمرة خاضعة لقوى أوربا الصناعية .

وقد كانت روسيا عقب الثورة ضعيفة وغير مستقرة بسبب الحرب الأهلية والتدخلات الأجنبية وتدهور الصناعة فالإنتاج الصناعي في ١٩٢٠ إنخفض بنسبة ٨٢ ٪ عما كان عليه في عام ١٩١٦ كما أن سكان موسكو إنخفضوا بنسبة ٤٢ ٪ وفي ظل هذه الظروف كان على الحزب الباشوفي أن يلعب دورا بالنسبة للفلاح الذى كون ما يقرب من ٨٢ ٪ من مجموع السكان إذ أنه من ناحية العدد يكون قوة يمكن الإعتماد عليها في الثورة وهذا لايتأتى إلا باعادة توزيع الإقطاعيات المملوكة (١) .

وقد طبقت سياسات إقتصادية مختلفة عقب الثورة كان لكل منها تأثير على المظهر الجغرافي لروسيا . ففي غضون الثلاث سنوات التي أعقبت الثورة تمخضت سياسة الحزب الشيوعي على أشاعة الاضطراب والقلقة فانخفض الانتاج وانتشرت المجاعة كما أن القيادات الاقطاعية المتبقية وزعت على الفلاحين حيث ظهرت بعض النزعات القومية وأجبر الفلاحين على إنتاج مواد زراعية تخدم المدن والجيش الأحمر ولكن باستمرار إضطر الباشيفون إلى التفاهم مع الفلاحين .

وقد أثر إدخال السياسية الاقتصادية الجديدة في عام ١٩٢١ في سوء حالة أغلبية الفلاحين حيث إنتهت هذه السياسة في عام ١٩٢٨ ومن ثم زادت الاستثمارات الخاصة في الاقتصاد السوفيتي كما أن بعض الصناعات رفع عنها التأميم ، ذلك بالإضافة إلى أن احتكار الدولة لمنتجات المزارعين قد قلت عن قبل . وقد كان هذا التراجع عن الإشتراكية وسيلة لكسب الوقت للنظام ولتكون فترة للتكوين السياسي والشفاء الإقتصادى .

---

(1) Ibid, P. 12.

وفي الوقت الذي حاول فيه استالين أن يكسب الطبقة البيروقراطية الجديدة ظهر جدل قوى ملخصه أن الصناعة لا بد وأن ترتكز على تصنيع للبضائع الاستهلاكية التي يحتاجها الفلاح والذي بدوره عليه زيادة إنتاجه ليتمكن من شراء المزيد منه . وقد جاءت هذه الأصوات الجدلية من القوى الرأسمالية كما حاولت المعارضة التي تركزت في بلدة تروتسكي Trotsky على شاكيلة فكرة أن نسبة التصنيع بطيئة جداً وأن إقامة صناعات ثقيلة وصناعات حربية ضرورية للدفاع عن الاشتراكية وأن سياسية الحزب تهدف لتقوية قدرة طبقة الفلاح، وأن الطريق الوحيد لتعمير الاشتراكية هي تشييد دولة صناعية متقدمة .

وقد حدث بعد ذلك أن أخذ ستالين بفكرة الجناح المعارض حيث تعصب لفكرتهم بعد ذلك بشدة وكان من نتيجة ذلك تقوية تجميع الأراضي الزراعية في الريف في الاتحاد السوفيتي ، وإدخال الخطة الخمسية والتضحية بالحرية الشخصية والمساعدة على انتاج سلع إنتاجية بدرجة اسرع من إنتاج السلع الاستهلاكية .

فالمجتمع الزراعي الذي غير المظهر الريفي في الاتحاد السوفيتي لا يمكن فهمه إلا في ظل المحتوى السياسي وعلى الرغم من أنه لم يأثر كثيراً في مستويات الانتاج الزراعي الا أنه حد من قوة الفلاح وخفض من أسعار المواد الغذائية ووفر المواد الغذائية لمزيد من المهارة الصناعية في المدن النامية، وفي نفس الوقت أخذت الصناعات الثقيلة تنمو بسرعة وتوسع الاتحاد السوفيتي في الانتاج الصناعي بصورة لم تحدث من قبل مع بقاء انتاج البضائع الإستهلاكية تابعاً .

ويعكس التخطيط في روسيا المعاصرة التأثيرات السياسية فسياسة الوطن

الصناعى فى مناطق معينة من الاتحاد السوفيتى هى خلاصة الايدولوجية والخبرة السوفيتية وعلاقتها بالقوى المجاورة .

منهج دراسة الأقاليم السياسيه :

نهجت الأبحاث التاريخية فى الجغرافيا السياسية إلى إتباع نمطين معاصرين فى دراسة الأقاليم السياسية الأول هو ذلك الأسلوب الذى يمكن أن نطلق عليه اسلوب الأطالس التاريخية historical atlas approach والذى يتضمن محاولات لبناء الأقاليم السياسية التى كانت موجودة فى فترات زمنية معينة . وهذا الأسلوب قد لا يجد فى الوقت الحاضر اهتماما كافيا بين الباحثين ، وذلك فى خضم البحث عن المشاكل المعاصره . فقد لجأ كارتر F. W. Carter إلى استخدام تحليل استنتاجى ومقاييس اختيارية لسهولة الوصول لعاصمة الصرب فى العصور الوسطى[1] ، كذلك تمكن موير Muir من إعادة تصور مقاطعات اسكتلنده فى العصور الوسطى[2] .

أما عن الأسلوب الثانى فهو البحث عن عمليات مشتركة فى مظهر ونمو الأقاليم السياسية أو لتكوين اطار عام لتحليلهم .

هذا ويوجد ثلاثة مناهج متميزة فى الجغرافيا السياسية لمعالجة مسألة نمو الدول وهذه المناهج هى النظرية العضويه لراتزل Ratzel's Organic view ونظرية منطقة القلب Core area ونظرية جون المعروفة باسم النظرية الحقلية

(1) F. W. Carter, an analysis of the medieval. Serbian Occumene : a theoritical apprcach, Geografiska annals, 1969 p. 39 - 56.

(2) Muir, op-cit., p. 25.

الوحدة unified field theory ، اما عن راتزل فتأثيره على الجغرافيا السياسية معروف لكثير من الباحثين فحتى وفاته فى عام ١٩٠٤ كان مهتما بالشكل العضوى للحكومة طبقا لقوانين داروين والتى بمقتضاها يتصل نجاح الدولة وأمنها مباشرة بمقدرتها على اكتساب مساحات ارضية جديدة بالتوسع على حساب جيرانها [1] . ولكي تستقر علاقتهم الدولية ولتجنب النزاعات تهتم الحكومة بتحديد حدودها بوضوح . فى رأى راتزال الحدود الواضحة بالنسبة للدولة تحول دون توسعها ومن ثم فلابد من تدهورها . فقد ظن ان القدرة على التوسع تأتى من التقدم الحضارى والضغط السكانى ومن ثم ان حجم الدولة قد يعتبر احد مقاييس المستوى الحضارى لسكانه وقد اعتقد ايضا ان الارض التى تتوسع عليها الدولة هى نتيجة احتكاك وانتشار فيما وراء حدود الدولة عن طريق التجارة وانشطة الارساليات ، وأن الضم السياسى أو التبعية السياسية مرحلة لاحقة لنجاح الدولة فى استيعاب السكان حضاريا .

ويعتقد قليل من البيولوجيون ان صفات الكائنات الحية كالنمو والتكاثر والحركة والتغير ممكن اطلاقها على الدولة . غير ان الصفات التى اقترحها راتزل وجذب الاهتمام اليها ولاسيما النمو يختلف تماما فى عملياته فى الدولة عن الكائن الحى . فقد اقترح راتزل ان اتجاهات توسع الدولة يتأثر بمحاولات اكتساب اراضى جيدة وليست اراضى فقيرة ومن طريق السيادة الحضارية فوق سكان المنطقة المرغوبه . مع ملاحظة ان الكائن الحى قد ينمو فى حجمه غير أن تكوينه form as قد يتحدد وراثيا قبل ميلاده وهذا مالا يحدث

---

(1) F. Ratzel, The Laws of the Sapital growth of States, in The Structure of Political geogrphy, edit. by R E Kasperson Chicago, 1967.

بالنسبة للدولة وعلى اى حال سواء نجحنا أو فشلنا ليس بمقدورنا أن ننمى ذراعا ثالثا فحين دراسة حالات معينة لتوسع الدولة ظهر بوضوح ان اكتساب حدود جديدة يحدث فى العادة عند أول الخطوط الاقل مقاومة أو من خلال الاحداث التاريخية كالزواج الأسرى، الميراث ذلك بالاضافة إلى اننا ننظر فى منهج راتزل فى ضوء التركيز على ضرورة المنافسة والقهر ولا سيما فى عصر الطاقة النووية وذلك كرد فعل لليأس فى العلاقات السوية والخلق الانسانى.

أما عن اتجاه منطقة القلب core area فهو اتجاه أكثر فعالية . فكما عرف ويتلسى whittlesey منطقة القلب على انها «المنطقة التى منها أو حولها نشأت الدولة [1] أو » المنطقة الأغنى طبيعيا فى كل الدولة [2] ودور مناطق القلب فى نمو الدول يختلف كثيراً وأن هناك دولا قليلة قد اظهرت نمطا من النمو الذى يمكن أن يتفق مع اتجاه المنطقة الوسطى أو منطقة القلب .

وباختصار شديد فالفكرة أن منطقة القلب بكونها غنيـة فى مواردهـا الجغرافية كخصوبة أرضها وبسبب توسطها أو عقديتها nodolity وذلك منذ تاريخ مبكر قد أصبحت منطقة كثافات سكانية عالية ومستوى حضارى واقتصادى مرتفع عن بقية الاقاليم المحيطة . فالمقدرة التجارية والمقدرة على اعداد الجيوش سمحت لحكام منطقة القلب الى أن يمدوا نفوذهم فوق المناطق المجاورة ومن ثم تتوسع الدولة عن طريق اكتساب الأراضى التى توجد حول منطقة النواة أو القلب . ويفضل مؤيدو فكرة منطقة النواة وصفت الدول التى نمت بهذه الصورة على انها دولة حيوية organic وذلك على النقيض من

---

(1) O. S. Whittlesey, op. cit., p. 597.

(2) Ebid p. 2.

الدول التى لاتتبع هذا الاسلوب فى نموها والتى يعرفها تحت الدول القاتلة التحكيم arbitrary .

وقد نمت بعض الدول بالصورة التى ذكرت سابقا وفى هذا الصدد تقدم روسيا مثلا تقليديا حيث يعتبر حوض موسكو منطقة نواة الدولة والتى لاتوصف أو تتصف بموارد معدنية أو خصوبة غير عادية غير انها ذات موقع عقدى بالنسبة للنظام الأول للمجارى المائية والذى استخدم فى المواصلات . فنى غضون خمسة قرون من التوسع نجحت روسيا فى أن يصبح حوض موسكو قلب اكبر دولة فى العالم . واذا ماطبق هذا الاتجاه بدون تفصيل فانه سوف يقودنا الى زيادة الحتمية الجغرافية والى اهمال الفرص والعوامل الانسانية . على أى حال فتأخذ فرنسا وروسيا كامثلة للدولة التى نمت من وجهة النظر الجغرافية حول مناطق نووية . فنى حالة روسيا فان توسع السيطرة الموسكوفيه كانت تدين للعوامل البشرية كعوامل جغرافية «عبقرية ايفان الثالث Ivan III واتباعه (١٤٦٢ — ١٥١٥)» بينما ظهور الدولة الفرنسية اصبح مركزا فى حوض باريس حينما وصلت الملكية الى مقاطعة باريس فى عام ٩٨٧ [1] .

وقد تنشأ صعوبات فى تعريف وقياس حدود المناطق النووية اذا أن محتويات هذا الاتجاه اعتمدت فقط على طرق تخمينية موضوعيه . فلنشأة المنطقة النووية ممكن ان تطلق بسهولة على عدد من الدول الأوربيـة فمن بين ٢٥ الدولة التى درسها بوندز Pounds وبول Pall وجد أن ١٥ منها قد نمت حول نواياتها [2] .وفى بعض اجزاء اخرى من العالم اغلبيته الدول قد ظهرت

(1) Muir op. cit., P. 26.

(2) N. J G., Pounds & S. J. pall, Cores areas and the development of European States Systems, Annals assoc am Geog., 1967, p. 24.

فجأة نتيجة لاعطاء السيادة لبعض المستعمرات والتى كانت مناطقها تدخل تحت تعريف الدول القابلة للتحكم أو التى جاءت من أصول معقده والتى لاتتفق مع النمو المستمر الذى يتضمنه اتجاه المنطقة الوسطى .

أما عن المنهج البديل الذى قدمه جونز Jones فى شكل نظرية الأرض المتحدة Unified field theory هنا ينظر الى مظهر التنظيم السياسى المنطقة على أنه حصيلة من المراحل المتداخلة والممثلة فى نمو فكرة ذاتية initial ideaia لخلق قرار سياسى Political decision والذى يمثل بدوره حركة Movement تؤثر فى المنطقة أو الحقل Field والتى فى داخلها تنشأ المنطقة السياسية .

وقد أوضح جونز فى مثلة عن ليبريا تطبيق هذه النظرية ، كما أن تطبيقها على بنجلاديش قد يؤيدها . (١)

		ليبريا	بنجلاديش
الفكره	idea	الغاء الرقيق	التميز ضد سكان شرق باكستان وذلك عن طريق الحكومة المتميزة فى باكستان الغربية .
القرار	dicision	المجتمعات المستعمره تبحث عن مكان للرقيق	برامج للشيخ مجيب الرحمن للمساواة .
الحركة	nevemint	التخلص من الرق	ثورة مسلحة فى باكستان ، هروب اللاجئين الى الهند . تدخل الجيش الهندى
الحقل	Field	غرب أفريقية	باكستان الشرقية
المنطقة	area	دولة ليبريا	دولة مستقلة فى بنجلاديش

---

(1) Muir op. cit., p. 27.

وهكذا تمدنا هذه النظرية باطار جديد لتحليل مثل هذه المشاكل فى الجغرافيا السياسيه . وبفحص المثل السابق لابد من أن نذكر أنه الى جانب وجود قرار رئيسى فقد يدخل تحته سلسله معقده من القرارات . فهى تشمل ملايين من القرارات الفردية التى صوتت الى جانب حزب عوامى وقرار الهند التدخل العسكرى وقرار استقلال بنجلاديش فى عام ١٩٧١ . كذلك يتضمن علاقات واسعه فلم يكن هناك احتمالا لاقامة بنجلاديش اذا لم يكن هناك تدخل هندى وهذا مرتبط فى حد ذاته فى غيبة القوة الحربية الصينيه .

ودراسة المناهج الثلاثة تبين أن اتجاه جونز هو أكثرها تطبيقا مع ملاحظة أن المرونة ضرورية للتطبيق . اذا ان الجغرافيين التاريخيين الأوائل قد تأثروا ببعض المؤرخين وذلك لعجزهم بجغرافيتهم الحتمية على شرح التطورات التاريخية المعقدة .



الفصل الثاني

الجغرافيا السياسية والنظام الدولى

- الجغرافيا والعلاقات الدولية
- قوة الدولة
- التنظيمات الدولية وبعدها الجغرافى
- التجارة الدولية
- الصراع الدولى
- منازعات الحدود
- المنازعات حول تطوير الموارد
- المنازعات المتصلة بحقوق الملاحة البحرية .



الجغرافيا السياسية والنظام الدولى

يمكن دراسة الدولة من ناحية تغير الضغوط داخلها كمرحلة فى ديناميكية التوازن بين السكان والأرض والحكومة . كذلك فكل دولة تعتبر ممثلا فى النظام الدولى وتبعاً لذلك فلكل منها سلطتها الفعلية وممثلا مستقلا لا يمكنه أن يعترف بأى قوى تفوقه فى سيطرته الخاصة . ولهذا فالنظام الدولى نظاما ينقصه السلطة العليا التى يمكنها أن تفرض سلطتها عليه

وقد يأخذ الاحتكاك أو الاتصالات بين الدول أشكالا متعددة وتعبيرات جغرافية مختلفة . ومن ثم فى هذا الفصل محاولة لشرح الديناميكية والمغزى الجغرافى للعلاقات الدولية الداخلية كما يعبر عنهما فى قوة الدولة والتنظيمات الدولية international organisations والتجارة والسيطرة والصراع . فى الماضى اكتفى الجغرافيون السياسيون فى أغلب الأحوال فى وصف الأسباب المكانية والتغيرات فى علاقات الدول الداخلية interstate relation وذلك دون اكتشاف ديناميكية النظام الذى تأثر بالظاهرة المكانية أو الذى تنتج عن التغير الجغرافى وربما اعتبر هذا العمل من اختصاص علماء السياسة إلا أن هذا الإقتراب يمثل خطوة جانبة عولجت بأسلوب وطرق مختلفة فى فروع أخرى للموضوع ، إذ من الصعب تصور الجيومورفولوجى وقد حصر نفسه ببساطة فى القياسات أو فى الوصف الطبوغرافى لظاهرة ما دون التعرض لشرح طريقة تكوينها كما لا يستطيع جغرافى السكان أن يكتفى بوصف توزيع السكان دون أى محاولة لفهم العمليات التى وراء تطورهم .

وقد نظر بعض الكتاب إلى الجغرافيا السياسية كحلقة بين علم السياسة والجغرافيا بينما أكد البعض الآخر الإرتباط الجغرافى لهذا العلم. وفى الحالتين فلا بد أن يكون هناك تقيا كاملا للعملية السياسية التى تكمن وراء فهم الأنماط المكانية Spatial patterns .

الجغرافيا والعلاقات الدولية :

تعتبر الدول وحدات سلوكية Behaviour unit داخل نظام دولى يتكون من دول ومستعمرات ومحميات وتنظيمات دولية أخرى . وقد تكون العلاقة بين هذه الوحدات مفيدة لكل من الجغرافى السياسى ودارس العلاقات الدولية إذ ان الاختلافات المكانية لدى الإنسان تبدو وكأنها سبب وجود Raison d'etre كل من الجغرافيا والعلاقات الدولية . فالإختلافات فى طبيعة المجتمع والأنشطة الإقتصادية تكون أسس الجغرافيا الإجتماعية والإقتصادية كما أن عدم وجود اختلافات متشابهة فى الأغراض السياسية لا يؤدى إلى وجود سياسية أو جغرافيا سياسية . والإختلاف بين الجغرافيا والعلاقات الدولية موضوع حيوى برغم أن كليهما يهتم بالوحدات السلوكية فى النظام الدولى إلا ان السلوك ودوافعه المباشرة يعتبر المحور الرئيسى للعلاقات الدولية ، فى حين تهتم الجغرافيا السياسية أساسا بالأسباب الجغرافية وتأثيرها على هذا السلوك .

وقد تواجه الباحث بعض المشاكل القليلة الخاصة بالتعريف. فدارس العلاقات الدولية قد يعرف موضوعه من عنوانه بينما الجغرافى السياسى لديه صعوبة فى تحديد اختصاصه فى الموضوع دون الإشارة إلى الهدف الجغرافى الرئيسى فى شرح الإختلافات المكانية والتغير . وقد وقع الموضوعان فى التناقض

بين المنهجين المنهج التقليدى والمنهج الكمى ومن ثم فقد عاصرا دائما تغيرا فى محتوياها فقد شهدت العلاقات الدولية تقدما حديثا فى طرق بحثها الأمر الذى كان له أثرا كبيرا على الجغرافيا السياسية وإن كان الإفادة بها فى هذا المجال قليله وذلك بالمقارنة بالإستفادة التى جنتها الجغرافيا الإقتصادية من جراء تطبيق المنهجية التى اتبعت فى تطوير الإقتصاد

على أى حال فان هناك تداخلا كبيرا فى الإهتمام بين الأنظمة . فعلماء السياسة يهتموا بالإختلافات المكانية التى قد تؤثر فى السلوك الدولى بينما أصحاب الجغرافيا السياسية يهتموا بالسلوك الدولى لأنه ربما يعكس أو يؤثر على الأنماط المكانية .

قوة الدولة State power :

يعبر بعض علماء السياسة عن قوة الدول بأنها القوة الدافعة فى النظام الدولى فتبعا للاستاذ مورجينتهان Morgenthau أن «السياسة الدولية ككل السياسات هى صراع للقوة»[1]. وقد ضبط تعريف القوة تناقضا شديدا فى الرأى وأن كان هناك بعض الاتفاق على أن قوة أى دولة لابد وأن ينظر إليها فى اطار علاقاتها مع القوى الأخرى ، وأن قوة أى دولة تنعكس فى مقدرتها على الحصول على نتائج فى صالحها فى الأمور الداخلية والعلاقات الخارجية . وفى الحالة الأخيرة فقوة الدولة تتأثر بصناع القرارات الخارجية أكثر من تأثرها بالقوة الفعلية للدولة .

والقوة من الأمور الهامة للجغرافيين وذلك من حيث تأثيرها على سلوك

---

(1) M.J Morgenthau, Politcis among Nations N.Y 1960 P. 27.

الدولة ولأن قوة الدول تعتمد جزئيا على شخصيتها الجغرافية وان كان ذلك لايظهر فى أى تحليل منهجى للجغرافيا السياسية على أساس القوة فحينما تمارس الدولة قوتها فقد تكون محاولة لتغير النظام الدولى بطريقة ما لصالحها كما أن هذه المجهودات من الممكن أن ينتج عنها فى نفس الوقت تغيراً جغرافيا داخل الدولة يتراوح بين اعادة تطور الموارد على نطاق ضيق إلى التحرك صوب إعلان الحرب . على أى حال فالفحص الدقيق لقوه الدولة أمراً أصبح ضرورياً وليس فقط من ناحية قوتها النسبية مقارنة بالدول الأخرى بل أيضا لموقعها ومن ثم فقوة الولايات المتحدة التى لعبت دوراً كبيراً فى هزيمة الحرب الآلية النازية لم تكن قادرة على دحض وهزيمة الفلاحين الفدائيين فى فيتنام .

وقد يبدأ تحليل القوى بتقسيم القوة إلى مجموعات حيث اقترح فى هـذا الصدد عديد من الاقسام نورد أبسطها فيما يلى :

١ ـ القوة المورفولوجية Miorphological power وربما تنطوى تحت هذه المجموعة القوة التى تستمد من الحجم والشكل والموقع والمظاهر الطبوغرافية للدولة .

٢ ـ القوة الديموغرافية Demographic power ناحيا القوة هـذه هذه لاتنعكس ببساطة من القوة العددية للسكان ولكن أيضا بمهارتهم وصحتهم وتركيبهم وبصورة أكبر بصفاتهم المعنوية والقومية .

٣ ـ القوة الإقتصادية economic power هذه قـد تدخل الموارد التجارية للدولة ، والمقدرة على استغلالها الإستغلال الامثل ودرجه الإنتشار

التكنولوجى ، والعلاقات التجارية ، ومقدرة الدولة على التحكم فى الميزان التجارى .

٤ ـ القوة النظامية organisational power وقد تضمن هذه كيفية الحكومة ومستويات الإدارة التابعة لها واستقرار الحكومة وأسلوب الحكومة فى الداخل والخارج .

٥ ـ القوة المستمدة من العلاقات الخارجية power from external relationship وهذه قد تضمن كل نواحى العلاقات الدولية للدولة وعضويتها فى التنظيمات الدولية والأحلاف ، وقوة حلفائها وكذلك مركزها الدولى .

وقد يبدو أنه بتجميع النواحى الإيجابية المختلفة لقوة الدولة ربما تظهر شخصيتها التى تعتبر مقياسا لترتيب الدولة ومركزها بالنسبة لمراركية القوة الدولية . وقد بذلت محاولات فى هذا الصدد ولكن نجاحها كان جد ضئيل للأسباب الآتية :

أولا : لأن الاختلافات التى يمكن أن تحسب تتأثر فعليا بتلك التى لايمكن اخضاعها للعامل الحسابى ، فعلى سبيل المثال قد يكون أمراً هيناً أن يحسب عدد السكان أو عدد المقاتلات التى تمتلكها الدولة ولكن قد يكون من المستحيل قياس الصفات المعنوية والقومية للسكان أو مايترتب على تسريح الجنود وتأثير الحرب فى تغير مواقف غير مرئية .

ثانياً . المقارنات البسيطة لعناصر اختلاف قوة الدولة غير كافية فاننا نعرف أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بهما كميات مساوية تقريبا للصلب ولكن هناك عوامل أخرى لابد وأن تدخل فى الاعتبار عند المقارنة مثل كمية الاحتياطى الكبير لمناجم الفحم والحديد التى يمتلكها الاتحاد

السوفيتي وتهديد نضوب الموارد المحلية فى الولايات المتحدة ، وحقيقة أن الاتحاد السوفيتي يستغل بعض المناجم التى على درجة منخفضة من الجودة والتى تعتبر غير اقتصادية بالنسبة للولايات المتحدة وبالنسبة لإستفادة الإجتماعية الهامشية لكثير من انتاج الصلب الأمريكي إلا أنه بينما يستفاد من إنتاج الصلب السوفيتي فى مساحات تتوفر فيها أفضل الميزات لاقتصاد الدولة .

ثالثاً : استمرار تفاعل عناصر القوى مع بعضها وعدم مقدرة تقييمها منفردا . فعلى سبيل المثال آلة حربية جيدة ممكن أن تصاحب عدم المقدرة على استخدامها أو مورد ربما يوجد بكميات تزيد بدرجة كبيرة عن الحاجة إليها كما هو الحال بالنسبة لامكانيات الطاقة الهيدرولكية بالنرويج .

رابعاً : حساب مقومات أو عناصر قوة الدولة من المستحيل حسابها حتى إذا كانت العناصر الفردية لقوة الدولة من الممكن قياسها مادامت قيمه الاستغلال الفعلية الحكومة لا يمكن بيانها كانتاج الفحم فى سبيل المثال .

خامساً : أن التأثير المرتبط بالمسائل الدولية[1] كما بين فرانكل J. Frankel ليس بحاجة لمطابقته بقوة الدولة فى أواخر العشرينات . هذا الآن فقد تمكنت الولايات المتحدة من أن تكون على رأس قائمة الدول القوية حيث تبعتها ألمانيا ثم المملكة المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفيتي وايطاليا واليابان بينما كان تأثير فرنسا فى العلاقات الدولية أقوى من تأثير الولايات المتحدة والتى فى هذا الصدد احتلت المكانة الأدنى بين قائمة الدول المؤثرة فى العلاقات الدولية .

---

(1) J. Frankel, International Politics, Pengiun, 1983, P. 128.

ولقد وضع الألمان فى أحد المحاولات لتحليل القوة ٢٦ متغيرا تشمل العوامل المعنوية بالاضافة إلى عوامل أقل كنقص الغذاء ، وقد وصلت طريقة حساب هذه المتغيرات إلى أكثر من ألف كلمة . ورغم ذلك فعديد من المتغيرات العامة قد حذفت كما أن الكثير منها اعتمد على التقديرات غير الموضوعية ومن ثم فالترتيب الناتج لا يمثل أكثر من التخمين وقد اتبع الأستاذ W . Fucks أسلوباً مختلفاً حيث اقترح المعادلة التالية :

القوة = الانتاج $\sqrt[3]{}$ السكان

$$Power = P \sqrt[3]{B}$$

وحرف « P » يمثل الانتاج وحرف B يمثل السكان (١)

وحساب قوة الدولة لا يمكن قياسه عن طريق دراسة العلاقة فقط بين متغيرين ، كما يبدو أن إيجاد مقياس شاملا أمراً غير مرغوب وليس فى المستطاع تحقيقه . فمن الممكن التوصيل إلى تقديرات تقريبه لقوة الدولة عن طريق اختيارات احصائية ومن دراسة النجاح المتتابع لسياسة الدولة فى الأمور الدولية أو من التعبيرات الموضوعية . ورغم كل ذلك فإن السياسة الدولية تتأثر بقدرة القوة على الفهم perceptions of power أكثر من القوة الحقيقية للدولة . وقد أوضح بعض الباحثون لقوة بعض الدول المختارة فى الجدول التالى رغم أنه لابد من التأكيد أن قوة الدولة لاترتبط بقوة الدول الأخرى فقط بل أيضا بمواقعها . فعلى الرغم من أن بريطانيا دولة أقوى بكثير من ايسلنده إلا أن السياسة البريطانية لاقت خيبة أمل فى الحرب الأولى بالنسبة لمناطق صيد الحوت .

---

(1) Muir, op. cit., P. 154.

جدول رقم (١)

بعض معايير القوة [1]

المرتبة	الدولة	المساحه مليون ميل٢	السكان مليون	انتاج الصلب مليون طن	الجيش مليون شخص	القواصات النووية
قوى عظمى	الولايات المتحده	٣ر٥٣	٢٠٣	١٢٥	٧ر٧	١١٨
	الاتحاد السوفيتى	٨ر١٥	٢٠٦	١٤٦	٢ر١٨	١٥٥
قوى قريبة من العظمى	الصين	٣ر٧٠	٩٠٠	٣٧	٥ر٣٢	–
قوى كبرى	اليابان	١٤ر	١١٤	١٠٧	٩ر١	–
	المملكة المتحده	٠٨ر	٥٥	٢٠	٥ر١	١٤
قوى	السويد	٤١ر	٢ر٨	٩ر٣	١	–
	تركيا	٣٠ر	٤٠	٥ر٢	٥ر١	–
قوى صغرى	اندورا	٠٠٠٢ر	٠٢ر	–	–	–
	جمهورية ماليدف	٠٠٠١ر	٠١ر	–	–	–

(1) Ibid, P. 155.

وقد يكون من الأمور الجغرافية أن نتسائل عن العلاقة بين مساحة الدول وقوتها ، وعدد سكان الدول وقوتها ، ونظراً لاستحالة حساب المعيار الحقيقى لقوة الدولة اذ أن هذا أمرا صعبا . فمن الممكن اختيار مؤشر واحد يبدو أنه أكثر فاعلية فى قوة الدولة . ومن الممكن إيجاد معامل إرتباط بين المساحة والسكان بعد ترتيب قوة الدولة وذلك باستخدام بعض المعادلات فى هذا الصدد والتى طبقها بعض الكتاب على ١٣٢ دولة تتوفر معلومات عن مساحتها وسكانها . وإذا ماصح هذا الافتراض فسوف يكون هناك رابطة قوية بين حجم السكان وقوة الدولة ورابطة أضعف بين مساحة الدولة وقوتها .

وقد تخضع الأنظمة الدولية فى أى وقت من الأوقات السياسية لأكثر الأعضاء قوة كما أن فترات استقرار نسبى للعلاقات الدولية قد ترتبط بعملية ميزان القوة بين هؤلاء الأعضاء كما حدث فى الفترة ما بين عامى ١٦٤٨ و ١٩١٤ . فقد كان توزيع القوى فى هذه الفترة الاستقطاب المتعدد Multi polar حيث احتوى هذا النظام على خمس دول كبرى كحد أدنى وعلى أقل من عشر قوى كبرى كحد أعلى . فالنظام الأساسى للحكم يضمن تقسيم القوة بين القوى الكبرى حيث حاولت كل قوة أن تزيد من قوتها وتأثيرها وحدودها فتكونت الاحلاف وأخيراً أصبحت الدول مستعدة للتكاتف لمنع أى نظام تسوده دولة أو حلف وقد لعبت بريطانيا دوراً هاما فى هذا الصدد حيث أن البريطانيين بمصالحهم التجارية الدولية كان لديهم أسباب قوية فى الرغبة فى الاستقرار السياسى وقد وصف كابلان [1] خمس طرق أخرى التى بواسطتها ربما توزع القوه فى النظام الدولى ، وتماثل

---

(1) M. A. Kaplan, System and process in international Politics, N.Y. 1957.

الحالة التى سادت منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ إلى حد ما نموذج الاستقطاب الثنائى المفقـود Loose bipolar والذى يتصف بوجـود دولتين رئيسين يتزعم كل منها كتلة يعتمـد أفرادها على زعامة أحدهما كما يتصف بوجود أسلحة نووية وتنظيمات دوليـة . أما بقيـة نماذجه فاتسمت أكثر بالناحية النظرية وتشمل نظام ثنائى محكم Tight bipolar System والتى لا يوجد به حياد اذ أن جميـع الممثلين ينطوا تحت لواء أحـد الكتلتين المتعارضتين ، أما عن نظام الممثل العالمى Universal actor system والذى يتضمن أن التنظيم العـالمى لديه القوة الكافية لمنع الحرب وأن بقيـة الدول تحافظ على شخصيتها الا أنها تدور فى فلك القوى الكبرى ، ونظـام وحدة الفيتـو Veto system . والذى بمقتضاه يكـون للدولة المقـدرة عـلى الاعتراض على الأخرى وجميـع هذه النماذج جغرافية غير أنها تصف توزيعات أرضية مختلفة للقوة والمقدرات المختلفة لانتقال عبر الأرض .

وقد وصف كابلان فترات مختلفة فى التاريخ على أنها أمثلة لسيادة نظام قوة معينة ، وأن كل نظـام يكون متغيرات معقدة تشمل شكل السلوك الدولى وتأثيره على مستويات النمو خارج هذا النظام وعلى دور الدول أو التنظيمات فى المسرح السياسى وأيضاً على رجال الدولة المسئولين عن هذا النظام ، وعلى مقدراتهم ومستويات المعلومات المتوفرة لهم وهكذا فمن الممكن لنظام معين أن يسود فقط لفترة طويلة فى حالة وجـود نمط معين من الضروريات . وقـد يترتب على احلال نظام بآخر تغير فى طبيعـة السلوك الدولى ، ويحكم هـذا السلوك فى نظام الاستقطـاب الثنائى المفقودة loose bipolar بأحكام

تختلف عن تلك التى توجـد فى نظام توازن القوى ، حيث تصبح الاحلاف طبيعية إيدولوجية أو فكرية على المدى الطويل أكثر منها لمواجهة أوضاع فى المدى القصير ، كما أن التغـيرات فى الحلف نادرة وأن حالة الحـرب بين الكتلتين ـ يكبحها التهديد النووى .

ومن المحتمل أن يظهر فى المستقبل القريب نظـام قوة الاستقطاب الثلاثية Tripolar حيث لحقت الصين بالقوى الكبرى بينما فى المستقبل البعيد قد يظهر نظام استقطاب متعدد multipolar يضم الولايات المتحدة والاتحـاد السوفيتى والصين واليابان وأوربا الغربية ، فأى نظام قوه جديدة يولد أحكام جديدة فى السلوك الدولى والتى قد تختلف عن تلك التى وجدت فى النظام الذى كان يسود من قبل .

ورغم أن هذه النقطة ليست لب الجغرافيا السياسية الا أن دراسـة قوة الدولة يعطى ميدانا رحبا للابحاث فى هذا الصدد ويبدو أن هناك إتجاهين رئيسيين يجب أن توجه إليها الدراسات الأول هو دراسة المكونات الجغرافية لقوة الدولة حيث قد تؤدى مثل هذه المحاوله على سبيل المثال لمعرفة محاولات الولايات المتحدة الحفاظ على مخزون البترول المحلى والاعتماد على الاستيراد من الخارج . أما الاتجاه الثانى للدراسة فيتصل بتأثير وجود نظام قوة معينة على المظهر البيئى ومحاولة تحريك قوة الدولة صوب هدف سياسى معين . فمن الصعب تصور أن سياسة الدولة تهدف بطـريقة ما لاثبات وضع قوة الدولة ولكن فى بعض الحالات الدافع السياسى يكون واضحا كما هو الحال فى نمـو صناعـة الأليـاف الألمانيـة فى فـترة ما بين الحـربين والتى أقيمت فى الأقاليم الشرقية لتأمينها من الهجمات الجـوية الغربية .

التنظيمات الدولية :

يكون الممثلون الرئيسيين فى النظام الدولى الدول المستقلة ذات السيادة ، وأ القوة الدافعة الرئيسية التى توجه سلوكهم هى المصلحة القومية National interest لكل واحدة والتى يقررها صناع السياسية فى حكومات الدول المختلفة . وقد يقود مثل هذا القدر من القومية الدول إلى صراعات مختلفة وإلى تنافس أو قد يؤدى إلى المشاركة والتعاون ومن ثم يصبح التعاون مؤسسا فى تنظيم دولى للحكومات غير أن مثل هذه التنظيمات قد تخلق وتظهر كوسائل لمنافع أبعد للدول الأعضاء حيث لا تستطيع أى حكومة أن تحصل على كل المميزات لصالحها إذ أن المنظمة ذاتها ربما قد تطور وتستثمر السياسية لصالحها كمنظمة .

ومن الممكن تقسيم التنظيمات الدولية تبعا لطبيعة إرتباطها الرسمية التى تجمعها أو وفقا لوظائفها كما أنه من الممكن حين تكون الروابط التى تربط الأعضاء قوية أن تنتقل السلطة من الوحدات السياسية إلى حكومة مركزية فيدرالية وليست حكومة لتتعامل فقط فى التنظيم الدولى أما فى النظام الكنفيدرالى Confedera-tion فتحافظ الدول الأعضاء على سلطاتهم ومن ثم فالقرارات المركزية ليست ملزمة للدول الأعضاء كما أن الاتصال المباشر بين السكان والعملاء المركزين غالب فى النظام الكنفيدرالى الذى يعتمد أساسا على الاتصال بين الحكومات الداخلية . وقد ينقص العصبة League التنظيمات المركزية

---

(1) R M. Dikshit, Geograply and federalisom, annals· assocs. Am. Geog , 1971,vol. 61 p. 101.

وهى المظهر الدائم الظاهر فى النظام الكنفيدرالى ومن ثم فتعتبر العصبة مرحلة وسطى بين النظام الاتحاد الكنفيدرالى ونظام الأحلاف alliance والذى يعتبر تجمع سياسى مؤقت مرتبط بمجاله العملى . فقد أبرز ديكشت R. M. Diksbit منظمة حلف الأطلنطى NATO كحلف والكمنولث البريطانى والأمم المتحدة كأمثلة للعصب ، أما E.E.C المجموعة الأوروبية الاقتصادية لمثل للاتحاد الكنفيدرالى .

ويعتبر المثل الأخير هاما لأنه يتضمن بعض الأفكار الأساسية عن طبيعة المجتمع الدولى حيث أن العضوية فى هذه المنظمة تتطلب تضحيات ضرورية ذاتية من السلطة وذلك من أجل قبول سياسات إقتصادية عامة أو التوصل للاتفاقيات التجارية بينما الرغبة فى تحقيق هدف أبعد كالوحدة السياسية فقد بدأ فى عام ١٩٧٠ حينما إجتمع وزراء خارجية هذه الدول المعنية . ونظراً لأن هذه المنظمة تمارس سلطة فى ميادين محددة لذا فقد يبدو أنها تمثل مرحلة متوسطة بين الكنفيدرالية والفيدرالية مع أنه يوجد داخل المجموعة عدم اتفاق كبير فيما يختص بحق الفيتو أو الدرجات المقبولة للوحدة السياسية ، وحين تقسم المنظمات الدولية تبعا لوظائفها تبدو كالآتى :

١ - عالمية Globel . وتعتبر الأمم المتحدة المصطلح الرسمى لمنظمة الدول التى تبغى الحفاظ على أسباب السلام والاستقرار الدوليين والمنظمة ليست لديها القوة أو السلطة لكى تتدخل فى الشئون الداخلية للدول فى واقع الأمر فهى تقدم مسرحا للمناظرة والدعاية السياسيه كما أنها وسيله للاتصال غير الرسمى بين الدبلوماسيين ، ذلك بالاضافه أنها تمد ١٤ وكالة تهتم أساساً

بمساندة التطور الاقتصادى وحقوق الإنسان والصحة العالمية والتجارة وتقدم العلوم .

أ) الجمعية العمومية The general assembly والتى تمثل فيها كل دولة عضو واحد . وتنعقد الجمعية سنويا أو بدعوة خاصة وتضم ست مجموعات رئيسية وعدد أقل من المجموعات الأصغر .

ب) مجلس الأمن The secuicty council والذى يعد فى حالة إنعقاد دائم ويضم ١٥ عضواً من بينهم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا والصين وهم أعضاء دائمين ولهم حق الفيتو . ومجلس الأمن مسئول مباشرة على الحفاظ على السلام العالمى وربما يأمر باتخاذ ترتيبات عسكرية فى مشكلة ما .

جـ) المجلس الاقتصادى الاجتماعى المسئول عن إدارة الوظائف الاقتصادية والاجتماعية المنظمة .

د) مجلس الأمناء Trusteship council .

هـ) محكمة العدل الدولية .

و) السكرتارية وتتكون من السكرتير العام المسئول الرئيسى عن المنظمة وهيئة مكتبه .

وفى أحوال نادرة دعت الأمم المتحدة لاتخاذ إجراءات حربية لمحاولة منع الحرب الأهلية فى قبرص والكنغو ولكن فى حالة واحدة تدخلت المنظمة فى مواجهة بين الدول العظمى أثناء الحرب الكورية وقد كان ذلك من قبل مجلس الأمن حيث أن الحلول التى تقترح من الجمعية العامة غير ملزمة بالنسبة للقوى العظمى ولهذا السبب فقد فشلت المنظمة فى أهدافها الرئيسية . وربما تكون أكثر تأثيراً من خلال الأنشطة الأقل تخصصا لوكالتها المختلفة كما أنها وسيلة اتصال غير رسمية بين الدبلوماسيين .

٢ ـ إقتصادية economic شهدت فترة ما بعد الحرب إنتعاش المنظمات الإقتصادية والتي تأثر تكوينها إلى حد كبير بحاجة أسواق بعض الدول الأعضاء وذلك من أجل خلق ظروف مواتيه للانتاج الكبير وللتخصص الصناعي . ويوجد إختلاف كبير في ميدان المنظمات الاقتصادية فالمجموعة الأوربيه الاقتصاديه EEC تعتبر بالنسبة للمنظمات الأخرى أكثرها فاعلية وشمولا حيث تمد أعضائها بمناطق للتجارة الحرة ولكن ليس لها تشريعات منفصلة كما أن مجال منظمة التجارة الحرة EFTA والتي تضم ثلاثة أعضاء خرجت عن المجموعة الأوربيه الاقتصاديه يعتبر أكثر تحديداً كما أن إزالة الحواجز الجمركيه أثرت فقط في بضائع مختارة بينما بقيت الضرائب على المنتجات الزراعيه .

٣ ـ دفاعية Defensive إرتبط وجود الأحلاف الدفاعيه بوجود دول تهدد الواحدة الأخرى فعلى الرغم من أن التنظيمات الدفاعيه الحديثه تعكس أزمة الدولة الأرضيه في عالم تسيطر عليه قوتين عظمتين مقيدتين فقد أوجد الاستقطاب الثنائي لعالم ما بعد الحرب أوجد تغييراً في زيادة التكتلات الدفاعيه للقوى العظمى التي ربطتهم عن طريق الاحلاف وأيدولوجيه الخوف . فيوجد على أحد الجوانب مجموعة الدول التي تسير تبعاً لسياسة الولايات المتحدة مثل حلف شمال الأطلنطي NATO وجنوب شرق آسيا Seato و Cento ومن ناحية أخرى فالسياسة الروسيه مسئوله عما يصدر عن حلف وارسو حيث تجمع القوى المسلحة في توابع روسيا تحت التجانس السوفيتي .

٤ ـ سياسية Political توجد عدد من المنظمات لأفكار سياسة خاصه وينطوي تحت هذه المجموعه الجامعه العربيه ومنظمة الوحدة الأفريقيه حيث وجدت لإيجاد قاعدة أكثر عرضا بين الدول الأعضاء والسكان .

وتوجد منظمات دولية أخرى ليس من السهل وضعها في التقسيمات السابقة فبعضها ذات طبيعة تعاونية محدودة وخاصة مثل لجنة الدانوب Danube commissies التي تختص بالملاحة في هذا النهر أو مشروع كولومبو colombo plan وهي منظمة تحاول تطوير المساعدات التكنولوجية بين الدول النامية وعدد من الدول الأسيوية ، بينما يمثل الكومنولث البريطاني منظمة غير عادية حيث تضم بريطانيا وهي إحدى دول المنظمة الإقتصادية الأوروبية بالاضافة إلى بعض الدول التي كانت تحت سيطرة الأمبراطورية البريطانية ومن الممكن تقسيم المنظمات الدولية تبعا لوظائفها وتقارب ارتباطاتها السياسية كذلك من الممكن التميز بين العلاقات المتجانسة hegemonial relation ship والتي في ظلها تظهر القوى الكبرى والعظمى كنويات تحيطها مجموعات أقل من القوة وذلك من أجل حمايتها ضد قوى كبرى أخرى أو بسبب خوفها ممن يحميها ، ومن ناحية أخرى العلاقات بين قوى أكثر تعادلا يربطها أسس التعاون . ومن أمثلة الشكل المتجانس للعلاقات منظمة الدول الأمريكية The organsiation of American states ومنظمة حلف شمال الاطلنطي وجنوب شرق آسيا CENTO , SEATO والتي تكون الولايات المتحدة نواتها وحلف وارسو الذي يخضع للسيطرة الروسية. أما المنظمات التي تعكس علاقات أكثر توازنا فتشمل المنظمة الإقتصادية الأوربية وجامعة الدول العربية ، ومنظمة البحر الكاريبي للتجارة الحرة CARIFTA .

إطار تقسيمي للمنظمات الدولية – الروابط السياسية

تتزايد قوة صوب اليسار

الوظيفة Function	التحالف alliance	العصبة Leogue	الاتحاد Cenfederation
دفاعي	Nato	حلف وارسو	
	Seato		
	Cento		
	Anzus pret		
إقتصادي	مجموعة الإنديز	CMEA	الكريكوم EEC
	Andean	CARICON	
سياسي	المجلس الأوربي	الأمم المتحدة	
			جامعة الدول العربية

وليست كل التنظيمات الدولية هي منظمات دول إذ أن بعضها يتكون من ديانات دوليه مثل الكنيسة الرومانية التي تضم ما يقرب من ٤٠٠ مليون نسمة ينتشروا في جميع أنحاء العالم كما أن للفاتيكان تمثيل دبلوماسي مع ٦٧ دولة والتنظيمات أو التعاونيات الصناعية الدولية مثل فليبس Philips ويونيليفر Unilever واللتان تنافسا الإتحادات الفيدرالية التجارية الدولية والتنظيمات العلمية International scientific والرياضية والإجتماعية .

البعد الجغرافي للتنظيمات الدولية :

لقد أهملت الجغرافيا السياسية التنظيمات الدولية رغم أن دراستها على درجة كبيرة من الأهمية إذ يمكن أن تتناول العوامل الجغرافية وراء أقاليم الترابط السياسي ، والعوامل الجغرافية وعوامل التقارب بين الدول الأعضاء في منظمة معينة ، وتأثير العضوية على جغرافية الدول التي تختص بالتنظيم بصفة عامة ، وتأثير التكوين أو التوسيع المنظمة لإحتواء دول ليسوا بالأعضاء بها .

التجـارة الدولية :

إذا اعتبرنا أن التجارة الدولية هى ببساطة تبادل السلع بين الأقاليم التى لديها فائضا أو نقصا وأنها لاتخضع للضوابط السياسية أو لنظام التعريفات الجمركية والحصص أو للعلاقات غير المتكافأة فان الجغرافى السياسى يصبح فى وضع لا يمكنه من أن يقدم شيئا للجغرافى الإقتصادى فى واقع الأمر أن نظـام التجارة الدولية محكوم بالعوامل السياسية للصداقة والعداوة لدرجة كبيرة حيث أوضح الكر Alker وبوخالا Puchala هذه النقطة فذكرا[1].

« أن المنطق الإقتصـادى .. يحسب لدرجة كبيرة الإتجاهات والسياسات فى التجـارة الدولية ، ولكن بعض العوامل كالقرب الجغرافى والتشـابه الإثنوجرافى والحضـارى أو اللغوى وشكل الإرتباط السياسى كلها عوامل تساعد على تحديد مسار التجارة ومن ثم فقد يتوقع الفرد مستويات أعلى من المستويات العادية للتجارة بين الدول التى تحميها روابط سياسية جيدة والعكس صحيح . وربما قد تؤدى العلاقات السياسية المتعارضة إلى قطعية تجارية أو حرب إقتصـادية . ففى عام ١٩٦٦ دعا مجلس الأمن أعضاء الأمم المتحدة إلى قطع علاقاتهم الإقتصادية مع روديسيا بينما كانت بريطانيا شديدة الحماس لقطع البترول عنها الأمر الذى دفع مستوردى روديسيا لاستغلال التجارة الخارجية مع جنوب أفريقيـه وموزمبيق الأمر الذى لم يسـاعد على إتمام هـذه القطيعة الإقتصادية . كما أن العداء بين مالى والسنغال والذى أعقب انفصالها أدى إلى قطع الإتصال الحديدى بين مالى وميناء داكار السنغارى حيث اضطرت مالى لإعادة توجيه تجارتها عبر البحار من خلال ساحل العاج وفولتا العليا .

(1) Muir op cit., p. 158.

أما عن الحد الذي يمكن أن تؤثر به العوامل السياسية على التجارة فيظهر بشكل واضح من أنماط تجارة الاتحاد السوفيتي . فالتجارة الخارجية هنـاك تخضع لاحتكار الدولة وتحكم عن طريق تصاريح تمنح من الحكومة للتصدير والاستيراد وذلك وفقاً لخطة الدولة . ففي الستينيات وصلت جملة التجارة في كتلة الدول الشيوعية ٧٥٪ من واردتها ، وهذا الوضع لا يمكن شرحه في اطار المنافسة الاقتصادية بقدر معرفته تحت الظروف السياسية . فالاعتبارات السياسية وليست الاعتبارات الاقتصادية هي التي أثرت في التجارة الروسية مع الدول التي لا تدخل في هذا التكتل،ويؤخذ على سبيل المثال في ذلك استيراد كمية كبيرة من القطن المصري رغم توفر الإنتاج المحلي من الأقطان الروسية، كما أنه لكي تنقذ روسيا كوبا بعد فرض الولايات المتحدة الحذر الاقتصادي عليها بعد ثورتها لجأت روسيا لاستيراد كل الصادرات التي كانت ترسلها كوبا إلى الأسواق الغربية لدرجة أن تجارة روسيا مع كوبا كانت أكبر من تجارتها مع بقية دول العالم الغربي مجتمعة ؟ كما أنه نتيجة لتدهور العلاقات السياسية مـع الصين ، انخفضت التجارة الصينية السوفيتية إلى نحو ٢/٣ حجمها في الفترة ما بين عامي ١٩٥٩ و١٩٦٢ .

وهناك بعد سياسي آخر يضاف إلى التجارة الروسية عن طريق طبيعة التبادل غير المتكافأ الذي يحدث بين روسيا وتوابعها فقد ذكر كليف T.cliff على سبيل المثال أنه في عام ١٩٥٨ أن الجرارات التي بيعت إلى الدول التي تسير في فلك الاتحاد السوفيتي كانت بأسعار تزيد بمقدار ٥١٪ عن تلك الأسعار التي تباع بها للدول الخارجة عن هذا التكتل بينما أسعار البضائع القطنية الروسية كانت تصل إلى ٣ أضعاف ثمنها خارج التكتل وذلك في الوقت الذي استوردت

فيه روسيا مايقرب من ١٧ سلعة من الدول التابعة لروسيا بأسعار تقل بحوالى ٢٠٪ عن الأسعار التى تباع بها الدول أخرى [1] .

ويظهر أيضا تدخل الدولة فى المنطق الاقتصادى للدولة من خلال التعريفات الجمركية ونظام الحصص فوضع التعريفة الجمركية وفرض نظام الحصص ضد الواردات الأجنبية يكون شكلا مفضلا لحماية الدولة لصناعتها المحلية من الصناعات الخارجية ، ولا سيما وأن هذه الإجراءات كانت نتيجة لمعانة عالمية . فصناعة النسيج ـ كصناعة تمتص عدد كبير من العمالة نصف المهرة Semi skilled قد أخذ بها فى المراحل الأولى من التصنيع فى عدد من الدول النامية غير أن بعض الدول الصناعية المتقدمة ولا سيما الولايات المتحدة وبريطانيا لجأت لوضع قيود الإستيراد من أجل حماية الصناعات النسيجية المحلية وإن كان اقتراب نسبي أكثر لحل للمشكلة قد يتضمن الحفاظ على عمال صناعة الغزل فى أنشطة عائدها مرتفع نسبيا حسب التقدم الإقتصادى التكنولوجي . ففى عام ١٩٦٠ فرضت الولايات المتحدة قيود الحصص على صادرات المنسوجات القطنية والتى قدرت أنها تكلف النسيج « فى الدول النامية ٨٥٠ مليون دولار سنويا كعائد مبيعات .

وتؤثر العوامل السياسية أيضا فى اختيار طرق التجارة المستقلة فى وضع معين بين اسرائيل والدول العربية حال دون نمو طرق التجارة الطبيعيه فى الشرق الأوسط وذلك فى أعقاب حرب عام ١٩٦٧ والتى خففت وطأتها بعد حرب ١٩٧٣ .

وقد تمدنا التجارة الدولية للبترول بمثل آخر لأثر العامل السياسى فى التجارة الدولية . ففى عام ١٩١٨ قامت فنزويلا بتأميم جزئى لبترولها حيث شاركت

---

(1) Ibid, p. 150.

الحكومة الشركات المستغلة فى الأرباح ، وكنتيجة لذلك انخفضت أسعار البترول المصدر على أساس سعر بيع البترول فى الولايات المتحدة وقد شمل هذا الخفض كل الدول المنتجة للبترول . وفى عام ١٩٥٧ تأثرت حكومة الولايات المتحده جزئياً بالاعتبارات الاستراتيجية الناجمة عن امكانية الاعتماد على المنتج الأجنبي من البترول ففرضت حصصها على البترول المستورد ، وكان نتيجة لذلك انخفاض فى أسعار البترول حيث قدر أن التكاليف التى كبدتها الدول المصدرة للبترول بما يقرب من ١٫٥ بليون دولار سنوياً .

وفى عام ١٩٦٠ كونت خمس دول رئيسية لتصدير البترول « منظمة الأوبك » الدول المصدرة للبترول Organiation petroleum exporting countries وذلك بقصد زيادة أسعار البترول العالمى وتشمل منظمة الأوبك الآن نصف الدول المنتجة للبترول فى العالم، كما أن ضغط الأوبك على شركات البترول قد زاد فى خلال العقد الأخير وذلك للمطالبة برفع الأسعار ومشاركة أفضل من فوائد البترول ، كما أن البترول قد أصبح يستخدم كسلاح حربى ضد الدول الغربية كما حدث ابان الحرب العربية الإسرائيلية . وهكذا إذا ماعزل الباحث العامل السياسى عن أنماط التجارة الدولية فلا بد أن يظهر سؤالا مستعصى الحل وهو ماهى أنماط التجارة الدولية التى أن توجد بدون المؤثرات السياسية ؟ ومع أن ذلك أمراً مستحيلاً إلا أن بعض الدراسات قد تعرضت لهذه النقطة ففى عام ١٩٦٠ درس كل من سافاج Savage ودوتش Deutech الانحرافات deviatins عن نموذج عديم القيمة anull model كمؤشرات للمشاركة التجارية المادفة (١) وهذ النموذج يبين التجارة المتوقعة بين الدول ففى سبيل المثال

---

(1)R.I. Savage & K.Deutsch, Astatical model of gross analysis of transaction flows, Econometrica, 1960, vol. 28.

إذا شاركت الولايات المتحدة بحوالى ٢٠٪ من التجارة العالمية فمن المفروض أن كل دولة تجارية ترسل ٢٠٪ من صادراتها إلى الولايات المتحدة ومن ثم يحسب الانحراف عن النموذج على أساس الصادرات التالية :

$$RAij = \frac{Tii - Tij}{TiJ}$$

حيث تمثل RAij القبول النسبي للترابط Rolative acceptance coefficient بين الدول وحروف (j) ويشير إلى مدى قبول الدول (j) لصادرات الدول (i) ، أما Tij فهى التجارة الفعلية من دولة (i) إلى دولة (j) و TiJ هى التجارة من دولة إلى (i) إلى (j) تبعا للنموذج أ A يساوى صفر لقيمة RA والذى يشير إلى المستويات الفعلية للتجارة مساوى لتلك المتوقعة من النموذج . وتشير قيمة - ١ لوجود علاقة تجارية بين الدولتين (i) ، (j) بينما قيمة ٢ تعنى أن التجارة الفعلية ضاعفت المستوى المتوقع .

الصراع الدولى :

حيث أن سلوك الدول فى التنظيم الدولى يحتمه الصالح القومى لذا فمن المتوقع أن يكون هناك نوعا من التعاون الذى يصاحبه بالتوازى الصراع الدولى . ففى غيبة القوة الدولية المقبولة كقوة عظمى لسلطة الدولة توجد الدول فى حالة دائمة من التوتر الدولى international enarchy ونظراً لأن الموارد الأرضية محدودة فان المصالح القومية المتضاربة والمنفصلة قد تؤدى إلى المنافسة والتى يعبر عنها من وقت لآخر فى شكل صراع حربى .

وقد نشط الجغرافيون فى دراسة الأسباب الجغرافية للحرب وما حدث بعد انتهائها رغم أن جغرافية الحرب geography fo warfare (على النقيض

من الجغرافيا الحربية military geog . والتى تعتمد أساسا على المعلومات الجغرافية ذات القيمة للجيوش قد أهملت فقد اقتصرت على دراسة جغرافية الصناعات الحربية ، كما أنه وجدت قيود على المعلومات التى تمس أمان الدولة ولكن مرة أخرى حدث انتعاش فى الدراسة حينما نظرت إلى جغرافية الحرب warfare على أنها من أهم العوامل المؤثرة فى تغير سطح الأرض وأن صناعات النسيج من أهم الصناعات المتصلة بهذا المجال .

فالجغرافيا المعاصرة لفيتنام على سبيل المثال هى جغرافية ربع قرن من الحرب المستمرة ومن ثم فتقدم المشاكل الايكولوجية وحدها موضوعا على جانب كبير من الأهمية فمع بداية السبعينيات تم تحطيم الغطاء النباتى من خلال القذف الجوى حيث أن رش المواد الكيماوية قلل من مساحات الغابات الفيتنامية بنسبة ١٠٠٠ ايكر فى اليوم ومن ثم قلت المساحات الغابية التجارية ذات القيمة الموجودة حاليا بنسبة الثلث بينما قلت الأراضى الزراعية بمقدار $\frac{١}{١٠}$. ففى عام ١٩٧٤ قدر العماء الأمريكيون التأثير الايكولوجى لرش ٦ مليون ايكر فى فيتنام الجنوبية بحوالى مليون جنيه من المواد الكيماوية فى الفترة ما بين عامى ١٩٦١ و١٩٧١ وإن هذا التأثير سوف يستمد قرن من الزمن على الأقل ، كما أن اعادة تعمير المظهر البيئى بالاقصاب والثروة الغابية سوف يتم ببطء شديد ولا سيما أن قذف البلاد بما يقرب من عشرة ملايين قنبلة أثناء الحرب قد ترتب عليه تخريب المظهر البيئى وأنظمة الصرف البشرى الأمر الذى نتج عنه انتشار المستنقعات والتى أصبحت بؤرة لتكاثر الباعوض . وإلى جانب ذلك تتجه عديد من التأثيرات الايكولوجية الأقل أهمية كتلك التى نتجت عن زيادة البحث فى المناطق الجبلية وما ترتب على ذلك من تهديدها للحياة الإنسانية فى المناطق المجاورة .

فحوالى ٧٪ من الدخل العالمى يتجه لانتاج الأسلحة . أى مايعادل جملة دخول سكان أمريكا اللاتنية وجنوب آسيا والشرق الأدنى . فقد قدر أن مصاريف التسليح تصل إلى حوالى $\frac{١}{٢}$ رأس المال الكلى فى العالم بينما الصناعات الحربية المعقدة تخلق فرصة عمل واحدة من تسع فرص عمل فى الولايات المتحدة ولتشمل ١٠٠,٠٠ شركة وتنتج حوالى $\frac{١}{١٠}$ الدخل الكلى فى الولايات المتحدة. ففى عام ١٩٧٢ باعت فرنسا — وهى ثالث أكبر دولة لانتاج السلاح — أسلحة بما قيمته ٥٠٠ مليون جنيه أو مايعادل ٨٪ من القيمة لصادرات فرنسا . وباستخدام الأسعار التى كانت سائدة فى عام ١٩٦٨ فقد قدر أن مبيعات الولايات المتحدة من الأسلحة فى الفترة ما بين عامى ٦٣ و١٩٧٣ إلى الدول النامية قد زادت فى قيمتها بمقدار ٢٦٠٪ فى حين زاد مبيعات الاتحاد السوفيتى ٥٠٠٪ بما قيمته على التوالى ٧٧٥ مليون دولار و١٠٠٠ مليون دولار :

وربما تتعدد أسباب عدم الاستقرار الدولى ولكن لايوجد إلا القليل الذى يمكن اقتراحه لتخفيف حدة التوتر العالمى فقد اقترح كيريستوف L.D.Kristoff أن منازعات الحدود كسبب رئيسى للصراع قد حل محلة التنازع على تخوم الايدولوجيات العالمية كما أن أحد المواضيع الأساسية فى الجيوبليتيك المعاصرة ترتبط بتنافس القوى العظمى فى استقطاب الدول التى لاتقع فى دائرة أحلافها .

وقد ألقى جوز الأضواء على عدم استقرار أنماط السيطرة الأرضية حيث قرر أنه وجد فى داخل أوربا وحدها فى الفترة بين عامى ١٨١٠و١٩٦٥ مالا يقل عن ٢٧ دولة فى نفس الوقت الذى اختفت فيه مايقرب من ٢٣ دولة إلى جانب

خمس دول أخرى اختفت وعادت مرة أخرى للظهور . ففي خلال ١٥٠ سنة الماضية ظهرت أو اختفت دولة الأوربيـة مرة كل ثلاث سنوات في المتوسط بينما حدث على الأقل ١٧ تغيرا في الحدود منذ عام ١٨١٥ أي بمعدل تغير واحد كل ٢٧ شهراً . وباستبعاد الحالات المعقدة في تاريخ كالمانيا وايطاليا فمن بين ١٧ دولة والتي لم تشهد اضطرابات منذ عام ١٨١٥ نجـد أن ثلاث فقط لم تشهد تغيرا في حدودها وهي سويسرا والبرتغال وأسبانيا . وفي حالة إذا ما اعتبر أن هذه الدول تمثل أماكن لاستقرار نسبي لابد من بيان أن سويسرا تواجه اليوم مشكلة قوية تتمثل بتحرك البيولر Belier الذين يطلق عليهم ماعز الجبال Mountain goats والذين يطالبوا بالحكم الذاتي في اقليم جوزا ذلك الجزء الذي اقتطع من أسبانيا عقب التدخل في حربها الأهلية في عام ١٩٣٦و١٩٣٩ . كذلك تطالب أسبانيـا بالأرض في منطقة جبل طارق وتوعـدت بعديد من الحركات التهديدية من قبـل جماعات البـاسك والقاطوليون .

وإذا ما أتفقنا مع الأستاذ ود D. Wood في تعريفه للحرب على أنها صراع لمدة ساعة يتضمن جيوش نظامية على الأقل على أحد الجوانب يطلقون أعيرتهم النارية من أجل القتل [1] ، وأنه إذا ما ضمنا حروب منفصلة كحرب البلقان الأولى والثانية والحرب العالمية الأولى والثانية وغيرها من الحـروب سوف نجد أنه ما لا يقل عن ١٧ حرباً حدثت في أوربا في الفترة ما بين عامي ١٩٠٠ و ١٩٧٠ وأن خمسة حروب حدثت منذ عام ١٩٥٠ وربما يظهـر بعد

---

(1) D. Wood, Conflict in the twentieth century, Institute of Strategic Studies, London, 1968.

الفحص الاحصائي السابق أن النظام الدولي أكثر إستقراراً من وجهة نظر الصراع والتغير عما هو عليه بالفعل . ومن الأمور الهامة للجغرافيين السياسيين المنازعات التي تتضمن الحدود الداخلية للدولة وحقوق الدولة في إستغلاله الموارد، وحقوق الدولة من حيث علاقتها بالقانون البحرى .

منازعات الحدود :

وصف بريسكوت Prescott أربعة أقسام من منازعات الحدود أولها المنازعات الأرضية وهي تلك التي تختص بحقوق الدولة في إمتلاك قطعة من الأرض بعينها وثانيها المنازعات الموقعية Positional disputes والتي تتضمن عدم الاتفاق على تفسير مستندات تصف مواضع الحد وربما يؤدى هذان النوعان من المنازعات في تعديلات لمواضع الحدود . أما المنازعات الوظيفية وهو النوع الثالث من المنازعات فيختص فقط بالطريقة التي تستخدمها الدولة لحدودها كجمرك أو كنقطة لحصر المهاجرين . أما منازعات القسم الرابع فتختص بالمنازعات حول تطوير الموارد. وهذه المنازعات قد لا تؤثر بالضرورة على الحدود ومن ثم فيمكن معالجتها منفصلة عن بقية المنازعات .

فقد تطالب الدولة بحدود معينة كمحاولة لتأكيد وضع قوتها على مساحتها أرضية أرحب أو ربما قد تستخدم منازعات الحدود كأداة في سياستها الخارجية . فقد إقترح بريسكوت ان إدعاءات الصين على أراضي تضع الهند يدها عليها ربما كان ضغطا لكي توجه الهند أموالها بعيداً عن التطورات التي تزيد من مركز الهند في نظر الآسيويين وإنفاق هذه الأموال على وسائل الدفاع . كذلك لابد أن تميز بين الادعاءات القانونية التي تطالب بقطعة من الأرض تتبع قانونا المدعى والادعاءات التي تبنى على أسباب تاريخية أو

اثنولوجية أو جغرافية أو غيرها من الأسباب . فالنازع اليابانى السوفيتى حول إمتلاك جزر كوريل الجنوبية من النوع القانونى فقد ادعى الروس أن كل أرخبيل كوريل قد منح لهم فى مؤتمر حرب يالتا yelta cenference وقد أدعى الأمريكيون أن الروس قد أعطوا فقط إحتلالا عسكريا ومن ثم فينظر اليابانيون إلى هذه الجزر كجزء من ترابهم الأصلى .

ومن أمثلة النوع الثانى من الادعاءات وهى الادعاءات المفروضة ought tyre claim فتتمثل فى إدعاءات روسيا فى عام ١٩٣٩ للأراضى الفنلنديه حول لينتجراند وذلك على أساس إعطاء المدينة أكبر أمن ضد الهجوم الحربى ، كذلك إدعاءات الأسبان بحقوق تاريخية لامتلاك جبل طارق . وقد يشتمل هذا النوع أيضاً الادعاءات الألمانية قبل الحرب لأراضى السوديت Sudetenland فى تشوسلوفاكيا . كما أن إدعاءات غانا وتوجو لامتلاك كل أراضى جماعات الايو Ewe إرتكزت على الرغبه فى خلق وطن موحدة لشعب الايو الذى فرق بواسطة الحدود الاستعمارية . كذلك طالب المفاوضون التشيك بالأرض المحيطة بأكبر مدينة بولندية وهى مدينة Tesehen فى عام ١٩١٨ فقد إرتكزت إدعاءاتهم على أساس الحاجة إلى منطقة للفحم بالقرب من إقليم أوسترافا Ostrava الصناعى وعلى أهمية الخطوط الحديدية التى تخترق المنطقة وذلك للربط بين بوهيميا ومورافيا وسلوفاكيا .

أما المنازعات الموضوعية Positional disputes فهى ترتبط وتتأثر بصورة أوضح بوجود الحدود القديمة أو المفروضة وحيث تتمخض عن الحادثات الحدودية بين الدول المجاورة شكوى مزمنه من جراء عدم وجود خرائط وسجلات دقيقة ، ويستمد مثل واضح لهذه المنازعات من شيلى والأرجنتين فالحدود

الأصلية التي وضعت في عام ١٨٧١ قامت على أساس إفتراض أن خط تقسيم المياه يتفق مع خط أعلى القمم رغم أنه إكتشف تباعاً أن نحت التصريف النهرى صوب المحيط الأطلسى قد زحزح خط تقسيم المياه إلى الشرق من خط أعلى القمم . وقد نتج عن التحكيم البريطانى British arbitration فى عام ١٩٠٢ ان ضمت الحدود مقبوله إلى أن تم إكتشاف أوسع للمنطقة كان من شأنه أن ضمت منطقة ريو إينكنترو Rio Encuentro إلى نزاع يتصل بين مدعيين لإحقيتهما بالمجرى الأعلى للنهر فامتداد المجرى الذى يجرى فى أرض الشيلين أطول كما أن المساحة التابعة لها أكبر ومن ثم فتبعاً لنظام هورتون Horton system لتنظيم النهر يعتبر نهر رئيسى master stream ونظراً أن الأرجنتين لها امتداد أطول فى إستمرارية النهر فى المنطقة غير المتنازع عليها فى المجرى الأدنى فلها نفس حق المدعى الشيلى وذلك على أساس نظام التتابع Strahler system وقد تمخض عن تحكيم بريطانى أوسع حدوداً مقبولة فى عام ١٩٦٦ لكل الطرفين .

أما المنازعات الوظيفية Functional disputes فهى منازعات غير عامة على الرغم أنه فى حالات عديدة كحالة — حق الرعاة فى الوصول إلى مناطق رعيهم التقليدية بعد أن حرموا منها بسبب تخطيط الحدود قد تسبب المشاكل . وتشمل أمثلة المنازعات المعاصرة حقوق رعاة الصومال فى الرعى فى أثيوبيا والصعاب التى واجهت فيما سبق الملاحين الفرنسيين والإيطاليين لانفصالهم عن تحركات الرعاة الفصلية فى جبال الألب البحرية التى ضمت إلى أراضيهم عن طريق تبادل الأرض .

وعلى الرغم من أن منازعات الحدود قد تضاءلت كمصدر للتوترات

الدولية الرئيسية فانه يوجد الآن ما لا يقل عن ٥٢ زوج من الدول يشتركوا في منازعات حدودية . فبعض الدول لها منازعات على الأرض مع دولتين أو أكثر من الدول المجاورة وأنه يوجد على الأقل ما يقرب من سبعين دولة تشترك في منازعات حدودية مع دولة مجاورة أو أكثر ومن ثم فما يقرب من نصف دول العالم تشترك بطريقة أو أخرى في منازعات حدودية .

وقد إقترح بريسكوت أن الدراسة الجغرافية للحدود لابد وأن تبدأ بمناقشة السبب الأساسي للنزاع ومن ثم يتبع ذلك دراسة الفعل الذي خلق الموقف الذي تمخض عنه الادعاء ، وأن التحليل لابد وأن يتبع الأهداف لأطراف النزاع والتي أدت إلى نتائج النزاع وتأثيرها على المستوى المحلي والعالمي .

ولعل من أبرز منازعات الحدود وأخطرها في العالم النزاع بين الاتحاد السوفيتي والصين . ففي محاولة تطبيق خطة بريسكوت في التحليل تظهر صعوبات في محاولة فصل الأسباب الأساسية عن الأفعال الحربية Trigger action فيرجع أصول السبب الرئيسي للنزاع إلى أكثر من ثلاثة قرون حيث وجد إحتكاك في منطقة الحدود بين أراضي إمبراطوريين توسعيتين وفرض عند التطبيق سلسلة غير متكافأة من المعاهدات التي تتصل بالحدود الصينية الروسية في أواخر القرن ١٩ . فالتوسع الروسي والتوسع الصيني المضاد في سينكيانج قد ثبت في ظل معاهدة بتسبرج في عام ١٨٨١ وأنه على الرغم من هذه المعاهدة أعطت للروس بعض أراضيهم التي سبق للصين الاستيلاء عليها إلى أن بعض الأراضي الصينية ظلت في حوزة الروس ، وقد سهل اختراق الروس للمنطقة ضعف الصين وعدم مقدرتها على ممارسة سيطرة مؤثرة على

السكان التابعين . ففي عام ١٨٩٥ حال ضعف الصين من إشتراكها في الاتفاق الروسي البريطاني على الحدود الروسية الأفغانيه حيث تفاوضت روسيا مقدما على الحدود في منطقة البامير . وفي أثناء الثورة الصينيـة في عام ١٩١١ شجع الروس سكان منغوليا الخارجية على رفض الحماية الصينية وتأثيرها ، ومن ثم فشلت محاولة الصين لإعادة السيطرة على المنطقة في عام ١٩١٩ ،وحيث أقامت منغوليا جمهورية مستقلة في عام ١٩٢٤ . أما في منشوريا فقد خضعت التخوم وليس الحدود لمفاوضة بين الصين وروسيا في معاهدة فير شنيسك Ferchinsk في عام ١٦٨٩ . على أي حال فبعد عام ١٨٥ تم إحتلال واسع النطاق لحوض نهر الأمور من قبل روسيا في نفس الوقت الذي هددت فيه بريطانيا وفرنسا الصين ومن ثم حصلت روسيا على ما يقرب من ١٨٥ ألف ميل ٢ من الأرض طبقا لمعاهدة أوجـون Treaty of aigun . وفي عام ١٨٩٨ اضطر الصينيون السماح لروسيا بشبه جزيرة كوانتونج Kwantung لمدة ٢٥ سنـة على الأقل وذلك لكي تخـدم كحلقة وصـل مع منشوريا ولكن لم ينفذ ذلك بالاحتلال الياباني والانتصار على روسيا عام ١٩٠٥ .

فاذا كان السبب الرئيسي لنازع الحـدود بين الصين والاتحـاد السوفيتي يرتكز على هـذه المعاهدات غـير المتساوية ، فقد ظل النزاع خامداً لعقـود متعددة ، وأنه لابد من وجود بعض الأفعال الدرامية التي تشرح الانفجـار الحديث للتوتر ولا يمكن تتبع فعل واحـد ولكن يجب معرفة عـدداً من الحوادث لشرح هذا الوضع وحتى قبل أن يجيء الشيوعيين من الصينيون إلى السلطه في عام ١٩٤٧ فان العلاقة بينهم وبين السوفييت لم تكن سوية ، فالعلاقة بين ستالين وما تستنج قد أفسدت عن طريق عدم الاتفاق الايدولوجي والعملي ، كما أن إنتصار الشيوعية الصينية هو رفض مبادىء بالنسبة لموسكو . كذلك

فقد كان الصينيون متخوفين من التأثير الروسي المادي . وقد أبدى الروس مبادرة هامة للصين في عام ١٩٥٤ حيث أعادوا إليهم بورت آرثر Part arthur ودارين Dairen وحلوا شبكة الشركات التي أقيمت لاستغلال الموارد الاقتصادية في سينكيانج والتي يسيطر عليها الروس الذين يملكوا ٤١٪ من مخزونها — على أي حال ففي هذا الوقت بدأ الصينيون يصمدوا في قيادة الأمور الآسيوية مع الاتحاد السوفيتي ضمن المعسكر الشيوعي . فقد رفض الاتحاد السوفيتي تعضيد هجمات الصين ضد ماتسو في عام ١٩٥٨ والتقدم الصيني في الهند في عام ١٩٥٩ في الوقت الذي كان فيه الصينيون أكثر شكا في تدب الروس إتجاه منشوريا ولا سيا ناحية سيناتيانج . وقد ظهر الروس في بداية الستينيات وكأنهم يقللون ضغطهم على الصين وقدموا لهم بعض المساعدات العسكرية .

ومع عام ١٩٦٢ أصبحت القطيعة معروفة تماماً حيث خرج في ذلك الوقت ما يقرب من ٦٠ ألف أوجوريان وكازاك من سينكيانج إلى روسيا ولم يكن هناك عملا منفرداً مسئولا عن هذا النزاع والذي تطور نتيجة لنمو عدم الثقة الصينية صوب الروس وعلى الرغم أنه لم يبدأ الصينيون حتى عام ١٩٦٢ في إعلان رسمي بعودة الأراضي التي كانت في حوزة الروس فان خرائط الكتب المدرسية التي نشرت في عام ١٩٥١ توضح مناطق توسع صينية فيما وراء الحدود الروسية على أن الامبراطورية الروسية إستولت عليها . وأهداف الصينيين في نزاع الحدود مفتوح لعديد من التفسيرات ، فمن الممكن الجدل بأن موضوع الحدود قد أثير في شكل صراع إيدولوجي جغرافي . وقد يأخذ رقعة الأرض كحجة غير أن هذه الحجة بمفردها غير كافية إذ أن ادعاء الصين على

الاتفاقات غير المتوازنة والتي تضمنت معاهدات .Aigun, Peking, Tahcheng
ili قد اقتطعت من الصين أراضي تقدر مساحتها ١,٥ مليون كم٢ بينما احتفظوا بحق الادعاء لأكثر من ٢,٦ مليون كم٢ في وسط آسيا السوفيتية وكازخستان وبوضوح أن سياسة الصين وإتجاهها تعتمد أساساً على معاملة كل من النظامين السوفيتي والدول التي تسير في فلكها معامله هادفة لاعتراف واسع بأهمية الصين وبتأثير لايقل بأي حال عن تأثير الاتحاد السوفيتي في المعسكر الشيوعي ، وباعتبارات أمن وطموحات في الأرض مدفوعة بالاعتقاد في عدالة ادعاءاتها .

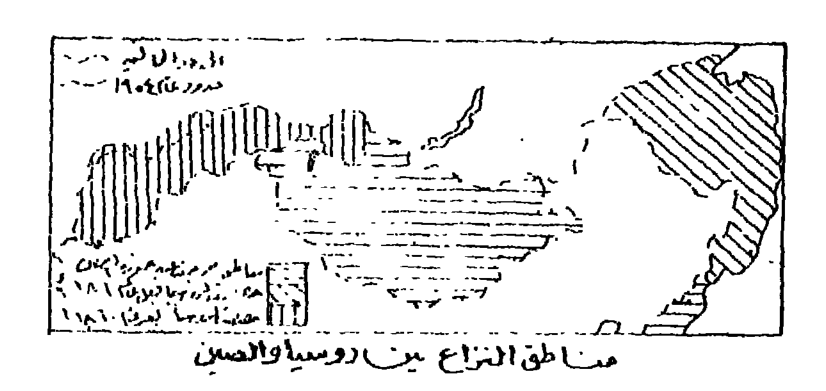
وقد لعب الروس دوراً أكثر إجابية في النزاع إذا كان الهدف الأساسي لسياسة روسيا في النزاع هو تأكيد إعادة الانتباه للتمسك بالأرض وهذا يوضح تراجع في مثالية إعلان كاراخان Karabhan في عام ١٩١٩ .

ويهدف الروس وبصفة عامة لاعادة تأكيد النزاع ووضع الصينيين في صورة الطفل العاق مع إعداد الشعب السوفيتي لحرب لا مفر منها . وقد تبدو التعليقات الروسية في بعض الأحيان وهي تعكس التعصب العنصري والتي ترجع جذوره إلى عدة قرون والتي انتقم في خلالها الروس من البدو الآسيويين .

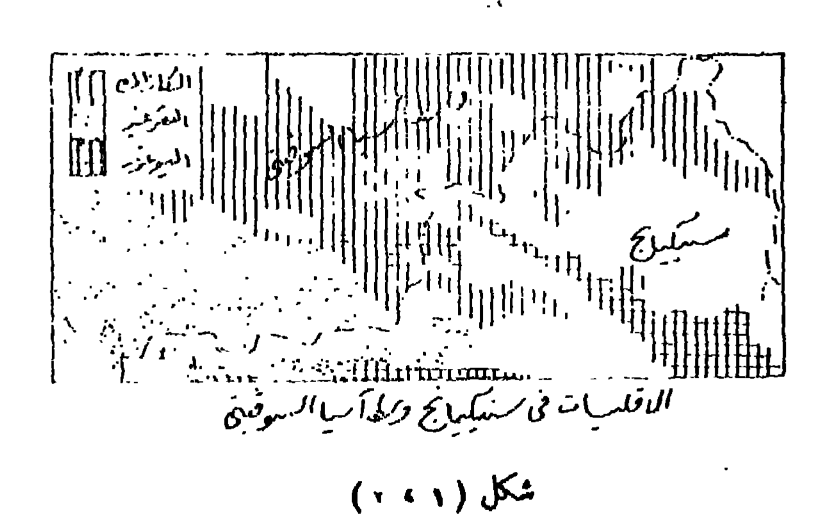
وقد تعترف معظم التحليلات بقوة الادعاءات الصينية ولاسيما في ضوء إعلان كارخان غير أن قيمة المناطق المتنازع عليها بالنسبة للاتحاد السوفيتي قد تبدو في المستقبل القريب على جانب كثير من الاستراتيجية وأنه على الرغم من تشجيع الهجرة الاختيارية بين الطرفين في عامي ١٩٥٥ و ١٩٦٩ إلا أنه أقصى المنطقة الشرقية فقد الجهات إرتباط كما أنها أقل مناطق الاتحاد السوفيتي

نسبيا فى إنتاجها وقد حاول الروس إستعمار المناطق المتنازع عليها وذلك على أساس حضرى وعلى النقيض من الأساس الريفى الذى يعتمد أساساً على الزراعة كما هو موجود فى الصين على الجانب الآخر من الحدود ونظراً لأن مناطق النزاع تقع بصورة أقرب من الأوكيومن الصينى فقد ذكر أن الاستعمار الصينى يكون أكثر تأثيراً إذا ما تبع النظام الموجود فى الأراضى المعمورة التابعة إلى الصين .

ونتائج منازعات الحدود عميقة الأثر فقد يلعب النزاع على مقياس كبير دوراً فعالا فى تغير أو تشكيل التوازن الدولى فى نظام القوى وأن الأحلاف التى قد تنشأ بين أكبر قوتين دولتين قد تختفى فى صالح وجود نظام ثلاثى a tripolar system ففى حالة تكون أى تحالف مع أحد القوتين العظمتين من الممكن أن يكون ضد الثالث وقد تشهد منطقة الحدود على المستوى الأقل أو المستوى المحلى تدفقاً ضخما للأشخاص الحربية والمدنية المرتبطين بنشر وسائل الاتصال وأماكن الاستقرار . وقد تظهر الاختلافات الايدولوجية وفى الأنظمة الاستراتيجية على اللاند سكيب نتيجة لذلك فقد أقام الروس منشآت حربية ودفاعية على طول الحدود بينما إنشاءات الصين إرتبطت ونظمت من حيث الأسلوب الحربى لجماعات ماو ويوجد للصين ما يقرب من ٣٢ نقطة مراقبة فى منشوريا وأربعة فى سينكيانج بينما للروس ١٥ قسما وعشرة أقسام مسلحة فى شرق سيبريا و ٢٨ قسما فى وسط آسيا السوفيتى . وعلى الرغم من أن منازعات الحدود قد تسببت فى تطورات إستراتيجية فى أراضى الحدود فكمنصر هام فى نزاع واسع إلا أن التعاون فى إستغلال الثروة الاقتصادية للمنطقة فى وضع الذى يمكن فيه للأيدى العاملة الصينية أن تساهم مع التكنولوجيا الروسية لصالح الفريقين .



مناطق النزاع بين روسيا والصين



الاقليات فى سنكيانج وآسيا السوفيتية

شكل (١ ، ٢)

المنازعات حول تطوير الموارد :

حيث أن الدول لها سلطتها الذاتية فان سكانها وحكوماتها لهم الحق لتطوير مواردهم بالصورة التي يروا انها مناسبة رغم إحتمال ظهور صعوبات سياسية وقانونية إذا ما أرتبط هذا الاستغلال بدولة أخرى وتختص معظم المنازعات حول تقدير الموارد بموارد المياه رغم أن تلوث الجو أو إستغلال مستودع بترولى تحت أراضى الدولة المجاورة قد يسبب عدم إتفاق .

فحيث تكون الأنهار حدوداً مائية فقد ينشأ عدم إتفاق بين الدول فيما يختص بحقوق الملاحة و إقامة السدود والكبارى والرى والسياسية العامة التى تطبق على تغير النهر لمجراة . فمعظم الأنهار الرئيسية الصالحة لاستخدام السفن التجارية قد وضعت على انها أنهارا دولية لتستقبل سفن كل الدول بينما تشارك الدول المجاورة فى إستخدام الحدود المبينة المائية والخليجية وقد ينتج عن هذه المشاركة فى العادة عدم إتفاق .

ويتضمن شط العرب شذوذا هاماً فى هذا الصدد حيث ان الحدود بين ايران والعراق قد رسمت مع خط المياه الضحل على الجانب الايرانى حيث حال بين ايران والوصول الى البحر الى ان عقدت معاهدة صداقة واعطت الايران حق الاستخدام .

كذلك فان تذبذب مجرى نهر ريوجراند Rio grande الذى يمثل حدا بين الولايات المتحدة والمكسيك يسبب كثيرا من اللبس . ففى عام ١٩٣٤ عينت لجنة الحدود الدولية International Boundary commission ولها سلطة وضع برنامج لاستقامة النهر فى منطقة الباسو El-Paso — وقلعة كويتمان Fort Quitman والتى قد تزيد من انحدار النهر وتقلل من ارسابه

حول الثنيات . ومن ثم فقد قطعت أجزاء من الأرض بمجرى صناعي الأمر الذي ترتب عليه أن كل دولة أضافت ما يقرب من ٣٥٠٠ اكر نتيجة لتبادل الأرض .

وقد يسبب أيضا استغلال المجارى المائية كحدود مائية مشاكل . فبناء قناة فى عام ١٩٠٠ بواسطة مجلس بلدى شيكاغو لتأخذ مياه من متشجن سببت فى انخفاض مستوى البحيرة حوالى ستة أقدام فى عام ١٩٢٦ وهذا الانخفاض كان كفيلا بتهديد الملاحة والمنشآت المقامة على شاطىء البحيرة الكندى . وقد ترتب على ذلك مفاوضات بين الجوانب المعنية لوضع حد لكمية المياه التي تسحب .

أما الأنهار التى تخترق أراضى الدولة ولا تستخدم كحدود بين الدولة فربما يطلق عليها مصطلح الأنهار التابعة Sucessive Rivers كما أنها تمدنا بعدد كبير من المنازعات المتصلة باستغلال المياه أو تلوثها . ففي عام ١٩٦٤ وضعت اسرائيل مشروعا لتحويل جزءاً من مياه نهر الأردن لاستخدامها فى رى السهل الساحلى الجنوبى ومنطقة النجف والتى قد تنقص كمية كبيرة من المياه الاسرائيلية . وقد قوبلت الخطة بخطة عربية مضادة لتقليل كمية المياه التى تحصل عليها اسرائيل وذلك عن طريق تحويل مياه نهر الأردن إلى نهرى الليطانى واليرموك . ويتمثل أحد الأمثلة النادرة للتعاون بين الهند وباكستان فى معاهدة نهر السند inc'us wate. treaty التى وقعت عام ١٩٦٠ والتى تمخض عنها استخدام الهند للأنهار الشرقية من النظام النهرى فى مقابل استخدام باكستان لثلاثة أنهار الغربية من نفس النظام . كما كونت لجنة دائمة من الطرفين لتسهيل وتطوير النظام النهري فى الحوض .

ويمثل تلوث الأنهار التابعة Sucessive rivers أو المجارى المحدودية من المجارى العليا أو الدول المجاورة مشكلة حيوية . فقد شكلت العديد من اللجان الدولية لحماية المجارى الدولية من التلوث غير أن النجاح الحقيقى يبدو ممكنا إذا ماتعاونت الدولتان المشتركتان فى الحدود لتحقيق هذا الغرض . فقد اتفقت الولايات المتحدة وكندا على سبيل المثال لرفع مستوى المياه للنهر الأحمر The red river الذى ينبع من كندا ، كما أن لجنة دولية قد أنشئت فى عام ١٩٦٠ لتضم خمس دول فى حوض نهر الرين ووجهت نشاطها لقياس مستويات التلوث فى الأنهار المعينة بها على الرغم من أن خسائر كبيرة تسببها الدول الواقعة على مصب النهر إذ أن التلوث الشديد لنهر الرور قد سبب تدمير واسع النطاق لحدائق التسويق فى الأراضى المنخفضة .

وقد ذكر الأستاذ فاوست ان الاسلوب العالمى لمسائل الحفاظ الدولية غير كاف وأن حل مثل هذه المشاكل يتطلب الاقتراب الاقليمى لمجموعة من الدولة المتصلة بمشاكل خاصة بالموارد الخاصة بالدول والتنظيمات وطالما أن الحكومة تفضل استخدام الاجال القريبة لحل المشاكل الاقليمية الملحة فان الحل العالمى لمشكلة التلوث سوف يظل قائما .

المنازعات المتصلة بحقوق الملاحة البحرية .

لقد كتب الاستاذ الكسندر [١] و أنه منذ تعلم الانسان كيف يستخدم البحر ، فقد وجه بالمشاكل لتحديد السلطة فى هذه البيئة . وحيث أن المحيطات طرقا دولية فالمنازعات حول حقوق الملاحة البحرية لا تشمل فى العادة الجانبين

---

(1) L. M. alexander, Geogaply and tho law of the sea, annals assoc. am geogr., 1968, p. 177.

فقط ولكن يشمل أيضاً الصراع بين حقوق الدول الفردية ضد حقوق المشاركة لكل الدول لمعظم المنازعات التي تتصل بحقوق الانهار ومناطق الصيد والتفتش واستغلال قاع المحيطات والارصفة القارية أو أعالي البحار. وقانون البحر مثل القوانين الدولية نادرا ما يفرض الأمر الذي ترتب عليه ان المحيطات العالمية ربما توصف على انها الحدود الاخيرة حيث تتنازع السلطة وحيث ينقص وجود قانون دولي معتدل .

فقد تمتد السلطة الكاملة للدول الساحلية اتجـاه البحر الى الحـد الخارجي للمياه الاقليمية ومن ثم لا توجد صيغة واحدة لتحديد الحد الخارجي ، كما أن فترة اعقاب الحرب قد شهدت توسعات دراميه في المياه الأرضية . فتعتمد مقدرة الدولة على فرض ادعاء ما للمياه الأرضية بأي مقياس اساسا على مقدرة الزام السفن الاجنبية بملاحظة الحدود المدعي بها . ففي عام ١٩٥٠ كتب الاستاذ بوجز Poggs أنه لم يحـدث ان ادعاءات قوميـة للبحـار المجاورة كانت عديده ومختلفه [1] كما توجد الان كما ان بوندز Pounds اشار انه حتى نهاية عام ١٩٦٣ ان ثلاثة أميال قد اصبحت حدا عاما على الرغم أنه ما لا يقل عن ٣٥ دولة ادعت لحقوق تمتد بعيدا عن مياهها الاقليمية [2] والان تدعي الدول ان ثلاثة اميال هي الحد ادنى للحدود الاقليمي للمياه حيث استطاع الكسندر في عام ١٩٦٨ ان يضع قائمة بـ ٢٨ دولة تمد حدودها الاقليمية الى ٣ أميال .

في عام ١٩٦١ كان هنـاك ٢٥ دولة ساحليه تدعي حدود ميـاه اقليميه

---

(1) S W Bogap, National claims in adjacent Seas, Geog. Rev . 1951, p 18.

(2) Pounds, N , Political geography, N. Y., 1963, P. 102.

تاجة وان ٢ دولة تدعى اكثر من ٣ أميال امتداد حدودها وأن ١٦ دولة تدعى حقوق الصيد فيا وراء مياهها الاقليمية وفى عام ١٩٧٤ جددت بعض الدول التى ليس لها حدود مياه اقليمية جديدة امتداد معين داخل البحار لسلطاتها وذلك بالاضافة الى ان عددا من الدول الساحلية التى كانت قد اجلت فى المستعمرات الساحليه حصلت على استقلالها ، كما ان ادعاءات عديدة للمياه الاقليمية قد طلبت المزيد من التوسع . ومن ثم فى عام ١٩٧٤ من بين ١٠٤ دولة لها حدودا تاجة طالبت ٨٧ دولة أن تمتد حدودها الى اكثر من ثلاثة أميال و٣٨ دولة طالبت بمناطق صيدها فيا وراء حدود المياه الاقليمية . وفى عام ١٩٧٩ مارست ٦٦ دولة هذه الحقوق .

وقد عجز مؤتمر جنيف الذى عقد فى عام ١٩٥٨ والخاص بقانون البحار فى التوصل الى تفاق لعرض البحار الاقليمية Tersitorial Sea أو حقوق الدوله لمد مناطق الصيد فيا وراء حدود مياهها الاقليمية كما ان المؤتمر الثانى الذى عقد فى عام ١٩٦٠ لبحث المناقشات العامة السابقة قد منى بالفشل ايضا . وفى المؤتمر الأخير قد قدم عرضا لجعل مناطق المياه الاقليمية تمتد الى سته أميال بعدها سته أميال أخرى كمناطق للصيد . غير ان هذا العرض لم يجد تأيدا كاملا ومن ثم فقد مدت الدول سلطتها لمناطق الصيد بغير نظام . غير أن المؤتمر الذى عقد فى مدينة كاركاس فى عام ١٩٧٤ قد اتفق فيه على أن تكون حدود المياه الاقليمية ١٢ ميلا ليعقبها بعد ذلك ١٢ ميلا أخرى كحدود لمناطق الصيد . وعلى أى حال فهناك تأيدا قويا لمد سلطة الدولة فوق منطقة اقتصادية تصل الى مسافة ٢٠٠ ميل بعيدا عن خط الساحل . وهنا قد يكون للدوله حقوقا حول بعض الوظائف الاقتصادية كالصيد والاستغلال المعدنى لقاع البحر وبناء الجزر الصناعية . وعلى الرغم من ان اتجاه المنطقة الاقتصادية قد

يضمن الى حد كبير قبول الأمر الواقع فان ما يقرب من ٤٣ ٪ من جملة الدول الساحلية اعتنقت في عام ١٩٧٩ مبداء مد مناطق نفوذ صيدها الى ٢٠٠ ميلا .

وربما يكون من افضل الامثلة التي تساق للاشارة لهذا النوع ماحدث في المياه الايسلندية التي تقع عند ملتقى تيار ايرمنجيز erminger الدفيء مع تيار شرق جرينلند البارد وحيث تؤدي الاختلافات في درجة الحرارة الى تقلب مستمر للمياه فترفع المواد الغذائية من قاع البحر إلى منطقة البلانكتون التي تتعرض لأشعة الشمس وحيث اجتذبت لفترة طويلة كل من الحياه السمكية والصيادين . ففي خلال القرن ١٩ كان حدود صيد الأسماك الايسلندية متجاهلة تماما من الصيادين البريطانيين غير أن تطور صناعة الأسماك الايسلندية في خلال النصف الأول من هذا القرن قد جلبت ثروة اقتصادية لايسلندة في نفس الوقت الذي سببت فيه صراع على حقوق الصيد وقد عنيت الحكومة الايسلندية للمحافظة على هذه الثروة بعد عام ١٩٤٤ حين رحلت أسماك السلامون من المنطقة ، ولكن رغم أن مقاييس محددة اتخذت للمحافظة على هذه الثروة في عام ١٩٤٨ إلا أن الصيد المتزايد أصبح كبيراً ومن ثم وضع الايسلنديون في عام ١٩٥٢ حد أربعة أميال داخل البحر بعيدا عن خط القاعدة الساحلي كحد لهم .

وقد قابل البريطانيون هذا الإجراء بمقاطعة صادرات إيسلنده حيث استمر التوتر حتى عام ١٩٥٦ حينما مورس ضغطا من منظمة التعاون الأوربي organisations for european economic cooperation لاستغلال بريطانيا لمناطق صيد إيسلندة . وقد استمر صيد إيسلنده في الهبوط حيث حددت ١٢ ميلا في عام ١٩٥٨ كحد للصيد . ولكن اعترضت بريطانيا على ذلك الإجراء وأرسلت الأساطيل الحربية إلى المياه الايسلندية في محاولة

التصدى لسفن حراسة الصيد الايسلندى . وفى مواجهة رد فعل عالمى غاضب أوقفت بريطانيا إجراءاتها السابقة فى عام ١٩٦٠ .

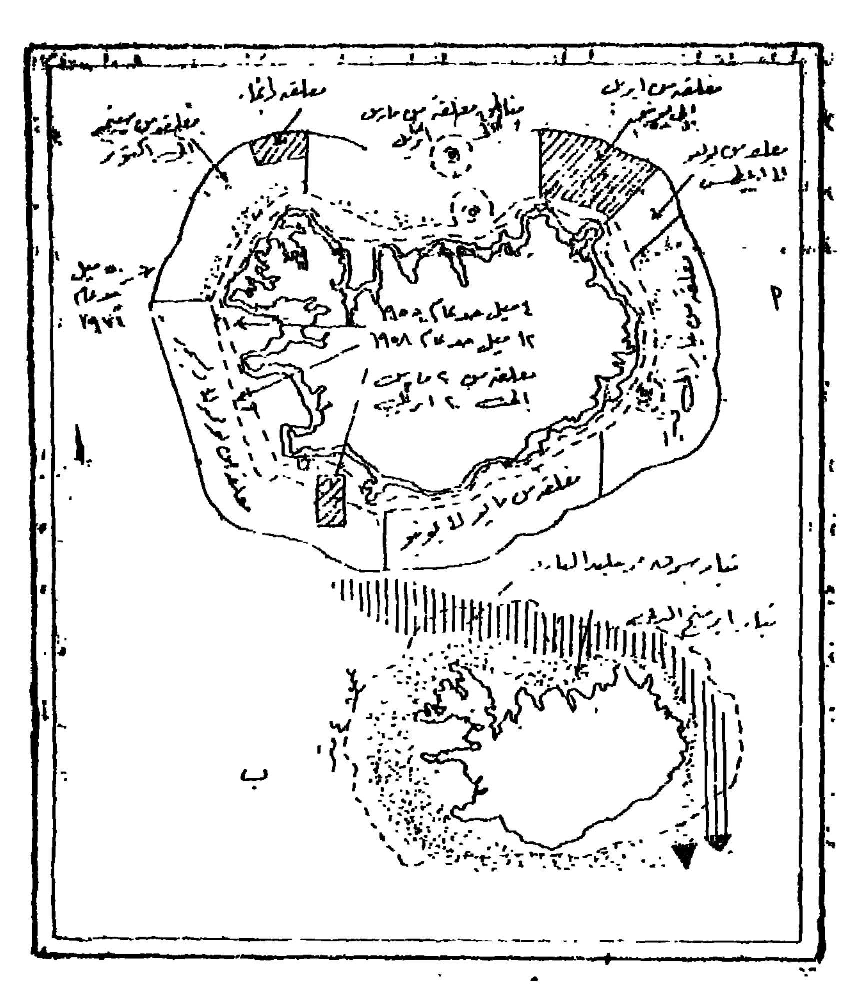
وقد أدى تناقص الصيد فى عامى ١٩٦٧ و ١٩٦٨ إلى تقهقر اقتصادى ضئيل فى ايسلندة الأمر الذى ترتب عليه هجرة لسفن الايسلنديين إلى استراليـا . وفى عام ١٩٧٢ أقدمت إيسلنده على اعتراض السفن الأجنبية فى مدى . ميلا بعيدا عن خطوط سواحلها وقد أيدت الأساطيل البريطانيا للمرة الثـانية التدخل وقد واكب الأزمة نقص شديد فى الأسماك فى النرويج وأراضى بحر بارنتس Barents sea كما أنه مع التحرك صوب المياه الايسلندية وازدياد عدد السفن التى تستخدم جرفات الصيد والتى شأنها ترك قاع البحر خاليا من الأسماك ولاسيا سمك السالمون الذى قارب على الإنقراض أدى إلى ترك لإيسلنده أسماك الكود cod لتكون ملاذها الأخير .

وقد أدعى البريطانيون أن الإيسلنديين يبغوا احتكار الصيد أكثر من المحافظة على مصائد الأسماك فى المنطقة التـابعة لهم وارتكزوا فى ذلك على زيادة البطالة فى موانى الصيد البريطانية وزيادة تكاليف الأسماك المستوردة أما حالة إيسلندة فقد أوضحت بدقة إذ أن صادرات إيسلنده من الأسماك تمثل ٨١٫٩ ٪ من جملة صادراتهـا فى مقـابل ٠٫٢ ٪ للصـادرات البريطانية بينما السفن الأجنبية حصلت على ٤٨٫٤ ٪ من جملة الصيد فى المياه الإيسلندية غير أن خوف الإيسلنديين من مبادئ الأسماك البريطانية سرعان ما تضاءل أمام ابتعاد أساطيل دول السوق الاوربية المشتركة عن المياه الإيسلندية واتجاه الأسـاطيل الروسية صوب الشمال ذلك بالاضافة كان فى مقدرتهم الاعتراض ايضاً على دول غرب أوربا أزاء التحفظات التى وضعت أمام الذين يتجهوا للصيد فى قاع بحر الشمال .

وعلى الرغم من أن المحكمة الدولية قد حكمت ضد إيسلنده فى عام ١٩٧١ وأنه من المرغوب فى معظم الحالات اتباع الاتزان الدولى إلا أنه كان هناك تعاطفاً شديداً لموقف إيسلنده فى عدم قدرتها على أن تقدم للمحكمة مايبرهن على عدم مقدرتها على الإستمرار كأمة وقد انتهى النزاع مؤقتاً باتفاق وسط عقد فى نوفمبر عام ١٩٧٣ لمدة عامين وفيه خول لبريطانيا الصيد فى المناطق المتنازع عليها فى حدود ١٣٠ ألف طن بينما لايزيد عدد جرافات الصيد التى يسمح بها فى مناطق صيد الأسماك عن ٦٨ بطول لايزيد عن ١٨٠ قدماً إلى جوانب أخرى لا يزد عددها عن ٧١ تكون أطوالها أقل من الجرافات الأولى و تمنع تماماً جرافات الصيد التى بها مصانع أو تجميد .

وفى عام ١٩٧٥ مدت حكومة إيسلنده نطاق صيد الأسماك إلى ٢٠٠ ميلا حيث قدمت نفس الجدل السابق وحيث بدأت حرب سمك الكود the cod war . وقد وجدت الجرافات البريطانية صعوبة كبيرة فى الصيد وذلك أمام مراكب حماية الصيد الإيسلندى ومن ثم فقد مارست بريطانيا ضغوطاً حول زملائها فى حلف شمال الأطلنطى وذلك فيما يختص باحتمال فقدانها لتسهيلات الصيد فى مناطق السفن الإيسلندية . وبترك مناطق المياه المتنازع عليها وجدت سفن الصيد البريطانية ضغطاً شديداً على المصادر البحرية لصيد الأسماك فى مياهها الوطنية ولا سيما وأن مناطق صيد السفن الأوروبية ولاسيما أوروبا الشرقية متخمة. وقد زاد الأمر سوءاً بالنسبة للصناعات السمكية ذات المقياس الصغير فى الجنوب الغربى بوصول جرافات الصيد البريطانية الكبيرة على الساحل الشرقى من الأراضى الإيسلندية .

وبالإضافة إلى ذلك كان نزاعاً مستمراً وبصدد مجالا فى المدن الأوروبية



شكل (٣) مناظر الصيد الايسلنديه

الاقتصادية بسبب الإصرار الدائم لكل من بريطانيا وإيسلندا على مقاومة تبنى صيد مشتركة تغطى مجال حركة اساطيل الصيد فى مدى ٢٠٠ ميلا بما فى ذلك منطقة صيد دول المجموعة الأوربية الإقتصادية حيث يصر المفاوضون البريطانيون على امتداد منطقة الصيد إلى ٥٠ ميلا بدلا من منطقة ١٢ ميلا المقترحة من اللجنة الأوربية .

أما عن ادعاءات الحقوق على الرصيف القارى المجاور فيرجع تنفيذه إلى عام ١٩٤٥ حينما كانت الحكومة الأمريكية حريصة على المخزون من زيت البترول الموجود فى القاع الساحلى للخليج وحيث نادت بسلطتها فوق فوق قاع البحر والتربة السفلية للرصيف القارى ومع أن الجيومورفولوجيين المختصين بدراسات قاع البحار قد يجدوا صعوبة فى إعطاء تعريف دقيق الرصيف القارى إلا أن التعريف الصادر فى عام ١٩٥٨ للرصيف القارى أعطى الدولة المجاورة حق استغلال قاع البحر بحيث لا يتعدى المياه التى يزيد أعماقها عن ٢٠٠ متراً ، كما أن الإستغلال فى المياه العميقة سوف يعتمد أيضاً على القدرات التكنولوجية.

ولعل تقسيم حوض بحر الشمال إلى قطاعات دولية من أجل المشاركة فى استغلال حقول الغاز الطبيعى والبترول قد يعد من وجهة نظر المشاركة عملا ناجحا . فى عام ١٩٦٤ قسمت الحكومة البريطانية نصيبها من المياه الإقليمية إلى قطاعات متتابعة يصل مساحة كل منها إلى ١٠٠ ميل² حيث منحت ٢٠ شركة تصاريح لإجراء عمليات التنقيب عن البترول فى هذه المياه . وقد حال هذا التقسيم احتمال حدوث صراعات بين الدول أو الشركات المستثمرة .

ومع التحسينات التى طرأت على تكنولوجيا البحث عن الثروة المعدنية

فان امتلاك حقول بترول خارج المياه الإقليمية قد يثير كثيراً من عدم الإتفاق بين الدول وبمصطلح القانون الدولي تعتبر الموارد المعدنية والسمكية في أعالي البحار ملكا عاما ومفتوحا أمام كل الدول . غير أن دولا قليله لديها القدرة التكنولوجية الرئيسية لإستغلال الثروة المعدنية في مياه البحار العميقة . ومن ثم فقد اقترح أن تقوم السلطة الدولية لقاع البحار International Seabed authority بمهمة تنظيم التوزيع العادل للثروة حيث قدر أن الثروة المعدنية البحرية يمكنها أن تفي بحاجات العالم لما يقرب من ألف عام بالنسبة للقصدير وألفين عام بالنسبة للحديد وحوالي ٤٠٠ ألف سنة بالنسبة لمادة المانجنيز ذلك بالإضافة إلى كميات كبيرة أخرى من مخزون النيكل والنحاس.ولكن نظراً لأن المقدرة على استغلال هذه الموارد مرتبطة بعدد قليل من الدول فانه لم يكون من المعقول لهذه الدول أن تقدم تضحيات اقتصادية كبيرة من أجل مشاركة غيرها من الدول في استغلال هذه الثروة .

وتعتبر أعالي البحار من وجهة نظر القانون الدولي مياه مفتوحة أمام كل دول العالم وأنه ليس من حق أي دولة أن تقوم بتنظيم أنشطة الدول الأخرى فوق المياه أو تحت أعماقها . ومن ثم فقد توصف أعالي البحار على أنها الحدود الأخيرة حيث تتنافس الدول على مواردها وتقول أن غير حدودها إليها (١) .

---

(1) De Blij, op. cit., p. 244.



الفصل الثالث

الاقاليم السياسية عبر التاريخ

- نشأة الاقاليم السياسية .
- تطور الاقاليم السياسية فى أوربا .
- الاقليم السياسى وسيادة الدولة
- منهج دراسة الاقاليم السياسية .



الأقاليم السياسية عبر التاريخ

على الرغم من ان سطح الأرض يقسم الآن إلى وحدات سياسية ذات سيادة باستثناء المناطق القطبية غير المعمورة و تلك المناطق التي مازالت ترتبط بالاستعمار، إلا أن المناطق المختلفة على سطح الأرض قد خضعت عبر التاريخ لأشكال متعددة من السيادة والسلطة ، ومن ثم فتمثل الأقاليم السياسية فى حد ذاتها اختلافات واضحة فى مجال تطور الجغرافيا السياسية . فالأفكار التى قدمها جونز Jones عن الحدود توضح فى اطارها الوسط الجغرافى والتاريخى للمنطقة كما ينطبق نفس الشيء على الأقاليم السياسية التى ارتبطت بمراحل معينة من التنظيم الاجتماعى والسياسى و بتغير مستوى تطور الجماعة الذى قاد إلى تعديل الظروف السياسية والجغرافية .

نشأة الأقاليم السياسية .

اقترح بعض الكتاب المعاصرين مثل موريس D. Morris واردرى R.Ardrey أن النظر فى العلاقة الإنسانية الأرضية قد يتأتى من دراسة السلوك الحيوانى [1] . فحدود الحيوان عبارة عن منطقة محددة جيدا حيث تعتبر بالنسبة لزوج من الحيوانات أو مجموعة معينة من الحيوانات منطقة خاصة بهم . وقد تتعرض المنطقة للغزو من جانب المعتدين من نفس النوع . ويبدو أن مجرد امتلاك الأرض قد يعطى شاغلها ميزات نفسية تفوق المعتدى الذى يتقهقر فى أغلب الأحيان ، وتوجد الحدود الحيوانية فى معظم الأحيان فى منطقة يتجول بها الحيوان للحصول على طعامه .

---

(1) D. Morris, The human Z00, london, 1969.
- R. ardrey, The territorial imperative, N. Y., 1966.

والحدود الأرضية معروفة على مستويات مختلفة فى المملكة الحيوانية الفقارية وإلى حد ما فى عالم اللافقاريات حيث نجد أن بعض الحيوانات بالرعوية المهاجرة قد لا تظهر عادة السلوك الحدودي بينما البعض الآخر مثل سبع البحر sea Lion قد يقاتل من أجل منطقته التى يبسط عليها نفوذه . وحيوان الباروان من الحيوانات الدائمة للهجر وحدودها تتفق مع المنطقة التى يبسط الذكر عليها نفوذه وهى منطقة صغيرة تحيط المكان الذي يشغلونه . وفى معظم الحالات يكون الحدود صفة وقيمة البقاء ما دامت تكون واضحة. ويعتبر امتلاك الأرض فى معظم الأحيان مطلباً أساسياً للتربية ومن ثم فعدد من الأزواج الحيوانية قد تتلائم مع الحدود المتاحة لما بينما يتضمن الصراع من أجل الأرض اختيار أقوى ذكور الحيوانات المسيطرة ، وقد يؤدي الدفاع عن الأرض إلى زيادة الرابطة الحيوانية كما نجده بين مجموعات القردة أو الثعالب ، وقد تكون محاولة مقارنة حدود المنطقة الحيوانية بمركزها المتمثل فى موقع السكن ومساحة الفضاء التي تتجول بها بحثاً عن الطعام وبين الدولة ذات السيادة بعاصمتها ومنطقتها وحدودها أو بين تجول مجموعات القردة النابحة Howler Monky على تخوم حدودها وبين حراس الحدود الذين يقفوا على مناطق الدور المرسومة أمراً مفيداً . وعلى الرغم من أن علم الأثولوجى Ethology من العلوم الحديثة إلا أنه علم واسع يمكنه أن يمدنا بتفسيرات أوضح للسلوك الإنسانى فيما يختص بقواعد الأرضية فى الوقت الحاضر لا يعرف بالضبط عما إذا كانت الحدود الأرضية قد تتضمن المسكن والسيارة أو قد تمتد لتشمل الدولة .

فقد بينت الأدلة الاركولوجية والانثروبولوجية أنه حتى لفترة قريبة من حياة الأنواع البشرية أن الرجال قد عاشوا كصائدين بينما كانت النساء

ملتقطات وجامعات : وقد كانت وظيفة الوحدات الإنسانية والجغرافية تتمثل فى العشيرة والأسرة الممتدة ، وأن منطقة العشيرة هى المنطقة التى كانت تمارس فيها المجموعة حياتها اليومية .

وعلى الرغم من أن بعض المواقع ذات المظاهر المعينة للعشيرة كان لها مضامين شعائرية فان زيادة الرابطة بين مكان معين والمستقرين عليه لم يأتى إلا بعد معرفة طريقه الحياة المستقرة ، فتلك الحياة التى ارتبطت بالثورة الإنتاجية الأولى بمعرفة الزراعة والإستقرار فى قرى . فبعد إن مضت فترة من الزمن على الإستقرار الدائم وعلى تكتل المجموعات المجاورة بدأت المنطقة تحمل سمات القاطنين فوقها . وقد بين أحد الباحثين ويدعى كيرك Kirk (١) أنه وجد فى اسكتلندا منذ الألف الثانية ق . م . بين الجماعات المتناثرة حضارة ميجالثية وليس أقاليم سياسية ، وذلك على النقيض من موير Muir الذى البحث عن الوحدات السياسية فى اسكتلندا حيث نجح فى معرفة هذه الأقسام عبر مراحل سياسية متتابعة (٢) .

كذلك فقد حافظت جماعات البوشمن فى صحراء كلها رى على حدود العشائر رغم أنهم يعيشوا فى ظل حضارة صيد وجمع وفى بيئة صعبة متخلفة عن الحضارات المتقدمة ويصل عدد أفراد العشيرة بين هذه الجماعات ما يقرب من ٥٠ شخصاً إذ أن حجم السكان محدد بسبب تذبذب كمية الطعام كما أن موارد المياه داخل حدود العشيرة محدده تماما و يجب عدم تخطيتها . فقد

---

(1) W, Kirke, The primary agricultural colonization of Scotland, Scot. Geog. Mag , 1957, Voi 73, p, 65-90

(2) Muir, op. cit. p. 16.

تتجول في إطـار حدودها بين مناطق الآبار المختلفة التي تعتبر مراكز حيـاة البوشمن رغم أنها لا تتسم بوجود محلة عمرانية ثابتة أو مركز رئيسي واحد أو عاصمة .

وقـد ربط دى بليجى De Blij [١] بين نمو الفكر السيـاسي وازدياد أهمية المركز المتوسط وتركيز السلطة السياسية . فالإستراليون الأصـليون في نظره يمثلوا مرحلة انتقالية بين النظام العشائرى والنظام القبلى ، ففي وقت الوفرة تتجمع الجماعات المنفصلة سوياً لتتشر وتتفرق بعد ذلك في أوقات الشدة والعسر . وتمثل عيون المـاء في وطن الإستراليين الأصليين مراكزهم الرئيسية التي تعتبر ذات معنى خاص ليس فقط من النـاحية الإقتصـادية بل أيضاً من الناحية الروحية إذ يعتقد الإستراليون الأصليون أن هذه المناطق أو الأماكن ترتبط بأسلافهم .

وقد مرت التجمعات السيـاسية والإجتماعية من الأشكال العشـائرية إلى التنظيم القبلى في كل مناطق العالم فيما عدا البيئات الشديدة الصعوبة في مقومات حياتهـا . وقد نتج عن هذا الإنتقـال أقاليم سياسية أوسع لعـدد أكبر من السكان تراوح حجمهم من عشرة أفراد إلى مائة أو ألف فردا . وقـد كان مصـاحبا لنشأة الأقاليم السياسية في العادة زيادة في تمركز السلطة حيث حل مكان المركز النفسي أو الروحي الرئيسي للسكان مركز سياسي دائم يختلف في وظيفته عن وظيفة المحلات العمرانية الأخرى . وقد وصفت دائما حدود مناطق القبـائل على أنهـا منطقة ذات طبيعة حدودية على الرغم ممـا في ذلك

---

(3) De Blij, Systematic political geogaphy, N. Y., 1967. p. 4

الوصف من تعميم شديد. فكما هو الحال فى بعض مناطق القبائل فى شرق أفريقية تتداخل فى أغلب الأحيان الحدود لتصبح الأرض المشاعة من الناحية السياسية أرضاً لا يحق للمجاورين لها ادعاء حقوق عليها ، ولكن يلاحظ أنه يوجد لدى جماعات الفدا فى سيلان تحديداً أدق للحدود حيث تحيط كل من المناطق الحدودية وخطوط الحدود مناطق السكان الأصليين .

وقد تحدد الحدود بعناية ودقة حينما تمر فى مناطق ذات أهمية إقتصادية وذلك على النقيض من المناطق التى ليس لها جذب إقتصادى . وقد أوضح بريسكوت J. V Prescott [1] هذه النقطة فذكر أن حدود مناطق القبائل فى منطقة النيجر — بنوى إختلفت فى طولها وذلك تبعاً للصفات الإنسانية والجغرافية والنفسية وتبعاً لتغير ميزان القوى بين الجماعات المنفصلة .

أما عن الدولة الحديثة فربما قد ينظر إليها خطأ على أنها تجميع لشكل إجتماعى سياسى . فالانتقال من المرحلة القبلية إلى سيادة الأمه لدولتها لم يتم بدون المرور على مراحل إنتقالية . فى الوقت الذى استعمر فيه الأوربيون أفريقية كان بهذه القارة ملامح جغرافية وسياسية تشبه تلك التى كانت موجودة فى أوربا فى العصور الوسطى . فى بعض المناطق أندثرت الحدود القبلية وفى البعض الآخر ساد بها نظام الممالك والامبراطوريات وذلك لنجاح بعض القبائل فى إخضاع بعض القبائل الأخرى .

---

(1) J.R.V. Prescott, The geography of Frontiers and boundaries, london, 1965, pp. 49-53.,

منذ ألف عام كانت أوربا تشبه أفريقية من حيث مستوى تطور الوضع الجغرافي السياسي غير أن القارة الأولى شهدت مراحل جديدة من التطور السياسي ارتبطت بنمو المؤسسات الدولية وسيادة الأمة على دولتها والأفكار المرتبطة بحقوق الأمم الأرضيـة . فتطـور الأمم الأوربية من خـلال ممالك وإمبراطوريات أوربا في العصور الوسطى لم تتطور مباشرة من المجـموعات القبلية كما أنه في غرب أوربا قامت على الأقل الدول قبل الأمم [١] .

وإمتداد السيادة السياسية فيما وراء الحـدود القبلية كان في العادة رد فعل للعوامل الاقتصادية والسياسية . وقد أكد بليجي هـذه النقطة في كتاباته حيث ذكر أن بعض الدول القبليـة في أفريقية والتي شهدت رخاءاً إقتصادياً كان مرجع ذلك إلى مواقع المراكز الرئيسيه للقبلية التي ساهمت في هذا الرخاء .

وقد أعطى نمو الاتصالات التجارية لهذه المراكز المتوسطة نفوذاً أبعد من الحدود القبلية كما شجعت العمليات الحربية لتأمين طرق التجارة . وربما كانت أولى الأقاليم السياسية التي حملت ما يشبه صفات الدولة تلك التي وجـدت في منطقة ما بين النهرين وفي مصر في حوالي الألف الخامسة ق م . حيث خضع تذبذب أنماط التجارة الامبراطورية إلى نظام دولي المدن أو الدول .

وقد شكلت هذه النظم الأصلية منظوراً أفضل للتنظيم البشري والحدود . ولعل من القضايا الجـدلية أنه من الممكن تتبع جذور هذا التنظيم في ضـوء الحاجة إلى تعاون أوسع . إلى سيطرة على عمليات الري . وبالتأكيد فان البيئات النهرية في المناطق شبه الجافة كما هو الحـال في الحضارات الأولى في أودية

---

(1) A. Cobbn, The nation State, History, Marcl, 1944.

أنهار السند والصين كانت تستطيع أن تمد كثافة سكانية زراعية أكبر بعد تطبيق نظام الري والتحكم في الفيضان .

فمجرد إنتاج فائض من الطعام كان دافعا قوياً للتوسع السياسي فالزراعة المعيشية لا تسمح للسكان للتخصص في حرف حكومية أو إدارية أو تجارة أو خدمات حربية ، بينما يمكن للفائض الزراعي أن يمد هذه الأنشطة ، بما يسمح بإقامة نظام تجاري ناجح . وإذا كنا ننظر إلى إمبراطوريات ألمانيا والأزتك والأنكا في الأمريكتين على أنها خلاصة ونتاج الرخاء الحربي إلا أنها قامت بدون شك على أساس فائض من إنتاج الفلاح المتواضع فالتوسع السياسي والتجارة وتقسيم العمل تطلب بدورة إقامة شبكة ممتدة من الاتصالات ذلك بالإضافة إلى محلات عمرانية جديدة أكبر وأكثر تخصصاً . وقد نمت المدن كمراكز إدارية ودينية وتجارية وصناعية للدول . كما أن دخول الامبراطوريات في مراحل جديدة للاستعمار والتوسع التجاري وإنتشار المخترعات قد دعت لتأسيس مدناً جديدة وإلى إنتشار أوسع لشبكة المواصلات .

تطور الأقاليم السياسية في أوربا

على الرغم من أن الدولة التي تمثل الأقليم السياسية قد ظهرت في فترات مختلفة في معظم أجزاء تارة آسيا وفي أجزاء عديدة من أفريقية وبعض أجزاء الامريكتين الا أن سيادة الدولة الآن هي نتاج أساسي للتطور الأوربي . أما كيف حدث ذلك فلايعرف بالضبط فالبعض يركز على الحتمية البيئية ولاسيما هؤلاء الذين يؤيدوا التفوق العنصري الاوربي وهو أمر يجب استبعاده إذ أن الأحداث التاريخية المصاحبة يتعقد أنماط الانتشار الحضاري والفرص

البيئية قد أعطت مجالا لهذا التطور . فالامبراطورية الرومانية لم تنتهي سيادتها بظهور الدول الحديثة مباشرة إذ أن الأخيرة قد مرت بمراحل من عدم النضج والتفكك . فالمالك القبلية التي ظهرت بعد إنهيار الامبراطوريات الرومانية قد تدهورت في تطورها وإنقسمت وتعرضت في العصور الوسطى لموجات غازية من جماعات أقل تقدما سياسياً مثل جماعات الفيكنج والهون Huns والمجيار .

فالتذبذب النسبي في قوة وخط الطبقة الحاكمة لعب دوراً في موجات التوسع أو الانكماش ومن ثم كانت بعض المالك في العصور الوسطى أكثر اتساعا مما كانت عليه الممالك القبلية من قبل . فالسلطة المركزية في العصور الوسطى كان إعتمادها على التنظيم الاقليمي أقل من إعتمادها على تأسيس شبكة من الولاءات والالتزامات الشخصية بين الحكام والنبلاء فعدم الاستقرار الداخلي والخارجي كان سائداً ، كما أن المواثيق الدولية والاقليمية التي تكون بمثابة أسس الاستقرار لنظام السلطة ظلت بدون تطور . فحكام الأقاليم حاربوا بعضهم غير أنهم اتحدوا ضد الملوك ، كما أن العديد منهم قد امتلك أراضي في ممالك عدة بينما اعتمد حق حكم الأقليم على تقوية الزواج . فعلى سبيل المثال اتسمت ألمانيا في العصور الوسطى بالتفكك السياسي المتطرف تحت شعار الوحدة التي نادى بها الريخ ، كما أن السلطة الاستعمارية كانت غير قادرة على الحفاظ على فاعلية السلطة المركزية كقوة حقيقية تبسط نفوذها على عديد من المراكز الاقليمية .

وقد كانت الدول الداخليه Statelets مدنا تمارس سلطتها على الأراضي التابعة لها والتي تمدها بالطعام ، كما أن القساوسة كانت لهم السيطرة على

ابراشيتهم والبـاروناتات على باروناتهم . وعـلى الرغم من أن كل أوربا قـد مارست نوعاً من الوحدة تحت مظلة الكنيسة الرومانية الكاثوليكيه ، وعلى الرغم من أن اللغة اللاتينية كانت لغة الطبقة المتعلمة إلا أنه لم يكن للقومية ذات معنى وذلك بالنسبة لطبقة العامة . فالنورمان ظلوا نورمانا والبريتون هم البريتون فلم يكن هناك إنجليزياً أو فرنسياً .

وعلى الرغم من أن جذور سيادة الدولة قد وضعت لأول مرة فى معاهدة وستفاليا Westphalia فى عام ١٦٤٨ حينما أعطى امبراطور روما سلطة الاستقلال فقط للامراء الذين ظلوا على ولائهم للامبراطور إلا أن هذه المعاهدة تضمنت سلطة الاعتراف بالحقوق الممنوحة لهؤلاء الأمراء لحكم أقاليمهم . وقد أوجد هذا الاعتراف بصفه عامة نظاما جديداً للعلاقات الدولية والوحدات السياسية فى أوربا . وحينما أصبحت القومية قوة فعالة فى خلال القرنين ١٨ ، ١٩ فان سيادة الدولة التى إرتبطت بتوزيع الأمة أضافت بعداً أخلاقيا إلى شريعة الوجود Raison d'etre وعلى أى حال فلم تكن السيادة قادرة على ضمان إحترام الدولة غير القومية non-national state .
وإذا كان موضوع القومية من الموضوعات الهامة فى التكوين السياسى للدولة إلا أننا نستطيع أن نعرف الدولة وذلك تبعا للأستاذ او بنهام L. oppenham فى أنها توجد حينما يستقر أناس فى منطقة ما تحت سيادة حكومة . (1)

ولا يعترف الاتجاه الأوربى للدولة والذى يتضمن السيادة لسلطة عليا بغير سلطة الدولة ، كما أن المبادىء الأوربية للقومية قد صدرت وإنتقلت إلى بقية أجزاء العالم حيث فرضت نفسها مباشرة على الأشكال الموجودة للتنظيم السياسى

(1) L. oppenheim, International law, london, 1957.

للأرض ، وقد حدث الانتقال بدون توصيف طويل للأحداث المتطورة في أوربا ومن ثم كانت النتيجة بعد فترة الاستعمار في أجزاء عديدة من العالم أن تعايشت بصعوبة ما الدولة state والتقسيمات القبلية ، كالولاء للدولة كالولاء للقبيلة .

والحقيقة أن السكان والسياسية والأرض تتواجد جميعها في توازن ديناميكي ، فالأنماط المختلفة من الأقاليم السياسية قد أخذ بها في فترات مختلفة ومن أماكن متعددة وكثيراً ما وجدت أشكال متعددة في مكان واحد مثل المناطق القبلية داخل المستعمرات البريطانية في أفريقية .

وفي نهاية القرن العشرين أخذت أجزاء كثيرة من العالم لشكل الدولة ذات السيادة للإقليم السياسي . وإذا كانت ليس هناك ثمة حاجة لافتراض أن هذا الاقتباس أو الأخذ مستمر إذ أن هناك اختلافات كبيرة قد ظهرت في المراحل التي تمخض عنها في النهاية الأخذ بهذا النظام كما يبدو في الشكل التالي :

الزمن (سنة قبل الوقت الحاضر)	الدولة: بيرو	الدولة: إنجلترا	الدولة: ألمانيا	الدولة: دول أفريقية عديدة	الدولة: ناميبيا
الوقت الحاضر		فقدان الإمبراطورية	تقسيم	دول ذات سيادة	
١٠٠	دول ذات سيادة	امبراطورية فيما وراء البحار	دولة ذات سيادة	مستعمرة	مستعمرة
٢٥٠					
٥٠٠	مستعمرة	دول ذات سيادة	مقسمة لعديد من الدويلات	ممالك قبلية	
١٠٠	امبراطورية	نظام إقطاعي	امبراطورية		
٢٥٠٠		ممالك اقليمية مستعمرة		حدود قبائلية	حدود عشائرية
٥٠٠					

مراحل نمو الأقاليم (عن موير Muir)

الاقليم السياسى وسيادة الدولة :

فى غضون السنوات الأولى من هذا القرن كان هنـاك تأيداً عاما للرأى المتضمن أن شكل سيادة الأمـة للدولة كأقليم سياسى يمثل تجميعاً للعمليات السياسية الجغرافية غير أن تطورات الأحداث الدولية شجعت على إنماء الشك فيما إذا كان شكل الدولة شكلا سريعا الزوال أكثر من كونه شكلا نهائيـا Ultimate . ومرد ذلك أولا إلى أن تكوين تنظيمات دولية عليا أو اتحادات دولية كما هو الحال فى المجموعة الاقتصادية الأوروبية أمر تطالب حصـاراً جزئياً لسيادة الدولة وسلطتها . وثانياً أن القوى الكبرى تمكنت فى مناسبات عديدة من أن تظهر استعدادها لإهمال سـلطة الدولة الأضعف حيث كانت الولايات المتحدة فى فترة من الفترات مسئولة عن تسير أمور جنوب شرق آسيا كما أن تدخل روسيا فى شئون شرق أوربا يمثل هدم لنظرية الدولة ذات السيادة .

ونظراً لاتساع وتنوع المؤثرات التى لها دخل بسيادة الدولة فمن المفيد أن تعمل فى أنظمة متعددة وأن يكون نبوءتها متفقة مع التغيرات السياسية الجغرافية . فالدولة بالنسبة للنظرية الماركسية « تقنن جهازاً خاصاً لحكم أناس مجبورين » ومن ثم يظهر هذا الاتجاه فقط أينما يوجد مجتمع مقسم إلى طبقات، أو إلى مجموعات من السكان من بينها من يكون فى وضع دائم لممارسة سلطة على الآخرين ، ففى أثناء ثورة البروليتوريا خضع جهاز الدولة للـكادحين الذين استخدموا العنف فى نهر أعداء الثورة ومن ثم قمع الاستغلال وعدم المساواة غابت الدولة بمعنى أن استمرار دولة روسيا وبقائها بعد الثورة إنما يعود إلى متطلبات البقاء فى بيئة داخلية صعبة .

وتبعاً للعالم دسموند موريس Desmond Morris فأن الانتقال في الحياة بين المجتمعات القبلية إلى مجتمعات الدولة قد قللت من مقدرة البشرية على الملائمة البيولوجية[1] . فاستجاباتنا أو ردود الافعال مازالت ملائمة للحياة في مجتمعات العشيرة والقبلية كما أن التوترات قد تظهر حين الانتقال إلى الوسط النفسي الذي تتواجد فيه الدولة . فالمجتمعات الأولى كانت أكثر إنتماءات لتجمعاتها في ظل العلاقة بين أفرادها وبين الأفراد والقادة ، ذلك بالإضافة إلى أن التراقي في السيادة كانت من الأمور المعروفة والثابتة .

أما مجتمع الدولة أو القبلية الكبرى فهو أبعد مايكون على أن يسمح بعلاقات شخصية بين الأفراد كما أن الشخص يعتبر غير قادر على التعامل مع الأغراب من أفراد قبيلته .

ويرى الأستاذ موريس أن استجابة الرجل في اقامة طبقة أو اقليم أو شريحة تعتمد على وجود مجموعة فرعية داخل القبيلة الكبرى والتي يمكن في داخلها إيجاد العلاقات الشخصية أمر ممكن، كما أن أنظمة السيادة يمكن ملاحظتها وقد يسمح مثل هذا الأمر لمجموعات فرعية أخرى مثل الخدم والملونين إلى أن يعاملوا معاملة إنسانية ، كما أن انهيار العلاقات الشخصية داخل القبيلة الكبرى قد يسمح بظهور قيادات ذات نفوذ كبير حيث تدرك مثل هذه القيادات أن أفضل طريق للحفاظ على تماسك القبيلة الكبرى هو استبعاد التلاعب بتهديد المجموعة الخارجة عن القبيلة الكبرى وأنه لاسبيل أقوى لتوحيد القبيلة الكبرى من الحرب .

وفضلا على التركيز على الحجم غير الطبيعي للدولة الحديثة يرى الأستاذ

---

(1) Muir , op. cit ,p.22

هيرز J. R. Herz أن الدولة ذات السيادة عليها أن تصمد أمام الضغوط الدولية الكبرى [1] . فى نظر هيرز يمثل الأمن اعتباراً رئيسياً فى تشكيل الأقاليم السياسية . فحدود الدولة قد وضعت فى الاعتبار حينما عرف البارود وتكونت الحراسات المسلحة الكبرى التى تتجول حول أراضى الاقطاع أوفى القلاع . وبمقياس الأمن امتد النفوذ من أسوار الحصن إلى الأراضى التى تدخل تحت حوزة الدولة والحدود التى تخضع لسيادتها . وقد تضمنت هذه العملية فى أوربا تأسيس وحدات سياسية سليمة من الداخل محمية بسياج خارجى من حدود دفاعية .

وقد واكب إستمرارية هذه الوحدات القول العام بفكرة الشرعية السيادة حيث أعترفت الأسر لبعضها بحقوق السيادة وبأن تهديد واحدة منها يعتبر تهديدا للكل . وقد أمدت القوميات ضمانات أكبر حيث توجد الدولة القومية .

ويبدو أمن أراضى الدولة كما يراها هيرز فى سيادة الدولة على حدودها ودفاعها عنها . غير أن التطورات الحديثة فى التسليح قد سمحت للقنابل والصواريخ لأن تعبر الحدود وتتجه مباشرة لمراكز تجمع السكان فى وسط الدولة . كذلك فقد أضعف التصنيع حدود الدولة حيث جعلها تعتمد على مصادر خارجية للمواد الخام الأمر الذى يحول دون الحصار الاقتصادى economic blockade . فقليل من الدول الحديثة لديها أسواقاً محلياً كبيرة

---

(1) J.E. Hertz, Rise and demise of territorial State, world Political. 1950, Vol. q, pp. 473—93,

يمكنها بواسطتها اقامة صناعات متنافسة تصل فيها تكاليف الإنتاج إلى أقل حد .

وقد كان العنصر الرئيسي للنظام السياسي قبل عام ١٩٣٩ هو وجود القوى العظمى Great power والقوى الأقل Lesser power والمستعمرات أما فترة عقب الحرب post-war فقد شهدت ظهور قوتين أو ثلاثة قوى كبرى . فقد بين كريستوف L.kristof [1] أنه بينما كانت هناك عديد من المشاكل الدولية قبل الحرب العالمية الأولى تختص بالمنازعات بين الحدود الدولية فان فلسفة فترة ما بعد الحرب ارتكزت على مصـــــدر أساسي وهو التوتر Tension بين القوى العظمى super power والتي تتمثل في مواجهة ايدولوجية الهارتلاند heartland لبعضها عبر ايدولوجية المنطقة الحدودية ideological frontier zone . وقد ذكر أيضا أنه على حدود ايدولوجية الايكومين لعالمنا المقسم يحمل بينه عناصر تفكك unintegrated elment تحاول الاستقلال بمناطق حدودية متغيره . وهذه المناطق ليست هي سبب عدم الاستقرار الدولي إنما تعكس عـدم استقرار المجتمع الإنساني المعاصرة . أما بالنسبة للأستاذ مينج W.D. Meinig فان موضوع السيادة في العلاقات الدولية كان ينصب على مناقشة التأثير وعلى حكم أطراف الأراضي الأورامية Rimland التي تحيط بالهارتلاند السوفيتي . وتتكون الأراضي الهامشية هذه من الدول التي يتذبذب توجهها بين القارية cotinental أي نحو روسيا وبين البحرية maritine أي نحو الغرب pro western .

ويقترح ويبل C.F.G whebell أن النقـاط المستقبلية الأســاسية في مستقبل الصراع العالمي من المحتمل أن تتركز في مناطق متعددة تشغلها

---

(1) L. D. kristof, The nature of frontiers and boundaries, annals. assoc. Am. Geog., 1959.vol. 49, pp. 262—82.

أقليات بدون تواجد دول قومية على طول حدود العـــالم السوفيتى [١] . فالأكراد والمقدونين وسكان كشمير وأذربيجان ايران كلهم من بين السكان الذين قد تؤدى قوميتهم إلى ايجاد توتر دولى شديد . كما أن العلاقات الصينية السوفيتية متوترة على وجه الخصوص بسبب وجـــود أقلية صينية فى سيكانج [٢] . وهذا هو الجزء الوحيد فى الصين الذى توجد فيه أقلية من عرق صينى ethnic chinese كما أن السكان الأصليين فى سينكيانج ينظرون عبر الحدود الروسية لمؤازرة محاولتهم لمقاومة التجانس الصينى . وربما من القضايا الجدلية فى الوقت الحـاضر أن الحرب النووية قد منعت الحرب المبـاشرة بين القوى العظمى .

وعلى الرغم من أن السيادة كمصدر لأمن الدولة قد تدهور إلا أنه لا يوجد شيء يمكن اقتراحه كبداية لفترة تتكون فيها حكومة عالمية فالدول ذات السيادة ما زالت تؤكد قدرتها على البقاء من خلال عضويتها فى المنظمات الدولية ، كما أن المناقشات المختلفة لم تنتهى من المسرح الدولى غير أن المقياس الذى تظهر به على الساحة أصغر عن ذى قبل .

والنقطة الأساسية فى الاهتمام العالمى الحالى هو تقرير سياسة دول وهـذه السياسة قد ينظر إليها فى ضوء مصـالح الدولة فى فترة الحـرب أكثر من مراعاة صالح الإنسانية على مدى فترة طويلة من الزمن ، فسيادة الدولة تكون

---

(1) C.F G. whebell, Flashpoints for Futr World Conflict, Geogr. Mag., 1970

(2) M. Freeberne, Minority unrest and Sino-Soviet rivalry in Sintcaiang, In Essays in Political Geography, London, 1998.

عقبة كبيرة فى سبيل تكوين سياسة عالمية فعلى هذه العقبة وجدت عصبة الأمم وتكونت الأمم المتحدة ، فالبشرية فى حاجة إلى سياسة عالمية لنزع السلاح وتوزيع الطعام ونمو الموارد، والحفاظ عليها والتحكم فى التلوث البيئى والاستغلال البحرى ، ولكن مثل هذه السياسات لكى يكون لها فعالية لابد من صياغتها فى اطار سلطة عالمية لاتتعارض مع سياسة دولة بعينها .



الفصل الرابع

الدولة ومكوناتها

- عناصر الدولة
- عاصمة الدولة
- مناطق القلب
- المنطقة التابعة للدولة
- الجيوب
- مناطق النزاع السياسي



الفصل الرابع

الدولة ومكوناتها

يركز هذا الفصل على دراسة مورفولوجية الدولة من حيث الشكل والتركيب الداخلي مع الإعتراف بأن كل دولة تكون علاقة مركبة بين السكان والارض والحكومة . وتمارس السيطرة على أراضي الدولة دائماً من عاصمة الدولة ومن ثم فهذه ظاهرة مشتركة بين كل الدول على الرغم من أنه قد يوجد اختلاف في مدى تأثير هذه السيطرة في داخل الدولة ذاتها أو بين الدول المختلفة ، كذلك لما تأثير في تنظيم الأقاليم الإدارية داخل الدولة.ويوجد أيضاً اختلاف كبير في حجم وشكل الدولة في نفس الوقت الذي تختلف العواصم ومناطق القلب والحدود في طبيعتها وأصولها . وإذا كان المنهج المورفولوجي ليس هو المنهج السائد في دراسة الجغرافية السياسية إلا أن دراسة مورفولوجية الدولة مازال يلعب دورا ذات معنى في هذا الصدد كما أن التقدم في التحليل المورفولوجي للدولة ضروري لتطور موضوع الجغرافيا السياسية ككل .

الدولة ومكوناتها :

تتمثل عناصر الدولة في السكان والأرض Territery ، والسيادة Sovereighty والحكومة ، كما أن الدولة تكسب شخصيتها الجغرافية السياسية من تفاعل هذه المتغيرات داخل بيئة أوسع من النظام الدولي . فالدول كأقاليم سياسية في الجغرافيا السياسية تختلف في مضمونها ودراستها عن دراسة الأقاليم التي يدرسها المخططون في دراسة الجغرافيا الإقتصادية وجغرافية

الحضر إذ أنها تمثل مناطق غير مرتبطة أو أنظمة متناثرة لأن الحدود تشطرها كما أنه ليس هناك تداخلا بين الأقاليم السيـاسية . وتحد حدود الدولة تحت مظلة سيادة الدولة التي تفرض على أجزائها المتطرفة بنفس القدرة التي تفرض بها على المناطق الحيوية . وتنتهي سيادة الدولة عند حدودها التي تمثل النافذة التي تطل بها الدولة على جارتها ، أو الحدود الإقليمية لمياهها . وفي بعض الأحيان قد تمد الدولة سلطتها على الرصيف القاري الذي تقع عليه ولكن لا تمتد سيادتهـا إلى أبعد من ذلك ومنـاطق المواجهة Interfaces بين الدول قد تمتد صوب الخارج كالخطوط الإشعاعية من مركز الأرض لتفرض سلطتها على كل الأراضي التي تقع تحت ظلالهـا . وقد تنشـأ بعض الصعوبات حين تطبق نظرية الجنـاح الخروطي Cone Wedge على شكل تعريف حدود السلطـة فوق أرض الدولة . فالتشريعـات التي تختص بسيطرة الدولة على فضائها تعود إلى عام ١٩١٩ حينما عقد اتفاق دولي في باريس مقتضاه أن يسمح بممرات جوية للطـائرات غير الحربية وبحقوق الدولة في عدم اختراق مجالها الجوي . غير أن أول معاهدة فضاء وقعت بين الدول في عام ١٩٦٧ وحيث وضعت أول قانون للفضـاء لم توضح مدى الإرتفاع الذي يمكن أن تبسط الدولة علية سيادتها في الفضاء وإن كان البعض قد اقترح ٣٠٠ ميل والبعض الآخر اقترح رقما أكثر واقعية وهو ٥٠ ميلا .

وقبول نظام دولي للسلطة ليس موجوداً تماما وذلك بسبب وجود مناطق صراع ونتيجة لعدم اعتراف بعض الحكومات بدول أخرى علاوة على عدم اكتمال طبيعه القانون الدولي .

لقد أوضح A.F. Burghardt بورغاردت أربع طرق تستخدم في

بسط سيادة الدولة على حدودها وقد اكتسبت هذه الطرق اعترافا دوليا[1] .
وهذه الطرق هي :

١ — الإحتلال Occupation وبواسطتها تبسط الدولة نفوذها فوق مناطق لا تخضع لسلطتها الإدارية .

٢ — التحفظ Prescription بقاء تأثير السيطرة لفترة طويلة من الزمن.

٣ — الإنتقال عن طريق المعاهدة .

٤ — نمو وامتداد السلطة من خلال فعل الطبيعه Acts of nature أما عن الغزو والقهر فيخرج عن أطار القانون الدولى وإن كانت هناك أمثلة عديدة لإستخدام هذه الطريقة فى توسيع حدود الدولة . فمع إنحسار الأمبراطوريات أصبحت معظم الدول تعبر اليوم عن علاقة قديمة بين تجمع بشرى وقطعه من الأرض . وقد لخص بورغاردت هذه العلاقة فى مصطلح أن الإنســـان والأرض زوجان مرتبطان Man - Land pair ponding كتركيب متعدد الأبعـاد . فى وسطه توجد وسطه مركزية تربط المنطقة بمجموعة معينة من السكان . وهذه التركيبة المتعددة لهما بعدان أحـدهما أفقى والآخر رأسى . أما البعـد الأول فيتكون من التماسك بالأرض بمعنى وجود مساحه أرضية من الفضـاء تشكل فى حدودها وحدة مساحية . أما البعد الثانى وهو البعد الرأسى فيرتبط بتـاريخ المنطقة الذى قد يشكل رابطة بين الإنسان والأرض خلال الزمن وحث يخلق إحســاس بالثبات Stability كما أن القوة النسبية للتركيب تتوقف لدرجة كبيرة على التشابه الحضارى الذى يوجد بين السكان

---

(1) A. F. Barghardt. The bases of territorial claims, Geogr. Rev., 1973, vol. 63, pp. 225 - 45.

ونظراً لأن الدولة تتحد تحت سيادة وحكومة فالتداخل بين الإنسان السياسي political man والأرض يخلق أقساماً إدارية أو سياسية فرعية داخل حدود الدولة كما قد يقسمها إلى أقاليم فرعية قد تختلف في شكلها ووظيفتها . وتشمل في العادة حدود الدولة عاصمة واحدة ، وواحدة أو أكثر من المناطق الرئيسية أو النووية Core areas ، كما أنها تحدد بنظام حدودي قد يظهر بدقة أو لا يظهر حدود منطقة سيادة الدولة أو المنطقة التابعة لها Effective state area . فوجود مناطق حدودية مجاورة لحدود معينة قد يعتمد على نظام الإستعمار الذي خضعت له الدولة وعلاقتها مع جيرانها إذ قد تترك أنماط الإستعمار والصراعات السابقة بصماتها على المسرح الجغرافي ، فقد يوجد بالدولة جيوب exclave أو ممرات أرضية أو قد تقسم اراضيها مؤقتا .

عاصمة الدولة :

العاصمة هي مركز الدولة حيث يوجد قصبة الحكم وهي في العادة مركز لممثلي الدولة ومقر لرئيسها ووزاراتها ومركزاً لسفارات الحكومات الأجنبية . والعاصمة دائما مركز إشعاع مستمر في الدولة تعكس تاريخ وحضارة شعبها كما أنها تضم عدداً كبيراً من الشعارات القومية . فقد تركزت في العاصمة في بعض دول أفريقية وأمريكا الجنوبية تطورات معينة على حساب القاطعات ، كما أن تشييد عواصم منمقة Showpice Capital تمثل تطور البناء القومي جزئياً من خلال تجميع الرموز القومية كما تعطي التصور السياسي لوجهة نظر الدولة عن الأمل الذي يمكن أن تظهره به يوما ما .

وتبعاً لقانون جيفرسون [1] . الخاص بالمدينة الرئيسة

(1) M. Jefferson. The Law of the primate city, Geogr Rev, 1939 vol. 29. p. 22.

Law of the primate city فالمدينة الرئيسية فى الدولة تكون فى العادة ضخمة فى نسبة سكانها بالمقارنة بالمدن الأخرى كأنها تعبر فوق العادة على القدرة والشعور القومى ، وقد يوجد عديد من الإستثناءات لهذه القاعدة لكى تنظر إليها على أنها قانون وإذا كان هناك دافعا معينا الإختيار أكبر المدن لتكون عاصمة للدولة فان هناك أيضاً اعتبارات سياسية واستراتيجية قد تملى هذا الإختيار . ففى بعض الدول القليلة تقسم وظيفة العاصمة ففى بوليفيا على سبيل المثال تعتبر لاباز La paz العاصمة الرئيسية ومركز الحكومة بينما تعتبر سوكر Sucre العاصمة القانونية Legal cepital ومركز القضاء وفى بعض الدول الفيدرالية كالولايات المتحدة واستراليا تقع عاصمة الدولة فى أرض مستقلة بعيدة عن أى دولة كما هو الحال فى مقاطعة كولومبيا ومنطقة العاصمة الإسترالية .

هذا وتوجد تقسيمات مختلفة للعواصم وذلك من وجهة نظر الجغرافية السياسية .

فقد حاول O.H.K Spate أن يميز بين العواصم الطبيعية Natural capitals والتى تطورت للوصول الى مراكز العاصمة والعواصم الصناعية Artificial capitals [1] والتى شيدت فى العادة لتخدم وظيفة العاصمة ، فقد يكون اكثر طبيعيا أن تشيد مدينة جديدة على ان تأخذ واحدة بأستثماراتها ووظيفتها الموجودة . وقد اكد كل من انيستد Instead وسبات على المتغيرات المعقدة التى تؤثر فى اختيار العواصم والتى تدفعنا لدراسة تاريخ وظائفها .

---

(1) O.H K. Spate, Factors in the developgment of capital cities, Geogr. Rev., 1942, Vol 22, p p. 622-31.

وقد نهج دى بليج De Blij منهجا مورفولوجيا لينظر الى العواصم فى ضوء موقعها من حدود الدولة ومناطق القلب Core areas ومن ثم اشتمل تقسيمه على عواصم دائمة Permenant capitals مثل لندن وباريس وروما والتى ابقت على وجودها فى مراحل متعددة فى التطور السياسى لارض الدولة . والعواصم الدخيلة Introduced capitals مثل مدريد واسلام آباد وبرازليا والتى اقيمت لتحل محل مراكز سابقة ولكى تمارس وظائف جديدة ومختلفة، والعواصم المقسمة Divided capitals وتشتمل على الحالات النادرة حيث تكون وظيفة العاصمة مقسمة كما هو الحال فى بوليفيا وفى جنوب افريقية حيث اقيمت حكومة فى بروتريا بينما التشريع فى كابتون .

وقد بذلت اكثر من محاولة لتصنيف كل عاصمة فى قسم معين ، وان كان من الصعب ان ينظر الى العاصمة فى ضوء وظيفتها فى الدولة فقط اذ يجب الاعتراف بأن اختيار أو رفض العاصمة قد يتأثر بمجموعة متعددة من العوامل ، وهذه العوامل من الممكن تقسيمها اكثر من العواصم ذاتها . ويبدو ان العناصر التالية ذات أهمية فى اى محاولة للتصنيف :

١ - العامل التاريخى أو التقليدى Traditional factor بعض العواصم حافظة على وظائفها خلال المراحل المتتابعة من التاريخ السياسى لدولتها وانها مع مرور الزمن نمت سلسلة متكاملة من الرموز القومية ومن ثم فحققها لكى تكون عاصمة طبع فى اذهان شعبها . واهمية العامل التاريخى يظهر على وجه الخصوص فى لندن حيث فقدت العاصمة نفوذها السياسى منذ غزو النورمان فى عام ١٠٦٦ الا انها سادت الحياة الاقتصادية فى انجلترا خلال العصور الوسطى ، وقد اجتذب هذه السيادة الاقتصادية زيادة الوظائف السياسية كما ان العلاقات الاداريه والدولية زادت تشابكا، وفى خلال التاريخ

ساعد استخدام لندن كمركز للعاصمة على اجتذاب المدينة للمراكز الرئيسية للشركات الكبرى في انجلترا . كما أن التنافس على اثمان المواضع المرتفعة واستخدام المواصلات داخل المدينة قد دفع الحكومات الحالية لمحاولة نشر وكلاء الحكومة والصناعات الى مواقع اقل مركزية .

وقد اقترح الباحثون في أوقات متعدده ضرورة تشييد عاصمة جديدة سواء من الناحية الجغرافية في موقع أكثر توسطاً أو في وسط منطقة تتسم بوجود مشكلة حادة للعاطلين غير أن وضع لندن تاريخياً كمركز حضارى وسياسى قوى قد استبعد مثل هذا الاقتراح عن مجال التنفيذ العملى . وبصفة عامة نجد أن العامل التقليدى يعتبر عاملا قويا صاحب معظم العواصم الأوروبية القديمة مثل باريس وأثينا وروما .

٢ ـ عامل التقليد أو التشبيه التاريخى Historicel initation فقد لاحظ سبات Spate أن التشبيه التاريخى قد يمثل قوة مؤثرة محتمله على إعادة موضعه Relocation العاصمة . فعودة العاصمة الروسية من بتروجراد Petrograd (لننجراد) إلى مركزها التاريخى فى موسكو ارتبط أساساً باعتبارات دفاعية وفى نفس الوقت يجسد أيضاً عودة الروس بذكرياتهم مرة أخرى إلى أيام ازدهارهم حينما مدوا نفوذهم إلى أوروبا وآسيا ، كذلك تظهر عوامل التشبيه التاريخى بوضوح فى استبدال كلكتا عاصمة المستعمرة البريطانية بدلهى مركز السياسة المغندى فى خلال القرن ١٧ ، كما أن اختيار أنقره كمركز متوسط فى اقليم تسوده الحضارة التركية قد تغير إلى القسطنطينية فى عام ١٩٢٣ بعد تفكك الامبراطورية التركية فى أوروبا .

٣ ـ عامل سيادة قومية Dominant nation ، فى بعض الدول ذات

القوميات المتعددة يكون اختيار العاصمة بمثابة مركز قومي للمجموعة القومية السائدة بينما تولى القوميات الأخرى وجهها صوب مراكز حضارية أخرى كما هو الحال بالنسبة للاتحاد السوفيتي حيث تمثل موسكو مركزاً لتجمع قومية كبيرة من السلاف « الصقالبة » بينما يولى الأوكرانيون وجهتهم صوب كيف ، أما الروس فيتجهوا إلى مينسك Miusk في حين يتجه سكان القوقاز وروس أواسط آسيا إلى مراكزهم القوميه في يرفان Yrrevan وسمرقند وأشخاباد Ashkhabed -أما بلجراد عاصمة يوغوسلافيا فهي مركز الصرب وقد أصبحت عاصمة لدولة متعددة للقوميات وذلك نظراً لقصر عمرها كعاصمة في دولة الصرب المستقله ، وبسبب الدور الرئيسي الذي لعبه الصربيون في تنظيم دولة السلاف الجنوبية رغم أن الكروات Croabts يتطرون إلى زغرب والمجموعات الأخرى تنظر إلى سارافيجو كعاصمة لهم .

٤ ـ عامل مركز الربط الرئيسي The head Link factor ربما تأكد السياسة الادارية في بعض الأحوال الاتصال الدولي للدولة . فقد كان سائداً أن تتركز مراكز الادارة للمستعمرات في الموانى الرئيسية وفي نقاط الاتصال الهامة بحكام امبراطورياتهم . أما في أعقاب فترة نهاية الاستعمار فقد ورثت الدول المستقله الجديدة العواصم التي تتوسط التجارة العالمية غير أنها في موقع غير مركزي بالنسبة لظهرها الاداري والحضاري . وربما يؤدي ذلك لاختيار عاصمة جديدة في موقع أكثر توسطا كما حدث بالنسبة لكلكتا ودلهي . وفي كل دولة من الاثنى عشر دولة التي تقوم على ساحل غرب افريقية ابتداء من موريتانيا وحتى نيجريا لها عاصمة اتصال ساحلية ، كما أن احتلال سان بطسبورج St peterabnrg كعاصمة جديدة تماما لروسيا بدلا من موسكو ـ تقام على سهل فيضي لخليج نوفا Neva في المنطقة التي

اكتسبت من السويد ـ كان من الأهداف الاستراتيجية بطرس الأكبر من أجل تحديث روسيا وتجديد شبابها من خلال ضغط تأثير غرب أوربا وقد قامت كعاصمة لكونها نقطة الاحتكاك الرئيسية بين ايرلندة وسادتها الأنجلو ـ نورمان كما أن استمرارها كنقطة اتصال حافظ على كونها عاصمة على الرغم من وجودها كجيب للتأثيرات العالمية في وسط الريف والحضارة الايرلنـــدية .

٥ ـ عامل وجود عاصمة متقدمة The forward Capital factor في بعض الظروف الجغرافية والسياسية الخاصة قد يختار موقع العاصمة في موقع متقدم بالقرب من تخوم الدولة كما بين سبات في دراسته لكورنش Cornish ومن الأمثلة الأخرى اسلام أباد التي تقع في منطقة الحدود الشمالية لباكستان وتطل على الأراضي الهندية ، كذلك برازيليا التي اختيرت لتوجه اهتمامها صوب الأراضي الداخلية المختلفة في البرازيل .

٦ ـ عامل التفاهم السياسي The political compramise factor . قد اختيرت بعض العواصم بواسطة حكوماتهم لتجنب حدوث عنف بين قوتين أو أكثر داخل الدولة وقد تمدنا كانبرا عاصمة إستراليا بمثل جيد في هذا الصدد. فقد اختيرت هذه المدينة التي كان عدد سكانها وقت اختيارها مايقرب من ٢١٥ ألف نسمة لتكون عاصمة لتجنب المنافسة بين سدني بحجم سكاني حوالي ٢٩٩ر٢١٠ر٣ ومليون ٥٧٨ر٦٠٣ر٢ نسمة . فقد طالب البرلمان الاسترالي اختيار موقع عاصمة يبعد على الأقل ١٠٠ ميلا من سدني ، كما أن خطة مدينة كانبرا اختيرت عن طريق مسابقة عقدت في عام ١٩١١ . وقد تأخر أنشأ العاصمة بسبب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، ومن ثم لم تصبح مركزا للحكومه الاسترالية . وقد أقيمت كانبرا على أرض مستقلة تبلغ

مساحتها ٩٤٠ ميل ٢. كذلك أقيمت أوتاوة عاصمة كندا منذ عام ١٨٦٧ في موقع وسطا بين منطقة السيادة الانجليز والفرنسية ، كما أنه قبل تأسيسها في موقع قروى بسيط عقدت دورات برلمانيـــة متتابعة في تورنتو وكويبك ، أما واشنطن فقد تمت في مركز صغير يقع بين منطقتين مختلفتان في الحضارة أحدهما شمالية والأخرى جنوبية . أما بون فقد أختيرت لتكون عاصمة غير رسمية لألمانيا الغربية إلى أن يوجد حل مقبول لوضع برلين الغربية. كما أن الأمثلة التي وردت فيما سبق للعواصم المقسمة وظيفيا يمكن أن تعكس عامل التفاهم السياسي كمؤثر في اختيار العاصمة .

٧ ـ عامل الموقـــع الوســط The central Location factor . إذا ما تساوت العوامل اخرى فان موقع العاصمة المتوسط يسهل العمل الادارى لقصر المسافات كما أنه يعطى للحكومة مظهرا اتحاديا أكثر . حتى في حالة دولة صغيرة كالمملكة المتحدة فوجود الحكومة في لندن جعل بعض سكان اسكتلندا وشمال انجلترا يشعروا بأن أمورهم المحلية بعيدة عن نظر الحكومة. فالعاصمة هي مركز إدارى لكل من السكان والأرض فالموقع الذى يكون وسطا لأحدهما ليس بالضرورى أن يكون وسطا بالنسبة للاخر . كما هو الحال في استراليا حيث يتركز السكان على الساحل الجنوبي على حدود القارة. ومن السهل إكتشاف كل من مركز السكان في أى دولة ، كذلك اكتشاف مركز ثقلها الجغرافي .وقد يبدو منطقيا أن اختيار توسط العاصمة قد يكون في صالح تركز السكان رغم أنه لا يمكن تحديد درجة دقة ذلك حيث أن الظروف قد تختلف من حالة إلى أخرى. ويمكن حساب درجة توسط العاصمة عن طريق حساب المسافة بين مركز الثقل المختار Centre of gravity .

(أ) والعاصمة الفعلية (ب) وقسمتها على متوسط طول ثمانية أبعاد متساوية (حـ) على الأقل تقاس من مركز الثقل .

(أ) إلى حدود الدولة ويضرب حاصل القسمة فى ١٠٠ بحيث تكون المعادلة كالآتى :

$$١ = \frac{\text{المسافة بين أ ب}}{\text{متوسط طول الأبعاد (حـ)}} \times ١٠٠$$

ورقم ١٠٠ قد يبين أن موقع العاصمة ليس أفضل اختيارها إحصائيا بالنظر إلى توسطها وما زاد عن هذا الرقم بواحد صحيح يعتبر أسوأ من الاختيار الأول .(١)

وقد تأثر اختيار أنقره بالاعتبارات الخاصة بتوسطها بينما أنشطرت عاصمة ملاوى Malawi فى عام ١٩٦٤ من زومبا Nomba لتقام فى موقع أكثر توسطا فى ليلونجوى Lilongwe . كذلك فاختيار مدريد كعاصمة لأسبانيا كان محاولة لفرض حكم قوى على القطاعات الحضارية المتفرقة المنفصلة والتى تتكون منها المملكة الأسبانية .

والخالصة أنه من النادر أن نرتكز على عامل واحد لنأخذه لكى يفسر الدافع وراء اختيار موقع معين لعاصمة معينة انما قد يكون تأثير عامل أقوى من العوامل الأخرى وتعكس موسكو فى اختيارها وإقامتها كعاصمة على سبيل المثال عوامل عديدة من بينها العامل التقليدى والتاريخى وسيادة القومية

(1) Muir, op. cit. p. 34.

والمكان المتوسط وذلك بالنسبة لروسيا الأوربية الآسيوية . كذلك فان براغ عكست فى فترات مختلفة العامل التقليدى وعامل اختيار موقع متقدم وعامل الوسط كما أنها حسبت فى فترة أحدث أظهرت عامل سيادة قومية معينة . ومعنى ذلك أن العوامل السابقة التى ذكرت لشرح اختيار العاصمة ليست كاملة وانما عبارة عن محاوله لتقسيم مدن العواصم بصورة قد تبعد عن الحتمية ومن ثم فمجال دراسة كل عاصمة كعلم فرد أمر ضرورى ما دمنا نتعامل مع الإنسان والحضارة وبطبيعة الحال هذا لا يعنى أنه ليس هنالك سمات مشتركة بين العواصم انما يؤكد أنه فى نفس الوقت الذى يوجد اشتراك فى السمات يوجد أيضاً تفرد فى العوامل التى ترتبط بكل عاصمة من واقع أرضها وسكانها ومن واقع حضارتها وجغرافيتها . ويأتى فى هذا الصدد عاصمة هند وراس البريطانية بلموبان Belmopan التى أقيمت فى عام ١٩٧٠ حيث كان الاعتبار الرئيسى عند اختيارها بعدها عن أعاصير المريكن. اذ أن غالبية المدن التى تقع على الساحل قد استبعدت من الاختيار ، ومن ثم أصبحت المدن الكبرى المتناثرة فى الداخل فى موضع الاختيار لتكون أحدها عاصمة للدول. فالعاصمة القديمة بليز Bolize والتى مارست خبرة فى التوسط والحكم أثر فى ازاحة وانتقال وظيفتها كعاصمة تأثرها بأعصار الهيركين فى عام ١٩٦١ والذى فقدت الحكومة من جرائه عديد من مستنداتها . وقد بنيت العاصمة الجديدة فى موقع قروى قديم العقدية فى وسائل اتصاله ، كما أن مناخه غير متطرف ذلك بالإضافة الى أنه بعيداً عن تأثير الفيضانات وأعاصير الهيركين وعلى الرغم من توجيه الجهود لتكون العاصمة الجديدة مخططة مثل برازيليا وكانبرا من جملة الوجوه الا أن تقبلها كعاصمة لهند وراس يجد استجابة وحماس شعبى بطىء .

وكما أوضح بست A.C.G. Best أنه فى ٨٠ عاما (١٨٨٥-١٩٦٥)[1] كانت بتسوانا أو كما كانت تعرف حينذاك باسم بتشوانا لاند تشك أنها الدولة الوحيدة التى تقع عاصمتها السياسية خارج حدودها . فقد اختيرت مافكينج Mafeking لكونها تقدم مكانا مريحا ومناسبا لاقامة الارساليات والبعثات أكثر من كونها ملائمة اداريا . وفى عام ١٩٦٠ شكلت لجنة الاختيار أفضل مواضع لاعادة توضيع مراكز الادارة الرئيسية حيث اختارت تسعة مواقع وقد رفضت معظم هذه المواقع على أساس الموقع المتطرف ونقص المياه وامكانيات ثوارت القبائل الداخلية حيث توجد الأراضى القبلية أو نقص الاتصال الحديدى. أما فى الموقع الوحيد الذى أيد اختياره فهو قرية جابورونى Gaberone التى يمكنها تقديم مياه كافية وسهولة الوصول الى ست أو ثمان قبائل رئيسية. وقد جاء قرار السلطة البريطانية بنقل العاصمة من مافيكنج الى جابورونى فى عام ١٩٦١ ، بينما أصبحت بتسونا دولة مستقلة ضمن دول الكمنولث فى عام ١٩٦٦ وحيث اقيمت مدينة مخططة الى جانب القرية الموجودة وحيث بلغ عدد سكانها فى عام ١٩٦٨ حوالى ١٣ ألف نسمة . ومن ثم كانت العاصمة اصغر من القرى المجاورة وقد نشأت صعوبات فى اجتذاب الصناعات التى يمكنها أن تنوع وظائف العاصمة ومن ثم كان من الضرورى فى عام ١٩٦٨ أن تعطى تسهيلات ضرائبية لرواد الصناعة فى المدينة . فملاءمة الموضوع كموقع عاصمة لم يأخذ فى الاعتبار كذلك امكانية التركز الاقتصادى ومن ثم فعاصمة بتسوانا كغيرها من العواصم الجديدة تركت لتأكد بنفسها دورها ولذا فقد بلغ عدد سكانها فى عام ١٩٧٦ حوالى ٣٧٣٠٠ نسمه .

---

(1) A C. C. Best, Gaberone. problems and prospepts of anew capital, Geogr. Rev., 1970, VoI. 60, P. L

وعلى النقيض من المثل السابق بوخارست فهي عاصمة مؤسسة جيدا نمت مع نمو وتوسع ظهورها الإداري فاكتسب وظيفة القيادة الاقتصادية ، فقد نشأت مدينة بوخارست كموقع حصين في العصور الوسطى لتحمى جماعات الوليش من التقدم التركى ، كما أنه في خلال الاحتلال التركى كانت بوخارست من مدن البلقان القليلة المزدهرة حيث بلغ عدد سكانها في عام ١٨٦٠ حوالى ١٢٢ ألف نسمة . ومع انسحاب الأتراك من المناطق الشمالية لنهر الدانوب في عام ١٨٢٨ وأثناء الاحتلال الروسى أصبحت بوخارست عاصمة لحكومة ذاتية للوليش ، كما أن توحيد مولدافيا والوليش في عام ١٨٦٠ أثر في زيادة نفوذ المدينة الإدارى ومن ثم أصبحت بوخارست عاصمة كاملة الاستقلال بعد إنتهاء السيطرة التركية في عام ١٨٧٨ . وبعد عام ١٩١٨ اكتمل توحيد رومانيا باضافة اقليم البنات Banat وبسارابيا Bsserabia وبوكوفينا Bicovina وترانسلفانيا إلى مولدافيا ووالبسيا . ففى كل مرحلة من مراحل توسع الدولة كانت بوخارست هي المركز الدائم لوظيفة العاصمة فضغط المجريين الذى تبع ضم ترانسلفانيا إلى رومانيا قوى من تركز الحكومة في بوخارست . وعقب الحرب العالمية الأولى زادت حركة التصنيع في المدينه حيث لعبت دور السوق الرئيسى بسبب منطقة العمالة الواسعة التابعة لها ولوجودها في وسطها . ويستخدم مصطلح «منطقة القلب Core area» للدلالة على المناطق القديمة والحديثة التى تتصف بالسيادة السياسية ، والمناطق التى يتركز فيها الشعور القوى والحضارى وهى المناطق ذات القيادة الاقتصادية ، ومثل هذه الصورة قد تكون مربكة لدرجة كبيرة ومن ثم فالنقاط التالية قد تكون عامل مساعدا لتوضيح وتقسيم النواحى الوظيفية لمناطق القلب .

١ ـ أن فكرة نمو الدولة من قلب صغير أو نواة فكرة ناقشها راتزل

وطورها ويتلسي Whittlesey وأن امتداد السيادة من منـاطق النواة أثر بوضوح على أنمـاط نمو عدد من الدول مثل فرنسـا وروسيا . وفى بعض الحالات مثل روسيا الموسكوفية Müscovte Russia اتفقت حدود تقـدم الدولة مع امتداد النفوذ السياسى من القلب ، وفى بعض المناطق الأخرى مثل انجلترا فى بداية العصور الوسطى مورست سيطرة أكثر فاعلية من منطقة القلب فوق الأراضى التى كانت ضمـن الحدود الموجودة قبل ذلك . وفى مثل هذه الحالات ربما تناقش مايمكن أن يصطلح عليه مناطق القلب الجنينية Germinal core area

٢ ـ المنطقة التى لم تلعب دورا « فياديا » ربما ظلت مصاحبة لشعور قومى جارف واحتوت على عدد كبير من الرموز الوظيفية . ومثل هذه المنطقة قد تحتوى على عاصمة الدولة والتى تعطى للمنطقة تعبيرا عن تطور الشعور السياسى ومن ثم لمنطقة بودابست قد تمدنا بما يمكن أن نطلق عليه اسم منطقة القلب القومى Nationel core area .

٣ ـ يوجد داخل كل دولة منطقة ـ قد تكبر أو تصغر ـ تحتل مركز الصدارة الاقتصادية ، فنى بعض الدول قد تكون الأنشطة الاقتصـادية على درجة كبيرة من التركيز كما هو الحال فى جمهورية ايرلنده حيث تسود منطقه دبلن الحياة الاقتصادية بينما فى حالات أخرى مثل الهند فان سيادة أقليم اقتصادى واحد أقل وضوحا بكثير ، لمنطقة الصدارة الاقتصادية فى الدولة يمكن أن يطلق عليها منطقة القلب الاقتصادى economic core sera وأنها بناء على ذلك تعرف فقط من أسس ومعايير اقتصـادية . فقد حـدد زايدى zaidi منطقة القلب الاقتصادي فى باكستان الغربية عن طريق إنشاء خرائط

متنوعة للانتاج الزراعى ، وكثافة امكانيات التسويق ، وجاذبية الصناعة ودرجة الحضرية .

٤ ـ بعض الدول تشتمل مناطق توجد بها إتجاهات منفصلة لأسباب تاريخية وحضارية وتشعر بقوة ذلك حيث توجد بها فى العادة أقليات قومية وربما يكون هذا الشعور مرتبطا تماما بكل الأجزاء التى توجد بها الأقليات التى تنتمى إلى نفس الأرومة كما هو الحال فى اسكتلندا وبريتانى ، أو ربما قد يتمركزوا فى مركز حضارى فعلى والذى قد يلعب دوراً قياديا فى حياة هذه المجموعات مثل الدور الذى لعبته كيف فى اوكرانيا وزغرب فى كرواتيا فاذا كانت الحالة الأخيرة هى الموجودة يمكن أن يستخدم مصطلح منطقة القلب المنفصل Sepa atial core area .

وفى بعض الحالات يكون تطور الدولة مصاحب بانتقال القيادة السياسية والاقتصادية من منطقة لأخرى أو فى داخل منطقة قلب جنينية خضعت لوحدة أخرى فى فقد لاحظ بوندز Pounds أن السيطرة السياسية فى الصين تزحزحت بين مناطق القلب الشمالية والجنوبية[1] . فالمنطقة التى كانت فيما سبق منطقة قلب يمكن أن يطلق عليها منطقة القلب المنفصل مثل المنطقة السابقة أو منطقة القلب الجنينية السياسية والاقتصادية Relict germinal, political economic core area

٦ ـ المناطق التابعة Subsidiary areas ربما تكون مصاحبة او طائف جنينيه أو قومية أو اقتصادية أو انفصالية ويمكن أن توصف على أنها

(I) N,Pounds, Political Geography,N.Y., 1963,161-2,

مناطق قلب توسعية ثانوية أو قومية ثانوية ... الخ

والوظائف الاقتصادية والقومية والجنينية نادراً ماتحدث فى عزلة عن بعضها ولكن تظهر فى العادة مجتمعة فتجمع منطقتى لندن وباريس الثلاثة أدوار معا ومعنى ذلك أن التقسيم السابق هو وسيلة لتحديد مناطق القلب تبعاً لوظائفها أو لوظائف مجتمعة وذلك فى ضوء ماضيها وحاضرها ومركزها الرئيسى والثانوى ، بينما القسم الخاص بالانفصال فهو محدد بمناطق القلب الانفصالية .

وقد حاول بورغاروت Burghardt دراسة طبيعية منطقة القلب حيث تعرف على وجود قلوب نووية nuclear cores لما يسمى فيما سبق بالقلب الجنيني والقلوب الأصلية Original core والتى تمثل المناطق ذات الأهمية السياسية والاقتصادية الكبيرة والتى لم تلعب أبداً دوراً توسعياً . والقلوب المعاصرة Contemporary c.es وهى المناطق الحالية ذات الأهمية السياسية والاقتصادية وقد لاحظ بعد ذلك عناصر الموقع النسبي والمقياس Scale وخرج بتقسيم مناطق القلب إلى ثلاثة أقسام وهى :

١ ـ تتابعيا Chronoiogical

١ ـ موجهة تاريخيا — أ ـ النواه

١ ـ معاصرة — ب ـ أصلية ولكن غير نووية

جـ ـ سريعة الزوال

Ephemsraal

ب ـ الموقع بالنظر لمساحة الدولة .

١ ـ وسطية

٢ ـ طرفية أو خارج عن المركز eccentric

٣ ـ خارجية

جـ ـ المقياس Scale

١ ـ عالمى world

٢ ـ قارى Continental

٣ ـ قومى أولى primary national

٤ ـ ثانوى Secoudary

ويظهر داخل تقسيم مناطق القلب تبعا لوظائفها مشكلة مدى بسط نفوذها فمن صميم طبيعة مناطق القلب كونها مراكز لتركز النفوذ السياسى والاقتصادى الذى يمكن تتبع حدوده كناطق انتقال transitional وليس كحدود خطية Linear . فالحدود الأصلية لمناطق القلب الجنينية مثل حدود موسكو فى القرن ١٥ ربما تحدد عن طريق المصادر التاريخية غير أن المقاييس الاقتصادية المتنوعة كالتى اتبعها بعض الباحثين أمثال زايدى Zaidi قد تستخدم فى تحديد القلب الاقتصادى رغم أنه لايفضلهـا وجـود مقاييس اقتصادى تطبق على كل العالم . وتركز النواحى السياسية لمنطقة القلب جزئيا على روابط نفسية التى يكون من الصعب فى كثير من الأحيان التغاضى عنها .

ونظراً لأن مناطق القلب ينظر اليها على مستوى الدولة فأنه من الممكن لهذا الإتجاه أن يأخذ ليترسم به نوايات ايدلوجية عالمية Global ideolegica cores كالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى والصين أو يصغر المقياس للتعرف على مناطق رئيسية داخل الدولة اذ يذكر بعض الباحثين أمثال ويل C. Whebell أن اتجاه مناطق القلب يمكن تطبيقا على مناطق

القلب أو النوايات المحلية التي قد تمارس أي نوع من الضغط أو التأثير على مناطق الحكومة المحلية [1] . وبطبيعة الحال لا تقارن أهمية المدينة الاقليمية في داخل اقليم المدينة بالمنطقة الوسطى أو منطقة قلب الدوله اذ لابد وأن يوجد اختلافاً وظيفياً ومورفولوجيا بين المدن الاقليمية أو التي تشغل مركزا أقل منها وتلك التي تتواجد في نويات الدول أو بين المناطق النوويه الايدولوجية .

المنطقة التابعة للدولة

توجد في داخل كل دوله مناطق تختلف في الدرجة التي تندمج بها في النظام الوظيفي للدوله فالغرض الرئيسي لأى حكومة هو بسط سيطرتها المؤثرة على كل المناطق التي تخضع للدوله فكما بين وهيتلسى Whittlesey أن السلطة المركزية المؤثرة وهي قوة ووحدوية الدوله تترك بصماتها على المنطقة المتحكمة فيها بوجود رموز لسلطة الدوله تتراوح من مراكز البريد الى المدن المخططة الى مناطق التنميه . وعلى أى حال فان وجود مثل هذه السيادة عملية تدريجية قد تقاومها بعض المناطق بسبب طبيعة حداثها للاستعمار أو القصور في الامكانيات البيئة أو لطبيعة السكان أو بسبب كل هذه العوامل مجتمعة . فحيث توجد سلطة مركزية ضعيفة أو بعيدة غير قادرة على فرض سيادة مؤثرة توجد المناطق غير المرتبة بالسلطة والتي قد تكون بعيدة تماما عن مركز تحكم الدوله أو تابعة لبعض التنظيمات الخاصة بين الحكومة والعناصر الوطنية . فحكام المجر في العصور الوسطى وكذلك حكام روسيا قد منحوا

---

(1) C.F.J. Whebell, core concept in political organization, canadian Geogr., 1959, vol. 44, pp. 269-82.

الحرية والأراضي لجماعات القازاق في مقابل حراستهم لحدود الدوله ضد الأتراك . وقد أعطيت حريات مماثلة من قبل الملوك في بداية العصور الوسطى في انجلترا للوردات في ويلز ونور ثمبرلاند .

وفكرة المنطقة التابعة للدوله موجودة غير أنها متطورة اذ تعود أصولها الى كتابات وهيتلسي حين أشار الى مصطلح الأوكيومين والى جيمس Jomes الذي أشار الى مصطلح الأرض القومية التابعة Effective national territory . وقد استخدم زايدي هذه الفكرة حديثاً فقدم مصطلح المنطقة التابعة أو المتأثرة بالدوله effective state area وينظر كل الباحثين الى الجزء المتكامل لأرض الدول في ضوء مصطلحات اقتصادية ووظيفية فمصطلح أوكيومين يعني ذلك الجزء من الدوله الذي يمدها بأكثف قاعدة عريضة من السكان والذي توجد به شبكة كثيفة من خطوط المواصلات .

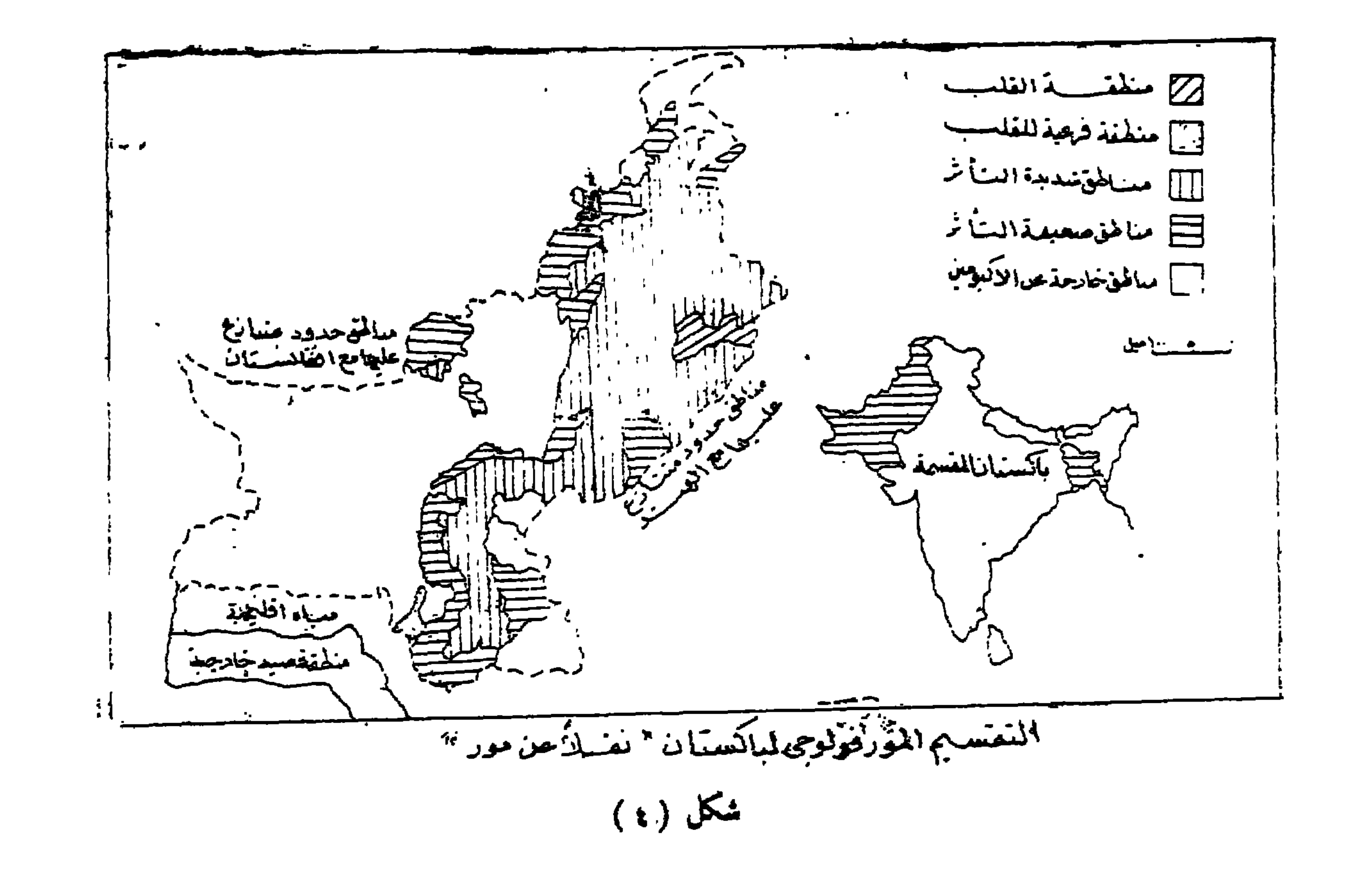
أما عن مصطلح الأرض القومية التابعة فيعرف على أنه فقط ذلك الجزء من أرض الدوله الذي يساهم فعليا في اقتصاديات مواطن الدوله . أما عن مصطلح المنطقة التابعة للدوله والذي استخدمه زايدي في باكستان الغربية فيعرف على أنه ذلك الجزء من أراضي الدولة الذي تصل فيه أقل كثافة السكان إلى ٢٥ شخصا للميل ، والذي يقع على مدى عشرة أميال من محطة السكك الحديدية أو من طريق تمر به السيارات .

وتعتبر المساحة الإقتصادية لمناطق معينة لإقتصاد الدولة والدرجة التي ترتبط بها شبكة مواصلات الدولة من المعابر الرئيسية في مناقشة المنطقة التابعة للدولة رغم أن هذه المقاييس لا تعبر بصورة مباشرة على تأثير السلطة المركزية

أما المعيار الذى يختص بالدرجة التى تلاحظ بها فاعلية تنفيذ أوامر وقوانين السلطة الرئيسية على الحياة اليومية فهى معايير أصعب من أن تخضع للقياس . معيار آخر ذات دلالة وهو إمكانيات خدمات الدولة ومستوى التمثيل السياسى فى الدولة بالنسبة لسكان المناطق المعينة . فالمناطق التى تقع وراء المنطقة التابعة للدولة تكون فى العادة مناطق تنقصها الخدمات العادية ، كما ينقصها أشكال الطمأنينة والإستقرار الذى تمده الدولة فى العادة ، كما أن أنماط المحلات المحلات العمرانية تأخذ الشكل المتجمع بدلا من الشكل المتناثر ذلك بالإضافة إلى أن جريمة قطاع الطريق تسود على أنواع الجرائم الأخرى .

وتتدرج المناطق التى تختلف فى درجات تبعيتها للدولة بين طرفين أحدهما منطقة القلب والأخرى المناطق غير التابعة unintegrated . وقد قسم زايدى المنطقة التابعة للدول فى باكستان الغربية إلى أصغر المناطق المتأثرة أو التابعة والتى تقع على بعد عشرة أميال من السكة الحديد أو من طريق به حركة مرور سيارات وكثافة سكانية لا تقل عن ٢٥ شخصاً من الميل[٢] ومناطق شديدة التأثر أو التبعية والتى تصل كثافة السكان بها إلى ١٠٠ شخصاً فى الميل والتى تقع على مدى مسافة ٥ أميال من وسائل الإتصال . وتبعا لهذه المقاييس خرج بالنتائج التالية بالنسبة لباكستان الغربية[١] .

(1) Muir, op-cit., p. 41.



التقسيم المورفولوجي لباكستان * نقلاً عن مور

شكل (٤)

حدود الوظائف المؤثرة	النسبة المئوية للمساحة الكلية إلى المنطقة التابعة للدولة	النسبة المئوية لجملة السكان إلى جملة سكان المنطقة التابعة للدولة
منطقه القلب	٢ر٧	١٠ر٤
منطقة القلب الفرعية		
(كراتشي)	١	٥ر٢
مناطق شديدة التأثر	٦٨ر٩	٧٤ر٩
مناطق قليلة التأثر	٢٧ر٤	٩ر٦

فأقصى مساحة للأوكيومين تشمل ما يقرب من ٥٥ ٪ من مساحة باكستان الغربية غير أنها تحتوى فقط على ٢ ٪ من جملة المساحة المحصولية وتمد فقط ما يقرب من ٧ر٧ ٪ من جملة سكان البلاد .

الجيوب exclaves :

الجيوب السياسية هي ذلك الجزء من الدولة الذى يحاط كاملا بأراضى الدولة المجاورة . وقد كانت الجيوب السياسية عديدة في أوربا في العصور الوسطى حيث لم تكن السيادة عليها واضحة لأنها كانت تمثل مناطق تداخل بين أراضى اللوردات .

وقد كانت الجيوب صفة مميزة للشكل الأولى للنظام السياسى ومن ثم فالقليل منها فيما عدا برلين هو الذى عمر حتى الآن ، ففى حالة أربعة جيوب ما زالت تعمر في أوربا يرجع للأحداث التاريخية لشرح وجودها ويعتبر جيب ليفيا Llivia الأسبانى فى فرنسا مثلا على ذلك إذ أن حينما ضمت ٣٣

قرية إلى فرنسا تبعا لمعاهدة البرانس لم تضم هذه الحلة العمرانية لكونها مدينة ومن ثم بقيت تبعيتها لأسبانيا . ومثل هذا الوضع يشبه وضع كامبين Campine التابعة لسويسرا وتوجد فى إيطاليا وبوسينجن Businge التابعة لألمانيا وتوجد فى سويسرا وبارل Baarle التابعة لبلجيكا فى هولندا .

مناطق النزاع السياسى :

يقسم سطح الأرض إلى مجموعة أنماط من الدول المنفصلة إلى جانب عدد قليل من المستعمرات غير أنه يوجد استثناءات قليلة لهذه القاعدة حيث توجد مناطق لا يقع سكانها أو أرضها تحت سلطة حكومية مباشرة حيث تكون السلطة مقسمة أو خاضعة لنظام دولى أو حيث توجد تنظيمات دولية خاصة وغير عادية تعقد من نمط التحكم فيها . ويدخل تحت هذه المجموعة الدول المقسمة مؤقتا Temporairly divide states والأراضى المحايدة Natural territories والمدن الحرة free cities والمناطق الخاضعة لإتفاقات دولية والإمتيازات extra terriorial agreement كما هو حالة قارة أنتارتيكا .

أ ـ الدول المقسمة

ربما يعكس التقسيم المؤقت لألمانيا أمثلة الدولة الواقعة بين نفوذ ظهيرين مختلفين ايدولوجيا وفكريا أكثر من أنعكاسها للصفات الموروثة للدولة ذاتها . فى كل حالة جاءت الحكومات الى السلطة فى كل جزء من الدول المقسمة لتدعى أنها تمثل الدولة ككل بينما التقسيم المؤقت للدولة قد أصبح بمثابة حدا بين الايدولوجيات المتنافسة . وكذلك يرجع تقسيم كوريا الى عام ١٩٤٥ حينما تمكن اليابانيون والقوات الأمريكية من احتلال الاجزاء الجنوبية من المضيق فى حين احتلت القوات الروسية الاجزاء الشمالية .

والنتيجة تقسيم مؤقت لكوريا عند خـط طول ٣٨° حيث تمت انتخـابات لتكوين حكومة تمثل كل كوريا ، وقد اتفق عقب انتهاء الحرب الكورية ١٩٥٠ – ١٩٥١ حينما تم غزو الجنوب عن طريق الشمال على خط وقف اطلاق النار acease fire line فى عام ١٩٥٣ ليخترق بصفة عامة المنطقة التى يمر بها خط طول ٣٨°ش . كما أن التقسيم المؤقت لفيتنام على طول خط طول ٧°ش والذى نتج عن مؤتمر جنيف الذى انعقد فى عام ١٩٥٤ أعقب هزيمة القوات الفرنسية دين بن فو Dien Bien phu ، وأيضا اتخذت التدبيرات لاجراء انتخاب حكومة تمثل كل البلاد غير أن التقسيم ظل قائما حيث رفض نظـام الحكم فى الجنوب التمثيل فى الانتخابات المزعومة بحجة أن الانتخابات سوف تجرى فى الجزء الشمالى غير المحرر غير أن أعادة توحيد فيتنام تحت قوة الجيش الشيوعى تمت فى يوليو على ١٩٧٧ . وربما يستخدم المثل الالمـانى لايضاح المشاكل الجغرافية السياسية التى واجهت تقسيم واعادة توحيـد الدولة . ففى اتفاق بوتسدام عام ١٩٥٤ قسمت ألمانيـا الى أربع مناطق محتلة وزعت بين روسيا والولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا بينما منحت روسيا الأراضى الألمانية التى تقع الى الشرق من خـط يمتد من أودرا odra الى نيسا Nisa الى بولندا . وفى عام ١٩٤٩ مع تدهور العلاقات بين الشرق والغرب وعجز انجلترا وفرنسا عن ادارة مناطقهم فى المانيا ظهرت فوق المناطق المحتلة من قبل الدولة الغربية جمهـورية ألمـانيا الفيدرالية بينما قامت جمهورية المانيا الديمقراطية فى النطاق الروسى .

وقد شهد فترة الحرب النمو الاقتصادى للمناطق الشرقية بالمانيا ، كما أن الصناعات الخفيفة الحديثـة ولا سيا صنـاعة السيارات الحرب الاستراتيجيـة والصناعات الكيمائية قد أزدهرت وأدت الى قيـام صناعات ثقيـلة مستقرة فى

الرور . واذا كانت البنية الأساسية للصناعة فى ألمانيا قبل الحرب قد اتسمت بالانسجام بين الصناعات الثقيلة فى المغرب والصناعات الخفيفة فى الشرق فكان من الضرورى أن ترتبط المنطقتان بنظام نقل قومى يرتكز اساسا على التوجيه على طول محور يمتد من الغرب الى الشرق .

وقد تسبب تقسيم المانيا عقب الحرب فى قلب اقتصاديات الميزان الصناعى فى كل قسم على حدة حيث أعيد التوجيه فى كل نصف نحو مصادر بديلة لمواد الخام الرئيسية . فبالنسبة للجزء الشرقى أصبح معتمدا على مصادر بولندا من الفحم وعلى بترول الاتحاد السوفيتى بينما اضطر الغرب لتطوير الصناعات الخفيفة والصناعات الكيماوية معتمدين على مواردها دون استخدام مصادر فحم اللجنيت والمياه والمصادر والكيماوية فى الشرق. كما أن نظام النقل فى المانيا الغربية أعيد توجيهه على طول محور يمتد من الشمال الى الجنوب بينما تدهورت المدن على جانبى الحد المفروض اذ أن ظهيرها الحضرى قد قسم كما أن مواقعها أصبحت من الناحية الاستراتيجية غير مستقرة وليس لديها الجذب للاستثمارات المختلفة .

ويبدو أنه ليس هناك أمل فى اعادة توحيد المانيا ، كما أن ظهور المانيا موحدة بعد ٣٠ عاما من التطور المنفصل قد يواجه مشاكل سياسية واقتصادية ربما تكون فى صعوبة مثل تلك المشاكل التى سببها التقسيم. فليس من المعقول أن الصناعات التى تطورت فى الشرق فى ظل الاسواق والمواد الخام الشيوعية وفى ظل خطة اقتصادية ناجحة للدولة أن تزدهر فى وسط أقتصاد رأسمالى يعطى الحرية للمنافسة كما هو الحال بالنسبة للصناعات التى نمت فى الجزء الغربى .

ب ـ المشاركة Condominia

تمارس السلطة فى هذه الحالة مشاركة بين دولتين والمثل على ذلك يظهر فى نيوهيبريدز حيث تحكم عن طريق اتفاقات فرنسية انجليزية عقدت فى الأعوام ١٩٠٦ ، ١٩١٤ ، ١٩٢٢ فكل من الدولتين تمثلا فى حاكم عام ورغم وجود خطة تطور مشتركة الا أن كل سلطة تتكفل بانشاء المدارس والخدمات الطبية كما أن لكل ادارة محكمة الأهلية ومن ثم فالمتضرر له حرية اختيار المحكمة . وقد انتخب مجلس نيابى فى نوفمبر عام ١٩٧٥ واختير رئيس الجمهورية حـل محل الحكام العاملين فى عام ١٩٧٧ . وقد حصلت على الاستقلال فى عام ١٩٨٠ .

جـ ـ المدن والموانى والمناطق الحرة :

أنشأت المدن الحرة فى هذا القرن لظروف غير عادية . فقد نشأت دانزج كمدينة تحت راية عصبة الأمم لحاجة بولندا لميناء على البحر البلطى دون اعتبار لرأى المانيا فى هذا الصدد . أما ميناء فيومى Fiuime بيوجوسلافيا فقد عمر كمدينة حرة لفترة قصيرة بين عامى ١٩١٩ وظلت مدينة حرة لمدة خمس سنوات بعد ذلك الى أن ضم ايطاليا وقد عادت هذه المدينة الى يوغوسلافيا فى عام ١٩٤٥ .

أما عن تريست كمنفذ خارجى ليوجوسلافيا يقطنه ايطاليون وعاط بمنطقة ريفية يقطنه السلفان Slovene فهو يشبه فيوم فى وضعه . فقد طالبت كل من يوجوسلافيا وايطاليا بهذا الميناء عقب الحرب العالمية تحت اسم الأراضى الحرة لتريست Free territoryf Trieste. وقدظلت على هذا الوضع الى أن قسمت المنطقة فى عام ١٩٥٤ حيث منحت المدينة الايطالية كميناء حـر

والاراضى المحيطة ليوغوسلافيا ولاتفرض فى الموانى الحرة رسوم جمركية على البضائع ونظرا لأنه من المستحيل منع تسرب البضائع من مثل هذه الموانى الى المناطق المجاورة فالموانى الحرة نادرة ولاتوجد الا فى الدول الفقيرة جدا ذات الرسوم الجمركية المتخصصة كهونج كونج على سبيل المثال والأكثر شيوعا المناطق الحرة داخل موانى المستودعات entrepots العامة والتى يمكن منها التحكم فى البضائع الواردة والمصدرة وحيث يمكن نقل البضائع عن طريق الترانسيت دون المساس بالتعريفة الجمركية التى تحددها الدولة ، بمعنى أن المنطقة الحرة جزءا من الاراضى التى تبسط الدولة عليها سلطانها .

د ـ الامتيازات الاقليمية

تختص هذه بالحقوق التى تمنح لدولة ما داخل أراضى دولة أخرى، وقد وجدت هذه الامتيازات الاقليمية مجالا كبيرا فى الصين بعد الحرب حيث فرضت القوى الأوروبية حقوقا للاستغلال التجارى ولصيانة المعدات الحربية الخاصة بهم فى أراضى الصين المقهورة ، كما أنه بعد هزيمة الالمان فى عام ١٩١٨ أنتقلت ملكية حقوق الفحم فى منطقة السار Saar الى فرنسا حتى عام ١٩٣٥ لترجع مرة أخرى لالمانيا . ومعظم الامتيازات الاقليمية المعاصرة تختص باعطاء تسهيلات لأنشطة التجارية للدول الحبيسة landlocked States . فعلى سبيل المثال من التسهيلات التى اعطتها معاهدة مارسليا وجود منطقة حرة فى همبورج لبضائع الترانسيت لتشكسلوفاكيا بينما استخدمت بارجوى تسهيلات شون التخزين فى بونس ايرس ومونتفيدو .

ه ـ المناطق المحايدة Neutral Zcones

والمناطق المنزوعة السلاح demilitarised areas

توجد عديد من المناطق المحايدة اذ ان الدولة قد تأخذ الحياد كسياسة كما حدث فى سويسرا منذ عام ١٩١٥ ، وفى هذه الحالة لا يكون الحياد مفروضا على الدولة كما حدث فى النمسا فى عام ١٩٥٥ حيث فرض عليها معاهدة سلام. وقد يطبق الحياد على جزء من الدولة حيث اتفقت النرويج على سبيل المثال أن تجعل سبتسبرجن خالية من السلاح . والمفروض أن المنطقة المنزوعة السلاح فى فيتنام تمثل حدا مؤقتا بين فيتنام الشمالية والجنوبية . كذلك يوجد شكل آخر من المناطق المحايدة بين الكويت والمملكة العربية السعودية حيث نشأت هذه المنطقة بعد أن عجزت الاطراف على الاتفاق على وضع حدود نهائية . وفى مثل هذه المنطقة تتعاون السلطتان وتمارسا حقوق البحث عن البترول .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الخامس

حجم وشكل وموقع الدولة

- حجم الدولة وموقعها
- الدول الحبيسه وسهولة الوصول للبحر



الفصل الخامس

حجم وشكل وموقع الدولة

تعتبر كل دولة من ناحية الموقع والشكل علما فرداً فى حد ذاتها فى حين يوجد إختلاف كبير فى أحجام الدول ومن ثم فعند تحليل مواقع ومساحة الدول يكون من الصعب الابتعاد عن الاطار الجغرافى . فقد تبدو الدولة كدولة من شكلها وحجمها وموقعها النباتى وتحديد نظام مواردها الباطنية ووضعها لتنظيم معين مع جيرانها . ومن الواضح تماما أن المواقع تختلف من وجهة النظر الاستراتيجية . فقد قامت بولندا فى موقعها بين جيرانها الأقوياء كما أن القناة الانجليزية سمحت للبريطانيين فى الماضى تجب تدخلات غير مرغوبة فى أمور القارة الأوربية فى حين لم يكن لبنما أهمية ان لم تحفر بها قناة بنما. وبعبارة أخرى لابد أن تدرس مواقع الدول فى اطارها الجيولوتيكى حتى تكون فائدة الدراسة ذات معنى لها . أما عن إختلاف أحجام الدول فواسع المدى لدرجة أن الاختلاف بين أصغرها وأكبرها أصبح كميا أكثر منه كيفيا . فمن ناحية الحجم يعتبر الاتحاد السوفيتى الذى يشغل مساحة ٨٫٦٥ مليون ميل٢ . أكبر الدول يليها بعد ذلك الصين (٣٫٧ مليون ميل ٢) و كندا (٣٫٥٦ مليون ميل٢) والولايات المتحدة (٣٫٥٥ مليون ميل٢) والبرازيل (٣٫٢٩ مليون ميل٢) وإستراليا (٢٫٩٧ مليون ميل٢) أما أصغر الدول فهى الفاتيكان التى تشغل مساحة (٤٦٧ أيكرو ١٨٩ هكتار) وسان مارينو San marino (٢٤٫١ ميل ٢) وليتشلستين Liechtenstoin (٦١٫٨ ميل٢) وأندورا . (١٩٠ ميل ٢) .

هذا ولابد وأن يأخذ الوضع الدولي للدول القزمية في الاعتبار فقد وضعت موناكو تحت الحماية الفرنسية عام ١٩١١ حيث تلقت سلسلة من الاتفاقات من جيرانها كما أن سان مارينو San marino عقدت منذ عام ١٨٦٢ اتحاد جمركى ومعاهدة صداقة وتعاون على إيطاليا ، كما أن ليتشنستين ترتبط باتحاد جمركى مع سويسرا ، كما أنها تمثل دبلوماسيا عن طريق السويسريين بينما تتعاون أندورا رئيسيا مع السلطة التي يشترك فيها الرئيس الفرنسي وأسقف أورجيل Urgel . وبالإضافة إلى السلطة الاعتبارية التي تمارسها معظم الدول القومية الا أنه يوجد حد أدنى لحجم الدولة لكي تمارس السيادة الكاملة الدولة فغالب الدول القزمية تتركز في إعدادها على النوايا الحسنة للدول المجاورة المحيطة بها والأكثر قوة والتي تعتمد عليها أساساً صادراتها ووارداتها الرئيسيه وفي الغالب أيضاً في العمالة . وعلى أى فان خصوصيات الحجم والموقع والمركز السياسي قد استغلت في بعض الأحيان كأساس للسياحة وعادة للابتزاز كما هو حال المقامرة في موناكو .

وعلى الرغم من أن الحجم عنصر حيوى في قوة الدولة الا أنه يعتبر فقط أحد عناصرها اذ أن وجود مناطق ملسمة ذات نزعات إنفصالية أو مناطق عديمة الجدوى الاقتصادية قد يؤدى إلى إهدار موارد الدولة في تكاليفه الادارية وفي شبكة الاتصال . وتوجد أمثلة تاريخية عديدة لدول صغيرة جداً كان لها ثقل سياسي كبير فمع بداية هذا القرن كانت مساحة بريطانيا العظمى تصل إلى ٢٢٦ ألف ميل٢ وتحكمت في امبراطورية مساحتها ٩٠٠ مليون ميل٢ واليوم الكويت بمساحة تبلغ ٩٩٧٥ ميل٢ تحتل المركز السابع في ترتيب الدول المنتجة للبترول . فى البداية كانت الحجم الكبير جداً للدول يمثل

مشاكل للادارة الفعالة ولكن اليوم لا يوجد حد معين لامتداد الاتصالات التليفونية من العاصمة وأبعد أركان الدولة . ففى حالة الاتحاد السوفيتى تبرز الصفات من حقيقة أن الادارة فى موسكو تبعد بما يساوى ١١ منطقة زمنية من منطقة مضايق بهرنج وثمان مناطق زمنية عن الادارة فى فلاديفستك . وعلى الرغم من أن عظم الدول الكبيرة جداً فى المساحة قد جعلت لتكون مؤسسات فيدرالية الا أن أكثر الدول فيدرلية فى الشكل فقط وليس فى الوظيفة اذ يحكم الاتحاد السوفيتى بنظام شديد المركزية معروف جيداً العالم كما أن القرارات التى تتخذ فى موسكو تفرض على السوفيت حتى فى أقصى الشرق . ويبدو أنه لا يوجد حد أعلى لحجم الدولة الذى يمكن إدارته من عاصمة واحدة مع العلم بأن إعادة تركز السلطة فى أقاليم ربما يخلق حكومة أكثر شعبية .

وقد استخدمت فى تحليل شكل الدول طرقا إحصائية بدلا من الطرق الوصفية ومن ثم كانت هذه الطرق أكثر تنوعاً وتأثيراً فيوجد العديد من أشكال المؤشرات المختلفة التى يمكن أن تعطينا أشكالا محددة عن طريق جداول عديدة تسمح فيها بالمقارنة كما أنها تبين أيضاً مدى الانحراف عن أكثر الأشكال مثالية وهو الشكل الدائرى . فقد توصل كل من Bayce وكلارك الى فهرس أشكال على أساس المعادلة التالية [١] .

---

(1) R.R. Bayce &W. A.V. Clark, The Concept of Shape in Geography, Geogr. Rev., 1964, vol. 54, pp. 561 - 72.

مج ن ($\frac{\text{ر١}}{\text{مج ن ١}}$ × ١٠٠ = $\frac{١٠٠}{\text{ن}}$)

وكلمة مج تشير إلى مجموع بينما يمثل الحرف «ر» الاشعاعات أو الأقطار المعتدة إلى الخارج من العقدة الوسطى أو المركز المتوسط « العاصمة » أما «ن» فيمثل عدد الاشعاعات أو الأقطار المستخدمة .

والعقدة المتوسطة Central node هي مركز الثقل الجغرافى لشكل الدولة ، أما عن عدد الاشعاعات أو الأقطار المستخدمة فيجب ألا يقل عن ثمانية وكلما كثر العدد المستخدم كلما كانت النتائج أكثر دقة ، كما أن الاشعاعات المستخدمة لا بد وأن تكون على أبعاد متساوية . وحساب مركز الجاذبية الجغرافى يمكن إستخراجه ثم تقاس المسافة بعد ذلك من المركز إلى النهايات الخارجية للشكل على طول مسافات متساوية من الاشعاعات . وتحسب النسبة المئوية لمسافة كل اشعاع بالنسبة لجملة الاشعاعات ثم تطرح كل نسبة من النسبة المئوية لكل شعاع موقع على الدائرة . وملخص أرقام النتائج هو فهرس الأشكال المطلوب .

وحينما إستخدمت هذه الطريقة تتراوح المؤشرات من صفر بالنسبة للدائرة و ١٢ بالنسبة للمربع إلى ١٧٥ إذا ما قيست من مركز على خط مستقيم وهذه الطريقة صالحة لكل الأشكال فيما عدا الأشكال ذات التضخم الطولى Baibed elongation أو الأشكال التى بها فراغات كثيرة .

كذلك يمكن إستخدام هذه الطريقة فى قياس الشكل المتكتل Compactness [1] . وذلك بايجاد الانحراف من صفر الدائرة رغم أن

(1) Miur, op. cit., p. 53.

فهرس هاجوت Hagget اشكل الدولة أفضل فى هذه الحالة والذى تتلخص معادلته فى :

(١٫٢٧ أ) ل ٢ .

و (أ) تمثل مساحة الشكل بالكيلو متر ٢ وحرف «ل» يمثل طول أطول محاورة ويتمخض عن هذه المعادلة رقم ١٫٠٠ عن دائرة وينخفض ناحية الصفر مع إستطالة الشكل . وقد اقترح كولى Cole مقياساً بسيطاً مشابها لدراسة الشكل المكتمل حيث تقسم مساحة الشكل المطلوب إلى دوائر أصغر وحيث تضرب النتائج فى ١٠٠ . وفى هذه الحالة يتناقص المقياس مع تناقص التكتل من ١٠٠ فى حالة الدائرة إلى ٨٣ فى حالة الشكل السياسى إلى ٦٤ فى حالة الشكل المربع إلى ٤٣ فى حالة المثلث المتساوى الأضلاع وتبعاً لهذا المقياس تحصل فرنسا على ٥٧٫٥ والمكسيك ٢٢ والصين .

لقد افترض دائماً أن الشكل الأمثل للدوله المثالية هو الشكل الدائرى مع وجود عاصمة فى مركز متوسط ، أما فى حالة وجود عدد من الدول المتصلة فيكون شكل المسدس هو أقرب الأشكال للدائرة بدون تداخل بين الوحدات المجاورة ، وتشمل مزايا الشكل المتكتل تقليل مسافة الدفاع ضد الهجمات الخارجية والحركات الانفصالية الداخلية . أما الصعوبات التى تنشأ عن الانحراف عن الشكل الثانى فترتبط بصعوبات الدفاع والادارة والتدخل فى النظام الوظيفى للدوله . وقد ضرب بوندز Pounds بدولتى شيلى والنرويج كمثلين للدول ذات الأشكال غير المناسبة حيث بين أنه لا توجد بينها خطوط حديدية تغطى كل أطوالها ، كما أن الدول التى تشبه

شيلي اضطرت إلى التغاضي عن النظم المركزية في أقصى المقاطعات تطرفاً في الشمال والجنوب . على أي حال من المستحيل تحديد بدقة الشكل وذلك بسبب صعوبة شكل الأرض والعوامل الأخرى الممكنة التي تسبب مثل هذه الصعاب وتتصل المسائل الخاصة بالشكل دائماً بمراكز الجاذبية. وفي الجغرافيا السياسية يوجد مركزان على جانب كبير من الأهمية أولها الجغرافي وهو مركز الشكل الذي في العادة دولة أو أي اقليم سياسي ، والآخر سكاني بمعنى مركز التركز السكاني في الاقليم . ولكي يمكننا أن نتعرف على المركز لا بد وأن نقسم المنطقة المراد بها التحديد إلى مربعات وكلما كثر عددها كانت النتائج أكثر دقة . توضع نقطة في وسط كل مربع يكون بها توجيهان Coordination أحدهما (س) والآخر (ص) وباستخدام التوجيهان س ، ص من الممكن أن نجد قيمة كل منهما بحيث يكون قيمة المركز هي نصف مجموعها .[1]

$$\text{س}^2 \text{ سم} = \frac{\text{مج س}^2}{\text{ن}} \qquad \text{ص}^2 \text{ سم} = \frac{\text{مج ص}^2}{\text{ن}}$$

وتمثل س ، ص متوسط التوجيهات من المركز على حين يمثل س^2 ، ص^2 التوجيه من كل موقع أما « ن » فيمثل عدد المواقع . طريقة أسرع لمعرفة المركز وهو قطع شكل للدولة على ورق مقوى ثم وضع هذه الورقة على طرف سن قلم وتحدد المركز بالنقطة التي ترتكز عليها الورقة في حالة توازن .

---

(1) Ibid, p 55

وتشبة الطرق الإحصائية لاكتشاف مركز الثقل السكانى الطرق السابقة غير أنها أكثر تعقدا إذ أن أى نقطة لا بد وأن تعطى قيمتها تبعا لعدد السكان فى المربع ومن ثم فتتغير المعادلة لتشتمل قيمة الثقل السكانى .

$$\text{س}^{٢}\,\text{سم} = \frac{\text{مج}\,(\text{س}_{١}\,\text{ل}_{١})}{\text{مج}\,\text{ل}_{١}} \qquad \text{ص}^{٢}\,\text{سم} = \frac{\text{مج}\,(\text{ص}_{١}\,\text{ل}_{١})}{\text{مج}\,\text{ل}_{١}}$$

يشير الرمز « ل » إلى ثقل السكان فى كل موقع ، فاذا ما توفرت الإحصاءات السكانية عن كل مربع أمكن حساب قيمة النقطة أما إذا حصر سكان فى بعض المناطق يقدر عدد السكان فى كل مربع ، أما عن أهميته لمراكز الثقل هذه فى مشكلة اختيار العاصمة فقد ذكرت من قبل .

وصعوبة العزلة الناتجة عن الحجم والشكل والموقع بالنسبة للنظام الوظيفى للدولة جعلت الجغرافيا السياسية تركز الدراسة على حالات شاذة مثل الدول القزمية أو الحبيسة حيث يكون تأثير شكل وموقع معين للدولة أكثر وضوحا فى مجال حياتها .

وقد تمكنت بعض الدول من أن تعمر رغم صعوبتها الخاصة الناشئة عن التكوين المشلت Fragmented form بينما لم تتمكن أخرى من البقاء مثل فيدرالية الكاريبى Caripian Fedration . فالمشكلة التى تواجه حكومات مثل هذه الدولة فى المحافظة على الروابط السياسية والإقتصادية وجعل فكر الدولة يسود على الأفكار الإنفصالية التى قد توجد فى كل جزيرة . فمن الممكن القول أن السياسات التوسعية التى اتبعتها الحكومة الأندونيسية عقب الإستقلال والتى تضمنت إدعاءات حدودية فى البر والبحر كانت بدافع الخوف من عرقلة اتحاد الأندونيسيين المتخلفين حضاريا بسبب تهديد الجماعات الخارجية . وهذا التصور سواء كان حقيقيا أم وهميا هو الذى خلق النظرة

الخارجية للأندونيسيين . ويعتبر الموقع عامل هام ودائم يؤثر فى الجغرافيا السياسية للدولة وفى علاقتها غير أنه لم تتم دراسته خارج الإطار المحلى فقد ينتج عن ذلك خطورة التبسيط الزائد وظهور الحتم البيئى . ولعل الدراسة التى قام برادشو Bradshow عن الصلة بين موقع الدولة وسلوك الدولة تعتبر أكثر تنظيما حيث يذكر « أن مفهوم منهج الموقع فى شرح سلوك الدولة يكمن فى حقيقة أن الموقع الجغرافى للدولة يقوم عليها أنظمة معينة من العلاقات المكانية مع الدول الأخرى ومن ثم فعديد من الأنشطة الممكنة وموارد وصفات الدولة قد تعتمد كثيرا على موقع الدولة »(1) . وبعبارة أخرى أن الموقع قد يكون نقطة فعالة ونافعة لشرح نظام السلوك العام للدولة فأى دراسة للمناهج التقليدية لموقع الدولة يظهر اعتبارات سطحية ومن ثم فقد حاول برادشو تقديم تحليل معدل واقترح وسائل أخرى من خلال دراسته لمسائل الموقع النسبي Relative location . وقد تضمنت ذلك الإشارة أولا إلى تكنولوجية النقل وأثرها فى تحسين نظام النقل حيث أعطى مثلا لظروف حلف الإطلنطى والإتحاد السوفيتى . ففى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات من هذا القرن كان الإتحاد السوفيتى قادرا على اكتساح أوربا الغربية بقواته البرية غير أن قوة سلاح الطيران الأمريكى وعدم مقدرة الإتحاد السوفيتى على مهاجمة الولايات المتحدة حالت دون ذلك . إلا أنه بعد تطور القنبلة والصواريخ السوفيتية تغيرت هذه العلاقة وأثرت على وجه الخصوص فى الموقع النسبي للولايات المتحدة .

أما العامل الثانى الذى أشار إليه برادشو هو أن توزيع القوى وتغير

---

(1) Ibid, p. 56.

هذا التوزيع لا بد أن يدخل فى الإعتبار مدام كليهما يؤثر فى الموقع النسبى للدول، ويعطى مثلا على ذلك وجود نيبال كدولة منعزلة تقع فى منطقة فراغ قوى power vacum ظهرت بعد نمو قوة الصين وقوة الهند وإلى تطلعات كل منهما إلى مناطق حدودية كبيرة .

أما العنصر الثالث فهو التمثيل Perception فصنع القرار السياسى لا بد وأن يتم فى إطار التمثيل السياسى للموقع النسبى. ويبدو ذلك فى عبارة الرئيس ديجول الشهيرة . بريطانيا العظمى جزيرة ، وفرنسا رأس القارة ، وأمريكا عالم آخر ووصف بريطانيا بهذه الصورة ربما يتفق مع تصور أغلبية الشعب البريطانى رغم أن معظم قادة بريطانيا السياسيين لهذه الفترة كانوا غير مستعدين لقبول عزلة بريطانيا عن أوربا أو استبعاد الولايات المتحدة عنهم .

مصدر آخر لتعديل منهج الموقع يتضمن معرفة أوجه التشابه بين الدول ذات الموقع المتشابه . فقد درس هولت R.T. Holt وتيرنر J. Turner ثلاث دول ذات مواقع متشابهة وهى بريطانيا واليابان وسيلان[١] . والثلاث وهى عباره عن جزر شاطئية للقارات توحى مواقعها باتجاهات متشابهة فى صنع السياسة . ومثل هذا الإقتراب قد يكون مفيداً غير أن العناية والحرص الزائد ضرورى حتى لا تؤدى الدراسة إلى الحتمية الجغرافية .

أما عن روست B M. Russtt فقد درس موقع الدولة من وجهة نظر القرب النسبى Reletive proximity[٢] . ومقياس المسافة الذى استخدم

(1) Ibid, p. 57.

(2) B. M. Russett, International regions and the International System, Chicgo, 1967., p.160.

كان الخط المستقيم لمسافات الدائرة الكبرى بين العواصم . وقد توصل لهذا القياس عن طريق حساب المسافة من عاصمة كل دولة إلى الدولة الأخرى . وقد وجد قيم المسافات بعد ذلك عن طريق قسمة كل منها على طول مسافة من نيوزيلندا إلى أسبانيا والتي تبلغ حوالي ١٢٫٤٠٠ ميل، ثم طرح الناتج من واحد صحيح ، وقد مكنه هذا من إيجاد قيم تتراوح ما بين صفر إلى واحد ، وهذه القيم تشير إلى تغير المسافات في وضعها المقربة إلى أقصر المسافات في كل الجدول .

وقد كان روست موفقاً في نتائج تحليل هذا العامل حيث أن تقسيمة الدول إلى مجموعات أوربا والعالم الغربي ، وآسيا وأفريقيا لم يكن غريبا على المدرسة الجغرافية بعيد أن تنظيم العلاقات التي تخص أقاليم متفصلة تبعاً لعامل المسافة كان مفيدا في أي مقارنة منظمة تستعمل معايير أخرى مثل الأقاليم المشابهة اجتماعيا وحضاريا أو غير ذلك ، وربما كان أغرب ما في هذا التقسيم هو وضع إيران وإسرائيل وكل دول العالم العربي فيما عدا اليمن ضمن المجموعة الأوربية وليسوا في شمال أفريقية أو مع دول القارة الآسيوية .

<u>الدولة الحبيسة وسهولة الوصول للبحر :</u>

تتركز دراسة الدولة الحبيسة على أهمية سهولة الوصول المباشر الى البحر . فهناك ٢٦ دولة قزمية في العالم Micro states من بينها ما يقرب من خمس دول حبيسة وحوالي ١٢ دولة تقع في افريقية والباقي في بقية اجزاء العالم بما فيها أوربا . وفي محاولة لوضع نظريات عن الدول الحبيسة ركز ايست W. G. East. اهتمامه على العوامل المشتركة اكثر من تركيزه على عدم

وجود وجهات بحرية (١) حيث توصل الى عوامل هامة للضعف ومركز دول الغضوم Buffer state status . فقد وضع نموذجا على اساس التزاحم لدولة ذات شكل دائرى وحيث اقترح أن وجود مركز واحد للدولة الحبيسة سوف يكون له ميزات الدول البحرية المجاورة وحيث تجنب تعرج حدود الجيران الاقوياء عند مركز القارة . وقد كان فى مثل هذا الوضع أركاديا Arcadia فقد كانت دولة ضعيفة وحبيسة استخدمت كدولة تخوم بين دول المدن القوية فى اليونان قديما . وتعتبر لوكسبورج والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وأفغانستان ومنغوليا بين الأمثلة المعاصرة التى ضرب بها ايست مثلا، كذلك فقد اعتبر دالى E.H. Dale أن الدول الأفريقية الحبيسة التى نالت استقلالها بعد ظهور ابحاث ايست عام ١٩٦٠ كانت تفتقر أيضا الى القوة على الرغم من أنها شاركت فى ساحل جيرانها (٢) .

وليس من الضرورى بطبيعة الحال أن تكون كل الدول الحبيسة ضعيفة أو دول تخوم كما أنه ليس كل الدول الضعيفة أو دول الغضوم دولا حبيسة فقد كانت هابسبورج Hapsburg Austria مركزا لامبراطورية قارية قوية وأنه رغم امكان امبراطورية من اكتساب منافذ ساحلية لها الا أن كفايتها الذاتية الداخلية كانت دائما اكثر اهمية من تجارتها الخارجية .

ومع أن احتلال البحر البلطيقى كان من الأهداف السياسية الأساسية

---

(1) W. G. East, The geography of Land locked States, Trans. Inst. Br. Geogr , 1960, Vol. 28., p. 122.

(2) E.H. Dale, Some geographical aspects of African land-locked States, Annals. Assoc. Am. Geogr., 1968, Vol 58, pp. 485 - 505.

لبطرس الأكبر (١٦٨٩ - ١٧٢٥) الا أن الأمبراطورية الروسية التى حكمها كانت أقوى رغم تأثرها بانحباسها بالبحار الجليدية فى الشمال والسيطرة التركية على منافذ البحر الأسود والبحر المتوسط . كما أن نظرية ماكندر عن الهارتلاند قد أكدت الأهمية الاستراتيجية لروسيا بالنسبة لنقص الاتصالات البحرية التى قد تستغل من قبل القوى البحرية المعادية .

وقد درس أيست الدول الحبيسة من حيث ضعفها النسبى وعلاقتها مع الدول المجاورة ، وقد استخدم قيمة الانتاج العام كمقياس القوة النسبية ، وأن متوسط قيمة الانتاج العام للدول الساحلية (مايقرب من ١٨٠٠ مليون دولار) يزيد فقط فى ثلاث دول حبيسة وأنه أعلى بكثير من القيمة فى معظم الدول الحبيسة التى لاتزيد القيمة بها عن ١٠٤٠ مليون دولار . أما حين دراسة الدول الحبيسة من حيث علاقتها بالقوى المجاورة فقد اظهر المجموعات التالية :

(أ) المجموعة الأفريقية للدول الحبيسة الضعيفة والتى يحيطها فى اغلب احيان جيران ضعاف نسبيا .

(ب) الدول التى نشأت أساسا كدول تخوم والتى حافظت على وضعها الذى نشأت عليه وعلى الرغم من تحليل ايست الا أن لاوس Leos تعتبر المثل الواضح مع ملاحظة أن أفغانستان ونيبال تقتربا من الوصف كذلك النمسا التى انضمت الى هذه المجموعة بعد مضى عدة قرون على عظمتها .

(جـ) الدول الحبيسة التى سادها جيران أقوى منها بطرق متعددة مثل منغوليا وتشوسلوفاكيا والمجر ولكسمبورج ليسوتو Lesotho بأفريقية .

(د) دول حبيسة تقع بين جيران أقوى منها ولكنها عمرت فى ظل وظيفتها التخومية أو الحدودية مثل سويسرا وبوليفيا وأيضا بارجوى .

(هـ) الدول الأوروبية القزمية التذكرية من العصور الوسطى .

والاهتمام العام للدول الحبيسة هو تأمين وصولها للبحر . وقد حدث جدل طويل بين الباحثين على أن الوصول إلى البحر و إستخدام المجارى المائية المؤدية للمحيطات حق طبيعى منحه سبحانه ليستخدمه كل البشر . فنى مؤتمر برشلونه الذى عقد فى عام ١٩٢١ والذى وقعت عليه ٣ دولة نص على حرية الترانسيت وسهولة حركة البضائع عبر الحدود ووضع تعريفات جمركية مناسبة . بعض الدول التى لم توقع على هذا الاتفاق أبرمت اتفاقات متشابهة مع جيرانها . وفى عام ١٩٥٨ عقد مؤتمر للأمم المتحدة للدول الحبيسة أكد فيه على حقوق هذه الدول فى إستخدام ممرات مائية كما أنه فى عام ١٩٦٤ نشأت دولة حبيسة جديدة فى أفريقية حيث درس مرة أخرى وضع هذه الدول فى الأمم المتحدة وحيث أكد على ما سبق أن اتفق عليه فى المؤتمرات السابقة .

والاقتراب السياسى لمشكلة الوصول إلى مياه البحر قد إختلف عبر الأزمنة فبعض الدول الحبيسة التى لديها أنهاراً تقودها إلى العالم الخارجى قد إعترف بهذه الأنهار كممرات مائية دولية وذلك من قبل دول عظمى وذلك منذ القرن الثانى عشر حيث كونت الأساس الذى استندت عليه الولايات المتحدة فى عام ١٧٩٥ لاستخدام الأسبان القطاع الخاص فى المسيسبى ، كما كان الأساس لمطالبة الولايات المتحدة فى عامى ١٨٢٣ ، ١٨٥٣ لحقوقها الدولية فى نهرى سانت لورنس والأمزون . ومسألة إستخدام المجارى الدولية ليست حكرا على الدول الحبيسة ولكن تطبق أيضاً على الممارسة التجارية لكل الدول وعلى

إستخدام منافذ بديلة للدول الداخلية مثل ألمانيا الغربية التى إستخدمت منافذ الأراضى المنخفضة أو بيرو لإستخدام الأمزون .

وفى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان هناك تؤيداً قويا لمنح الممرات الأرضية الرئيسية كوسيلة لمد السيطرة الأرضية للدول الحبيسة لبعض المواقع الساحلية أو اعطاء ممرات ثانوية للوصول للانهار الدولية وذلك لامدادهم بمخارج بديلة لدول ساحلية معينة . فقد اعطيت المسيسبي والباما ممرات أرضية الى ساحل خليج المكسيك وذلك على الرغم من أن فلوريدا قد اشترت هذه الأراضى من الأسبان فى عام ١٨١٩ . كما أنه حدود المجر انكمشت تحت سلطان النمسا والمجر فى عام ١٩٦٧ بطريقة لتعطى المجر ممراً أرضيا الى البحر الأدرياتيكى . وفى عام ١٨٨٥ منحت مستعمرة أفريقية الجنوبية الغربية الالمانية فى مؤتمر برلين ممرا أرضيا الى نهر زمبيزى الدولى والذى استمر تحت اسم ممر كابريفى Caprivi حتى الآن بالنسبة لنا مبيبيا ، كما أن فى الفترة ما بين عام ١٩١٣ ، ١٩١٩ حصلت بلغاريا على ممر البحر الايجى .

وقد بلغ التأييد الدولى لانشاء الممرات الأرضية مداه فى عام ١٩١٨ حينما قبلت مبادىء الرئيس ويلسن كنقاط للسلام العالمى والتى اشتملت على اعطاء دولة بولنده الجديدة ممرا أرضيا الى البحر البلطى . وحتى ذلك الوقت لم يمكن تطبيق مبادىء ويلسن عن حرية الوصول الى البحار وانشاء ممرات أرضية لكل الدول الحبيسة حيث أصبحت النمسا وتشوسلوفاكيا والمجر كلها دولا - حبيسة داخل الأمبراطورية النمساوية المجرية الممزقة . وقد وصف

المارشال فوش Foch [1] الممر البولندى الذى قسم المانيـا الى قسمين بأنه جذور الحرب القادمة وقد صدق حدسه الى حد كبير .

والدولة الحبيسة المعـاصرة التى لايخترقها نهر دولى لابد وأن تعتمد على النيات الحسنة والعلاقات الطيبة لجيرانها الساحليين وذلك فى ضوء اتفاقيـات عام ١٩٢٠ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦٤ ففى عديد من الامثلة المعاصرة سمحت أو حنث بهذه الحقوق .

والخلاصة أنه من ناحية التركيب Structure لا يوجد شيئا اسمه دولة مثالية اذ أن لـكل دولة صفـاتها الخاصة التى تميزها كسيادتها على الأرض وعاصمتها . وهذه صفات عامة فى كل الدول ولكن لكل دولة كيفيتها المنفردة كالشكل والتقسيم الادارى الداخلى الذى يقـع ضمن اطار حدودها . وقد اقترح ويبل Whebell استخدام نماذج يرمز بها الى صفات الدول فى ثلاث اقاليم سطحية . وهذه النماذج هى نموذج دول العالم القـديم وهو نموذج أنثولوجى يعتمد أساسا على عدد من المناطق الرئيسية للحضارة والتى تمخضت جميعها عن زيادة فى السكان ووجود حدود متداخلة . [2]

أما نموذج العـالم الجديد فقد وضع أساسا على نظـام أقتصادى اذ أن الاختلافات الحضارية قليلة . فالمناطق الاقتصادية الرئيسية نشأت كجيوب متناثرة على الحافة العمرانية الأوربية الساحلية ثم اتسعت بعد ذلك على طول وسائل المواصلات المؤدية للداخل والحدود بين هذه الدول حدودا هندسية

---

(1) Muir, op. cit., P. 60.

(2) Ibid, P. 64.

بينما السكان الأصليين غالبا ماتركزوا فى مناطق حيوية فى أثناء تكوين الدول الأوربية . والعواصم أما أن تكون ساحلية أو عواصم متقدمة . Forward Capitals .

أما نموذج العالم الثالث Third world mede فقد نشأ نتيجة لتطور النموذج الأول بعد أخذه لانماط اقتصاد الحضرية ووسائل النقل من النموذج الثانى أى أنه نتيجة مزج بين النموذجين السابقين . والحدود السياسية فى هذا النموذج مفروضة على الأنظمة الحضارية للسكان ومن ثم فهى لاتعكس شخصيتهم .

الفصل السادس

التخوم والحـــدود

- التخـــوم
- الحدود والمظهر الأرضي « لاند سكيب » للتخوم المجاورة
- الحدود وتقسيمها
- اختيار واقامة الحدود
- الحدود كعوائق



التخوم والحـــدود

تتصف الحدود الدولية بمغزى خاص في تحـديد مدى السلطة المسئولة وفي تحديد الاطار المكانى للاقليم السياسى المنتظم داخله ، وذلك في مواقـع المواجهة بين الحدود المجاورة للدولة . وقد درست مسألة التخوم والحدود من زاوية العلاقات الجغرافية بالنسبة للمظهر البشرى والطبيعى الذى مرت خلاله ومن ثم فالجغرافيا السياسية غنية بالدراسات المورفولوجية للحـدود الدولية والمحلية غير أن دراسة الحدود من ناحية الوظيفة الاقتصادية والنفسية لم تأخذ الاهتمام الكافى. فالحدود قد وصفت دائما كخطوط وذلك في ضوء وجودها لتفصل بين سلطة دولتين أو أكثر على سـطح الأرض . أما التخوم فعلى النقيض من الحـدود فتمثل منطقة تضم عديد من الظاهرات الجغرافيـا بالاضافة إلى السكان .

والحدود كوجهات داخلية ذات امتـداد أفقى وليس رأسى رغم أن مواقع الحدود قد تميز طبيعة المنطقة المحيطة بها . وذلك على النقيض من مواقع التخوم التى قد تترك بصماتها على المظهر الأرضى لفترة طويلة من الزمن حتى بعد تغير هذه التخوم بالامتداد أو الانكماش .

وقد تحدد أيضا السيادة البحرية للدولة الساحلية عن طريق الحدود . وإن كانت تحدد في الغالب بواسطة تخوم تمثل إمتداداً لسلطة الدولة فيما وراء الحد المقرر لحدود سلطتها . وعلى النقيض من تخوم اليابسة ترتطم التخـوم البحرية بالحدود وتمثل مناطق ترتبط عضويا بالنظام الوظيفي للدولة حيث تتدخل ضمن وراء حدودها ،

التخوم Frontiers

تشير أراضى التخوم إلى مرحلة معينة من توسع المنطقة الخاضعة للدولة ومن ثم فدراستها تتم دائما فى ضوء علاقتها بتأثرها بتنظيم الدولة والموضع التى تقع عليه التخوم مباشرة . ولذا فلابد أن نميز فى تحليلها بين أمرين : الأول وهو الظروف التى وجدت فيها التخوم السياسية Political frontiers إذ أن الدولة قد ينقصها الحدود القانونية de jure ومن ثم فان الحدود الفعلية de facto للدولة قد تتقدم مع اتساع مناطق تخومها . الأمر الثانى وهو موقع تواجد التخوم Settlement Frontiers التى تحدد مراحل التوسع لأكيومين الدولة فى المرحلة السابقة لوجود الحدود القانونية . فتوسع الدولة الروسية صوب كازخستان وفى وسط آسيا السوفيتى قد صاحب توسع التخوم السياسية ، بينما استعمار الأجزاء الداخلية من استراليا تضمن تقدم الاستقرار التخومى داخل الأراضى المستولى عليها .

ويمكن ملاحظة فرق آخر بين الاستقرار التخومى الأول Primary والاستقرار التخومى الثانوى Secondary Settlement Frontiers فالاستقرار الأول يرتبط بدراسة التقدم الاستعمارى أو بسلطة الدولة وحيث يختفى حين الوصول إلى الحدود القانونية للدولة . ويتسم الاستقرار التخومى الاول بأنه يترك بين ثناياه جيوب أرضية غير مرغوب فيها ومن ثم فالاستقرار التخومى الثانوى أو الثانى يمثل المراحل المتتابعة من استعمار هذه المناطق المهملة .

وقد اقترح بريسكوت J R.V. Prescott أن الاستقرار التخومى الأول قد يصاحب بكثافات سكانية عالية وبفرص اقتصادية مختلفة غير قانونية وأكثر تنوعا بينما طبيعة قلة الجذب النسبى للاستقرار التخومى الثانوى وتأخر

الاستقرارية قد يعطيه كثافة سكانية أقل كما يتطلب مجهوداً أكبر من الدولة لتطوير مناطقه [١] .

وقد يوجد نوع ثالث من الاستقرار التخومي على شكل فراغات أو جيوب أوضحها الأستاذ جيمس فى أمريكا اللاتينية وحيث أرجع نشأتها إلى أن التجمع والاستقرار لم يحدث دائما مع تقدم التخوم وأن الاستغلال لموارد التخوم قد أدت إلى استنزاف التربة والمواد الخام وكانت النتيجة تراجع الاستقرار فى المناطق المستعمرة إلى مناطق تخوم جديدة أو إلى مناطق أطول عمراً أو أقدم فى استثمارها [٢] .

ونظراً لأن سلطة الدولة قد حلت بدلا من الاشكال الأولية للاقليم السياسى فقد كان من الضرورى أن يكون لهذه السلطة حدودها المعروفة بالضبط ومن ثم فقد وضعت حدوداً دقيقة بين الدول المجاورة فى المناطق التى كانت تشغلها فيما سبق مناطق تخومية . ولذا توجد التخوم السياسية المتبقية الآن فقط على طول الحدود الجنوبية للمملكة العربية السعودية على أى حال فأنواع التخوم المختلفة ربما توجد فى أشكال مناطق التخوم الأولى والتى قسمت حالياً بحدود دولية أو بين مناطق القبائل التى توجد داخل هذه الدول .

ويعتبر تقسيم التخوم إلى مجموعات سياسية أو استقرارية أحد التقسيمات التى يمكن استخدامها والتى تظهر فى الجدول التالى [٣] .

---

(1) Prescott, op. cit, pp 34–39.

(2) P.E. James, Latin America, N·y. 1454

(3) Muir, op -cit,p.12 1

معايير التقسيم	نموذج (أ)	نموذج (ب)
١ ـ بالنسبة لسلطة حدود الدولة سياسي		استقرار أ ـ أولى ب ـ ثانوى جـ ـ مفرغ
٢ ـ بالعلاقة للسكان الأصليين في منطقة التخوم	منضمة inclusion	منفصلة exclusion
٣ ـ بالنسبة للعلاقة بدرجة تقدم التخوم .	ديناميكى	استاتيكى
٤ ـ بالنسبة للعلاقة بدرجة احتكاك مناطق انتقال التخوم	اتصال	انفصال

وتكون تخوم الضم مصاحبة باندماج السكان الأصليين في المناطق التى تطورت عليها التخوم بينما الفصل segregation فهو من خصائص التخوم غير المندمجة exclusion وتتمثل أمثلة النمط الأول لدرجة ما في تخوم الرومان والعرب وأمريكا الأسبانية ، بينما المقاومة للاستيعاب assimilation فقد كانت صفة تخوم أمريكا الشمالية واستراليا وجماعات البوير . وقد أتت هذه المقاومة من جانب السكان الأصليين أو المستعمرين ، ففي الإتحاد السوفيتي أظهر السكان السيبيريين الأصليين استعدادهم الكبير للاختلاط بالمستعمرين لروسيا الكبرى وذلك على النقيض من المسلمين السوفييت في وسط آسيا الذين يتعارض دينهم مع معتقدات الروس .

أما التخوم الديناميكية Dynamic frontiers فهي تخوم متحركة وتتضمن باستمرار استعمار أراضي جديدة وربما قد تصبح استاتيكية حينما يتوقف التقدم عن طريق الحواجز البيئية أو نتيجة المقاومة المؤثرة للسكان الأصليين أو لنقص عدد المستعمرين . وحتى بعد التوصل لمعرفة ممرات ملائمة ظلت مرتفعات الابلاش عقبة أمام الإستعمار الأول للأراضي الداخلية في الولايات المتحدة واستراليا ، كما أن هنود الابلاش المحاربون كانوا سببا في تراجع المستعمرات الأسبانية والأمريكية في جنوب غرب أمريكا ، بينما كان استعمار سيبريا أكثر سرعة . ويتضمن تقدم التخوم عوامل الجذب والدفع فاجتذاب فرصا جديدة وأراضي فضاء والهرب من الفقر ونقص الفرص والإعدام في مناطق الطرد كلها عوامل تدخل في هذا الصدد لتختلف في درجة تواجدها من تخوم إلى أخرى .

أما عن مستويات احتكاك التخوم الإنتقالية Trans frontiers ومدى فعاليتها فهي الأخرى متنوعة وقد لا يعرف في بعض الحالات شيئا عن المناطق التي تقع خلف التخوم . فعلى سبيل المثال في بداية القرن العشرين كان المستقرون الإنجليز في جنوب أفريقيه غير مهتمين بتكوين دولة الزولو في المنطقة التي تقع في الشمال وربما يكون الإستقرار النهائي للتخوم مرتبط المناطق التي تسهل الإتصال على الرغم من أن مستويات هذا الإتصال أو التداخل سوف تعكس الوضع السياسي والثقافي أكثر من انعكاسها للعوامل الأرضية .

في بداية القرن العشرين كان هناك جدل واضح بين الباحثين حول القيمة النسبية لتخوم الإحتكاك وندرة السكان التي قيل أنها تقلل من مخاطر الحرب بين بين المناطق العدائية المنفصلة .

وقد اقترح هارتسهون [1] أن مثل مناطق الإنفصال Zone of separation هذه والتى لها صفة الإستاتيكية كمناطق صعوبة قليلة السكان وقد تمثل عوائق يصعب عبورها . وقد لجأ بعد ذلك لعمل محاولة غير موفقة لتقسيم تخوم الإنفصال Frontiers of separation حيث وضع الصحارى تحت مجموعة المناطق غير المعمورة تقريبا كما وضعها تحت مجموعة مناطق صعبة غير أنه ممكن عبورها كما وضعها أيضا تحت مجموعة مناطق ذات جذب شديد First magnitude . والدراسة المقارنة لتاريخ التخوم كانت ناقصة إلى أن حاول ميكسل Mikesell فى عام ١٩٦٠ أن يقارن التشابهات والإختلافات بين عدد من التخوم . ففى الغرب الأمريكى تظهر على سبيل المثال تخوم ديناميكية من نمط exclusion وهى فى هذا الصدد تشبه التقدم الروسى فى سيبريا ومن ثم فلها وظيفة صمام الأمن ناحية السكان فى المنطقة التابعة للدولة ، وقد حدث التقدم عن طريق بناء الطرق والسكك الحديدية رغم أن هناك تناقضات قد ظهرت من جراء الإختلاف بين الأنظمة الملكية والجمهورية للدول والإختلاف بصفة عامة بين النظامين الإجتماعيين . كذلك تعتبر التخوم الإسترالية من نوع الإنفصال exclusion والتى أصبحت ديناميكية بعد اكتشاف الممرات عبر سلاسل التقسيم dividing range ولكن على النقيض من الممارسة الأمريكية لإنشاء المزارع الواسعة والمزارع المنزلية كان المستعمرون الإستراليون رعاة أغنام أغنياء . كذلك لم يكن هناك أى تخوم استرالية إذ أن التوسع كان إشعاعيا نحو الداخل من عدد من المراكز الساحلية المنفصلة . أما عن الإختلافات

---

(1) R. Hartshorne, suggestions as to the terminlogy of political boundaries, Annals. Assoc. Am. Geogr, 1936, vol. 26 pp. 56 - 7.

القانونية والنفسية بين التخوم والحدود فقد بينها كريستوف L.D. Kristof في مقاله عن طبيعة التخوم والحدود في عام ١٩٥٩ حيث نظر للتخوم على كونها تعديل لإتجاه مستمر لنمو الأكيومين (١) .

« Manifestation of the spontaneous tendency for the ocumene » .

فقد يصاحب تقدم الدولة تحرك المقدرة الاقتصادية الرئيسية للدولة إلى منطقة مجاورة Integrete territory كما أن سكانها ولوا وجوههم صوب خارج الدولة لينظروا إلى المناطق التي يوجد بها فرصاً وأخطاراً فيما وراء التخوم .

وقد يختلط السكان في هذه المنطقة ، كما أن العلاقات الخارجية قد لا تخضع لإحتكار الدولة وفي مثل هذه الحالة تعبر التخوم عن قوى طاردة Centrifugal forces وهي عكس حدود الدولة التي تظهر الميل نحو الداخل Centripetal tendencies . وقد يؤدي نقص امتداد منطقة التخوم إلى أن الحدود لا يكون لها شخصية أو هوية لذا فقد تحاول الحكومة المركزية تحديد حدود سلطتها وسيطرتها على السكان الموجودين في هذه المنطقة ومن ثم فقد إرتبطت التخوم بمرحلة نمو الدولة قبل استقرار أنظمة سلطتها المتحكمة . ويعكس وجود الحدود قبول الحالة الراهنة للأرض كما أنه يؤكد استيعاب الأرض داخل التنظيم أكثر من تأكيده على أنه توسع ، وربما ترتبط مرحلة التوسع بظهور أقاليم سياسية مؤقته داخل منطقة الحدود مثل تلك الأقاليم التي ظهرت مع بداية العصور الوسطى في ويلز واسكتلنده والتي أخذت تتلاشى كمناطق حدود حيث خضعت لسلطة الدولة في إنجلترا .

---

(1) Kristof, op. cit., pp. 269-82

الحدود والمظهر الأرضى « لاندسكيب » للتخـــوم المجاوره

من المتوقع ان الاقتراب من حـدود الدولة قد يؤثر فى أنشطة الانسان واللاندسكيب بطرق مختلفـة ، وقد يكون التركيب الطبيعى لمواقـع هذه الحدود ونقاطها الجمركية وعلاماتها الحدودية ومايتبعها من مواقع دفاعية هى أكثر الظاهرات وضوحا وأن كانت فى العاده أقلها أهميه وتتوقف درجة تمثيل هذه التراكيب لدرجة كبيرة على العلاقات الدولية بين الدول المجاوره . فعلى سبيل المثال فان التحركات البشرية بين دول البنولكس وأعضاء منظمه السوق الأوربية EEC والأراضى المنخفضة يتم بصورة دائمـه وكبيرة عبر حـدود جـذب منفرده ومفتوحه وهذا على النقيض من الحدود بين المـانيا الشرقية والغربية التى تبرز بوضوح فى اللاند سكيب حيث يوجـد على جانب المانيـا الشرقية منطقة خاليه من السكان محاطه بالأسلاك الشائكه وبعدد كبير من القواعد الحربية بينما السكان الذين يعيشون داخل المنطقة الاكثر بعـداً من الحدود يعيشون فى حذر . اما على الجانب الغربى فتوجد سلسله من المحلات العمرانيه التى شهدت تدهورا اقتصاديا نتيجة لمواقعها المادية ولامكانياتها غير المستقره وخير مثل على ذلك مدينة هلمستد Helmsted التى كانت مركزا للسكك الحديديه فى فترات سابقة .

وتعتبر الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والنفسية لمنطقه الحدود ذات معنى كبير رغم أنها اقل وضوحا من الخصائص الطبيعية للحدود . وعلى الرغم من أن تأثيرها العـائقى يختلف من حالة الى اخرى الا أن الحدود تحـدد بيئات أو

أوساط Millieu اقتصادية وسياسية واجتماعية منفصله . وتمثل المناطق الحدوديه كالأجزاء المتطرفة فى الدول ادنى مستويات الاقتصاد والنقل والربط الاجتماعى وذلك بالمقارنة ببقية أراضى الدوله . فقد تبدو صناعتها متطرفه نسبيا عن اسواق الدول الرئيسيه ، كما أن مجالات التوزيع ومناطق الخدمات فى أقاليم المدن محدودة ولا يمكنها أن تمتد خارج حدودها بسبب التحكم الاقتصادى والسياسى رغم أن منطقة الحدود قد تضم صناعات تقوم على استغلال موقع الحدود .

أما عن العادات الاجتماعية والنفسية لسكان منطقة الحدود فقد تختلف عن تلك العادات التى تسود بين بقية السكان بالدولة فى عديد من الطرق . وقد تتوقف درجة الاختلاف على تأثير حاجز الحدود وعلى درجة مرونة التحكم السياسى فى المنطقة ، وسكان الحدود يكونوا فى العادة هم أول أناس يتأثروا بالصراعات أو الاضطرابات الداخلية فى الدولة رغم انهم بعيدون عن الأمور السياسية . فمن المعروف أن أكثر الجماعات عدائية للمحلات البريطانية فى جمهورية ايرلنده توجد فى منطقة الحدود بايرلنده الشمالية .

أما عن أنظمة الاتصال فهى فى العادة متطورة ومن ثم فالتوجيه والاحتكاك الاجتماعى لسكان مناطق الحدود يوجه فى العادة صوب داخل الدولة . فقد وجد الباحث رينولدس Reynolds فى دراسة لسلوك التسويق لسكان منطقة الحدود الدولية بين ماين وماين برونسويك maine Brunswick أن السكان لديهم معرفة أكثر بأحوال المنطقة الحدودية التى تقع فى جانبهم أكثر من الجانب الآخر وان سؤالا وجه لما يقرب من ٧٥٪ من سكان وبرونسويك عن المكان الذى يؤدى اليه طريق الحدود والانفصال . فكانت اجابتهم عنه أنه

يؤدى إلى الحدود أو إلى الدول . وربما كانت معظم أجزاء الأرض فى وقت من الأوقات مناطق حدود ولكن فى بعض الحالات تركت صفات الحدود السابقة بصماتها على اللاندسكيب . فعديد من المراكز التى بدأت كنقاط لحراسة الحدود قد اكتسبت فى مراحل لاحقة أنشطة اقتصادية حلت محل الوظائف السياسية المنحلة أو المتدهورة ، والأمثلة على ذلك تشمل عديد من مراكز الخدمات الرئيسية فى السهول العظمى مثل فورت ورث Fort worth وفورت دودج Fort Dodge وكذلك المراكز الحربية للتقدم الروسى فى الاستبس الأوكرانى وفى كزخستان وفى وسط آسيا السوفيتى مثل روستوف Rostov على نهر الدن وكرسنوفودسك Kresnovodsk والما اتا Alma Ata كما ان الطرق الحربية التى أقامها الكلت أساساً وفى اسكتلندا كطرق حربية تمثل الآن الشبكة الأساسية لنظام المواصلات فى المرتفعات الاسكتلندية .

تقسيم الحدود :

بذلت محاولات عديدة لتقسيم الحدود حيث قسمت فى العادة الحدود تبعا لعلاقة الموقع بالمظاهر الطبيعية والحضارية للاندسكيب فقد شغلت المناقشة حول الأهمية النسبية للأنهار والجبال كمناطق حدودية قد أذهان الجغرافيين السياسيين لفترة طويلة من الزمن . فالأنهار قد تقسم كما أنها قد تعوق الاتصال بين الجانبين إلا أن الأنهار دائما تعتبر طرقا ملاحية تشهد نشاطا تجاريا مكثفا كما أن أحواضها قد تحتوى بين جانبيها مجتمعات متجانسة على الأقل فى الحس الاقتصادى — وقد تشجع الحدود النهرية التعاون بين التجمعات السياسية المنفصلة حيث لابد من وجود ترتيبات وتنظيمات معينة لاستخدامات الكبارى والسدود وذلك

بالإضافة إلى أن ملكية الأرض قد تتأثر بتغيير مجرى النهر . وقــد أصبح معترفاً فى القانون الدولى أن الحدود النهرية تتفق مع وسط النهر بخط يصل إلى أعمق النقاط فى قاع النهر . ومثل هذه الحدود قد تمد الدولتين باستخدامه كقناة ملاحية كما أنهـا أفضل من استخدام حد يتفق مع خط يمتد من وسط النهر الذى يمكن أن يتذبذب بتغيرات فى مستوى المـاء .

أما الحدود التى قد تتبع ضفة النهر فهى نادرة وغير مرغوب فيها إذ تستبعد فى هذه الحالة دولة من استخدامات النهر ونظراً لأن أحواض الأنهار مناطق جذب للاستقرار لذا فقد صاحب ظهور النوايات التاريخية historical core أكثر من الدول الهامشية ولذا فالحدود الدولية النهرية أكثر شيوعاً فى العالم الجديد حيث يمتـد خط الحدود فى بعض الأحيان على طول مجارى الأنهار التى قدمت معلماً معروفاً فى أراضى لا يعرف عنها إلا القليل [1] .

---

(1) Muir, op. cit. P.127.

تقسيم الحـــدود

معيار التقسيم	نمط ١	نمط ٢	نمط ٣	نمط ٤
١) العلاقة مع المظاهر الفزيوجرافية	الجبال	الأنهار	البحار	أخرى
٢) العلاقات التجارية للمظهر الحضاري	أصلية pioneer	تابعة subsequnt	مفروضة Super imposed	
٣) علاقة بمواقع الانتقال	متصلة	منفصلة		
٤) فترات دورية Duration	أقسام زمنية مختلفة			
٥) المستوى المفروض للضغط على الحدود	حرية living	ميت dead	(غير مقبول)	
٦) العلاقة المفروضة بالنسبة للاندسكيب	طبيعى	صناعى	(غير مقبول)	
٧) عام (تقسيم بلوجز)	طبيعى	أنثربولوجى	هندسى - معقد	

وتعتبر السلاسل الجبلية لكونها مناطق غير جذابة للتجمع السكانى مناطق حدود سياسية تفصل بين مناطق معمورة كما أنها تقدم حدوداً دفاعية لتفصل بين مجتمعات سياسية متجاورة . وتحتوى المناطق الجبلية عادة على حضارات متجانسة لقاطنى الجبل والتى من الممكن أن تعانى من المجرات الفصلية وذلك بتقوية مثل هذه الحدود . فقد اضطرت الجماعات الرعوية فى وسط آسيا السوفيتى للتخلى من عادات هجرتهم التقليدية وذلك أمام الحدود السوفيتية الصينية . بينما يعد الأكراد مثلا لحضارة الجبل والذين قسموا ضد رغباتهم بين تركيا وايران .

وقد تكون الجبال عبارة عن سلاسل كورديلا متوازية أكثر من كونها سلسلة واحدة ومن ثم فخط تقسيم المياه قد يكون من الصعب تحديده وقد لايتفق مع خط أعالى القسم .

وعلى الرغم من سوء استخدام مصطلح جيمورفولوجى فقد اقترح هارتسهورن تقسيما نافعاً للحدود والذى يرتبط بتطور المظهر الحضارى . فالحدود الثابتة aatecedent boundaries هى تلك الحدود التى صاحبت النمو الكامل للمظهر الحضارى وأنه فى خلال هذا التطور وجدت هذه الحدود فقد ظلت الحدود القديمة أو الأصلية pioncer فى أشكالها المذرية أو الأصلية وذلك حتى وفود الحملات الاستعمارية .

أما عن الحدود التابعة أو اللاحقة subsequent فيرجع تاريخها إلى فترة ما بعد تطور المظهر الحضارى ومن ثم فيمكن وصفها من ناحية درجة تباتها بتأسيس الأنماط الحضارية . وحيث لايظهر توافق هذه الحدود conformity يقال أن الحدود مفروضة superimposed وقد ميزت الحدود القديمة كتلك التى توجد فى السهول العظمى بين كندا والولايات المتحدة المراحل الأولى للاستعمار الأوربى والتى تم تحفظها فى ظروف تضمنت تجنب المنازعات الأرضية عن طريق تحديد أنماط المستعمرات والسيطرة . أما الحدود التابعة أو اللاحقة فقد فصلت بين دول الشعوب الأوربية وأدت إلى وجود أنماط سياسية فى مراحل مختلفة لتفادى المنازعات الشعوبية بين الحدود المفروضة والتى تتمثل بصفة عامة فى المواضع الاستعمارية وذلك بعد مفاوضات القوى الأمبريالية المسيطرة على موائد المفاوضات الأوربية وذلك فى غيبة التوزيعات الفزيوجرافية والحضارية لمواقع الحدود .

فحينا أعيد تخطيط الحدود الأوربيــة . فى أعقاب هزيمة امبراطوريات وسط أوربا نشــأ جدل جغرافى واسع حــول الأهمية النسبية للحدود فى مناطق الاحتكاك أو الانفصال . فقــد نادى السير تومس هولديش Sir Thomes Holdich بالنظرة العسكرية للشكلة ومن ثم نادى بالحــدود الفاصلة التى يمكنها أن تقلل الاحتكاك بين الدول المتجــاورة وفى نفس الوقت تســهل الدفاع على حين أيد لويد Lyde اقامة الحــدود فى مناطق الاحتكاك والتى يكون من شــأنها ضرورة التعاون مع داخــل الدولة والتى تؤدى إلى تفهم أفضل . وفى الحقيقة فان وظيفة المنع للحواجز سوف تؤثر فى إتجاهات وسياسات الدول المجــاورة أكثر من طبيعة أرض الحدود . (١)

وكما درست الحدود من ناحية توافقها مع الظاهرات الطبيعية والحضارية فالحدود أيضاً ربما توضح على خرائط وتحلل وربما تقسم أيضاً تبعاً لدوراتها duration كما فعل بعض البــاحثين أمثال جيلفيــلان S. Gilfillan (٢) . واستخدم فى ذلك الطرق الكمية حيث قسم قطاعات كل أطوال حدود الدول الأوربية إلى سبع أقسام زمنية متقاربة تبعاً لدوراتها وحسب النسبة المئوية لأطوال كل الحــدود فى كل مجــوعة . أما عن الأقســام فهى أكبر من ٤٧٥ وما بين ٣٠٠ – ٤٧٥ ، ٢٠٠ – ٣٠٠ ، ٥٠ – ٢٠٠ وأقل من ٢٥ سنة فى دورتهــا ، النسبة المئوية لمجموع أطوال للقسم أكثر من ٤٧٣ سنة فضربت فى رقم ١٠ بينما

---

(1) T. Holdich, Political Frontiers and Boundary Makins, London, 1916.

(2) S. C. Gilfillan, Duration of land boundaries in Europe, Pol. Sci. Q., 1924, Vol 39, pp. 458-84.

النسبة المئوية للقسم الثانى ضربت فى ٩ أما القسم الأخير فضرب فى ٥ . وقد لخصت بعد ذلك المعادلات لكل دولة من أجل إستخراج فهرس مركب لدورات الأرض الحدودية والتى قد تستخدم فى الترتيب .

والحساب التالى لإيطاليا

النسبة المئوية لأطوال الحدود	القسم الزمنى Duration catogry.
٣٤ر٦ X ١٠ = ٨٤١	+ ٤٧٥
٣٠ر٧ X ٩ = ٢٧٦٠٣	٤٧٥ — ٣٠٠
- X ٨ = -	٣٠٠ — ٢٠٩
١٩ر٢ X ٧ = ١٣١ر٤	٢٠٠ — ٥٠
١٥ر٤ X ٦ = ٩٢ر٤	٥٠ — ٢٥
- X ٥ = -	أقل من ٢٥

فهرس مركب ٨٤٩ر١

٦ الرتبة

أما عن البرتغال وأسبانيا وسويسرا فقد وضع كل منهم فى الشر ة الألفية ومن ثم تصدروا القائمة وفى أسفل القائمة وجدت اليونان وألبانيا حيث حصلا على ٦٠٠ بينما ألمانيا الغربية توجد فى الفهرس عند ٥٦١.(١)

أما عن تقسيم الحدود كحية أو ميتة طبيعية أو صناعية فهو تقسيم غير مقبول . فالحدود الميتة من المفروض أنها توجد حين

---

(1) Muir, of. cit., p. 129.

تصل الدول المتجاورة إلى مرحلة التوازن فى علاقتها وأنها لا تمارس ضغوطا لتوسيع أراضيها خارج الحدود . فقد أوضح برسكوت أن الحدود ربما تكون مستقرة غير أنها مفروضة بشدة كما أن الاتجاهات السياسية التوسع قد تتغير مع تغير الأنظمة والظروف . وقد بين كل من هارتسهورن وايست ان كل الحدود السياسية هى نتيجة لقرارات وأعمال واختيارات إنسانية ومن ثم فلابد وأن تكون من صنع الانسان والمحصلة النهائية أنها صناعية وغير طبيعية .

وتقسيم الحدود قد يكون له قيمة فى تنظيم مادة الجغرافيا السياسية ولكن لا يمثل نهاية فى حد ذاته ولابد وأن يعتمد على الدراسة التجريبية التفصيلية ومن ثم فقد تتفق مع هوس J.W. House فى قوله « أن التأكيد المتزايد يبدو تقليديا لوضع تقسيمات الحدود لدرجة كبيرة كنهاية فى حد ذاتها وليس كأفتراض وسط لفهم ومقارنة صفات مشاكل مناطق الاحتكاك الحدودية بين سلطات متميزة .

إختيار وإقامة الحدود :

ارتبط التحديد الواضح للحدود بقبول السلطة كأساس هام للدولة وبالتحديد فقد تضمن تطور الحدود الدولية عدد من المراحل أوضحها جونز Jones تحت أربع مراحل وهى الاختيار allocation والتحديد delimitation والتوقيع demarcation ثم الادارة administration. وتتضمن المرحلة الأولى قرارات سياسية عامة لتقسيم الأرض ، أما التحديد فهو اختيار نهائى لحدود معينة داخل منطقة إختيار واسعة . أما التوضيح فهو اظهار مواقع الحدود عن طريق وضع نقاط المراقبة وغيرها من العلامات . أما

من الشركة الأم . ومثل هذه الشركات تتمتع بسهولة الحصول على الأيدى الرخيصة وفي نفس الوقت فهى فى موقع جيد لتوزيع بضائعها فى السوق الأوربية المشتركة .

وتمثيل الحدود كموانع عن طريق سكان مناطق الحدود قد سبق شرحه كما أنه يوجد تمثيل مشابه فى أذهان صناع السياسية الدولية غير أن تأثيره قد تختلف درجاته كما قد تختلف فى محتواه . فقد اقترح بولدنج K E Boulding فكرة الحدود الحرجة Critical bounderies (١) وهى خطوط توجد فى الفضاء بواسطة صناع السياسة والذين ينظروا إليها كخطوط تقسيم حربية وسياسية هامة أو كخطوط تقسيم ايدولوجية يحال دون عبورها أو اختراقها . بعض الأمثلة المقيدة لهذه الحدود الذهنية الحرجة قد أوضحها برادشو Bradshaw حيث أشار إليها فى الجملة التى ذكرها الرئيس جونسون فى حديثه عام ١٩٦٥ حيث قال أننا لا بد أن نقول فى جنوب شرق آسيا — كما فعلنا فى أوروبا — بكلمات الانجيل .

We must say in south east Asia-as we did in Europe in the words of Bible, Hitherto shalt thou come but no further.

بينما طالب وزير الدفاع القراء « أنه من الأفضل أن نجعل حدودنا عند نهر الب elbe وليس على شاطىء بريتون is n't better to have our frontier on the elbe than on Brighton beach? (2)

---

(1) K.E. Boulding, Conflict and Defense : a General Theory, N.y., 1962.

(2) Muir, cp. cit., p. 142.

وتمثيل الحدود الحرجة مثل بقية الحدود معرضة للتغير ومن ثم كان لويس ١٤ فى فرنسا حينما سمع أن حفيده قد إستولى على عرش أسبانيا أوضح « أنه لا توجد برانس أى أن البرانس اعتبرت حد سياسى حرجا .

وكما أن وظائف الحاجز الإقتصادى قد تطبق على الحدود فقد تختار أو تقوى كحواجز دفاعية defeneive barriers فعلى مستوى التخوم القبلية يوجد مثل فى اراضى الكيكيو Kikuyn والتى شطرت بنطاقات غابية واستخدمت لجذب جماعات الماساى المهاجمة من السهولة حيث أوقعوا بهم الهزيمة فى تلك النطاقات . وفى مراحل مختلفة من التاريخ الحديث جاهدت فرنسا فى جعل الحد الشرقى لها على طول نهر الرين وذلك لأسباب دفاعية . كذلك فاحتلال إسرائيل لهضبة الجولان فى عام ١٩٦٧ يعطى مثلا ممتازاً فى التاريخ الحديث لحرب دولة من أجل الحصول على حدود دفاعية . وقد تؤدى الاعتبارات الدفاعية دائما عدم إستمرار خطوط المواصلات عبر الحدود ، كما أن إنشاء نفق القناة بين بريطانيا وفرنسا قد رفض مراراً من جانب البريطانيين على اعتبار أن هذا النفق ممكن أن يستخدم فى غزو للجزيرة من قارة أوربا وحينما يكون الاعتداء محتملا عبر الحدود من الخارج فلابد للدولة المعنية أن تبحث لتأكيد انها لديها القدرة على تحريك قواتها وعتادها الحربى الى الحدود ولكن سهولة حركة عبور الحدود قد تقل .

وقد اقترح بعض الباحثين وكحل على مقياس مصغر لمشكلة تقوية الموانع الخارجية انشاء دول تخوم buffer states . فبعض الدول الضعيفة والتى تقع استراتيجيا بين قوى متنافسة قوية شكلت فى أوقات متعددة دول تخوم رغم أن

القوى الكبرى لم تنشأها كلها لتقوم بهـذا الغرض . فدول التخوم فى ايـران وأفغانستان قد حافظت عليها بريطـانيا فى خلال القرن ١٩ ككردون صحى بين بريطانيا والامبرالية الروسية ومع أن دول شرق وسط أوربا قد نشأت بعد عام ١٩١٨ نتيجـة لحق الشعوب فى تقرير مصـيرها فان خلق كردون صحى » بين ألمانيا المنهزمة وروسيا البولشفيه لم يغب عن ذهن الساسه الحلفاء حيث كانت هناك اعتبـارات استراتيجية كانت وراء تقرير الحدود بين الدول الجديدة .

وقد تحدد مناطق منزوعة السـلاح كدول تخوم على مقياس صغير لتكون وظيفتها بمثابة حاجز دفاعى على تقسيم موجـود بالفعـل . فتطبيق معاهدة فرسـاى عام ١٩١٩ تطلبت احتـلال أراضى غربى نهـر الرين وخلق مناطق منزوعة السلاح فى شرق نهر الرين وذلك لتعطى فرنسا تأميناً أكبر على طول حـدودها الشرقية وذلك حتى اعادة الاحتلال غير الشرعى لهذه الأرض فى عام ١٩٣٦ . فى خلال الثلاثينات تحمل الفرنسيون تكاليف تشييد خط ماجينو فى محاولة لتقوية امكانيات الدفاع بين دنكرك وستبرج كما أن فك ارتباط الجيـش المصرى والإسرائيلى تحت اشراف الأمم المتحدة فى عام ١٩٧٤ قد خلق منطقة منزوعة السلاح بين القوى المتصارعة .



القسم الثاني

المشاكل السياسية العالميه المعاصرة

مقــدمة

- مشاكل سباق التسليح وانتشار الاسلحة
- مشكلة الحوار بين دولة الشمال والجنوب .
- مشكلة الطاقة .
- مشكلات الشرق الاوسط


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقـــدمة :

يعتصر العالم في الوقت الحاضر كثيرا من المشاكل التي قد يختلف الباحثون في تبويبها وتصنيفها وذلك تبعـا لطبيعتها ومدى تأثيرهـا على سياسة الدول وعلاقتها التنظيمية مع بعضها . فبعض هذه المشاكل قد يكون لها من الفاعلية والقوة التي تؤثر بهـا ليس على مقـدرات الدول وتركيباتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية فحسب بل تؤثر ايضا وبصورة مباشرة على حياة الافراد داخل هذه المنظمات السياسية .

وكلما كانت المشاكل ذات طبيعة انسانية أي انها متصلة بأمن الانسان وسـلامته واستقراره ومستوى معيشته وكلما كانت تشغل قطاعا كبيرا من الدول كلما اخذت صورة العالمية .

وقد تبـدو المشاكل العالمية في صـور مشاكل سياسية حيث تضطلع حكومات الدول المختلفة أو المنظمات العالمية ببحثها الا ان الجانب السياسي كثيرا ما يكون مظهرا خارجيا للمشكلة الحقيقية التي يكون جوهرها الجانب الاقتصادي أو الجانب الاجتماعي فالمشاكل السياسية مهما تعددت وتنوعت فلا يمكن أن تكون مشاكل دبلوماسيه بحته تجنح بعيدا عن ابعادها الحقيقية الاخرى . وهكذا يكون من اصعب الامور الاكاديمية ان نبلور عدم الاتفاق الدولي على مضمون سياسي معين على أن مردة الاختلاف بين المفاهيم السياسية المتضمنه في اطار عدم التوافق هذا ، لان حتى الاختلاف في المفاهيم قد يكون له ارتباطا مباشرا بمنطقه معينه تصور الخلفيات الاقتصادية والاجتماعية التي تكمن وراء المجموعة الممثلة للمتحدثين عن هذه المفاهيم .

فالرغبة في السيطرة على الأرض لدولة ما لايمكن أن ينظر اليها في بعدها

القريب وهو مجرد بسط نفـوذ دولة أقل قـوة بهدف السيطرة السياسية أو الارتقاء فى سلم القوى ، بل يجب ان تعالج فى اطار المضامين الخفية التى تتوارى وراء هذه السيطرة والبسط كتلك التى تتصل بالرغبة فى الحصول على مورد طبيعى أو مورد اقتصادى جديد أو بغية ايجاد وضع أفضل للدولة المسيطرة من الناحية الدفاعية أو غير ذلك من الجوانب التى يجب ان ينظر اليها ككل فى أطار أى مشكلة من المشاكل التى ينظر اليها على انها مشاكل سياسيه .

أن النظرة الكليـة للمشكلة ضرورة كما ان للنظرة الجزئية ايضا مطلبـا اسـاسيا للبحث عن مكونات المشكلة . اذ ان الـكل هو نتاج الجزء ، كما ان الجزء رغم صغره قد يؤثر فى عضدد الكل بصورة قد تكون فى حجمها اعظم وأكبر من التأثير الذى ينتج عن الكل .

فمشكلة الانتشار الجغرافى لسباق التسليح قد تبدو وبصورة مواجهه بين القوتين الاعظم ، وأن كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية قد يهدف من جراء توزيع السلاح على دول العـالم الثـالث أو على تكدس الاسلحة النووية فى الدول التى تسير فى فلك كل منهما هو تأكيد ذاته كقوة ردع حربية للاخرى الا ان المشكلة ابعد من ذلك بكثير وخصوصاً لو وضعنا فى الاعتبار أن الدول التى ترغب فى الحصول على السلاح ليس لديها ما تستطيع ان تشترى به سلاحا ، كما ان الاسلحة التى تعطى للدولة الفقيرة أو دول العـالم الثـالث على النقيض من تلك الاسـلحة التى تتعامل فيهـا الدولة الغنيـة ذلك بالاضـافة الى ان رغيف العيش فى بعض المناطق قد يكون مرتبطـا بتثبيت الوضع السياسى لاحد القوتين فى منطقة الحاجة .

وبالمثل فمن المشاكل العالمية التى قد تظهر فيها جوانب السياسه والاقتصاد

والاجتماعية سويا مشكلة الحوار بين الدول الغنية والدول الفقيرة ، أوكما يحلو للبعض بين دول الشمال ودول الجنـوب ، أو بين الدول الصنـاعية والدول النامية ـ مثل هذا الحوار المتعدد الجوانب لا يمثل دوله بعينها انما يمس سكان العـالم لانه ينطوى على حـوار عن كيفية اعادة توزيع فائض الغذاء ، وسبل وصوله الى سكان العالم الذين فقدوا التوازن بين مواردهم واعدادهم فتعرضوا للانفجار السكانى فى بعض الاحيان والمجاعات فى البعض الاخرى .

أن مشكلة الحوار ترتبط ايضا بتلك التنظيمات الدولية المختلفة التى ربطت بين الدول الشمال بقصد تنظيم انتاج وتسويق سلعا أو خامات معينة أو انشاء نظام تسويقى غربى أو وضع حصص جمركية معينه لبعض الدول كل هذا فى رغبية دول الجنوب التى نال معظمها استقلاله فى فترة حديثه ولم يتمكن من ان يضع نفسه على بداية طريق الاقتصاد الاوربى .

واذا كانت لقمة العيش موضوع حوار لا حـد مشاكل العـالم السياسية المعـاصرة فان مشكلة الطـاقة اللازمة لتحريك الاله والتطور التكنولوجى الحديث تعد هى الاخرى فى مقدمة المشاكل التى تعتصر العالم فى الوقت الحاضر ومرد ذلك الى ان الطبيعة لم تكن عادلة فى توزيع مواردها الطبيعية كما ان التطور التكنولوجى جعل الموارد الاقتصادية غير متكافئة على جميع اجزاء العالم ومن ثم ففى عالم التكالب والرغبة فى الوجود والارتقاء لابد وان يحدث فجـوة بين من يملك ويعطى وبين من يأخذ ولا يعطى بين المنتج والمستهلك وكل ينظر بمنظارة وذلك من أجل الحصول على أكبر منفعة بأقل تكلفة اذ أن المنفعة الفعلية لا تتمثل فى مجرد تخفيض الاسـعار وتسويق أكبر كمية انما فى ارتفاع قدرة شعوب الدول المستفدية على رفع مستواها الاقتصادى والاجتماعى

والذى سوف يثبت بدوره الوضع السياسى للدولة والحفـــاظ على ترتيبها فى الهيركراكيه السياسية . أن مشكلة الطاقة كمشكلة عالميه لاتكمن فى اجتماعات دول الاوبك فحسب وذلك لتقرير وضع انتاج دولها وأسعاره بترولها وذلك فى أطار منافسة الدول الأخرى ولاسيما التى تنتـج البترول من بحر الشمال فهذا جـزء من المشكلة التى قد تتسع لتشمل كل مشاكل عناصر الطـاقة الاخرى الممثلة فى الطاقة الكهربائية والطاقة النووية وايضا الطاقة الشمسية .

أن السياسة وحدها لاتكفى لان تفسر مشاكل العالم المعاصر فهذه المشاكل العـديدة والمتعـددة تتـوزع جغرافيا على كل قارات العالم بحيث لا نستطيع ان تقول ان هناك أى جزاء من عالمنا المعاصر يمكنه أن يعيش فى منأى عن هذه المشاكل .

حقيقة قد تختلف درجة التأثر ولكن الكل يشترك فى تقرير مدى الملاءمة البيئية بين الواقع الطبيعى والواقع الحضـــارى ، وبين المظهر الطبيعى بـكل ما تحمله هذة الكلمة من معنى وبين المظهر الحضارى بقوته وجبروته وقدرته على التغير والتطوير والتبديل والتحويل والارتقاء بكنون الارض وذلك عن طريق الترشيد والارشـاد . ان الطمع شيمه من شيم الانسان وحب الامتلاك غريزه بشرية وهى فى ذلك تشبه غريزة حب البقاء وحيث تلعب كل غريزة من هذه الغرائز دورا فعالا فى توجيه السياسات والمشاكل العالمية .

وقد تقودنا تلك النقطة الى مشكلة الشرق الاوسط التى تنـاول مضمونها بالمناقشة والتحليل مئات المعلقين السياسيين ورجال الفكر وأهل المعرفه ، كما عرض جوانبهـا على هيئة الأمم المتحـدة ومجلس الأمن وعديد من المنظمات الدولية التى أدلت برأيها فى هذا الصدد . غير ان هذه المشكلة وان كانت قد

بدأت بجميع شتات اليهود الذين تفرقوا وتبعثروا فى ارجاء العالم ليكون لهم مقرا فى ارض الموعـــد على حساب تشريد شعب فلسطين ، واذا كان لب المشكله قد ظهر بادىء ذى بدء كنمو سرطانى لتجمع يهـودى متفرق فوق أرض عربيه سلبية نتيجة للفقر والفرقة والتفرق الا انهـا سرعان ما اتخـذت ابعادا جديدة فى غضون اقل من عشرين عاما عقب حرب فلسطين الأول حيث برز الى الوجـود مشكله استغلال موارد الميـاه على الساحل الفنيقى وكيف تحاول كل دولة ان توفر لها أكبر قدر ممكن من هذا الاكسيد اللازم لتطورها وحيويتها ولبقائها ، كما طفحت على السطح مشكلة . لبنان المقسم فعليا المتحد نظريا ، تلك المشكلة التى تمثل فى نظر الساسة العالمين ابعاد تفتيت دولة تتطامع عليها أكثر من قوه دولية باختلاف مسمياتها وانظمتها الاقتصادية . كذلك لم تعد مشكلة الشرق الاوسط كما كانت سابقا مشكلة فلسطين أو الارض المحتـله فحسب بل تعـددت الى مشكلات الخليج العربى أو مشكلات الخليج الفارسى اذ أن تعريف الخليج فى حد ذاته قد يكون مشكلة لا تقل بصورة أو اخرى عن تلك المشكله القـائمه بين العراق وايران والتى يذكى نارهـا بطريق مباشر فلاسـفة الايدولوجيـات السياسية المختلفة واصحاب المصالح الحيويه فى ان تظل منطقة الشرق الاوسط وهى منطقة مربط الفرس للسياسيات العالمية منطقة يعوزها الاستقرار والامن .

أن القول ان مشكلة الشرق الأوسط مشكلة واحدة امر مرفوض اذ ان واقع الامر يبين ان هناك أكثر من مشكلة ومن ثم يجب الحديث عن مشاكل الشرق الاوسط وليس عن مشكلة الشرق الاوسط وان كان ذلك لا يتناقض مع أسلوب أن المشكلة الواحدة قد يكون لها ارتباط بأكثر من مشكله أو أن تكون هى نواه لمشاكل أكبر وأعمق .

أن المشاكل السياسية العالمية المعاصرة مشاكل جامعة شاملة لاتقتصر على السيطرة الارضية أو بسط النفوذ السياسى على اليابسه أو الهيمنه الاقتصادية على مقدرات أو مقررات الشعوب أو التحليق فى الفضاء الخارجى والوصول بالاقمار المختلفة الاغراض والاحجام الى ما وراء الكوكب الارضى ، ان المشاكل السياسية العالمية المعاصره تتضمن مشكلة اساسيه وهى المعايشه السوية للتجمعات البشرية جمعاء على اختلاف انماطها السياسية وأشكالها الاقتصادية والوانها الجنسيه . ان مشكلة التعايش تكمن فى الاجابه على تحقيق اسلوب المعايشه ومكان وزمان هذا التواجد أى كيف يتم هذا التعايش ؟ وما هى الظروف الزمنية المواتية لمثل هذا التعايش ؟ ثم اخيراً اين يتم الوفاق والملاءمة وعلى أى أرض تكون ؟

الفصل السابع

مشكلة سباق التسليح وانتشار الاسلحه

- نظره عامه
- النمط الجغرافى لتوزيع السلاح
- انماط امدادات السلاح
- العوامل المؤثرة على طلب السلاح وحجم مشكلة التسليح
- مظاهر الارتباط بين الدول الموردة والمستوردة للاسلحة
- القوى النوويه الكبرى
- الحد من انتشار السلاح



مشكلة سباق التسليح وانتشار الأسلحة

يعتبر الانتشار الجغرافي لسباق التسلح من أهم الموضوعات العالمية المتصلة بالسلام الدولي واستقلال الدول ولا سيما أن زيادة حجم الموارد في الدول النامية قد وجه للحصول على السلاح من الدول الخارجية ، كما أن معظم الحروب التي حدثت في غضون ربع القرن الماضي كان مسرحها في الأجزاء الفقيرة من العالم رغم أن الأسلحة المستخدمة بها قد أتت جميعها من الدول الصناعية في نصف الكرة الشمالي . أضف إلى ذلك فانه على النقيض من فترة ما بين الحربين العالميتين حينما ارتبط التصنيع الحربي بشركات خاصة فان استيراد الأسلحة في عالمنا المعاصر قد خضع لاشراف الحكومات ومن ثم فدراسة مشكلة انتشار الأسلحة أو محاولة الحد من انتشار بعض أنواعها يعتبر من المشاكل الحيوية في عالمنا المعاصر إذ أن مثل هذه الدراسة قد يلقي الضوء على الطرق التي تسلكها دول العالم الثالث أو الدول النامية في بناء قوتها الحربية كما أنها تبين في نفس الوقت أحد وسائل المنافسة بين الدول الغنية التي تمد نفوذها عبر العالم لتتدخل في المشاكل والحروب المحلية .

وتعتبر انتشار الأسلحة وتجارتها في العالم الثالث وبين الدول النامية والفقيرة أحد خيوط عنكبوت العلاقات الدولية التي تربط الدول الغنية أو الأكثر قوة بالدول الفقيرة والأقل قوة . ذلك بالاضافة إلى أن دوافع أخرى كالمعونة الاقتصادية والاستغلال الصناعي والتجارة في المواد الخام الاستراتيجية قد تكون من الأسباب المباشرة التدخل الحربي ، ومن ثم فدراسة انشار الأسلحة

تكون جزءاً من النظام الدولى الذى يمكن فهمه ضمن المحتوى العـام للعلاقات الدولية .

ونظراً لتغير ميزان القوى الدولية بعد الحرب العالمية الثانية فقد تغير ايضا نمط تجارة الأسلحة وتوزيعها فوجود قوتين دوليتين ممثلتين فى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى وسيادتها سياسيا على أجزاء كبيرة من العالم قد جعل منهما منافسان فى توزيـع السلاح على مختلف دولى العـالم وفى نفس الوقت قد تحاشى كل منهما الاحتكاك بالآخر . وحتى فى حالة الدول الغربية نجد أن دولا أقل قوة قد تتنافس مع بعضها . فعلى سبيل المثال القوى الاستعمارية القديمة ولا سيما فرنسا قد اتبعت سياسيات فى هذا الصدد من شانها أن تكون مكملة جزئياً مع سياسة الولايات المتحدة ومتعارضة معها أيضا فى نفس الوقت جزئياً . وبالمثل فالصراع بين الاتحاد السوفيتى والصين له تأثيره الواضح على علاقة الدولتين مع بقية دول العالم من ناحية إمدادها بالسلاح . وعلى تخوم حدود نظامى القوتى الأعظم حاولت شعوبا ردول صناعية صغيرة أن تقلل من تدخلها فى المنافسة بين الدولتين الكبيرتين .

وحيث أن الامبراطوريات الاستعمارية قد اختفت وجاءت بدلا منها إلى الوجود دول جديدة لذا فقد تغير وجاء إلى الوجود نمط جديد لنشر الأسلحة بين دول العالم . فى السنوات التى أعقبت الحرب العالمية الثانية مباشرة نجـد أن هذه الدول الجديدة التى جاءت إلى السلطة فى هذه الدول قد وجدت أنه من الأفق لها أن تقلل من هذا الاعتماد على الدول الغربية الأمر الذى دفـع بعض هذه الجماعات للاتجاه لأخذ السلاح من دول الكتلة الشرقية . وهكذا امتد التنافس بين النظامين الغربى والشرقى إلى دول العالم الثالث حيث أصبحت

المشاكل المحلية والخاصة ببعض الشعوب أو الدول الحديثة تكون جزءاً من المواجهة بين هذه الأنظمة .

وقد حدد دور انتشار التسلح فى تغير النظام الدولى ثلاثة عوامل رئيسية جاء فى مقدمتها أن : تكاليف تطوير وانتاج أسلحة أكثر تعقيدا وتطوراً قد زاد ومن ثم فتركز انتاج السلاح فى بعض الدول الغنية وليس أدل على ذلك من أن توريد الأسلحة الممثلة فى الطائرات والصواريخ والقوارب الحربية والعربات المدرعة إلى الدول الفقيرة فى العالم الثالث وذلك فى الفترة مابين عامى ١٩٥٠ و ١٩٧٢ قد جاء معظمه أى حوالى ٨٦٪ من جملته من أربع دول فقط وهى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا .

أما العامل الثانى وهو أن عملية توريد الأسلحة تتحكم فيها الحكومات بدرجة كبيرة إذ تتطلب كل الصادرات الحربية تصاريح حكومية كما أن الحكومات تمارس بصفة عامة سيطرتها على الصناعات الدفاعية كما أنها تتحمل جزءا كبيراً فى مسئولية تنظيم وتحسين صادرات الأسلحة . فأقل من ٥٪ من جملة انتاج السلاح فى العالم يقع فى أيدى مؤسسات خاصة أو موردين يتبعون القطاع الخاص وأن أقلية ضئيلة جدا من هذا القطاع الخاص تتصرف بعيدا عن موافقة الحكومة .

أما العامل الثالث وهو أن القوتين الأعظم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قد تعطيا بصفة عامة الأسلحة بدون مقابل أو نظير سعر مخفض أو نسبة فائدة ضئيلة . وتبعا لذلك فان الدول الفقيرة أو دول العالم الثالث ترغب فى شراء أو إنتاج أسلحة أكثر تطوراً من البنادق السريعة الطلاق

الأوتوماتيكية ومن ثم فالحصول على هـذه الأسلحة قد يتوقف على النيات الحسنة ورغبة بعض الدول الصناعية القليلة . وبصفة خاصة نجد أن الدول التى لديها عجزا أو نقصا فى مواردها من العملات الأجنبية قد تعتمد فى هذا الصدد على ما تقدمه الدولتان الأعظم .

وربما يكون من المفيد من وجة النظر الجغرافية فى مجال دراستنا لمشكلة توزيع الأسلحة والمنافسة بين الإتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية فى مجال التسليح على مختلف أنواعه أن نشير بادىء ذى بدء إلى نمط التوزيع الجغرافى لتجارة السلاح وحجمه بالنسبة لدول العالم الثالث رغم أن هناك نقصا واضحا فى الأرقام التى تشير إلى حجم هذا النمط التوزيعى وذلك فى ضوء أن قليلا من الدول تنشر بيانات بخصوص هذا الموضوع ، ذلك إلى جانب أن البيانات المسجلة ليس من الضرورى أن تكون متفقة مع الأثمان الفعلية أو الأسعار الحقيقية المدفوعة لهذه السلع والتى قد تختلف اختلافا بينا تبعا لطريقة الدفع أو التثمين وتبعا لأطوال مراحل الإنتاج ونوعية كل سلعة كل سلعة حربية .

وعلى أى حال فالأرقام المتيسرة فى هذا المجال تغطى فقط توزيع الأسلحة الرئيسية والتى تشمل الطائرات والزوارق الحربية والعربات الحربية المصفحة والمجنزة والصواريخ . ومصطلح سلاح يستخدم لتغطية أى نوع من الأسلحة الحربية . أما الأسلحة الخفيفة كالبنادق والمسدسات والأسلحة الثقيلة كدافع الميدان والمدافع المضادة للطائرات فلا تدخل ضمن نطاق الأرقام التى تغطى حيث أن توزيع هذه الأسلحة متناثر ومتقطع وكمياتها غير محددة بدقة . وقد تشمل الأرقام قطع غيار وأدوات الطائرات والصواريخ ولكنها

لا تشمل السلسلة الكاملة للأدوات الضرورية لنظام تسلح معين . على أى حال فقد تظهر دراسات الأرقام الخاصة ببيعات السلاح أن الأسلحة الرئيسية تشمل أكثر من نصف كمية الأسلحة المتداولة بين دول العالم الثالث التى تشمل الدول الأفريقية بما فيهم إتحاد جنوب أفريقية وأمريكا اللاتينية ودول القارة الآسيوية فيما عدا الإتحاد السوفيتى والصين واليابان

وضم أو إخراج بعض هذه الدول من المسائل الجدليه ولكن إخراج الصين من دول العالم الثالث أمر مفروغ منه حيث أنها قد استغنت عن إستيراد الأسلحة منذ مدة طويلة وهى الآن تلعب دوراً فعالا كمورد للأسلحة . أما عن جنوب أفريقية والبرتغال فيدخلا ضمن دول العالم الثالث إذ أن قصة إمدادهما بالسلاح تشكل جزءاً هاماً من عملية إمداد السلاح للدول الأفريقية بصفة عامة . كذلك تضم كل من اليونان وتركيا إلى الدول التى تتلقى سلاحا فى العالم الثالث نظرا لأهمية هاتان الدولتان لبرامج الولايات المتحدة للمساعدات الحربية .

وزيادة تدفق الأسلحة الرئيسية فى خلال الربع قرن الماضى إلى الدول النامية قد شهد زيادة كبيرة . فمن ناحية الحجم فقد زادت فى النصف الثانى من الستينات بمعدل ثلاث مرات عما كانت عليه فى النصف الأول من الخمسينات كما أن نسبة النمو فى كما أن نسبة النمو فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٧٢ قد وصلت إلى حوالى ١٠ ٪ سنويا بينما قد ارتفعت النسبة عن ذلك فيما بعد عام ١٩٧٢ وذلك لازدياد مناطق الإضطرابات وعدم الإستقرار فى العالم الثالث كحرب أكتوبر عام ١٩٧٣ وحرب أفغانستان وما حدث فى باكستان

وحرب الخليج وجنوب الصحراء في شمال أفريقية والإضطرابات في جنوب السودان والثورات في أمريكا اللاتينية وزيادة حدة التوتر بين دول المعسكر الشرقي ودول المعسكر الغربي .

كذلك كانت هناك زيادة في كميـة الأسلحة الأقل تكلفة من الأسلحـة الرئيسية التي صدرت إلى دول العالم الثالث في غضون الربع قرن الأخير حيث أن حروب الفدائيين في أماكن متفـرقة من العالم قادت إلى زيادة توريد بعض الأسلحة كطائرات الهيلكوبتر وزاورق الحراسـة وغيرها من العتاد الحـربي اللازم لمواجهة مثل هذه الحـروب إلى الدول التي كانت مسرحا لهـا . ويطلق على هذه الأسلحة اسم أسلحة Counter-insurgency weapons أو يرمز إليها باختصار (COIN) ونظراً لأن هذه الأسلحة أقل تكلفة وبسبب أن العديد منها يحمله المحارب لذا لا تمثل قيمة فعلية في الكمية الكلية للأسلحة التي تصل إلى تلك الدول .

وقد احتلت الولايات المتحدة الأمريكية المركز الأول في توريد السلاح إلى دول العالم الثالث في غضون الربع قرن الأخير وقد تبعها بعد ذلك الاتحاد السوفيتي اذ ساهمت الدولتين بحوالي ¾ كميات الأسلحة المسلمة لهذه الدول . أما بريطانيا وفرنسا فقد احتلتا مراتب أدنى من الدولتين السابقتين حيث ساهمتا بحوالي ¼ كميات الأسلحة الموزعة على دول العالم الثالث .

ومنذ بداية الخمسينات وحتى بداية السبعينات أخذ صادرات الاتحاد السوفيتي من الأسلحة الرئيسية إلى بلاد العالم تزايد بسرعة كبيرة وقد حدثت الزيادة الرئيسية بعد عام ١٩٥٥ حينما بدأ يزور دول منطقة الشرق الأوسط بالأسلحة ومن ثم فقد بلغ عدد دول العالم الثالث التي تلقت أسلحة رئيسيه من الاتحاد

السوفيتى فى ذلك الوقت حوالى ٣١ دولة وفى النصف الثانى من الستينيات سبق الاتحاد السوفيتى الولايات المتحدة أيضا فى توريد الأسلحة الرئيسية حيث وصلت قمة هذا السباق فى عام ١٩٦٧ حينما عوض الاتحاد السوفيتى العرب عن الأسلحة التى فقدوها فى حرب يونيو . غير أن امدادات الاتحاد السوفيتى لدول العالم من الاسلحة الرئيسية قد قل فى نهاية الستينات وذلك بسبب نقص متطلبات السلاح فى فيتنام الشمالية وذلك بعد أن قصفت الولايات المتحدة هذه المنطقة فى عام ١٩٦٨ بالقنابل . وابتداء من عام ١٩٧٠ أخذ الاتحاد السوفيتى دوراً قيادياً فى توريد الأسلحة الرئيسيه للعالم غير أنه لم يصل الى المكانة التى توصل اليها فى عام ١٩٦٧ .

أما عن بريطانيا فقد كانت مورداً هاما للأسلحة الرئيسية فى الخمسينات الا أنها أصبحت أقل أهمية فى الستينات حيث حلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى محلها فى الأسواق التقليدية التى كانت تقع فيما سبق ضمن المناطق الخاضعة لها فى قارتى آسيا وأفريقية . وقد كان هناك نقصاً سريعاً على وجه الخصوص فى صادراتها من الطائرات المقاتلة فى أواخر الخمسينات وبداية الستينيات والتى كانت فى جزء منها على الأقل - بسبب الصعوبات التى وجدت أمام صناعة الطائرات . وقد عوض هذا النقص دور بريطانيا فى امداد دول العالم الثالث بالسفن الحربية والتى تكون دائما جزءاً كبيراً من الأسلحة التى توردها بريطانيا إلى الدول الأخرى .

وبالنسبة لفرنسا فعلى الرغم من أنها كانت فيما سبق قوة استعمارية الا انها كانت تنتهز الفرص التى تحجم منها الدول الأخرى الموردة للسلاح عن تزويد دول العالم بالأسلحة لتقوم هى بهذا الدور ، ومن ثم فقد اتجهت نسبة

كبيرة من اسلحتها الى جنوب افريقية بعد ان فرضت بريطانيا حذراً على ارسال السلاح اليها في عام ١٩٦٤ ، كما انها دخلت الى اسواق امريكا اللاتينية كموردة للسلاح بعد رفض الولايات المتحدة وعدم تشجيعها لارسال الاسلحة الرئيسية المتطورة إلى دول أمريكا اللاتينية ، كذلك فقد باعت السلاح إلى باكستان بعد أن قطعت الولايات المتحدة عنها السلاح فى عام ١٩٦٥ .

وإلى جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا فقد أخذت إعداد الدول الموردة للسلاح إلى العالم الثالث والدول الفقيرة تزداد منذ منتصف الخمسينات حيث نجحت اليابان وإيطاليا والمانيا الغربية فى إقامة صناعات حربية لديهم ، غير أن مساهمتهم بالمقارنة بالدول الرئيسية الموردة للأسلحه الرئيسية تعد صغيرة .

وإذا كان هذا هو الأطار العام للدول الرئيسية الورده للسلاح إلى دول العالم فأن هناك عوامل متعددة قد كانت وراء جعل هذه الدول تضطلع بهذا الدور السياسى والتجارى دون غيرها من الدول . فمنذ الحرب العالمية الثانية وتجارة السلاح تخضع للأشراف الحكومى إذ تتطلب كل صادرات الأسلحة إلى تصاريح حكومية ، وفى معظم الدول تخضع مثل هذه التصاريح إلى عديد من الوزارات والمصالح ، كما أن الطلبات الهامة قد تبحث على أعلى المستويات السياسية والادارية فى الدولة . وعلى الرغم من هناك فجوات قليلة فى نظام الأشراف أو التحكم فى بيع الأسلحة مثل عدم إصرار بعد الدول على التأكد من أن الأسلحة المباعة أو المرسلة إلى دولة ثالثة — مثل هذه الفجوة قد تستخدم فى الحصول على السلاح ولكن بصفة عامة فالنظام العام لتوريد

السلاح يعكس السياسة الحكومية للدول الموردة إتجاه التحركات الدولية للسلاح .

وبصفة عامة من الممكن أن نميز بين ثلاثة أنماط من إمدادات الأسلحة وهذه الأنماط هي نمط الهيمنة أو السيطره Hegemonic والنمط الصناعي Industrial والنمط المشدد أو نمط الحذر Restrictive ورغم أن الدول المختلفة تنتهج سياسات متباينة إلا أن كل منها تميل إلى الجمع بين هذه الأنماط في نمط ينعكس أثره على الوضع الدولي في التسليح .

ويتمثل نمط الهيمنة أو السيطرة الدولية في سيادة بعض الدول على دول أخرى قد تكون غير مستقلة إذ كما يبدو من هذا النظام أن كلمة هيمنة تصف علاقة أكثر مما تصف سياسة موضوعية وإذا ما أستخدمت هذه الكلمة بمعنى أوسع فقد تغطي العلاقة والسياسة أى الحالتين وقد يتضمن هذا النمط أيضاً الوسائل والطرق التى تسلكها دولة كبرى للتأثير على دول صغرى في في أمو[illegible]ة .

[illegible]داد[illegible] وتدفقها من الدول الصناعية الى الدول النامية من الممكن ان يـ[illegible] هذا النظام إذ ان إمدادات الاسلحة لمكان ما قد يكون هادفا لتأ[illegible]ينة للوصول إلى السلطة أو الحيلوله دون ظهور مجموعة أخرى قد تتعاون مع قوة مقا[illegible]ة لها . فأمدادات السوفيت الحربية قد أستخدمت لدول ضد مجموعة دول القوة الغربية وبالمثل إمدادات السلاح الأمريكى تتجه دائماً إلى الدول التى لا تتبنى الايدولوجيات الشيوعية كذلك قد يكون إمداد السلاح بهدف تحقيق أو منع أحداث معينة . فعلى سبيل المثال فقد أمدت الولايات المتحدة الأمريكية كوريا الجنوبية بالسلاح في

سبيل إستبدال الجنود فى فيتنام الجنوبية ، كما أن جمهورية ألمانيا الفيدرالية قد أمدت السلاح فى وقت إلى الدول التى لم تعترف بألمانيا الديموقراطية أما النمط الصناعى لتوزيع السلاح فيظهر حينما يكون من الضرورى الإبقاء على صناعة حربية متقدمة فى الدولة المورده للسلاح وحيث يتطلب ذلك تصدير الاسلحة وتوزيعها . و إذا كان ذلك هو الهدف الوحيد لتجارة السلاح وتحركها توزعت الأسلحة على أى دول ترغب فى شرائها دون تميز بينها .

أما عن الصفة الرئيسية لنمط الحذر Restrictive فى توزيع السلاح فهو منع وصول السلاح الى الدول التى يمكن أن تورط الدول الموردة فى صراع دولى أو محلى وعلى النقيض من النمط الصناعى فهو أحد الأنماط الـآمنة وربما يتعاون ضد نظام السيطرة والنظام الصناعى .

وعلى الرغم من أن هذه الأنماط قد تتصارع وتتعارض مع بعضها إلا أنها ليس منفصلة تماما إذ أن أى سياسة هى خلاصة عدد من القررات التى قد تتخذ بأدارات سياسية وأشخاص متعددين أو تكون نتيجة أتفاق مجموعات ضاغطه متنافسة فتنطوى سياسات الولايات المتحده والاتحاد السوفيتى تحت أنماط السيطرة فى توريد السلاح وذلك تبعاً لوضعهم القيادى كقوتين أعظم فتستطيع الدولتان أن تقيا صناعات حربية متقدمة دون الأعتماد على التصدير الخارجى . وقد يحدد تنافسها الذى يمتد إلى الصراعات الموجوده فى دول العالم الثالث إمكانيات قدرها على توريد السلاح لبعض دول هذه المناطق . وقد يوصف أيضا نمط الأمدادات العسكرية الاسلحة الصينية إلى دول العالم تحت نفس النظام وربما يكون أكثر واقيا لو وضع تحت نمط ضد السيطرة Anti hegemonic ويرجع هذا إلى وضع الصين فى النظام الدولى إذ أن

دخولها فى هذا النظام يجعلها فى وضع مختلف عن بريطانيا وفرنسا . بمعنى أن مساهمتها فى توزيع السلاح ما زالت محدودة إذ أن جل صناعتها الحربية موجه إلى الايفاء باحتياجاتها .

أما عن بريطانيا وفرنسا وسياستها فى مجال التسليح الدولى فيتبعا النظام الصناعى . فمثل هذه الدول المتوسطة القدرة الإبقاء على صناعة حربية متقدمة بها يعتبر أمر ضرورى لتأكيد استقلالها داخل وخارج النظم الرئيسية ومن ثم فتصدير السلاح يلعب دور حيوى للحفاظ على هذه الصناعة . وقد تظهر عناصر السيطرة فى بعض المواقف الدولية لهذه الدول غير أن حاجات الصناعة الحربية ولا سيما فى بريطانيا قد واكبت فى معظم الأحيان توريد السلاح للمحافظة على السيطرة

وقد تتبع السويد وسويسرا أنماط الحذر إذ أن سياستها تعتمد على مبدأ عدم إمداد السلاح لأى دولة بها صراع . وهذه السياسة ترتبط بوضع هاتين الدولتين بالنسبة للصراع بين الشرق والغرب والذى قد يتضمن التورط فى بعض الصراعات المحلية

أما جمهورية ألمانيا الغربية واليابان وكندا وايطاليا فتتبع هذه الدول فى جزء من سياستها التسليحية فى العالم الثالث سياسة الحذر ، ولكن كجزء من نظام دفاع الكتلة الغربية فأن سياستهم لا تطبق على كتل القوى الرئيسية ، فجميعهم يمنعوا إمداد الأسلحة إلى الدول الشيوعية سواء كانت متورطه فى صراع أم لا ، كما أن كلهم وقفوا إلى جانب الولايات المتحدة فى إمدادها بالسلاح أبان حرب فيتنام وتدرك الإقتصادية والسياسية وذلك لأن مواردها

محدودة ذلك بالإضافة إلى أن السويد وسويسرا وكذلك الدول السابقة تحاول أن تأكد دورها الدولى المستقل وذلك بأن تظهر دوراً فعالا فى مبادرات السلام المختلفة . كذلك تحاول كل من المانيا واليابان تبعد صورتها التاريخية كتجارب حروب « war manger » وقد يقوى أتجاهات الحذر هذه للرأى العام والذى يتجه فى بعض الدول الغربية للأخذ بأتجاه الحذر .

ومن العوامل الرئيسية التى تؤثر فى سياسة التسلح حجم وتركيب الصناعات الحربية وسياسة تدميرها . ويأتى فى مقدمة ذلك الطرق التى تتبع فى تأكيد عمالة ثابته وكاملة . فى كل دول العلم نجد أن الطاقة الإنتاجية تزيد عن المتطلبات الحربية . بمعنى أن العمالة والميكنة اللازمة لإنتاج السلاح فى آى وقت من الأوقات تفوق مطالب الحكومة فى خلال هذا الوقت وقد تتبع هذه السياسة فى الدول المتجه للسلاح بصورة تقليدية حتى يمكنها أن تنتج مزيدا من السلاح وقت الحاجة أو فى الأوقات الأضطرارية . وهذه السياسة مازالت حقيقة فى بعض أنواع الأدوات ولا سيا فى مجال الذخيرة غير أنه مع التغير السريع فى تكنولوجيا الحرب وزيادة أحتمال قيام حرب عالمية طويلة فى أوربا وحقيقة أن معظم القوى الحربيه فى الدول الصناعية فى حالة إستعداد للحرب ، فقدت الحرب الحجة السابقة بعض قوتها .

على آى حال فالعوامل الأخرى قد تلعب دوراً يؤدى إلى نفس التأثير . ولعل أهمها التغير التكنولوجى السريع الذى أدى إلى زيادة مشتريات الحكومات إذ أن الحكومات حريصة على إستبدال الأسلحة القديمة بأسرع ما يمكن وفى نفس الوقت فأن هذا الأحلال يتطلب تكاليف أكثر لأن الأنواع الجديدة أكثر تعقيداً وأنها تكنولوجيا . ولهذا فتتجه الحكومات

إلى تدبير بعض الأسلحة كالطائرات والصواريخ والدبابات على مدار سنتين أو ثلاثة كل عشر سنوات . وقد تفاقمت هذه المشكلة فى ضوء حقيقة أن الموارد المطلوبة لقيام صناعة حربية معقده تختلف من لنشاط إلى آخر فى خلال دائرة الأنتاج ومن ثم فمن المستحيل التأكيد على أن كل الموارد المختلفة تستخدم طول الوقت . ذلك بالأضافة إلى أن الطاقة الفائضة لا يمكن أن تترك بدون أستغلال . فالدخل غير كاف للحفاظ على العمالة الماهرة والموارد الأخرى من أجل الأستخدام فى تعاقدات قادمة . فالتسريح المؤقت للعمالة الماهرة قد تفقدها إلى الأبد ولذا فممثلوا الصناعات الحربية يمثلوا مجموعة ضغط هاما على سياسة الحكومات المنتجة للاسلحة .

وهكذا يصبح تصدير السلاح حلا مثاليا لهذه المشكلة فى معظم الدول الأوربية . أما بالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فحجم تصدير السلاح صغير بالنسبة لجملة الإنتاج الحربى إلى طاقة الفائض غير أن هذه الدول فى إمكانها أن تقدم أكثر تكلفة فتستطيع أن تزيد من نفقات الدفاع عند الضرورة ، كما أن بامكانها القيام بأبحاث متطورة وتطوير الموارد ونظام التسليح بأعداد كافية من أجل تقليل الفجوة بين القدرة على الانتاج والانتاج الفعلى . كذلك امكانهما أن يقدما فرص للعمل للطاقة الزائدة فى مجالات أخرى كبرامج الفضاء على سبيل المثال :

أما بالنسبة للدول الأوربية فالبدائل الرئيسية لتصدير السلاح هو التعاون الدولى فى إنتاج السلاح وفى إنتاج بضائع قريبة للسوق المدنى . وفى الواقع لم يغنى التعاون الدولى عن الحاجة إلى تصدير السلاح بالنسبة لهذه الدول فعلى الرغم من أن هذا التعاون قد قلل من نمو تطور الفائض الدولى إلا أنه أدى

الزيادة الكلية للطاقة الإنتاجية بسبب زيادة التكاليف ورغبة كل دولة في الحصول على أسبقية في التسليح . بمعنى أن كل دول قد تبنى خطط انتاجها والذي قد يصبح عاطلا بعد اتمام النظام الدولي .

وقد يقابل الإنتاج المدني هو الأخر صعوبات . فالطائرات المدنية والأدوات الألكترونية المتقدمة تشبه برامج الفضاء في أنها باهظة التكاليف وتتطلب مؤازرة الحكومة وفي بعض المجالات الأخرى قد يكون من الصعب تشييد أو اقامة عمليات على مقياس المنافسة لسبب بسيط وهو أن التكاليف باهظة في العادة لإنتاج بضائع مدنية بتسهيلات هادفة لأغراض حربية ذلك بالإضافة إلى أن الأنماط المتصلة بالبضائع المدنية والتي يمكن أن تصنعها مصانع حربية معينة في أغلب الأحيان غير متصلة ببعضها كما أنها تضمن تجميع الصناعات على مستوى صغير .

والخلاصة أنه قد يكون هناك احتمال تناقض بين حاجات الصناعة ونمط السيادة في توزيع الأسلحة إذ أن امدادات التسليح تتغير غالباً مع إمداد الجيوش إذ أنها تكون جزءاً من الاستراتيجية الحربية العامة التي ترسم للحفاظ على السيطرة فالقاعدة العريضة للتسليح مطلوبة لكي تقابل عديدمن التغيرات الحربية المستمرة ولتقابل ايضا القاعدة الحربية المتصلة بمتطلبات الشعوب الأخرى. ولكن بالنسبة للدول التي يكون تصدير السلاح بها ضرورة للحفاظ على صناعتها الحربية فان اختيار الإتاحة للقوى المسلحة ينظر إليها بمنظار امكانية تصديره وهذا ماتتبعه فرنسا وانجلترا . فسياسة النظام الصناعي تتضمن الرغبة في البيع والاستعداد لضمان سيولة التوريد والإمداد . وإذا كانت إمدادات الأسلحة

بقصد تقوية السيطرة فى مثل هذه الحالة تخضع حركة السلاح لجانب الحكومة التى قد تمنع الإمداد . وبصفة عامة تجد أن السياسة الصناعية ترمى إلى بيع السلاح على أسس تجارية فى العادة فى حين يتطلب نظـام السيطرة إمداد المعونات الحربية وإعطاء هبات الأسلحة . وتعد بريطانيا مثلا للدولة التى تحولت من مورد سلاح يهدف لتثبيت سيطرتها على المناطق التى كانت تحت سيطرتها إلى النمط الصناعى الذى يرمى للحفاظ على صناعته الحربية والسبب وراء ذلك هو عدم قدرة بريطانيا على تقديم المعونات العسكرية وعدم مقدرتها على منافسة كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية فى هذا المجال . والسبب الثانى هو محاولة بريطانيا الاحتفاظ بصناعة حربية متطورة ومتقدمة دون الحاجة إلى توريد أسلحة باهظة التكاليف .

وقد يوجد تعارض بين متطلبات الصناعة ومبادىء المنع والحظر إذ أن فاعلية هذه المبادىء أو السياسات ترمى إلى الارتباط بدرجة التحكم التى تمارسة الحكومة على مصناعات الحربية وبقوة الضغط الصناعى فتشارك سويسرا على سبيل المثال بنسبة كبيرة في جملة صادرات العتاد الحربى إلى دول العالم ومن ثم فسياسة سويسرا الفعلية لاتتفق مع سياسة الحظر إذ أن أسلحتها وجدت لها طريقا إلى منطقة الشرق الأوسط وإلى جنوب أفريقية بعد أن فرض الحظر عليها فى الستينيات من هذا القرن قامت شركة اوليـــكون - بوهرل Oerlikon Buehrle السويسرية بتصدير كميات كبيرة من الأسلحة إلى الدول التى فرضت عليها سويسرا الحظر .

وتعتبر السويد هى الدول الوحيدة فى العالم التى فيها صناعات حربيـة متقدمة وتتفق سياسيا مع السياسة الفعلية للحظر . والسبب فى ذلك هو أن

الضغوط على التصدير ـ بأى نسبة على صناعة الطائرات ـ قد قلت عن طريق التخطيط الواعى الذى خفض من ظهور المقدرة الفائضة Surplus capacity ففى السويد يوجد تجديد مستمر وثابت لصناعة الطائرات كما أنه ليس هناك حاجة إلى أن تعمل أكثر من شركة فى هذا المجال الأمر الذى ساعد السويد على تخفيض عدد أنماط الطائرات الموجودة لديها . وعن طريق الاعتماد على الطائرات المقاتلة المتعددة الوظائف أمكنها من الاستفادة من الإنتاج الطويل المتكرر دون الحاجة إلى التصدير . وهكذا تمتلك السويد ثلاثة أنواع من الطائرات المقاتلة فى مقابل ثمانية أنواع من بريطانيا وما يقرب من عشرة فى فرنسا رغم أن من الدول الثلاث قد تمتلك عدد مماثلا من الطائرات على أى حال ففى بعض قطاعات الإنتاج الحربى قد تؤدى الضغوط السياسية المتزايدة على تقليل الحذر على تصديرها .

ويعد التعاون الحربى أحد الطرق التى تمكنت بها بعض الدول مثل ألمانيا واليابان وكندا وايطاليا أن تحل مشكلة التناقض بين الصناعة وسياسة الحذر حيث تذهب أغلبية صادراتهم من الأسلحة إلى دول الحلفاء الغربيين مع ملاحظة أن صادرات ألمانيا الغربية واليابان من العتاد الحربى إلى الدول الخارجة عن دول حلف الأطلنطى ليست بذات قيمة .

أما كندا وايطاليا فلا تتبعا سياسة الحذر لبعض المعدات التى تعتبر هامة بالنسبة لصناعتها الحربية مثل الناقلات الكندية وطائرات الهليكوبتر الايطالية عامل آخر يوجه الصناعات الحربية فى ألمانيا الغربية واليابان وهو أن الصناعات الحربية صغيرة نسبياً ومرتبطة تماما بالشركات المدنيـة ولذا فهى أقل اعتمادا على أوامر الحكومة والنتيجة أن صادرتها تعتمد أكثر على المنتجات المدنية المرتبطة بها .

وإذا كان هذا هو وضع الدول التى تضطلع بمسئولية توزيع السلاح على بقية دول العالم فان امكانية توزيع مزيد من السلاح تتوقف لدرجة كبيرة على مجريات الأحداث السياسية فى مختلف بقاع العالم كما ترتبط أيضا بالظروف التاريخية والاجتماعية للدول المختلفة التى تضطر لطلب السلاح أو ترغب فى مزيد منه . فكما ارتبط إنتاج السلاح وتكدسه فى الدول الصناعية الغنية فان الحاجة للسلاح كالحاجة إلى الطعام ارتبطت بالدول النامية والدول الفقيرة . وكما تختلف حدة مشكلة الغذاء بين دولة وأخرى فى نطاق العالم الثالث فقد اختلفت أيضاً حدة مشكلة التسليح والحاجة إلى السلاح من منطقة إلى أخرى وكان الاختلاف عبر الزمان والمكان معاً . فمنذ بداية الخمسينات نجد أن مايقرب من ٣٠ ٪ من جملة الأسلحة الرئيسية قد اتجهت إلى منطقة الشرق الأوسط وأن نسبة مماثلة للسابقة قد تحركت بواسطة موزعيها لتذهب إلى فيتنام ومنطقة الشرق الادنى ذلك بالاضافة إلى أن مايقرب من ١٥ ٪ من جملة صادرات الأسلحة الرئيسية كان من نصيب شبه القارة الهندية ومعنى ذلك أن ثلاثة أرباع جملة صادرات الأسلحة الرئيسية كانت من نصيب منطقة الشرق الأوسط وقارة آسيا .

وقد بلغت متوسط الزياده السنوية للأسلحه المتجهه إلى الشرق الأوسط منذ عام ١٩٥٠ ما يقرب من ١٤ ٪ وأن كانت هذه النسبه قد تضاعفت فى أكثر من مره أبان حروب عام ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ وفى الوقت الحاضر حيث حرب الخليج .

أما عن منطقة الشرق الأقصى فقد أصبحت فيتنام منذ عام ١٩٥٤ منطقة جذب هامة لتركز السلاح حيث تضاعفت واردات فيتنام من السلاح فى الفترة

ما بين عامى ١٩٦٨ و ١٩٧٢ أكثر من ٢٦ مرة عما كانت عليه فى النصف الأول من الخمسينات أما بقية دول الشرق الأقصى فقد أغرقتهم الولايات المتحده فى خلال الخمسينات والستينات بكميات كبيره من الأسلحة الرئيسية ولا سيما الطائرات المقاتله ، وكان فى مقدمة الدول التى أتجه إليها السلاح الأمريكى هى تلك الدول التى كانت تعتبرها الولايات المتحده تقع فى مناطق الدفاع المتقدمة لها Forward defence areas وهى تلك الدول التى تحيط بالأتحاد السوفيتى والصين وتشمل كوريا الجنوبية ولاوس وتايوان والفلبين وتايلاند وفيتنام الجنوبية واليونان وتركيا وإيران وباكستان . هذا وفى خلال السبعينات وحتى الوقت الحاضر قد أنخفض مقدار ما ترسله الولايات المتحدة من أسلحة رئيسية إلى تلك المناطق ولعل خير دليل على ذلك ما حدث فى اليونان وتركيا إذ أنخفض ما تسلمته هاتان الدولتان من معدات حربية فى خلال النصف الثانى من الستينات بمقدار ٤٠ ٪ عما تسلمته فى غضون سنوات النصف الثانى من الخمسينيات ، ولكن برفع الحذر الذى كانت قد فرضته الولايات المتحدة على السلاح المرسل إلى اليونان فى أبريل من عام ١٩٦٧ - زادت من جديد كميات الأسلحة المرسلة إليها فبلغ ما تسلمته فى عام ١٩٦٩ ضعف ما وصل إليها من أسلحة فى عام ١٩٦٨ . وقد أخذت نسبة ما ترسله الولايات المتحدة إلى اليونان من أسلحة مرتفعة منذ ذلك التاريخ وحتى الوقت الحاضر .

أما عن الهند كأحد المناطق الأمامية للدفاع بالنسبة للولايات المتحدة وجنوب أفريقيا فقد تسلمت الأولى من أنجلترا فى أواخر الخمسينات مقاتلات وفى نفس الوقت الذى كانت ترسل فيه الولايات المتحدة الطائرات إلى باكستان إلا أنه إبتداء من عام ١٩٦٦ قد عادت الولايات المتحدة لتكون المورد الأول

للسلاح للهند أما الدولة الثانية فمنذ عام ١٩٥٠ والولايات المتحدة الأمريكية تمونها بالأسلحه الرئيسية .

وبصفة عامة نجد أن نصيب القارة الأفريقية من التسليح بلغ إلى حوالى ٨٪ من جملة الأسلحة الموردة إلى العالم فى غضون السبعينات على الرغم من أن هذه النسبة قد أخذت فى الأرتفاع فى غضون الثمانينات من هذا القرن فهناك سباق للتسلح فى شمال أفريقية بين الجزائر ومراكش ، كما أن ليبيا تقوم بشراء كميات كبيرة من الأسلحة وقد زادت واردات جنوب إفريقيه من الأسلحة الرئيسية من مليون دولار فى عام ١٩٦٠ وهو العام الذى أستقلت فيه عديد من الدول الأفريقية إلى ٥٠ مليون دولار فى عام ١٩٧٠ . وقد تضاعفت قيمة الاسلحة المستورده لجنوب إفريقيه فى غضون الثمانيات وفى الواقع أن ما تحصل عليه جنوب إفريقيه من سلاح يفوق مجمل ما تحصل عليه الدول الأفريقية جنوب الصحراء . ويرجع زيادة توريد السلاح إلى الدول الأفريقية التى تقع جنوب الصحراء إلى محاولة تكون جيوش حربية بها لأول مرة بعد إستقلالها .

أما عن أمريكا اللاتينية فقد كانت هى الأخرى مجالا لتسويق السلاح وأنتشاره ومن ثم فقد تضاعفت نسبة ماتلقته دول أمريكا اللاتينية من أسلحة مرتين فى الفترة ما بين عامى ١٩٦٨ و ١٩٧٢ وذلك بالمقارنة لوضع التسليح الذى كانت عليه فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٠ — ١٩٥٤ . وقد أختلف أتجاه التسلح فى كل من أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية وذلك فى ضوء علاقة بعض هذ الدول ولاسيا كوبا بالإتحاد السوفيتى

ومن المعروف للباحثين ورجال التاريخ أنه باستثناء أمريكا اللاتينية فان معظم العالم النامى كان تحت السيطرة الإستعمارية قبل وفى أثناء الحرب العالمية

الثانية وأن تعدد الدول بعد حصولها على الإستقلال أرتبط بقيام وحدات عسكرية متعددة تحت قيادة السلطات المستقلة أضف إلى ذلك فأن الظروف التى أحاطت بقيام هذه الدول ساعدت على أنشاء أو التوسع فى قواتها المسلحة .

وقد نشأت بعض الدول صناعيا بمعنى أن حدودها لم تقرر وفقا لإعتبارات جغرافية أو تاريخية أو جنسية ومن ثم فأقسامها الداخلية والخارجية قد أقيمت ضمن هذا الإطار غير الطبيعى . وعلاوة على ذلك فأن رحيل الأستعمار عنها قد سبب فى بعض الأحيان تغيرات هامة فى تركيبها الإجتماعى الأمر الذى تمخض عنه عدم أستقرار داخلى . وقد قادت كل هذه العوامل وألحت على إمدادات الأسلحة رغم أن بعض الدول الطالبة للسلاح تتسم بأن مواردها محدودة ، كما أن البعض الآخر الذى يقع فى مجال التنافس بين القوتين الدوليتين لا يفتقر إلى موارد السلاح قدمت له إحدى الدولتين المعونات العسكرية فى صورة الأسلحة اللازمة لقيام قوته الحربية .

ويمكن تلخيص الدوافع الحقيقية للدول الطالبه للسلاح فى ثلاث نقاط . أولها المتطلبات الحربية الصرفة حيث تكون الأسلحة ضرورية فى الصراعات الداخلية والخارجية التى قد تتطلب إستخدام القوة فيها . والدافع الثانى هو أن المطالبة بالسلاح قد تكون مرتبطة باستخدامها لتوحيد جماعات مقسمة وذلك عن طريق فرض شخصية الدولة . وعلى الرغم من أن حركات أستقلال الدول قد قامت أساساً على كتل حربية ، إلا أن هذه الأحزاب قد أتحدت بفرض الأستقلال ومن ثم بداء يظهر بعد الأستقلال التقسيمات الطبقية . وبفرض الأبقاء على التأييد أو رغبة فى إيجاد نمط تأييدى جديد فقد يجدد القاده الدعوة إلى القومية ونظراً لأن القوة المسلحة تمثل مظهراً من الأستقلال

فالمطالبة بالسلاح قد تكون إحدى الوسائل لما ينادى به هؤلاء القادة . ويتصل بهذه النقطة الحاجة إلى وجود قوة مسلحة قوية يمكنها أن تساند السياسة الخارجية . أما الدافع الثالث فقد تنعكس دائماً الإنقسامات الداخلية في دور القوات المسلحة . فتستطيع الحكومة أن تحصل على تأييد القوات المسلحة عن طريق سد مطالبهم من الأسلحة .

وقد يوجد تداخل بين العوامل الثلاثة . فحيث يوجد صراعات مسلحة يكون الطلب على السلاح كبيراً ففى عام ١٩٧٢ أخذت منطقة الشرق الأوسط ما يقرب من ٢/٣ جملة الأسلحة المصدرة إلى العالم كما أن مصروفات الدفاع بلغت ما يقرب من ١/٤ أجمالى مصروفات الدفاع فى العالم الثالث . وإنما فحيث يوجد الصراع المسلح فلا يمكن فصله عن العاملين الآخرين اللذان يؤثرا فى الطلب على السلاح . ويلاحظ فى أغلب الأحيان أن المناداة بالقومية تكون مصاحبة بالصراع الخارجى فعلى سبيل المثال الصراع مع إسرائيل من أحد الأسباب الرئيسية التى جعلت العرب ينادوا بالتمسك بوحدتهم فى منطقة الشرق الأوسط . كما أن الصراع مع الأنظمة البيضاء فى جنوب أفريقا كانت عاملا هاما فى إتجاه الأفارقة نحو الإستقلال .

وفى الوقت الذى يستخدم فيه المطالبه بالسلاح كوسيله لتثبيت شخصية الدوله فان استخدام هذا السلاح يتوقف بدوره على الدور الذى تقوم به القوات المسلحة . ففى بعض دول العالم تعتبر القوات المسلحة هى اهم عناصر الطبقة الوسطى الجديده النامية ، فهم يمثلوا القوة المتمدينة الهامة فى المجتمع وذلك بحكم ثقافتهم ومهاراتهم التكتيكية . ويصاحب هذا الدور غالبا المطالبه بالاتجاه نحو القومية وبناء مجتمعا مكتفيا ذاتيا .

وفى بعض الدول حيث تكونت الجيوش عن طريق تجنيـد المستعمرين لبعض القبائل المحاربة يكون للقـوى المسلحة دورا أقل فى مجريات الامـور حيث ينشغل افرادها فى صراعات مع القبائل الحاكمة او ينظر اليهم على أنهم من صنع المستعمر . وقد تغـيرت هذه الصورة بطبيعة الحـال بعد الاستقلال حيث جند الضباط من الطبقة الوسطى .

وفى حلقة دائريه قد يؤدى امتلاك الســلاح الى تكثيف العوامل التى تدعوا الى الحصول عليه ومن ثم فالسـلاح ربما قد يزيد من مخاطر الصراع ويقوى الوحـدة الوطنية ويبرز المركز السياسى للقوة المسلحة . غير أن هذه العوامل الثلاثة ليست بكافية لتغطى كل الدوافع التى هى وراء المطالبة بمزيد من السلاح والتسليح - فهذه العوامل توجد جميعا بدرجات متفاوتة فى الشرق الاوسط وفى جنوب شرق آسيا وفى افريقية غير أن الاختلافات فى نمط الاسلحة المشتراه فى هذه الأقاليم ربما يرتبط بمواردها الماليه وسياسية الدول الموردة لهذه الاسلحة فالدول العظمى تنظر الى دول الشرق الأوسط على أنها تحتل منطقة استراتيجية هامة أو على انها تمتلك موارد بتروليه كبيرة أو على انهـا تتسم بالميزانين ومن ثم فهذه الدول يمكنها أن تقدم ماتستطيع أن تحصل به على كل حاجاتها من سلاح أو تأخذ ماتحتاجه بسعر منخفض جداً .

كذلك تعتبر منطقة الشرق الاقصى منطقة حيوية للدول الموردة السلاح ولذا فنمط الاسلحة المرغوبة والمطلوبه فى تلك المنطقة مرتبط تمامـا بمصالح الدول الموردة للســلاح فى هذه المنطقة . وعلى النقيض من تلك المنـاطق تلك الدول التى تقع الى الجنوب من الصحراء الكبرى فيما عدا جنوب افريقيه فليس لها اهمية استراتيجية كافية لكى تعطى من أجلهـا اسلحة باسعار مخفضة ، كما

انها ليست بالدول الغنية التى يمكنها أن تشترى كميات كبيرة من الاسلحة . وقد يكون من الأمور غير المنطقية ان نفترض أن بعض مواضع الصراع فى افريقية والتى ينقصها الموارد الحربية والمالية قد تتطور بها الأمور الى حروب ومن ثم تكون اكثر اهمية فى نظر القوتين الأعظم . أن العامل الرئيسى وراء اتجاه حركة السلاح من الدول الصناعية الى الدول الراغبة فى السلاح يكمن فى مصالح الدول الكبرى وخير تؤيد لهذه الحقيقة ماحدث فى نهاية الخمسينات من هذا القرن حيث قامت الولايات المتحدة بارسال كميات كبيرة من الاسلحة الى المناطق الدفاعية الأمامية لها رغم أنه لم يكن هناك زيادة فى عدد المناطق التى تشهد صراعات محلية ورغم أن عديد من الدول الأفريقية قد حصلت على استقلالها فى هذه الفترة ولم يكن لها متطلبات كبيرة فى الاسلحة .

والخلاصة أن هناك خمسة عوامل قد تحدد حجم مشكلة التسليح فى الانحاء المختلفة من العالم ومن بين هذه العوامل ثلاثة تتصل بمتطلبات التسليح وهى الصراعات والقومية ودور القوة العسكرية وعاملان آخران يتصلان بالموارد احدها خاص بحجم فائدة التبادل الخارجى والثانى بمصالح الدولتين الاعظم .

وكما أن هناك دوافع لتزويد مناطق معينة بالأسلحة الرئيسية ورواغب متعددة لتلاقى هذه الأسلحة من الدول الطالبة فان هناك تداخل بين الدوافع والرغبات ، وبين الإمداد والطلب وحيث يظهر هذا التداخل فى ثلاث نقاط يمكن إجمالها فيما يلى :

١) تضطلع تجارة الأسلحة بدور فى العلاقة بين المورد والمستهلك فامتلاك قوة حربية يعتد بها يعتبر من سمات الإستقلال السياسى، كما أن الأهمية القومية

والإستقلال السياسى لجماعات معينة من الأمور الحيوية ومن ثم فالمطالبة بالسلاح من القوى الخارجية ربما يضع الدول فى موضع عدم الإستقلال . وحيث تتفق مصالح كل من الدول المستقبلة للسلاح والدولة الراسلة إليها لا توجد مشاكل التى ترتبط بالمناطق التى لا يحدث بها إتفاق فى مصالح الطرفين حيث تهدد مصالح الدولة المستورده للسلاح ، ونظراً لوجود مخاطر من أن الدولة الموردة للسلاح قد تنهى عقود التوريد لأسباب سياسية الأمر الذى يترتب عليه عدم المقدرة على الحصول على قطع غيار للأسلحة فقد تلجأ أنظمة الحكم فى الدول المستوردة للأسلحة لتقليل إرتباطاتها بالدول الموردة .

وبالنسبة للدول الموردة وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتى فان التسليح كوسيلة للسيطرة يتوقف على مقدرة هذه الدولة فى إكتساب وضع المحتكر أو التوصل إلى وضع قريب منه . ومن ثم فاذا ما استخدمت الأسلحة الموردة فى صالح الدول الصانعة له ، وإذا مامكنت الإسلحه المورة الدول الراسلة لها من الحصول على ميزات معينة فى الدول المستقبلة للسلاح ، وإذا ما أستفرت العلاقات الشخصية فى توريد السلاح من إكتساب تأثير على المؤسسة العسكرية فى الدول المستوردة إذا ما نجحت فى كل ذلك فان الدول البائعه للأسلحة تكون فى وضع لا يترك للدول المستفيدة كثير من الإمكانيات للتحول عنها كمصدر لأسلحتها .

وقد توجد طريقتان يمكن للدول المستفيدة من جلب السلاح إليها أن تتعدى الإعتماد على دولة واحدة لتوريد السلاح إليها أولها إقامة صناعات حربية محلية أو تنويع مصادر التسليح . فكثير من دول العالم الثالث المتفرقة

مثل الأرجنتين والبرازيل وإسرائيل وجنوب أفريقية ومصر حاولت تطوير صناعتها الحربية وذلك بغية الإعتماد على نفسها فى هذا الصدد وتقليل إعتمادها على الخارج وقد نجحت إسرائيل وجنوب أفريقية إلى حد ما فى هذا الإتجاه وذلك بعد الحصول على معاونة الدول الرئيسية المنتجة للسلاح وحصولها على التراخيص اللازمة لذلك .

أما عن تنويع مصادر الأسلحة وذلك بالإعتماد على أكثر من مصدر للسلاح فيعطى للدول المستوردة للسلاح حرية أكثر فى معاملتها مع العالم الخارجى فلا تخشى من ردود فعل المورد الواحد كما أن المنافسة بين الدول الموردة للسلاح قد تزيد من استقلال الدول الطالبة لها وإن كان للمنافسة تأثير مزدوج أولهما هو أنه يحد من الشروط التى تفرضها الدول المصدرة للأسلحة على الدولة الباعثة إليها وذلك لأن الأخيرة يمكنها أن تستمد متطلباتها من دولة أخرى وثانيهما التهديد بالذهاب إلى مكان آخر قد يحد من قدرة الدولة المصدرة على سحب أسلحتها الموردة خوفا من فقدان نفوذها فى المنطقة كذلك يحول تنويع مصادر السلاح من نمو طبقة مختارة من الجيش تتدرب فى دولة أجنبية ويمكن أن تقوم بانقلاب عسكرى فى البلاد .

وأحد أنماط تنويع السلاح وتعدد مصادره هو تجنب مطالبة التسليح من الدولتين الاعظم أو أحدهما والبحث عن مصادر التسليح من أكبر عدد من الدول الأقل قوة والموردة للسلاح . وقد يكون هذا ممكنا فقط حينما تكون متطلبات التسليح محدودة اذ أن كلما كانت الأسلحة المطلوبة أكثر تكنولوجية وتعقيدا كلما قل عدد الموردين لها فالولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتى وبريطانيا والسويد وفرنسا هم الدول الوحيدة القادرة على

إمداد الطائرات المقاتلة المتقدمة والصواريخ كما أن السويد يحكمها دائما سياسية الحذر فى إمدادها لدول العالم من منتجات التسليح كما أن ألمانيا الغربية رغم أنها تنتج الدبابات ألا أنها تمارس أيضاً سياسية الحذر . وبالإضافة إلى ذلك فان الدول الفقيرة التى تحتـــاج لإمدادات من الأسلحة الثقيلة قد تحتاج إلى تشجيع خاص عن طريق المعونات أو الأسعار المخفضة وهذا العامل قد تملل بدورة عدد الدول التى يمكن أن تقوم بدور المورد للسلاح بل قـد يحصرها فى الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى .

وهكذا فالدول التى تحتاج إلى متطلبات كبيرة من الأسلحة تلجأ فى العادة لتبنى شكل ثانى للتنوع تستغل فيه المنافسة بين القوى العظمى ، غير أن هذا الشكل من التنوع لا يقتصـــر فحسب على التسليح بل قد يمتـد إلى كافة العلاقات والارتباطات بين الدولة المعطية والدولة الآخذة ، ومن ثم فعديد من الدول تنوع مطالبها بطريق آخر من خـلال المعونات الإقتصادية والحـربية من مصادر مختلفة .

وقد توجد بعض المواقف التى تحتكر فيها الدولة المصدرة توريد الســلاح وحيث تكون إمكانيات التنويع محـدودة اجباريا . وتبدو مثل هذه الحـالة حينما تعتمد الدولة المستقبلة على الدول العاطيـة فى سلسلة عريضة من المتطلبات أو حينما تكون الدول المستوردة متورطة فى صراع حربى . ومن الواضح أنه قد يصعب التحدث عن الاستقلال الحربى لبعض الدول مثل كوريا الجنوبية وتايوان التى تعتمد كلية على الولايات المتحـدة ، فى حالة مثل هـذه الدول يكون أفضل للمجموعة الحاكمة أن تظل معتمدة على الدولة الموردة للسلاح وفى حالة الدول الأقل تطـرفا فى علاقتها مع الدولة الموردة لسـلاحها ربمـا

يمكن تنويع مصدر السلاح ولكن فى هذه الحالة تتخذ من جانب الدول المصدرة للسلاح إجراءات مضادة كتأييد مجموعة معارضة للحكم من أجل وصولها إلى السلطة .

وقد يحد الاشتراك فى الصراعات المسلحة من مقدرة الدول المحتاجة للسلاح من تنويع مصادرها وذلك لأسباب متعددة من بينها أن التنويع قد يأخذ وقتاً من الزمن الأمر الذى قد يكون فى غير صالح الموقف الحربى ، كما أن تعويد القوة المسلحة على أسلحة جديدة قد تحتاج لوقت من الزمن للتدريب عليها واستيعاب تكنولوجيتها .

٢) أما النقطة الثانية التى يظهر فيها العلاقة بين الدول المصدرة والمستوردة للسلاح فهى العلاقة بين امداد السلاح والحروب . وربما السؤال الحيوى بالنسبة للتسليح هو ما هو تأثير التسليح على نشوب الحروب و تطورها ؟ والإجابة على هذا السؤال لا تتضمن فقط التأثير العام لسباق التسلح على الحروب بل تتضمن أيضاً نتائج تورط القوى الموردة للسلاح فى الصراع أو الصراعات وذلك عن طريق التجارة فيه .

والسؤال الخاص بالعلاقة بين توريد الأسلحة والحروب هو أحد الجوانب القديمة لإنتاج التسليح . فنى فترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية أعتقد أن التسليح فى حد ذاته عامل هام فى قيام الحرب . وأنه على الرغم من أن التسليح بصفة عامة منذ الحرب العالمية الثانية قد أعطى إهتمام أقل فى هذا الشأن الا أنه ما زال يعتبر فى العادة أحد العوامل التى تؤدى إلى امكانية نشوب الحرب فى ظروف معينة على الأقل .

و نظراً لتعقد تطور العلاقات الدولية و الداخلية للدول فان الأسئلة حول

تأثير التسليح على مواضع الصراع يكون من الصعب الإجابة عنها . فهؤلاء الذين ينادوا بأهمية التسليح كعامل مسبب للحرب فانما يعتمدوا على أساس أن الدولة إذا ما وجهت كل مواردها صوب التسليح وأنه إذا ما كانت المسائل الحربية تأخذ إهتماماً كبيراً من قادة تلك الدولة فانهم سوف يلجئوا إلى المواقف العسكرية في منازعتهم وذلك من أجل الحصول على عائد لاستغلال مواردهم ووقتهم فحين تنشب منازعات حدود على سبيل المثال فان المقاييس العسكرية تكون أكثر الوسائل احتمالا لحلها .

وعلى النقيض من النظرية السابقة تلك التي تتصل بايجاد نوع من التوازن في توريد السلاح في مناطق النزاع المسلح اذ أن ايجاد حالة توازن في امداد السلاح لجانبي النزاع أمر سوف يساعد على الحذر وعلى الحيلولة دون نشوب الحرب غير أن كلمة التوازن لا تعني كثيراً في حالات الحروب التي تنشب بين الدول الصناعية والدول النامية ، اذ أن مثل هذا الحرب ولو استخدمت فيها الأسلحة المتطورة فان الدول النامية لن تحقق فيها انتصاراً . أما اذا كانت هذه الحرب حرب عصابات فان عدم توازن كبير في امدادات التسليح ممكن أن يوجد ، كما أن النصر قد لا يمكن تحقيقه من أحد الطرفين المتصارعين . ومن ثم فقد يكون من المفيد أن نميز بين المستويات المختلفة للحرب الحديثة قبل محاولة تحديد معنى التسلح كمحصلة للصراع . وبصفة عامة يوجد نمطان من الحروب في صراعات دول العالم الثالث . النمط الأول وهو الحرب الصناعية والنمط الثاني هو حرب العصابات وتضمن حروب النوع الأول استخدام الأسلحة المعقدة كالطائرات المقاتلة الأسرع من الصوت والصواريخ والدبابات وذلك الى جانب أنواع مختلفة من الأسلحة الألكترونية ويتوقف نتائج مثل هذه

الحرب على امكانيات القـوى البشرية المتعلمة وعـلى الاحاجـات والمهـارات الأساسية اللازمه لتشغيل هذه الأسلحة . وتوجد أمثلة عديدة لدول على مستويات منخفضة من التصنيع والتى وضعت فى مواقف حربية سيئة برغم امتلاكها أسلحة متطورة مثل باكستان والصومال وأخرى نجحت فى استخدامها لصالحها كما حدث لمصر فى حرب عام ١٩٧٣ .

أما النوع الثانى من الحروب فهو نوع من الحروب التى يضطلع بها حركات التحرير كتلك التى وجدت فى جنوب شرق آسيا وفى قارة أفريقية فالأسلحة الشديدة التطور لا تناسب هذه الحـروب التى لا تزيد الأسلحة المستخدمة فيها عن البنادق السريعة الطلاقات والمسدسات . وحيث تعتبر الأسلحة الثقيلة مثلب حربى وذلك نظراً لصعوبة تحريكها وتمويهها .

وفى الواقع قد يكون هناك سلسلة واسعة من المستويات فى الحروب التى تقع بين هذين النمطية ، ومن ثم فقد يؤدى التميز السابق لنمطى الحرب لنتيجة وهى أنه يجب أن ننظر بمنظـار الحق إلى الإعتبارات التى تضمن التوازن فى التسليح فى صراع بين الأطـراف ذات المستويات الحضارية المختلفة وبين الأطراف ذات المستـوى الصناعى الواحـد أو المتشابهة فى مصـادر القوى البشرية . وحتى فى مثل هذه الحالة فان الحكم على « التوازن » لا يمكن أن يكمن فى عدد الأسلحة المتوفرة لكل جانب . ومعنى ذلك أنه يمكن القول أنه فى الصراعات بين الأطـراف التى تتشابه فى مواردها الصناعيـة أن التغير فى مستوى التسلح قد يكون له رد فعل على نشوب الحرب أو اطالتها أو نتائجها . أما فى حالة الحرب بين دولة صناعيـة ودولة أخـرى تنتمى إلى العالم النامى فالموقف قد يختلف كثيراً ، فاذا كان الجانبان يخططا لحرب صناعية فالنتيجة

سوف تكون فى صالح الدولة الصناعية أما إذا كانت الحرب حرب عصابات فانه من الصعب تقرير نتيجة الحرب على أساس ما يملك من سلاح وليس معنى ذلك بطبيعة الحال أن التسليح ليس له نتيجة فى الصراع اذ أن كمية الخسائر والدمار التى تسببها الحرب سوف تتوقف على كمية الأسلحة وعلى مقدار تقدمها أيضاً وبصفة عامة كلما كانت الأسلحة أكثر سفوسطائية كلما كانت قوة التخريب أكثر .

جانب آخر هام من جوانب التسليح وهى الطريقة التى تتورط بها الدول المصدرة للأسلحة فى الصراعات . فامداد الأسلحة إلى دول مشتركة فى صراعات يمكن أن ينظر إليه على أنه استخدام غير مباشر للقوة عن طريق امداد السلاح لجماعه معينة فى الصراع وعن طريق مؤازرتها . وحينما تتحول المؤازرة إلى استغلال فقد يكون له تأثير قوى على مجرى الصراع وبالاضافة الى ذلك فقد تتساوى الدولتان المشتركتان فى عملية التسليح فى بعض الأمور فى الصراع حيث تكون العلاقة بينهما متقاربة . ونظراً لأن الدول المستخدمة للسلاح قد تعتمد تماما على الدولة الموردة لأسلحتها فان الدولة الاخيرة لا يمكنها دائما أن تستغل هذا الوضع بسبب مخاطرة . فالوجود غير المباشر للقوة الأكبر قد يغير من مضمون النزاع ، كما أن الحروب من الممكن أن تظل كامنة وذلك حرصا على مصالحها وبالتأكيد أن طبيعة هذه المؤثرات قد تتوقف على الدور التنافسى للقوى الموردة للسلاح سواء كانت تمد الجانبين المتصارعين بالسلاح أو تمد أحدهما أو أن واحدة منهما تمد دولة متصارعة معينة .

فحينما تمد الدول المتنافسة الموردة للسلاح الجانبين المشتركين فى الصراع ،

فان الصراع المحلى يصبح جزءاً من صراعهم هم ومن ثم فيقال أن الصراع استقطب « Polorized » بمعنى أن الصراع المحلى يتحول الى صراع بين الدول المصدرة للسلاح ذاتها بل أكثر من ذلك قد يصبح الاهتمامات المحلية لأصحاب الصراع ثانوية بالنسبة لدول المتنافسه .

وظاهرة الاستقطاب من الظواهر التى انتشرت فى أجزاء كثيرة من العالم وذلك بعد الحرب العالمية الثانية حيث عرفت كوريا والهند الصينية ومنطقة الشرق الأوسط هذه الظاهرة بوضوح . وقد يتضمن الاستقطاب أموراً متعددة فانتقال الصراع المحلى إلى حرب باردة أمر يتضمن أن حل المشكلة لا بد وأن يبحث عنه فى الاطار الدولى كما أنه نظراً لتعدد الأطراف المشتركة فيه فان الحل قد يكون صعباً . كذلك فقد يكون الحل مجرد ارضاء للقوى الخارجية ولكنه فى نفس الوقت ليس كافياً لاطراف كل النزاع وخير مثل على ذلك مؤتمر جنيف الخاص بالهند الصينية فى عام ١٩٥٤ وبلاوس فى عام ١٩٦٢ . كذلك فقد يغير الاستقطاب من طبيعة التزامات الدولة الموردة للسلاح حيث يجب دائماً التفريق بين المساعدات العسكرية والتدخل العسكرى المباشر لأن مثل هذا التفريق لم يراعى فى كثير من مواضع التسلح .

أما النقطة الأخيرة فى العلاقة بين طرفى التسليح فهى العلاقه بين حركة أنتقال الأسلحة والتركيب الإجتماعى الداخلى للصراعات وتأثيره على التطور الإقتصادى . فقد ترتبط المطالبة بالتسليح إستخدام موارد محدودة وقليلة كان يمكن أن تستغل بصورة أفضل فى إنماط القاعدة الإقتصادية وفي أنتاج الطعام أو غيره من الموارد الضرورية . فالزيادة السنوية لموارد

الأنتاج في الدول النامية توجه في معظم الأحيان لشراء الأسلحة الثقيلة من الخارج . فمنذ عام ١٩٥٠ بلغ متوسط الزيادة السنوية في جملة الدخل القومي في الدول النامية حوالى ٥ ٪ بينما زادت نسبة نفقات التسليح منذ ذلك التاريخ إلى حوالى ٧ ٪ سنويا وأرتفعت إلى ٨ ٪ سنويا بالنسبة للاسلحة الرئيسية . ويبلغ المموّل الكلى السنوى لنفقات الأسلحة الثقيلة الموردة في خلال الخمس سنوات الأخيرة لدول العالم الثالث حوالى ٢ بليون دولار [١] . وهذا الرقم يمثل ما قيمته ٣ ٪ من جملة واردات هذه الدول ، مع ملاحظة أن هذه النسبة قد ترتفع في بعض المناطق إذ تصل بالنسبة الاسلحة الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط الى ٨ ٪ وإلى ٥ ٪ من جملة واردات دول جنوب آسيا . ونظراً لأن جملة واردات السلاح تصل إلى ضعف جملة واردات الأسلحة الرئيسية لذا فقد يرتفع الرقم إلى ٦ ٪ من جملة واردات الدول النامية ولكن على الرغم من أن هذه الأرقام قد تشير إلى حجم الموارد المستخدمة في عملية التسليح إلا أنها لا تشير إلى المقدار الحقيقي لتكلفة السلاح المرسل إلى هذه الدول حيث أن أكثر من نصف أثمان الأسلحة الموردة إلى الدول النامية تتحمله القوى الكبرى .

وقد تمتص عمليات التسليح أنواعاً أخرى من الموارد ولا سيما البنية الأساسية Infra-Structure والقوى البشرية المهارية التي تتطلبها المحافظة على الأسلحة الرئيسية في حالتها العملية . فعلى سبيل المثال يتطلب أصلاح الدبابة

---

(1) Stockholm international peace Researchs Institute. The arms trade with the Third world, Penguin Boaks, London, 1975, P. 43.

فى الدول المتقدمة ما يقرب من ٤٠٠ ساعة عمل للرجل كل سنة بينما تحتاج المدمرة إلى ٤٥ ألف ساعة . أما الطائرة فتحتاج لأربعة رجال متفرغين كل الوقت لصيانتها وستة رجال لتموينها . ولا تشمل هذه الأرقام بطبيعة الحال التكاليف والقوة البشرية المطلوبة لإقامة ورش الإصلاح كما أنها لا تشمل أيضاً خدمات الإمدادات المختلفة اللازمة لإدارة وتنظيم عمليات الإصلاح والصيانة ومعنى ذلك أن عمليات التسليح قد ترهق أقتصاد الدول الفقيرة .

وقد ينادى البعض أن عملية التسليح التى تأخذ مكانا فى الدول الأفريقية والآسيوية ودول أمريكا الشمالية قد تعطى امكانيات التدريب للقوى البشرية الموجودة فى هذه الدول والتى تعتبر ذات أهمية فى مجال استخدامات الحياة المدنية . وإذا كان هذا الإدعاء قد يمثل حقيقة على أرض هذه الدول فما هو الوضع الفعلى إذا كانت كميات الأسلحة التى ترسل غير كافية لأحداث هذا التغير التكنولوجى وإلى أى مدى يستفاد فعلا من هذا التدريب فى مجال الحياة المدنية .

وبالمثل فقد يدافع أصحاب انتشار السلاح فى الدول الفقيرة أن عملية التسليح فى تلك البلاد ليست خسارة اقتصادية إذ أنها تكون مرتبطة بانشاء الطرق والمطارات وغير ذلك من عناصر البنية الأساسية للدولة غير أن المعارضين لهذا الرأى يؤكدوا أن الموارد التى يمكن أن تستغل فى إنشاء مثل هذه البنية الأساسية اللازمة للسلاح ممكن أن توجه إلى تشييد نفس البنية بقصد الاستغلال المدنى ولا سيما أن الطرق والمطارات التى تقام من أجل الاستغلال الحربى تشيد فى معظم الأحيان فى مناطق الحدود التى تكون بعيدة عن الاستغلال المدنى .

وفى الواقع لانستطيع أن نعالج مشكلة التسليح الاقتصادية بهذه الصورة الانعزالية أو الانفصالية بين الحرب والسلام أو بين الاستخدام العسكرى والاستخدام المدنى إذ أن كثيراً من الحكومات قد تخفض من نفقاتها العسكرية بقصد توفير الموارد لتطوير خطة تنمية الدولة . وذلك فى ضوء أنه ليس من الجائز أن تسير الدولة فى عملية تشوين وتخزين الأسلحة إلا إذا كان لديها قاعدة اقتصادية متطورة تسير جنبا إلى جنب مع تطور سياستها الخارجية . وبعبارة أخرى لا يمكن أن تعالج مشكلة التسليح من وجهة نظر بعدها عن بقية مجالات الحياة فى الدولة . فعلى سبيل المثال ارتبطت عملية التسليح الثقيل فى عدد من بلدان الشرق الأوسط وجنوب آسيا بالتحديث والاصلاح الاقتصادى وذلك لأن المجموعات القومية كانت إلى جانب التغير الاقتصادى والتغير الحضارى وذلك على النقيض من بعض المناطق الأخرى التى لم ترتبط فيها عملية التسليح بالتطور الحضارى وكان من نتيجة ذلك قيام النظم الاقطاعية والرجعية ومن ثم فخفض التسليح فى بعض المناطق قد يكون مرتبطا بسقوط الأنظمة الحكومية أو بقيام ثورات مسلحة لتغير النظام الحاكم . وهكذا نجد أن أى تغير فى سياسية التسليح لأى دولة قد يكون مرتبط تمام الارتباط بالتغيرات السياسية والتغيرات فى النظام ككل .

القوى النووية الكبرى :

أولا : الولايات المتحدة الأمريكية :

تأتى الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى فى مقدمة الدول النووية ذلك بالإضافة إلى أنه أولى دول العالم توريدا للأسلحة الحربية إذ أنها تسام تقريبا بنصف كمية التجارة العالمية للسلاح . فمنذ عام ١٩٥٠ وردت إلى دول

العالم الثالث بطريق مباشر أو غير مباشر مايزيد على ½ جملة الأسلحة الرئيسية التى وصلت اليها . والسياسية التى تتبعها الولايات المتحدة ازاء مشاكل التسلح العالمية تكون جزءا من سياستها الخارجية التى تنبع من موقف سيادة الولايات المتحدة فى أمور العالم . وتمثل عملية امداد السلاح للدول عن طريق الولايات المتحدة جزءاً من علاقاتها الدولية شأنه فى ذلك شأن المساعدات الاقتصادية والتدخل العسكرى المباشر أو استثمار الصناعات الثقيلة من خلال المحافظة على موقف سيادتها .

ومن المعروف للباحثين فى مجالات السياسية والحرب أن الفوائد التى تعود على الولايات المتحدة الأمريكية من تصدير السلاح تلعب دوراً حيوياً فى سياستها إذ أن أقل من ٥ ٪ من جملة انتاجها الحربى يصدر ، كما أن أكثر من نصف صادراتها تتجه إلى الدول الصناعية فى أوربا والى منطقة الشرق الأقصى ذلك الى أنه حتى عام ١٩٦١ كانت الولايات المتحدة لاتتقاضى أى مبالغ على الأسلحة الموردة الى دول العالم الثالث ولكن بعد ذلك التاريخ كان هناك تأكيدا على عملية بيع السلاح غير أن سياسية الحكومة فى هذا الصدد لم تكن ذات معنى فلم تختلف كثيرا عن سياسية هبات الأسلحة ، وأن مايقرب من ½ الأسلحة الأمريكيه التى ذهبت الى دول العالم الثالث قد بيعت اليها وأن نصفها أعطى تسهيلات فى الدفع حيث مولت من قبل الحكومة الأمريكية .

وسياسية الولايات المتحدة بشأن التسليح لاترتبط بكيان موحد اذ تخضع المعونات العسكرية لعدد من البرامج ، ولكل منها نظامها الخاص واهتمامه المحدود كما أنه يوجد فى نفس الوقت عدد من الإدارات الحكومية والمجموعات الضاغطة الخارجية التى قد توجه هذه البرامج وفقاً لمصلحتها . ومن ثم فأى قرار

بشأن التسليح لابد وأن يكون قراراً وسطا بين رأى الحكومة والقطاعات المختلفة للرأى العام . وقد يكون لهذا الرأى الوسط شأن ضئيل بالاستغلال الموضعى لسياسة التسليح . وقد ينعكس هذا الصراع بشأن عمليات التسليح الدولى فى اجتماعات الكونجرس الأمريكى .

وقد شكل سياسة الولايات المتحدة فى مجال التسليح منذ عام ١٩٥٥ عاملين أساسيين أولهما سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ازاء الأراضى المحيطة بالاتحاد السوفيتى والصين والتى أطلقوا عليها اسم «مناطق الدفاع الأماميه» . وسياسة الولايات المتحدة فى هـذا الصدد هى استمرارية لسياستها القديمة وحيث تمثل جزءاً من استراتيجيتها العسكرية العامة . وقد نالت دول هـذه المنطقة مايقرب من ١/٢ جملة الأسلحة التى وردت الى دول العالم الثالث منذ عام ١٩٥٠ .

أما العامل الثانى فهى سياسة الولايات المتحدة لبقية دول العالم الثالث والتى تعرفها الولايات المتحدة الأمريكية تحت اسم « مناطق العالم الحر Free - world والتى يستبعد منهما دول أمريكا اللاتينية والدول التى يوجد لديها قواعد عسكرية للولايات المتحدة . وهـذه المناطق كانت مجالا للمنافسة مع الاتحاد السوفيتى وأخيراً الصين . فقد ارتفعت صادرات الولايات المتحدة من الأسلحة الرئيسية لهذه البلاد مع بداية الستينات ، غير أنه مع دخول الاتحاد السوفيتى الى السوق قل مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية فى الأماكن التى يقل فيها التسلح السوفيتى ذلك بالإضافة الى أن بعض التشريعات الأمريكية قد استحدثت فى بداية الستينيات لتمكين الإدارة الأمريكية من بيع السلاح بتسهيلات .

وقد واكب التركيز على العالم الحر زيادة التركيز على تأثير غير مباشر أكثر والذى من الممكن ممارسته عن طريق الامداد بالمعونات الحربية . فالدور الاجتماعى والسياسى الذى لعبته القوى العسكرية فى البلدان النامية أصبح شيئاً مرغوبا ، فمزايا تدريب قادة الغد واقامة اتصالات غير رسمية بين الشخصيات العسكرية الأمريكية والشخصيات العسكرية فى البلاد النامية ومساعدة القوات العسكرية للاضطلاع بأعمال تتصل بالتطور الاقتصادى والاجتماعى كلها أشياء أعطيت الاعتبارات الكافية فى مجال التسليح الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية .

ثانيـاً : الاتحاد السوفيتى .

يعتبر الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية قطبى المغنطيس بالنسبة للتنافس الدولى فى مجال التسليح النووى وفى مجال التسلح بصفة عامة غير أنه هناك فرق جوهرى بين وضع التسليح فى الجانبين وذلك من ناحية البيانات المتاحة لمعرفة وضعها الحقيقى فبينما تنشر الدول الغربية بيانات رسمية عن الوضع العسكرى وعن كمية الاسلحة المرسلة الى بقية انحاء العالم أو قد تناقش هذه البيانات فى مجلسها البرلمانية نجد ان الاتحاد السوفيتى لا يصدر مثل هذه البيانات ويستثنى عن ذلك بعض التصاريح العامة التى تصدر عن قادة الاتحاد السوفيتى الخارجية فى مجال التسليح .

وبالرغم من هذا الوضع الا أن هناك بيانات من مصادر غربية جمعت عن طريق اجهزة الاستخبار ومن بعض الدول التى تتلقى اسلحة من الاتحاد السوفيتى يمكن أن تكون عاملا مساعدا فى شرح هذه السياسه ذلك بالاضافة عن معلومات استخدام الاسلحة السوفيتية فى بعض مناطق الصراع والتى تشير

الى ان اتفاقا قد تم بين الدولتين على توريد نمط معين من التسليح . وبتجميع كل هذه المعلومات الى جانب معرفة التركيب الداخلي للاتحاد السوفيتي وتطوره وسياسته الخارجية فمن الممكن أن نتصور بشيء من الدقة الصورة الحقيقية لحركة نقل السلاح السوفيتي عبر الحدود والسياسات التي وراء هذا الانتقال . وهنا تجدر الاشارة الى ان صناعة القرار الداخلي للاتحاد السوفيتي في شأن عمليات التسليح وغيرها من الأمور تختلف تماما عما يحدث في الدول الغربية الموردة للاسلحة اذ ان هذا القرار يتسم بالمركزية ويرتبط دائما بأعلى قيادة في الاتحاد السوفيتي كذلك يلعب الرسميون الحربيون السوفيت دورا في هذا القرار ولاسيما اذا كانت عمليات التسليح ترتبط بالاسلحة المتوسطة أو الشديدة التعقيد أو حينما تتضمن العملية ما يتصل بفائض السلاح .

وتخدم سياسة التسليح السوفيتيه مصالحها السياسية اما المصالح الاقتصادية فقد تأتي في منزلة لاحقه للمصالح السياسيه حيث توجد امثله على تسديد اثمان الاسلحة السوفيتيه بواسطة بعض المحاصيل والمواد الخام مثل المطاط والنحاس والقصدير . الخ . كما أن هناك استثمارات اقتصادية كبيره له في بعض الدول مثل الهند . غير ان هذه الحالات ليست مثلا يحتذى في كل الدول التي تمدها روسيا بالسلاح . فبعض الدول قد تأخذ السلاح من الاتحاد السوفيتي في صوره اعانات وبعض الدول الأخرى لاتتمكن من تسديد ديونها في هذا الشأن فعلى سبيل المثال تسلمت فيتنام الشماليه كل الاسلحة الروسية بدون مقابل كما أن مصر بعد عام ١٩٦٧ سمح لها بتسديد ديون الاسلحة على اجال طويلة ذلك بالاضافة الى أن اندونيسيا لم تكن قادرة في أي وقت من الاوقات على أن تسدد ديون التسليح الى الاتحاد السوفيتي .

ويشبه الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة الامريكية في أن صناعته الحربية لاتعتمد على التصدير الى خارج الدول الحليفة اذ أن معظم الإسلحة السوفيتية تذهب الى دول حلف وارسو ومن ثم فليس هناك ضغوط اقتصادية تدفعه إلى التصدير . فعدد الاسلحة التي وردت الى الدول النامية مقارنة بعدد الاسلحة المنتجة في الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو ليس بعدد كاف لأن يكون تأثيره ذات أهمية على تكاليف الانتاج . ويعطي انتاج طائرات الميج مثلا على ذلك . ففي خلال العقدين الاخيرين تمكن الاتحاد السوفيتي ان يمد عدد من الدول النامية التي لاتحالف معها بحوالي ٤٥٠ طائرة من طراز ميج ١٥ وحوالي ٧٠٠ طائرة من طراز ميج ١٧ واكثر من ٢٠٠ طائرة من طراز ميج ١٩ وحوالي ١٢٠٠ طائرة ميج ٢١ بينما لدى الاتحاد السوفيتي نفسه مايقرب من ٨٠٠٠ طائرة . ومن ثم فاجمالي الانتاج في خلال العشرين سنه الاخيرة لاجل حلف وارسو والاتحاد السوفيتي لابد وأنه قد تضاعف عدة مرات ذلك بالاضافة الى ان أنواع الطائرات التي سلمت الى الدول النامية قد طورها الاتحاد السوفيتي بانواع احدث توجد في حوزته الآن .

هذا وتوجد عدة عوامل وراء سياسية الاتحاد السوفيتي لامداد الدول الاشتراكية بالسلاح وأول هذه العوامل تكمن في تقوية مركزها العسكري ضد أي معارضة داخلية محتملة أو ضد التهديدات الخارجية والدفاع عن مصالح المعسكر الاشتراكي بصفة عامة . وهذا العامل مازال يلعب حتى الآن الدور الرئيسي في سياسية الاتحاد السوفيتي ازاء الدول التي تسير في فلكه .

أما العامل الثاني فهو علاقة الاتحاد السوفيتي بالصين ، فمجرد ان بدأ

الصراع الإيدلوجي بينها دفعت المنافسة الاتحـاد السوفيتي الى أن يمد يده الى عديد من الدول بالأسلحة .

أما العامل الثالث فهو العلاقات القائمة بين الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية النامية ذاتها . فقد حاولت كل منها من وقت لآخر أن تكون أكثر استقلالية في سياستها، أو أنها أظهرت أن الاتحاد السوفيتي يضحي بمصالحها من أجل موقفه من الغرب . كذلك فقد اضطر الاتحاد السوفيتي من ان ينقص كمية المصدر إليها من السلاح من وقت لآخـر بل قطع في بعض الأحيان امـداد السلاح عنها كعلامة على عدم رضاه عن سياستها .

وبالنسبة للعامل الرابع فهو وضـع العلاقات السوفيتية مع الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية . فالاتحـاد السوفيتي يتجنب باستمـرار المواقف التي يؤدي فيها توريد سلاحه الى منطقة ما حدوث مواجهة مع الاتحاد السوفيتي . ويعتبر هذا العامل من أهم العوامل التي لها استمرارية في تشكيل سياسية الاتحاد السوفيتي ازاء مشكلة التسليح .

ومما تجدر ملاحظته أن سياسيـة الاتحاد السوفيتي في أحداث فجوة في تكتلات الغرب العسكرية الموجهـة ضدها كان الغرض الأساسي في سياسـة الاتحاد السوفيتي الخارجية منذ النصف الثاني من الخمسينيات حيث وجهت هذه السياسيات لأضعاف مزايا الاستراتيجية الحربية وفي نفس الوقت تثبت الاتحاد السوفيتي كقوة كبرى معترف بها في المجال الدولى . ففي عام ١٩٥٥ نجحت الولايات المتحـدة الأمريكية أن تطوق الحـدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي والصين بنطاق من الأحلاف ولم يتبقى في هذا النطاق إلا فجوة كبيرة تمثلت في منطقة الشرق الأوسط . وقد حاولت الدول الغربية ولاسيا الولايات المتحدة الأمريكية أن تملا هذه الفجوة ابتداء من الخمسينيات ولكي تمنع الاتحاد السوفيتي فقد كانت على استعداد لأن تتعاون مع أى دولة في المنطقة بهذا الصدد .

وقد أدى ظهور قوى سياسية واجتماعية جديدة فى العالم العربى فى نفس الفترة إلى ضرورة قيام تعاون بين بعض هذه النظم والإتحاد السوفيتى . وقد كانت بعض النظم الجديدة أكثر من الحكام القدماء عدائية ضد الإستعمار الغربى الأمر الذى أدى إلى أن يكتسب الإتحاد السوفيتى التأثير فى إخراج الغرب من هذه المنطقة ومنع تكوين أحلاف عربية غربية وبالفعل نجح الإتحاد السوفيتى أن يجد له قاعدة فى بعض الدول العربيـة وإن كان البعض الآخر نجح فى أن تكون علاقته مع الدول الغربية علاقات سياسية متساوية .

ثالثاً المملكة المتحدة :

تعتبر المملكة المتحدة إحـدى الدول الرئيسية فى عالم السلاح باختلاف أنماطه وأشكاله ، كما أن تغير السياسيه البريطانية صوب مشكلة التسليح قد تعكس تغيرات فى دور بريطانيا الدولى . فنى غضون العقد الأولى الذى أعقب الحرب العالمية الثانية احتلت بريطانيا المركز الثانى فى تصدير الأسلحة إلى بقية دول العالم كما كانت الصناعة الحربية فى بريطانيا هى الصناعة الوحيدة فى دول أوربا التى استمرت بدون انقطاع بعد الحرب . ونظراً لارتباطات بريطانيا فى مناطق عديدة من العالم لذا فقد اعتمدت عديد من الدول على إنتاج بريطانيا الحربى وبالتالى فكان تصدير السلاح البريطانى وسيلة لضمان المصالح البريطانية فيما وراء البحار .

وما أن انسحبت بريطانيا من مستعمراتها فيما وراء البحار حتى بدا دورها فى التسليح يضعف وذلك لأن الدول التقليدية المستقبلة للأسلحة البريطـانية بدأت تتجه إلى مصادر أخرى من ناحية أخرى . هذا وقد فشلت بريطانيا فى إنتاج أنماط من الأسلحة ولا سيا الطائرات لتكون مناسبة لعملية

التصدير . وفى نفس الوقت أصبح من المكلف جدا أن تحافظ بريطانيا على صناعتها الحربية على المستوى الذى يتلائم مع مركزها الدولى، ومن ثم فلكى تقلل أو توقف التكلفة الزائدة فى الصناعات الحربية كان عليها أن يكون التصدير عنصراً هاما فى سياستها التسليحية . وقد اعترف بهذه الوظيفة التصديرية منذ منتصف الستينيات ، ولكى تنظم هذه الخدمة التصديرية فقد شكل فى بريطانيا فى عام ١٩٦٦ هيئة تشرف على طلبات الأسلحة الخارجية لتنظيم توريدها .

رابعاً : فرنسا

لعبت فرنسا دوراً حيويا فى مجال التسليح العالمى إذ أن التوسع فى الصناعات الحربية الفرنسية كانت وسيلة لها لتكوين قاعدة سلاح مكتفية ذاتيا يمكنها بواسطتها أن يكون لها مركزا مرموقا فى المجال الدولى ولهذا السبب فقد ساعدت سياسية التسليح فرنسا على أن يكون لها موقف مستقل فى الأمور والسياسة الدولية .

ويمكن أن توصف سياسية فرنسا التسليحية على أنها سياسية تبحث عن أفضل الأسواق الممكنة بدون تبعات سياسية كبيرة . فعلى سبيل المثال حينما فرضت بريطانيا المقاطعة على جنوب أفريقية فى عام ١٩٦٤ أصبحت فرنسا المورد الأول للسلاح لهذا القطر ، كذلك فبعد أن قطعت الولايات المتحدة الأمريكية السلاح عن الهند وباكستان فى سبتمبر عام ١٩٦٥ قامت فرنسا ببيع طائرات الميراج والغواصات إلى باكستان ، كما أن فرنسا تلقت طلبات من اليونان لإرسال أسلحة رئيسية بعد أن فرضت عليها الولايات المتحدة الحذر فى وقت من الأوقات ذلك بالإضافة إلى أنها قامت بتوريد الأسلحة الخفيفة إلى

البرتغال لإستخدامهـا في مستعمراتها الأفريقية حينما فرضت الدول الأخرى عليها الحظر في عام ١٩٦٣ .

وحتى الحظر الذى فرض على منطقة الشرق الأوسط يمكن أن يفسر في ضوء السياسية الفرنسية للتسليح . فقد أوجدت حرب يونيو في عام ١٩٦٧ الفرصة لتغير السوق الاسرائيلي الى السوق العربي للحصول على فوائد اقتصادية من العالم العربي بعد أن خرجت بريطانيا والولايات المتحدة وبعد عجز الاتحاد السوفيتي الإيفاء بكل متطلباته من السلاح .

ومثل هذه الأوضاع لم تزيد فحسب كميات الأسلحة المرسلة الى بقيـة دول العالم بل أيضا ساعدت بريطانيا على اكتساب مواقف اقتصادية وسياسية جديدة ، فانكماش السوق الانجليزية والأمريكية للسلاح أتاح فرصه لزيادة مجال نفوذ وسيادة سياسية فرنسا المستقلة عن بقية الدول الغربية وقد أيدت هذه السياسيات موقف فرنسا الدولى في كثير من الأحيان ولكن ليس في كلها . فعلى سبيل المثال امداد فرنسا للبرتغال واليونان وجنوب أفريقية بالسلاح قد لقى معارضة قوية من دول العالم الثالث غير أنه لأهمية الصادرات في الصناعات الحربية الفرنسية فلم تأثر هذه المعارضة في سياسية فرنسا ازاء مشاكل التسلح . فقد زادت صادرات فرنسا من الأسلحة الرئيسيه بعد عام ١٩٥٠ بنسبة ١٦٪ وهي زيادة كبيرة إذا ماقورنت بنسبة الزياده في بقية دول العالم والتى بلغت حوالى ١٠٪ . وتعتبر اسرائيل والهند وجنوب أفريقية أهم الدول التى تأخذ السلاح الفرنسى إذ تستحوز هـذه الدول على مايقرب من ٦٠٪ من جملة الأسلحة الرئيسية الفرنسية المصدرة . كذلك ترسل فرنسا أسلحتها الى كل الدول التى كانت في وقت ما تحت سيطرتها في أفريقيا وذلك فيماعدا غينيا .

كذلك قامت فرنسا بانتظام بتوريد السلاح الى دول أمريكا اللاتينية ولا سيما فى غضون الستينيات والسبعينيات حينما اشترت عدد من دول أمريكا اللاتينية مثل بيرو والبرازيل والأرجنتين وكولومبيا وفنزويلا طائرات الميراج الفرنسية .

خامساً . جمهورية الصين الشعبية :

تعتبر جمهورية الصين الشعبية بالمقارنه بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى مورد متواضع للأسلحة الرئيسية المتجهة الى دول العالم الثالث اذ تساهم فقط بحوالى ١ر٢ ٪ من جملة هذه الأسلحة وحيث تتركز هذه الأسلحة فى عدد صغير من الدول على رأسها كوريا الشمالية وفيتنام الشمالية التى تستحوذ على ما يقرب من ٢/٣ جملة الأسلحة الصينية المصدرة غير أن المساعدات العسكرية الصينية فى شكل أسلحة صغيرة ومعونات التدريب وبناء البنية الأساسية قد امتدت الى عدد أكبر من الحركات التحريرية فى آسيا ومنطقة الشرق الأوسط وأفريقية .

وكما هو الحال بالنسبة للولايات المتحده الأمريكية والاتحاد السوفيتى فلابد وأن ينظر الى سياسة الصين ازاء عملية التسليح كجزء من الاطار العام لسياستها الخارجية وحيث يوجد عنصران أثرا على وجه الخصوص فى الاستراتيجيه الصينيه وفى اختيار الحلفاء . أما العنصر الاول فهو عامل أكثر تقليدى ويتمثل فى محاولة الصين فى استعادة مكانتها كقوة دوليه عظمى مستقله فى مجال السياسه الدوليه . وهذا الأمر يتطلب انقاص النفوذ الامريكى ولا سيما فى قارة آسيا وكذلك نفوذ الاتحاد السوفيتى ولا سيما بعد عام ١٩٦٠ حين أصبح الخلاف الايدولوجى بين الصين والاتحاد السوفيتى واضحا .

ويتصل بهذا الوضع عامل مشترك فى القرارات السياسيه الخارجيه الصين منذ عام ١٩٧١ وهو محاولة اخراج الصين من عزلتها ومحاولة ايجاد دول محايدة يمكنها أن توفر لها الأمان وتقيم معها علاقات تجارية وعلاقات أخرى متعددة أما العامل الثانى فى سياسية الصين الخارجية والمتصلة بسياستها ازاء التسليح فهو ايدولوجياتها المرتبطـــة بالرغبة فى تأيد الحركات التحررية والامتداد للايدولوجيات الاشتراكية وعلى أى حال فتؤيد الصين لأسباب أمنيـــة كل الشعوب غير المتحالفة فى قارتى آسيا وأفريقية كما أن الحاجه لتجنب المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية قد تعارضت فى أغلب الاحيان مع رغبتها ومقدرتها على مساندة الحركات الثورية . فعلى سبيل المثال لقد ساندت الصين باكستان منذ عام ١٩٦٥ حيث دخلت الدولتان فى نزاع مع الهند وحيث ظلت تعطى تؤيدها للنظام العسكرى فى باكستان فى حرب عام ١٩٧١ ضد حركة التحرير النضالية . فمن وجهة النظر الصينية أنه من غير المرغوب فيه أن تجـد حكومة موالية للهند فى باكستان الشرقية التى تكون حالياً دولة بنجلاديش . وقد شابه الوضع فى سيلان فى عام ١٩٧١ ماحدث فى باكستان حيث أرسلت أسلحة صينية إلى جانب الاسلحة السوفيتيه للضغط على حاركة الفدائيين فى الجزيرة .

وباتباع هذه السياسه الخارجيه فقد ارتبطت سياسه التسليح الصينيه بوظائف متعددة الى جانب التسليح فقد هدفت لنمو علاقات وثيقه مع الدول المستقبلة للسلاح ، كما أنها منعت أو نافست الاتحاد السوفيتى والنفوذ الغربى وحصلت على تأييد للسياسة الصينية فى الأمم المتحدة أزاء تايوان . وإمدادات السلاح الصينى ليس لها آى وظيفة أقتصادية وأن كان لها فوائد أقتصادية . فمعظم الأسلحة الصينية تعطى مجاناً وفى حالة بيعها كما حدث لباكستان تباع على

آجال طويلة وبنسبة فائدة منخفضة . وعلى النقيض من الأتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فجزء كبير من المعونات الصينية يكون على هيئة مساعدات تدريب ومشاريع بناء البنية الأساسية كانشاء الموانى والطرق والسكك الحديدية .

و إمداد السلاح الصينى له دائماً نتائجه السياسية ولا سيا خارج قارة آسيا وذلك فى مجال الإمداد بالأسلحة الرئيسية على الأقل حيث أن ظهور الأسلحة الصينية فى مكان ما يجذب الأهتمام إلى الصراع فى هذه المنطقة وقد يأخذ فى كثير من الأحيان على أنه أشارة لتغير مصدر السلاح بالنسبة للدولة المستوردة لهذا السلاح وهذا هو الحال الذى ظهرت به باكستان فى عام ١٩٦٥ حين أحضرت أسلحة صينية و كذلك حينما أخذت سوريا كمية محدودة من الأسلحة الصينية فى عام ١٩٦٩ .

أنتاج الأسلحة الحربية فى أول العالم الثالث :

قد شهدت السنوات الحديثة فى عدد من دول العالم المتقدمة محاولات أنتاجها لأسلحة رئيسية وذلك بالتعاون مع الدول الغنية و كان الدافع وراء ذلك هو الرغبة فى تقليل أعتمادها على السلاح الأجنبي و لتجنب الألتزامات السياسية التي قد تربطها بالمورد الأجنبي و لتأكيد إمكانية الحصول على قطع الغيار الرئيسية والإمدادات فى وقت الأزمات وقد تمكنت ما يقرب من ٢٧ دولة من دول العالم الثالث من أنتاج أسلحة تطلبتها قواتها المسلحه . ومن مجموع هذه الدول تنتج ٢٤ دولة الأسلحه الصغيرة و ١٨ دولة السفن الحربية الصغيرة ومعظم زوارق الحراسة والسفن المعاونة كناقلات الزيت وناقلات الجنود . وفي هذه المجالات يكون الأنتاج سهلا نسبياً ومن الممكن أن ينظر إليه على

أنه جزءاً من عملية التصنيع الحالية في مراحلها الأولى وتبين في نفس الوقت الأنتاج في هذه الحالات له دلالة بالنسبة لتعدد مناطق أنتاج الأسلحة وبالتالي في نمط مشكلة التسلح العالمي .

فمن وجهة النظر الحربية ولأجل الأستقلال عن المورد الأجنبي تعتبر أنتاج الطائرات والصواريخ من الأهمية بالنسبة للأنتاج المحلي لهما ذلك بالإضافة إلى أنهما أكثر ندرة حيث نجد أن ما يقرب من ١١ دولة من بين دول العالم الثالث هي التي تمكنت من صناعة الطائرات . ومن بين هذه الدول حوالي ٩ دول تمكنت من أنتاج طائرات خاصة بها وأن إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تنتج صواريخ خاصة بها . أما عن العربات الحربية المدرعة فتنتجها ست دول في العالم الثالث من بينها البرازيل وجنوب أفريقيا اللتان نجحتا في أنتاج عربات من تصميمها

الحد من أنتشار السلاح :

وربما كانت أول محاولة لتنظيم أنتشار السلاح والاتجار فيه هي تلك التي حدثت في أواخر القرن الماضي حينما عرض الموضوع على نطاق البحث الدولي وذلك لما له علاقة آنذاك بتجارة الرقيق ، ومن ثم فيعتبر أتفاق برسل .

في عام ١٩٨٠ أول أتفاق دولي ينظم تجارة السلاح حيث أعقب بعد ذلك محادثات دولية مكثفة تمت في نهاية الحرب العالمية الأولى في نطاق عصبة الأمم حيث وصل أقصى مدى لهذه المحادثات في مؤتمر جنيف الذي عقد في عام ١٩٢٥ والذي تناول أساساً موضوع أنتشار الأسلحة والحد منها . وقد كان هذا الوقت هو الذي أعتبر فيه عدد كبير من الباحثين أن أقامة الترسانات الحربية

فى الدول المختلفة هى الطريق الرئيسى لنشوب الحرب ، وقد شككوا هؤلاء الباحثين فى دور تجارة السلاح بصفة عامة وفى دور موردي القطاع الخاص خاصة .

ومما يجدر ذكره أن أتفاق جنيف فى عام ١٩٢٥ لم ينفذ أبداً وأنه على الرغم من أنتشار وأستمرار تجارة الأسلحة ظل من الموضوعات التى تناولتها المناقشات الدولية حتى الثلاثينات إلا أنه لم يحدث آى أتفاق ولا سيما بعد فشل مؤتمر نزع السلاح فى عام ١٩٣٣ .

ومنذ الثلاثينات لم يمثل موضوع تنظيم تجارة السلاح وأنتشاره آى أهمية فى المناقشات الدولية غير أنه بعد الحرب العالمية الثانية عاودت المناقشات والمشروعات الخاصة بتنظيم توريد السلاح والتى سادت فى الثلاثينات فى الظهور مرة أخرى ولاسيا بعد أن أصبحت تجارة السلاح فى أيدى الحكومات وقل دور القطاع فى هذا الصدد إلى حجم صغير جداً . وقد أجريت المناقشات فى الأمم المتحدة ولكن كانت مناقشات طارئه عن طريق بعض الدول الصغيرة . فقد أعدت كل من مالطة والدانمرك فى عامى ١٩٦٥ و ١٩٦٧ أوراق مبدئية للحلول المقترحة التى تضمن الأعلان عن تجارة السلاح ولكن المشروعين قد رفضا فى الأمم المتحدة .

وقد عاود الإهتمام بموضوع أنتشار الأسلحة مرة أخرى فى النصف الثانى من الستينيات حيث بدأت بعض الأبحاث فى هذا الصدد ولاسيما فى الولايات المتحدة فقد كان هناك نقداً مريراً فى الكونجرس الأمريكى حول دور الولايات المتحدة كمورد للسلاح ، كما أثير فى أوربا بعض الاستفسارات عن تجارة الأسلحة بعد الحرب المدنية من نيجيريا وبيافرا ، وحرب العرب

وإسرائيل فى عام ١٩٦٧ وحظر السلاح على جنوب أفريقية وكان نتيجة لذلك أن قدمت بعض المشروعات فى هذا الصدد الا أنها فشلت جميعا مثل المشروعات الأخرى الخاصة بنزع السلاح والتى سادت فى المناخ السياسى فى غضون العشرين سنة الأخيرة . فالولايات المتحدة الامريكية تعترض على أى مشروع كما أن الاتحاد السوفيتى يعارض أى قيود خاصة على انتشار الاسلحة ذلك بالاضافة إلى أن دول العالم الثالث ترفض أى تدخل دولى فى عملية تزويدها بالسلاح .

أن عملية الحد من أنتشار الأسلحة لا بد وأن تفرق بين الدول المنتجة للسلاح والموزعة لها والدول التى ليس لديها أنتاج حربى ، أن عملية الحد لا بد وأن تبدأ بالقوى الأعظم ومن ثم يمكن بعد ذلك أن تنظم عملية أنتشار الأسلحة فى بقية جهات العالم عن طريق بعض الأتفاقيات الأقليمية التى قد تعالج مناطق السخونة فى العالم وتهدأ من الوضع المتفجر بها والتى قد تؤدى إلى الحيلولة دون الصدام المسلح .



الفصل الثامن

مشكلة الطـــاقة

- التجمعات والمنظمات الاقتصادية للطاقة .
- الاستهلاك العالمي للطاقة .
- مصادر الطاقة

أولا : الفحـم

ثانيـا . الغـاز الطبيعي

ثالثـا . الكهرباء

رابعـا : الطاقة النوويه

خامسا : البـترول



مشكلة الطـــاقة

نظراً لإختـلاف الامكانيات الاقتصادية لشعوب العـالم المختلفة وبسبب التوزيع غير العـادل للموارد الطبيعية على سطح الأرض وكنتيجة للحروب التى مرت بها البشرية ولاسيما خـوض حـرب عالميتين وبسبب عـدم تطور الموارد الإقتصادية بنفس النسبة التى تطور بها سكان العالم لكل هـذه العوامل تغيرت الأوضاع الإقتصادية والسياسية لمعظم شعوب العالم حيث أصبح الحشد الإقتصادى للدولة الواحدة أو الدول كمجموعة من دواعى مواجهة الأخطار الإقتصادية فى أى فترة زمنية ومن أجل البقاء فى وسط العـالم عالم تتصارع فية إيدرولوجياته الفلسفية والفكرية .

وكانت شعوب أوربا ـ بحكم ما تعـرضت له من أزمات إقتصادية نتيجة للحرب العالمية ـ من أول الشعـوب التى سعت إلى اقامت تكتلات إقتصـادية وسياسية . حيث هدفت التكتلات الإقتصادية سـواء ما كان منها شرقيـاً أو غربياً إلى تكامل إقتصادى بين الإمكانيات الموزعة فى ربوع وحدات التكتل. وقد يتطلب مثل هذا التكامل تحليل الوضع الإقتصادى لكل عضو فى التكتل للوقوف على مناطق الضعف والقوة بالنسبة للمدى الإقتصادى .

وفى ظل الدراسات والاحصـائيات يرسم التخطيط الاقتصادى الذى من شأنه يوجد الاستكفاء الذاتى الذى تقوم عليه الاستراتيجية السياسية للتكتلات الاقتصادية اذ قد يكون الهدف العمل بكل الوسائل الاقتصادية والطرق العملية على الاستغناء عن الخارج فى الاستيراد والتصدير والاستعاضة كلية عن الموارد المستوردة بأخرى تصنع فى داخل التجمع الاقتصادى ،

ولقد وضحت سياسة الاكتفاء لأول مرة فى الحرب العالمية الأولى بين جبهة الحلفاء التى اشتملت على فرنسا وإنجلترا وروسيا وإيطاليا والولايات المتحدة ودول امبراطوريات الوسط الممثلة فى ألمانيا والنمسا والمجر وبلغاريا وتركيا حيث حاولت دول الجبهتين تنظيم انتاجهم واستهلاكهم وتحويل المصانع التى كانت تعمل فى سبيل انتاج حاجات الإستهلاك العادية أبان فترات السلم إلى مصانع لإنتاج معدات القتال وتوفر لها ما يلزمها من وقود ومواد أولية ورؤوس أموال .

ولقد مورست سياسة الاكتفاء الذاتى لدرجة كبيرة فى الحرب العالمية الثانية حيث قطعت الاتصالات الخارجية وتعطلت وسائل المواصلات وشلت حركتها وتوقف مع ذلك امكان الامداد الخارجى أو الاعتماد على الاستيراد ومن ثم ظهرت سياسة التخزين والتحويل الصناعى ونظم التعبئة .

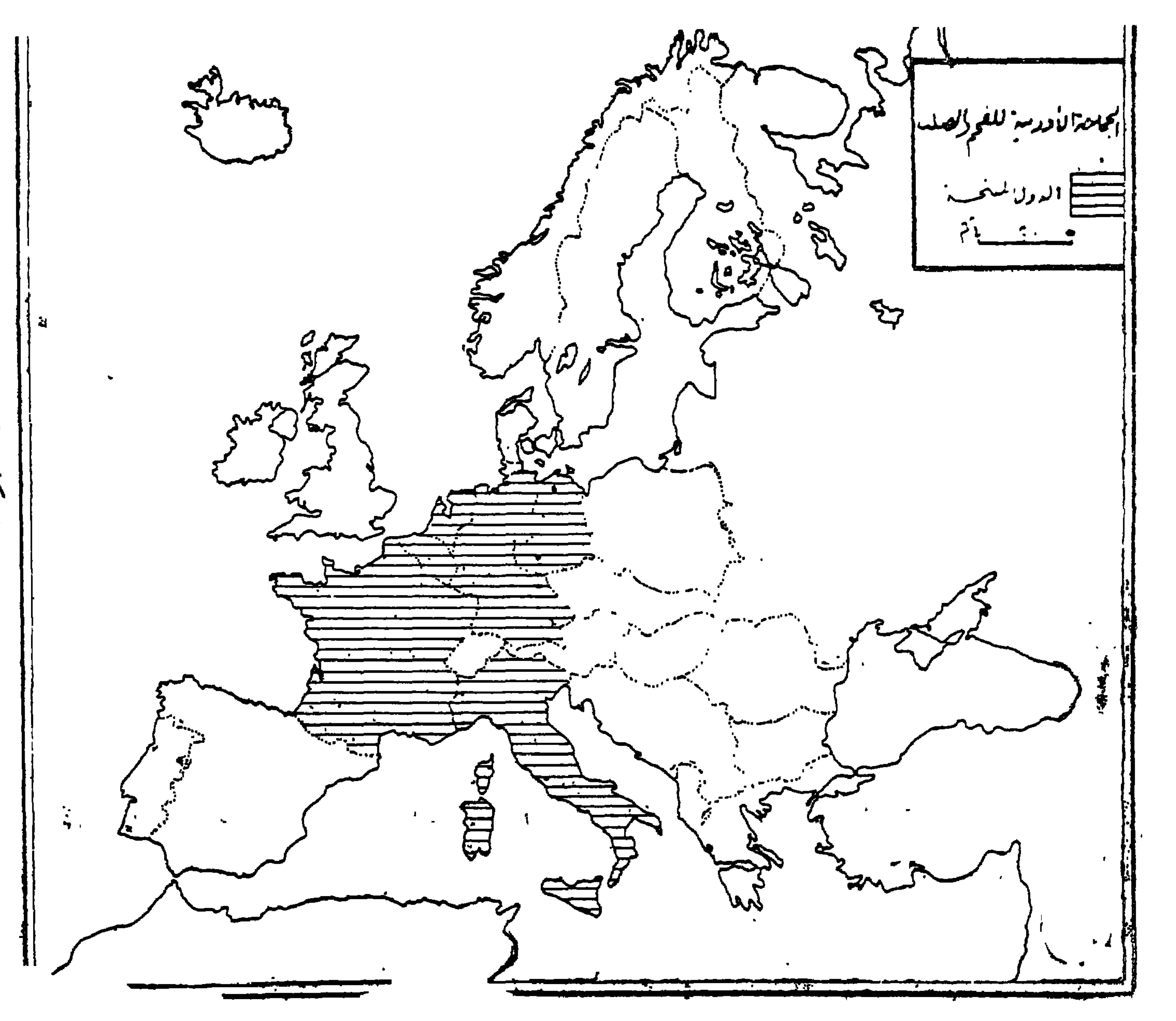
أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الإقتصاد والسياسة والحرب اذ أن هذه العناصر الثلاثة متصلة مع بعضها اتصالا عضويا لايمكن أن تفصل عنصر عن الآخر . فالحروب تستقى قوتها من الإقتصاد والسياسة ، والسياسة تحتاج إلى الحرب والاقتصاد ، ومن ثم فالحروب الحديثة حروبا شاملة تتجمع فى طياتها كل الامكانيات الإقتصادية والعسكرية والسياسية .

وهكذا يعتبر تدبير المواد الأولية وموارد الطاقة على اختلاف أنواعها ركنا هاماً فى الاستراتيجيات السياسية وفى تكوين التجمعات الإقتصادية .

ومصادر الطاقة أو موارد القوى المحركة Power Supplies عديدة فأول مصادر القوى التى لجأ الإنسان لاستخدامها القوة البدنية وقوة الحيوانات

لتى استأنسها مثل الحصان والثور والجمل والفيل وثانيها قوة الرياح والمياه التى استخدمت فيما مضى فى إدارة الطواحين الهوائية والعجلات المائية وثالثها القوة المستخدمة من احتراق الفحم والبترول والغاز الطبيعى والكهرباء المولدة من مساقط المياه وأخيراً القوة النووية والطاقة الشمسية التى تستخدم على نطاق ضيق فى تدفئة المنازل وطهى الطعام ، والطاقة الحرارية الأرضية Geothernal energy والممثلة فى الينابيع والنافورات الحارة فى السلندة وإيطاليا ونيوزيلندة وكلفورنيا .

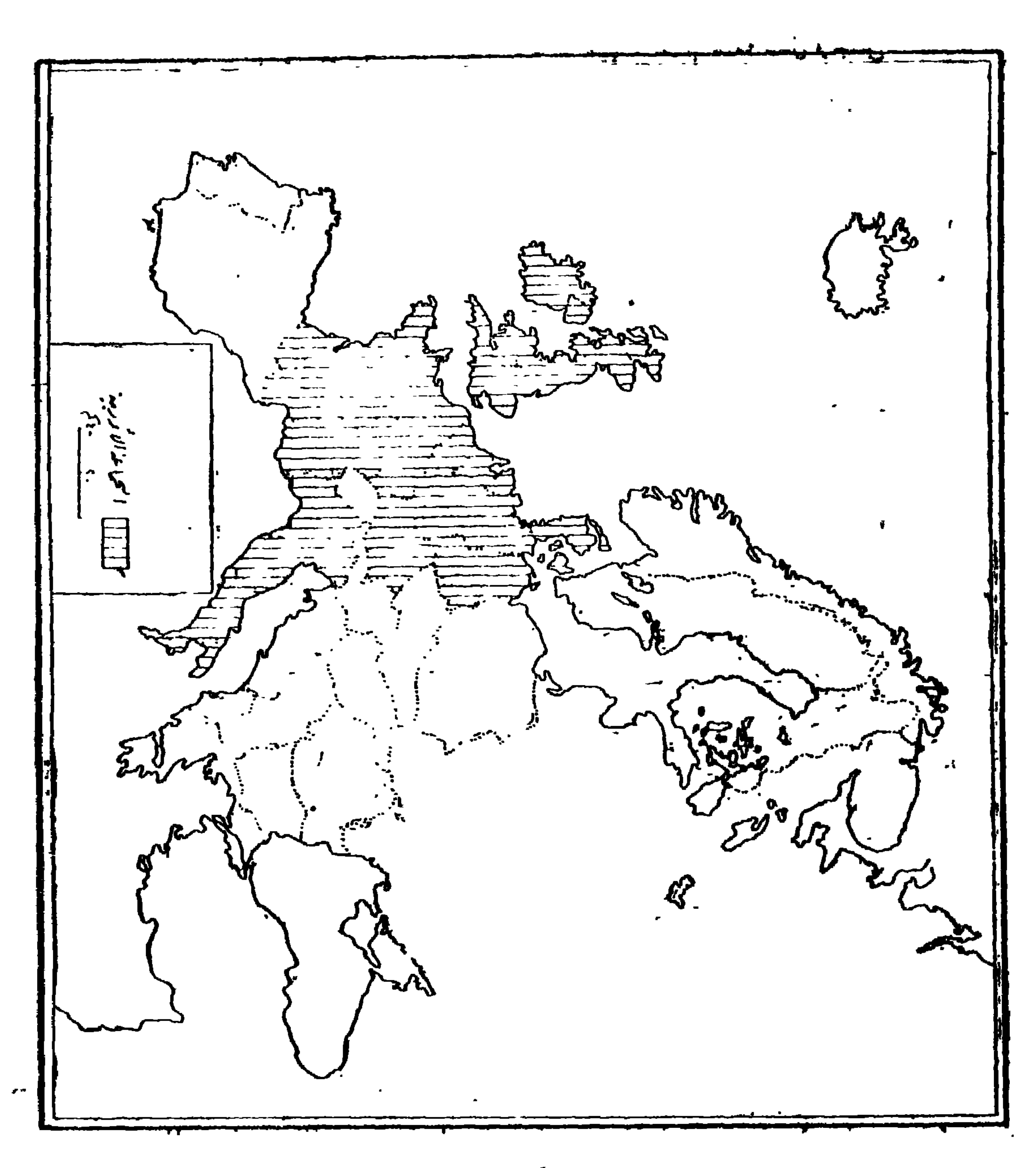
وعلى الرغم من تعدد مصادر القوى الا أن حجم هذه المصادر التى تلعب دوراً فى السياسة الدولية بحكم ارتباطها بالإنتاج الصناعى ووسائل النقل هى الفحم والبترول والغاز الطبيعى والكهرباء . فقد كانت أول التجمعات الإقتصادية التى نشأت فى أوربا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية هى تلك الجماعة التى انشأتها الجماعة الأوربية (الدول الست ـ بلجيكا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا ولوكسمبرج وهولندا) تحت اسم الجماعة الأوربية للفحم والصلب European coal and steel community والتى يرمز إليها ECSC وقد جاءت هذه المنظمة إلى الوجود فى ١٠ أغسطس عام ١٩٥٢ وذلك بعد توقيع معاهدة باريس فى ١٨ ابريل عام ١٩٥١ . وقد أقيمت هذه المنظمة لوضع مصادر الدول الأعضاء من الفحم والحديد والصلب فى سوق واحد بدون عوائق حدود وقد اختيرت لوكسمبرج لتكون مقراً لهذه الجماعة . وقد تضمنت المعاهدة التى نشأت بمقتضاها جماعة الفحم والصلب تكوين سلطة عليا ذات سلطات تنفيذية لإقامة سوق أوربية مشتركة فى الفحم والصلب The Common market for Coal and steel وهذه السلطة العليا



(شكل ٥)

مسؤلة أمام هيئة برلمانية تمارس رقابة برلمانية عليها وتقوم محكمة عدل ومجلس وزراء لتنسيق السياسات الاقتصادية بين المنطقة والدول المشتركة فيها . وتمتلك السلطة العليا سلطة الحكومة فى القطاع الخاص مثل الغاء الرسوم الجمركية والقيود الحكمية وقيود التمييز ولها سلطة تحديد الأسعار وأجور والنقل .

ومما يجدر الاشارة إليه بخصوص سياسة الطاقة الموحدة لدول أوربا Acommon energy policy أن السياسة الخاصة بالفحم يمليها الجماعة الأوربية للفحم والصلب ECSC بينما الطاقة النووية تشكل سياستها الجماعة الأوربيةالذرية "Euratom" European Atomic Energy Community بينما مصادر الطاقة الأخرى فتتبع الجماعة الإقتصادية الأوربية "EEC" European Economic Community والتى تطلق على نفسها هذا الاسم بدلا من السوق الأوربية المشتركة Common Market . وقد نشأت جماعة الايوراتوم Euratom فى أول يناير من عام ١٩٥٨ عقب توقيع المعاهدة فى روما فى ٢٥ مارس عام ١٩٥٧ حيث إتخذت من بروكسل مقراً لها وذلك من أجل إقامة صناعة نووية لأغراض السلم ، وأن كانت المعاهدة لا تفرق بين إستخدام الطاقة الذرية فى السلم أو الحرب . وقد تضمنت المعاهدة حرية تنقل وتبادل الخبراء بين الدول الأعضاء . كما نصت على إقامة وكالة التموين لها حق شراء المواد الخام والمواد الذرية المنتجة فى أرض الدول الأعضاء ، كما لها الحق فى الانفراد بعقد المقود بغية التزود بهذه المواد من داخل أو خارج المجتمع الذرى الأوربى ، وتتولى هذه الهيئة توزيع المواد على الدول الأعضاء . ونصت المعاهدة أيضاً على أن تقوم هيئة الايوراتوم فى تقديم ضمانات الأمن

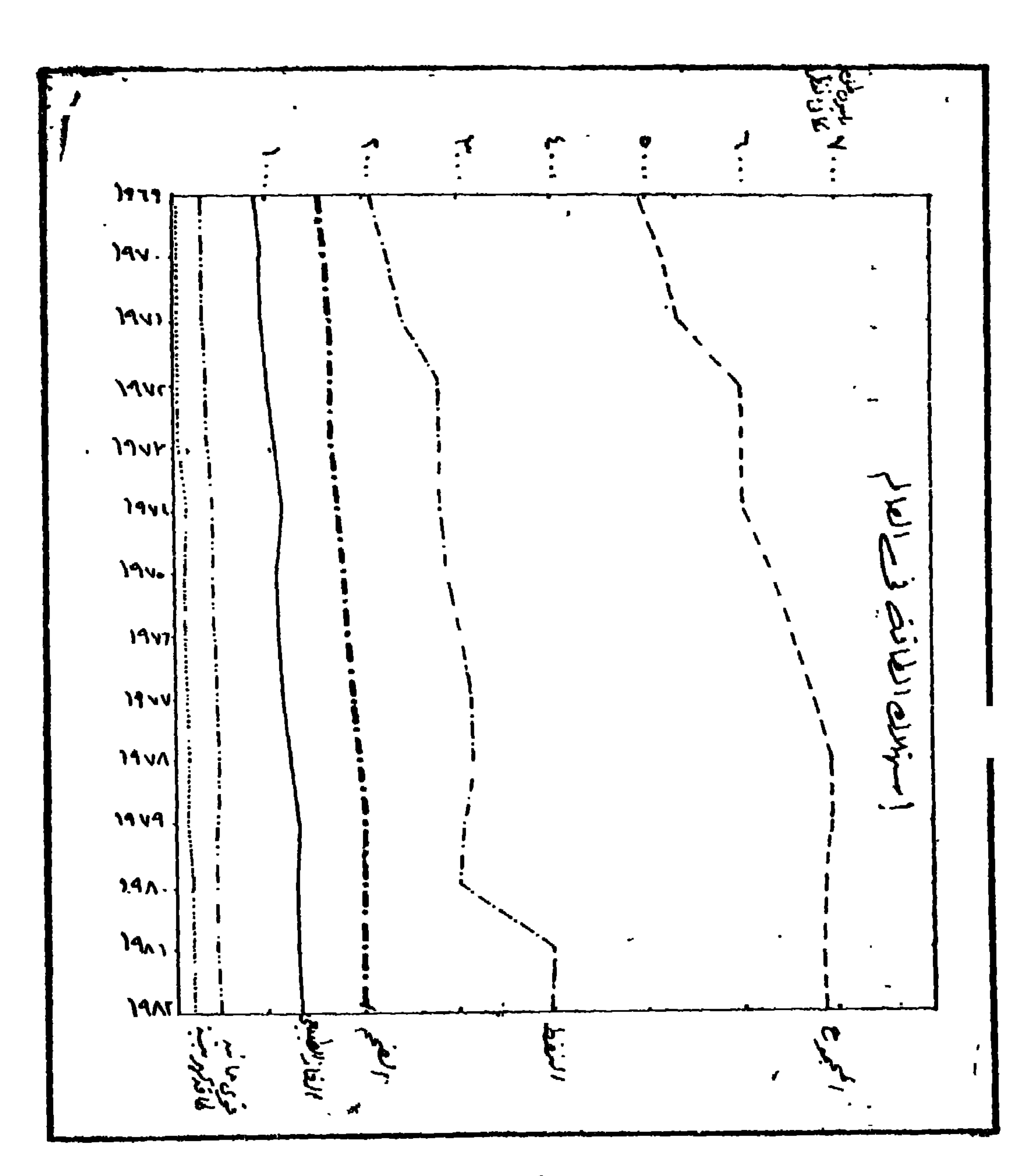


(شكل ٦)

الكافية للدول الأعضاء وعلى الأخص فيما تتعلق بالمواد الاولية والمواد الخاصة بالابحاث الذرية التى تتولاها هيئـة التموين تحت إشـراف المنظمة ، وتتخذ الإجراءات الكفيلة لضمان استعمال هذه المواد للأغراض المتفق عليها .

وإذا كانت هذه المنظمات قد تلعب دوراً هاماً فى توجيه السياسات الخاصة لدول العالم الغربى وذلك فى مجـال الطاقة وما يرتبط بها من مشاكل اجتماعية واقتصادية فان الدول الاخرى فى العـالم الثالث فى قارتى آسيا وافريقيه وفى دول أمريكا اللاتينية قد لجـأت الى تكوين منظمـة الاوبك التى تلعب دوراً حيوياً فى توجيه سياسة الطاقه فى العالم ولاسيا بعد حرب عام ١٩٧٣ بين مصر واسرائيل ودعوة دول العـالم ولاسيا الدول الغربيه للبحث عن بديل للبترول كمصدر طاقه . ومجـوعة الاوبك تشمـل مجـوعه من الدول غـير العـربيه كالاكوادور وأندونيسيا وايران والجـابون وفنزويلا ونيجيريا الى جانب مجموعة الدول العربيه التى تشمل مصر و الامارات العربيه والبحرين والجزائر والسعوديه وسوريا والعراق وقطر وليبيا .

وقد تطور أستهلاك الطاقة فى العـالم فى غضون السنوات الأخيرة بصورة سريعة وذلك فى ضوء التطور التكنولوجى الذى أصبح من سمات المظهر الحضارى العالمى وتبعاً للتطور المتزايد لعدد السكان . وتظهر هذه الحقيقة بوضوح من الجدول التالى الذى يبين تطور أستهلاك الطاقة فى العالم فى الفترة ما بين عامى ١٩٦٩ و ١٩٨٢ حيث يبرز أن مصادر أستهلاك الطاقة غير النفطية والمرتبطه بالفحم والغاز الطبيعى والقوة المائية والطاقة النووية تشكل الجـانب الأكبر من أستهلاك الطاقة العالمى فى حين تمثل المصادر النفطية نسبة تزيد قليلا عن ⅓ جملة مصادر أستهلاك الطاقة . ففى عام ١٩٦٠ بلغ جملة أستهلاك العالم من


استهلاك الطاقة في العالم
١٩٦٩
١٩٧٠
١٩٧١
١٩٧٢
١٩٧٣
١٩٧٤
١٩٧٥
١٩٧٦
١٩٧٧
١٩٧٨
١٩٧٩
١٩٨٠
١٩٨١
١٩٨٢

(شكل ٧)

الطاقة ٤٩٠٧ مليون طن مكافىء تنفطى منها ٥٧٫٢ ٪ من مصادر غير نفطية في مقابل ٤٢٫٨ ٪ من مصادر نفطية . ومن بين ٢٨٠٧ مليون طن مكافىء نفطى وهى جملة أستهلاك الطاقة غير النفطية ساهم الفحم بحوالى ٥٦٫٨٥ ٪ في مقابل ٣٢٫١٣ ٪ للغاز الطبيعى و ١٠٫٤٥ ٪ للقوى المائية وأقل من ١ ٪ الطاقة النووية . وقد قفز أستهلاك العالم من مصادر الطاقة في الفترة ما بين عامى ١٩٦٩ و ١٩٨٢ من ٤٩٠٧ مليون طن إلى ٦٨٥٥ مليون طن بزيادة تقدر ٣٩٫٢ ٪ أو ما يعادل ١٩٢٨ مليون طن منها ٦٢٫٧ ٪ أو ما يعادل ١٢٠٩ مليون طن زيادة في أستهلاك الطاقة غير النفطية في مقابل ٣٧٫٣ ٪ من المصادر النفطية . وهذا يعنى أن العالم قد تطور أستهلاكه من مصادر الطاقة النفطية بنسبة ٤٣ ٪ في الفترة ما بين عامى ١٩٦٩ و ١٩٨٢ في مقابل ٤٣٫٢ ٪ بالنسبة لإستهلاكه من المصادر النفطية في نفس المدة .

وقد ساهمت المصادر غير النفطية بحوالى ٥٨٫٧٥ ٪ من جملة الطاقة المستهلكة في عام ١٩٨٢ وبذلك فاقت أستهلاك المصادر النفطية بما يعادل ١٧٫٥٠ ٪ حيث تربع الفحم على قائمة مصادر الطاقة غير النفطية فساهم بحوالى ٥٠٫٨٢ ٪ من جملة مصادر الأستهلاك غير النفطى في مقابل ٣٢٫٧٦ ٪ الغاز الطبيعى و ١١٫١ ٪ للقوى المائية و ٥٫٤١ ٪ الطاقة النووية التى زاد أستهلاكها زيادة كبيرة عن بداية السبعينات نتيجة للأقبال على إستخدامها كبديل لمصادر الطاقة الأخرى .

استهلاك الطاقة فى العالم بملايين الأطنان مكافىء نفطى

المصادر غير النفطية

السنة	الفحم	الغاز الطبيعى	القوة المائية	الطاقة النووية	المجموع	النفط	المجموع العام
١٩٦٩	١٥٩٩	٩٠٢	٢٩٣	١٦	٢٨٠٧	٢١٠٠	٤٩٠٧
١٩٧٠	١٦٢٣	٩٥٦	٣٠٦	٢٠	٢٩٠٥	٢٢٤٨	٥١٨٩
١٩٧١	١٦٣١	٩٩٦	٣١٧	٢٨	٢٩٧٣	٢٤١٧	٥٣٩٠
١٩٧٢	١٦٢٩	١٠٤٥	٣٢٦	٣٨	٣٠٣٨	٢٥٩٢	٥٦٣٠
١٩٧٣	١٦٦	١٠٧٦	٣٣٢	٤٩	٣١٢٥	٢٧٩٨	٥٩ ٣
١٩٧٤	١٦٩١	١١٠٢	٣٤٩	٦٣	٣٢٠٥	٢٧٦٠	٥٩٦٥
١٩٧٥	١٧٠٩	١٠٩٠	٣٥٨	٨٧	٣٢٤٤	٢٧٢٥	٥٩٦٩
١٩٧٦	١٧٨٧	١١٤١	٣٦٣	١٠٦	٣٣٧٨	٢٨٩٥	٦٢٩٢
١٩٧٧	١٨٣٠	١١٦٦	٣٧٥	١٣٢	٣٥٠٣	٢٩٨٧	٦٤٩٠
١٩٧٨	١٨٦٣	١٢١٠	٤٠٣	١٥٠	٣٦٢٦	٣٠٨٣	٦٧٠٩
١٩٧٩	١٩٧٦	١٢٧٨	٤١٠	١٥٣	٣٨١٩	٣١٢٥	٦٩٤٤
١٩٨٠	٢٠٠٧	١٣٠٦	٤٢٠	١٦٩	٣٩٠٢	٣٠٠٢	٦٩٠٤
١٩٨١	٢٠٠٣	١٣٢٧	٤٢٨	١٨٩	٣٩٥٦	٣٩٠٦	٦٨٦٢
١٩٨٢	٢٠٤١	١٣١٢	٤٤٦	٢١٧	٤٠١٦	٢٨١٩	٦٨٣٥

المصدر :

Statistical Reiew of wored energy

عن النفط والتنمية صفحة ٤٥ .

وإذا كان أستهلاك الطاقة يمثل المحصلة النهائية لسلسلة من السياسات الأقتصادية والإجتماعية والدبلوماسية إلا أن هذه السياسات قد ترتبط أرتباطاً كبيراً بالتوزيع الجغرافى لمصادر الطاقة وخطوط سير تجارتها أو طرق نقلها من مصادر تواجدها إلى مصادر أستهلاكها والسياسات التى تحدد هذا المسار ومن ثم فالدراسة التحليلية لمصادر الطاقة قد تتطلب معرفة الوضع الجغرافى لكل مصدر من مصادرها لبيان أنتاجها والأحتياطى الموجود منها ولمعرفة البدائل فى حالة القلة أو النضوب .

أولا : الفحم :

لقد بدأ إستخدام فحم الكوك فى صهر الحديد على وجه الخصوص مع بداية الثورة الصناعية فى غضون القرنين ١٨ ، ١٩ . أما قبل هذا التاريخ فقد إستخدم الفحم فى بعض أجزاء العالم كنوع من الوقود . ويمثل الفحم فى الوقت الحاضر مصدراً هاما للغاز والكهرباء ذلك بالإضافة إلى أنه مصدر لبعض المواد مثل الأمونيا وبعض مواد الصباغة والعقاقير والمبيدات كما أنه يدخل أيضاً فى صناعة النايلون .

والفحم مادة طبيعية تكونت أساساً عن طريق التحلل الكيماوى لبقايا الغابات المستنقعية التى أزدهرت على وجه الخصوص فى العصر الكربونى ومن ثم فوجود الفحم مقصور على الطبقات الرسوبية . وتختلف كمية الفحم من مكان لآخر ولكن يوجد فى الطبيعة على ثلاث أنواع رئيسية وهى :

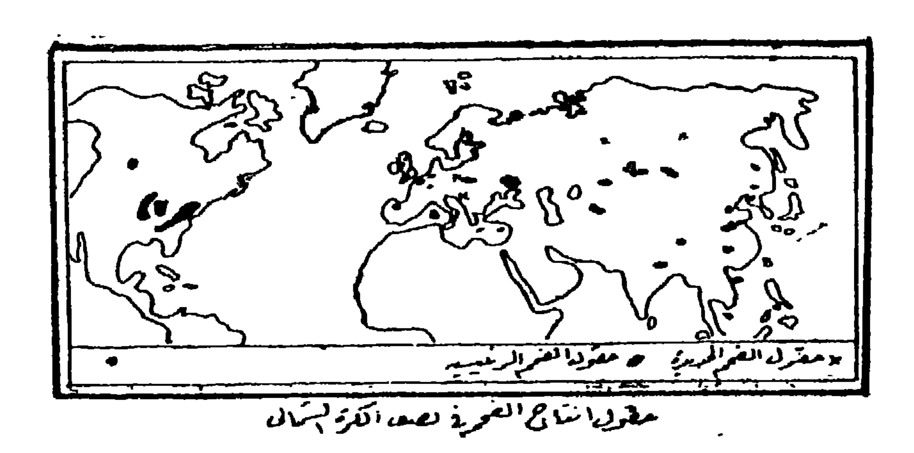
١ — فحم الأنتراسيت وهو أجود أنواع الفحم . صلب شديد التوهج قليل الأدخنة الأحتراق ويحتوى على نسبة من الكربون تتراوح ما بين ٩٠ و ٩٥٪ ويحتوى على قدر ضئيل من الرطوبة . وهذا النوع من الفحم صعب

الأستخراج لأنه يوجد على أعماق كبيرة وفى طبقات معقدة التضاريس ويكون هذا النوع حوالى ٥ ٪ من الفحم العالمي . ويستخدم أساساً فى عمليات التدفئة وفى إدارة المصانع لبعض الصناعات ولا سيما الحلوى .

٢ — الفحم البتوميني ويشمل فحم الكوك وهو أقل صلابة من الأنتراسيت ويخرج منه دخان أكثر ويستخدم فى عمليات الأحتراق . وتتراوح نسبة الكربون فيه بين ٧٠ و ٩٠ ٪ ويحتوى على نسبة قليلة من الماء وهو فحم أسود وله طاقة حرارية مرتفعة ولا يتفكك بتعرضه للجو . ويكون هذا النوع من الفحم نحو ٥ ٪ من الأنتاج العالمي .

٣ — فحم اللجنيت ويحتوى على نسبة مرتفعة من بخار الماء ونسبة قليلة من الكربون تتراوح ما بين ٢٨ و ٧٠ ٪ ومن ثم فقدرته على الأحتراق أقل من النوعين السابقين وتعود نشأة فحم اللجنيت إلى الزمن الثالث .

ويستخرج الفحم ويعدن فقط حينما تكون طبقاته منفصلة عن بعضها بواسطة طبقات أكثر سمكا من الحجر الرملي وبحيث لا يبعد عن سطح الأرض بأكثر من ½ ميل . وتعدين الفحم قد يتم عن طريق الحفر المفتوحة كما هو الحال فى أجزاء من يوركشير وولاية الينوى بأمريكا الشمالية حيث تزال الطبقة الرقيقة من السطح الذى يغطى المنجم بواسطة الحفارات الميكانيكية أو عن طريق عمل السراديب الأفقية كما هو الحال فى جنوب ويلز وغرب بنسلفانيا حيث قطعت الأنهار طبقات الفحم أو عن طريق عمل الحفر .



(شكل ٨) حقول أنتاج الفحم فى نصف الكرة الشمالى

وقد تظهر حقول الفحم على سطح الأرض وقد تختفى تحت طبقات أحدث منها . وتبدو طبقات الفحم فى بعض المناطق كما هو الحال فى غرب بنسلفانيا وغرب فرجينيا سميكة وأفقية ومن ثم يسهل استخراجه بواسطة آلات قطع الفحم التى يفوق إنتاجها الإنتاج اليدوى ، بينما فى بعض المناطق الأخرى مثل بلجيكا وحقول فحم الانثراسيت فى شرق بنسلفانيا تكون الطبقات أقل سمكا وشديدة التأثر بالانكسارات ولذلك يصعب استخدام الآلات ويقتصر العمل على القوى البشرية .

وتقع معظم حقول الفحم فى العالم على أطراف السلاسل الجبلية والهضاب القديمة ، وأكبر كمية من الإحتياطى توجد فى الولايات المتحدة وروسيا الآسيوية ووسط كندا والصين. وقد ظلت الولايات المتحدة هى المنتج الرئيسى للفحم ولكن استطاع الإتحاد السوفيتى والصين فى السنوات الحالية أن يسبقها فى الإنتاج ، وقد ظلت الصين حتى عام ١٩٥٠ دولة قليلة الأهمية فى إنتاج

الفحم ، والآن تنتج الصين والإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة حوالي ⅔ الإنتاج العالمي الذي يأتي من الحقول الرئيسية المبينة على الخريطة . وتنتج بريطانيا حوالي ٦ ٪ من الإنتاج العالمي بينما تنتج ألمانيا الغربية وبولندا ما يقرب من ٥ ٪ من الإنتاج العالمي . كذلك تنتج فرنسا والهند واليابان وتشيكوسلوفاكيا كميات كبيرة أما جنوب أفريقية واستراليا وألمانيا الغربية والمجر وأسبانيا وبلجيكا وهولندا ويوغسلافيا وكندا فتنتج كميات قليلة

ومما هو جدير بالذكر أن أوربا وأمريكا الشمالية والقارات الجنوبية تنتج قليلا من الفحم بالمقارنة بقارة آسيا وأن الإنتاج العالمي للفحم فقد بلغ في عام ١٩٨١ حوالي ٢٢٢٥ مليون طن مترى بعد أن كان إنتاجه في عام ١٩٤٨ حوالى ١٢٧٥ مليون طن . المناطق الرئيسية لإنتاج الفحم في العالم .

يستخرج معظم فحم القارة الأوربية من أقطار غرب أوربا ولا سيما من بريطانيا وألمانيا . وحتى عام ١٩٧٥ كانت أوربا تساهم بحوالي ٨٠ ٪ من انتاج الفحم العالمي غير أنه بعد أكتشاف الفحم في مناطق أخرى من العالم انخفضت نسبة مساهمتها لتصل في الوقت الحاضر الى حوالي ٤٤ ٪ وتتركز حقول الفحم الرئيسية في بريطانيا في المناطق الآتية

١ – حوض نهر كلايد وفورث في اسكتلنده .

٢ – حوض نيوكاسل .

٣ – في يوركشير ونوتنجهامشير وتعتبر هذه المنطقة في الوقت الحاضر أهم مناطق الفحم في بريطانيا من ناحية الاحتياطي والكمية المنتجة .

٤ – منطقة دربي .

٥ - منطقة جنوب وجنوب شرق لانكشير .

٦ - منطقة ويلز .

٧ - منطقة جنوب شرق انجلترا « كنت » .

٨ - منطقة بلفاست .

وتعتبر بريطانيا محظوظة من حيث التوزيع الجغرافي لحقول الفحم اذ ان مناطق الفحم توجد بالقرب من المناطق الساحلية أو بالقرب من السكك الحديدية الامر الذى يساعد على سهولة نقلها بالاضافة الى ان فحم بريطانيا من النوع الجيد اذ أن قيمته تعادل ٨٨٪ من قيمة الثروة المعدنية في بريطانيا . ويواجه انتاج الفحم فى بريطانيا مشاكل متعددة بعضها متصل بالناحية الجيولوجية والبعض الآخر من الناحية الاقتصادية اذ أن طبقات الفحم بها غير سميكة وتقع على أعماق كبيرة ذلك بالاضافة الى أن المناجم صغيرة والطبقات ليست على المستوى الافقى . أما المشاكل الاقتصادية فترتبط بالعمال وأثرهم فى الانتاج حيث تمثل أجور العمال حوالى ٧١٪ من تكاليف الانتاج فى نفس الوقت تقل انتاجية العمال الانجليز حوالى ٤/٥ عن انتاجية زميله فى الولايات المتحدة الذى لاتزيد أجوره عن ٦٣٪ من تكاليف الانتاج .

وتشتهر المانيا بوجود مقادير كبيرة من الفحم فى اقليم السار الذى كان محل نزاع دائم بين فرنسا وألمانيا والذى أعيد الى ألمانيا الغربية ١٩٥٧ .

ويستغل فحم السار على نطاق واسع كما تستخدم مقادير كبيرة من حقول وستفاليا والرور . وتوجد أهم مناجم العالم فى فحم اللجنيت فى سيليزيا العليا وتقدر كمية الفحم الاحتياطى فى ألمانيا بحوالى ٢٠٠ بليون طن وهذا يجعلها تحتل المرتبة الرابعة بين دول العالم من حيث الاحتياطى ويزيد انتاج ألمانيا

من الفحم عن حاجتها كثيرا مما يجعلها قادرة على تصدير الفائض إلى الخارج .

أما فرنسا فتنتشر حقول الفحم بها ولا سيما فى الجزء الشمالى الشرقى حيث يوجد استغلاله كما توجد بعض الحقول الصغيرة فى هضبة فرنسا الوسطى .

ويعتبر حقل النامور Namur فى وسط بلجيكا مايزيد عن حاجتها عن حاجتها من الفحم وتصدر جزءا منه الى الخارج على أن تقوم فرنسا باستيراد حوالى ½ الكمية التى تحتاج اليها من الخارج .

وقد حصلت بولنده بعد الحرب العالمية الأولى على ٨٪ من مناجم فحم سيليزيا العليا كما أضيفت اليها حصة ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية ومن ثم أصبحت بولنده تمتلك احتياطى للفحم كبير يوازى احتياطى الفحم الموجود ودوموزاقا . ومن المشاكل التى تواجه استخداج الفحم من بولنده وجوده على عمق يتراوح بين ١٣٠٠-٢٦٠٠ قدم .

ويمتلك الاتحاد السوفيتى ١٫٦٥٤ بليون طن من الاحتياطى العالمى من الفحم كما أنه منذ عام ١٩٥٨ وهو يتصدر قائمة الدول المنتجة للفحم . ويتركز ١٠/٩ الاحتياطى من الفحم فى آسيا السوفيتية على حين تتركز معظم الصناعات السوفيتية فى اقليم الاورال وروسيا الأوربيه .

وتوجد مناجم الفحم فى الاتحاد السوفيتى فى حوض الدونتز وحوض الكوزنتك وحوض موسكو وحقل كراجندا وحقول الأورال وأهم الحقول حقول الدونباس Donbas فى حوض الدونتز . ويقع هذا الحقل فى شمال البحر الأسود وجنوب اوكرانيا ، ولقد ساعد الموقع الجغرافى للحقل بالإضافة إلى جودة فحمه وقرب مناطق الحديد فى كريفورى روك على تقدم الصناعة فى

هذا الاقليم وينتـج حوض الدونتز مايقرب من ٣٥٪ من انتاج الاتحاد السوفيتى من الفحم .

أما حوض الكوزنتسك فأهم حقوله كزباس ويعتبر هذا الحوض المنطقة الرئيسية الثانية فى إنتاج الفحم فى الاتحاد السوفيتى كما تشمل هـذه المنطقة أكبر كمية احتياطى موجود فى البلاد . وعيب هذا الحوض هو بعده عن مناطق تركز السكان والصناعة فى منطقة وأواسط آسيا .

وبالنسبة لحوض موسكو فيختلف فى انتـاجه عن المنطقتين السابقتين إذ إذ أن جودة الفحم به غير عالية بالمقارنة بفحم الدونتز وكزباس وان كان يعوض ذلك ميزة القرب من مراكز الصناعة الرئيسية وتوفر السوق المحليـة ولعل من أهم المشاكل التى تواجه انتاج الفحم فى الاتحاد السوفيتى هو قلة الفحم الذى يصلح لعمل فحم الكوك . وسمر سمك طبقـات الفحم إلى جانب بعض حقول الفحم عن مناطق وجود المعادن الأخرى الأمر الذى يترتب عليه ارتفاع تكاليف النقل .

وتوجد حقول الفحم فى قارة آسيا فى ثلاث دول وهى الصين واليـابان والهند فالصين تمتلك كمية كبيرة من احتياطى البتومين الجيد فى منطقة شـانسى والحوض الأحمر فى ستشوان وتكاليف استخراج الفحم من حقول الصـين مرتفعة التكاليف رغم توافر الأيدى العاملة والسبب فى ذلك عدم استخدام الميكنة فى التعدين بالإضافة الى بعد مراكز انتاج الفحم عن منـاطق الصناعة وشكوى معظم مناجم الفحم من مشكلة صرف المياه . فالحوض الأحمر لا يخدم بأى خطوط حديدية وامكانية اتصاله تنحصر فى نهر يانجتسى كذلك تبعـد حقول شانسى عن القنوات المائية وخطوط السكك الحديدية على أى حال

تعتبر الصين من الدول القلائل التي تمتلك كميات لا بأس بها من فحم الانتراسيت، ومعظم فحم الصين يستخدم في أغراض التدفئة وفي استخراج الغاز ووسائل المواصلات .

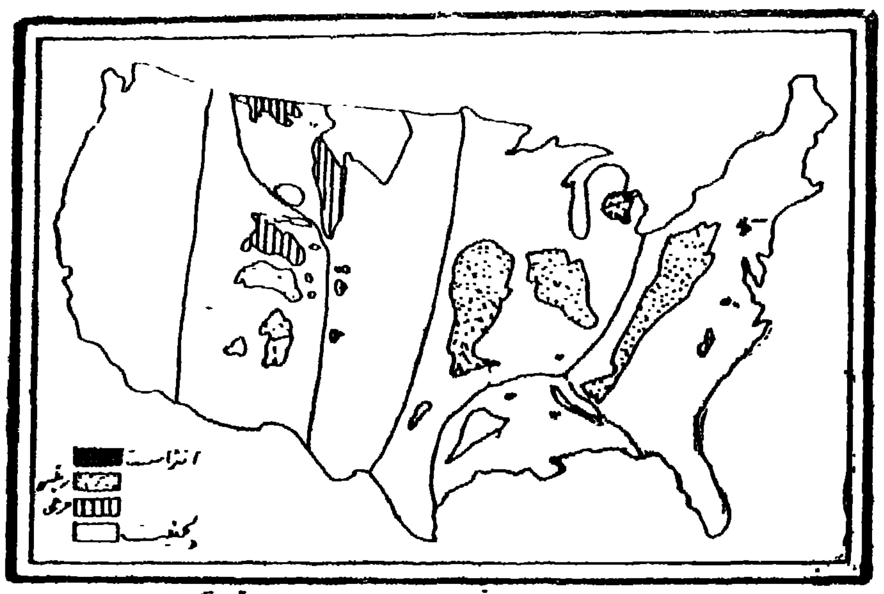
أما عن اليابان فقد كانت تستخرج حوالي ٢/٣ حاجتها من الفحم قبل الحرب العالمية الثانية من الأجزاء الشمالية والغربية من جزيرة كيوشو غير أن بسبب تقدم اليابان الصناعي عجزت مناجمها عن الوفاء بحاجتها وتنتج اليابان حوالي ٣٠ مليون طن سنويا وتستورد حوالي ٩٠٪ من حاجتها من الفحم الكوك إذ أن المنتجم الموجود في اليابان من النوع غير الجيد غير الصالح لعمل فحم الكوك .

أما بالنسبة للهند فقد وصل انتاج الفحم بها في عام ١٩٨١ إلى حوالي ٨٨ مليون طن مترى ولديها احتياطي يقدر بحوالي ١٥٠٠٠ مليون طن وتقع حقول الفحم في الهند في مناطق بيهار وأدريسا بالقرب من مناجم الحديد المشهورة في شمال شرق هضبة الدكن بالإضافة إلى قربها من الساحل واستخدام وسائل نقل بحرية رخيصة وتقدر مساحة حقول الفحم في شمال شرق هضبة الدكن وحدها بحوالي ٣٥ ألف ميل مربع ويستخرج معظم الفحم بالوسائل اليدوية وان كانت الهند قد بدأت حديثاً في استخدام الوسائل الآلية .

ويأتي معظم انتاج الفحم في أمريكا الشمالية من الولايات المتحدة التي توضع على رأس دول العالم في انتاج الفحم حيث بلغ انتاجها في عام ١٩٨١ حوالي ٩٣٥ مليون طن مترى ومن ثم احتلت المركز الأول في الإنتاج ويرجع أسباب انتاج الولايات المتحدة الكبير في الفحم إلى وجود شبكة كثيفة من السكك الحديدية والمواصلات الداخلية تخدم مناطق التعدين إلى جانب

استخدام الفحم استخداما مكثفا فى أغراض التدفئة المنزلية وتقدم صناعة الصلب تقدماً كبيراً .

وتنافس الولايات المتحدة لاتحاد السوفيتى من حيث كمية الاحتياطى الموجود بهـا (شكل ٩) إذ تقدر كمية الاحتياطى بها حوالى ٢٤٢٦ مليون



مناطق إنتاج الفحم فى الولايات المتحدة الأمريكية

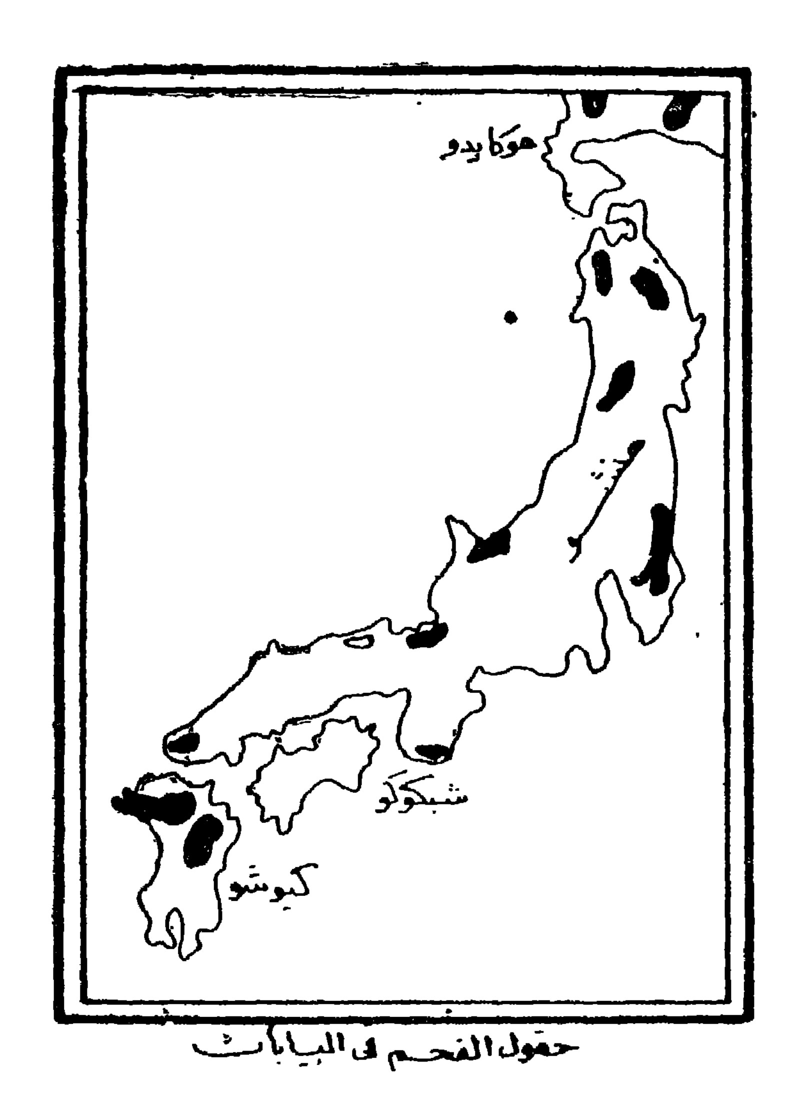
(شكل ٩ مناطق الفحم فى الولايات المتحدة)

طن كما تستخرج حوالى ٧/١ انتاجها من فحم الانتراثيت وأهم مناطق الفحم فى الولايات المتحدة الأمريكية هى :

(أ) حقول الابلاش وتنتج هذه الحقول حوالى ٣/٢ انتاج الولايات المتحدة من الفحم البتوميني كما تنتج حوالى ٩٨٪ من مجموع فحم الانتراثيت فى العالم ولا سيما من حقول الابلاش الشمالية الواقعة فى ولاية بنسلفانيا



(شكل ١٠) توزيع مناطق الفحم فى الاتحاد السوفيتى



(شكل ١١) مناطق الفحم والصناعات باليا ن

(ب) الحقول الداخلية التى تضم الحقل الشرقى الذى يمتد فى الولايات الينوى وانديانا وكنتكى ، والحقل الغربى فى مسورى وأيو كنساس وكلاهوما والحقل الجنوبى فى ولاية تكساس والحقل الشمالى فى ولاية متشجن . وأهم الحقول السابقة الحقل الشرقى الذى ينتج أفضل أنواع الفحم فى هذه المنطقة .



(شكل ١٢) مناطق الفحم بالصين

(ج) حقول الروكى وساحل الباسفيكى . تمتاز حقول الروكى بكبر احتياطها من الفحم ولكن انتاجها صغير وأهمية فحم هذه الحقول تنحصر فى الإستهلاك المحلى نظراً لبعد هذه المناطق عن مناطق إنتاج الفحم فى حقول الأبلاش والحقول الداخلية . أما الحقول التى تقع على ساحل الباسفيك فليست بذات أهمية لأن أكثر أنواع الفحم بها غير جيد ولأن كثرة الصناعات هذا أخذت تعتمد على إستعمال الطاقة الكهربائية المولدة من القوى المائية .

أما عن كندا فتمتلك كميات كبيرة من إحتياطى الفحم العالمي وتقدر هذه الكمية بنحو ١١٢٣ مليون طن وهى بذلك تحتل المرتبة الثالثة من حيث الاحتياطى العالمي . وتوجد أهم مناطق الفحم الكندى فى منطقة نوفاسكوشيا وفى ولاية البرتا وكولومبيا البريطانية . ويستخرج الفحم الجيد من المنطقة الأولى حيث تشحن من ميناء مونتريال بكندا .

وتعتبر قارتى أمريكا الجنوبية وأفريقية من أفقر قارات العالم من حيث وجود الفحم . ففى أمريكا الجنوبية تعتبر شيلى الدولة الوحيدة التى تنتج مقادير لا بأس بها من الفحم فى منطقة ناتال والترنسفال . وقد بلغ إنتاج جنوب أفريقية من الفحم فى عامى ١٩٨١ حوالى ١٠٤ مليون طن مترى . كذلك توجد حقول فحم صغيرة فى الجزائر والمغرب ونيجيريا .

ويستخرج الفحم فى إستراليا من منطقة نيوسوث ويلز على بعد ١٠٠ ميل من سدنى وهو من الفحم الجيد ، كذلك توجد حول ميناء كبلا وعلى بعد ٥٠ ميلا إلى الغرب من سدنى . وبصفة عامة نجد أن إستراليا غنية بالفحم الذى يمتاز بجودته .

وأهم ما يلاحظ على تجارة الفحم العالمية :

١ ـ أن كثيراً من الدول المصدرة للفحم هى أيضاً دول مستوردة له كما هو الحال فى فرنسا وألمانيا وبلجيكا وهولندة ولكسمبرج والسبب فى ذلك حاجة هذه الدول إلى فحم الكوك . .

٢ ـ معظم صادرات الفحم إلى غرب أوربا وكندا تأتى من الولايات المتحدة كذلك تتجه التجارة فى الفحم من شرق أوربا إلى غربها وجنوبها .

٣ - كميات الفحم التي تدخل في التجارة الدولية أخذت في التناقص على الرغم من أن إنتاج الفحم آخذ في الزيادة والسبب في ذلك هو أن هناك إتجاه عالمي نحو تفضيل إستخدام البترول في توليد الطاقة على إستخدام الفحم كما أن بعض الدول المستوردة بدأت تستغل مواردها المائية في توليد الطاقة الكهربائية وخير مثل على ذلك إيطاليا وإحتياطي الفحم العالمي كبير جداً ويوجد منه حوالي ٤٦ ٪ من الولايات المتحدة و٥ ٪ في الاتحاد السوفيتي والصين و١٠ ٪ في ألمانيا والمملكة المتحدة وبولندا ، و٩ ٪ في بقية أنحاء العالم .

ثانياً - الغاز الطبيعي :

زادت أهمية الغاز الطبيعي كمصدر للطاقة زيادة كبيرة في خلال القرن العشرين وترتبط أماكن وجوده إرتباطاً كبيراً بأماكن وجود البترول . وتوجد أهم حقول الغاز الطبيعي الموجودة في العالم في الولايات المتحدة حيث أن أهمية الغاز الطبيعي في هذه الدولة تفوق أهمية إستخدامه في أي مكان آخر في العالم .

وتمتلك كندا والمكسيك والاتحاد السوفيتي والجزائر كميات كبيرة من الغاز الطبيعي كما أنه اكتشف حديثاً بكميات كبيرة من الغاز في بحر الشمال في هولندة وفي أماكن أخرى في بحر الشمال ذلك إلى جانب الساحل الشرقي من انجلترا . ويمكن إستخدام الغاز الطبيعي كوقود في المصانع وفي نفس الوقت في الأغراض التي يستخدم فيها الغازات المستخلصة من الفحم .

ويبين الجدول التالي تطور الإنتاج السنوي للغاز الطبيعي في العالم في الفترة ما بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٩ ونسبة المستغل من هذا الإنتاج مقدراً بوحدة مليار متر مكعب .

القطر	السنة	١٩٧٣		١٩٧٥		١٩٧٧		١٩٧٨		١٩٧٩	
		المنتج	المستغل ٪	المنتج	المستغل ٪	المنتج	المستغل ٪	المنتج	المستغل ٪	المنتج	المستغل ٪
الامارات العربية		١٣٦٣	٩ر٠	١٢٢٢٦	٨ر٩	١٦٣٥١	٢٠ر٧	١٥٢١٤	٣٦ر٢	١٦٢٤٤	٣٩ر٩
البحرين		٣٤١	١٠٠	٢٤٧٤	١٠٠	٣٤٣١	١٠٠	٤٦٧٠	٧٩ر٦	٤٩٩٧	٨٠ر٧
الجزائر		٢١٥٢١	٤١ر٨	٢٠٩٥١	٥١ر٨	٢٦٥٩٣	٥٥ر٩	٤٦٥٨٦	٧٣ر٧	٤٣٥٨٠	٧٧
السعودية		٤٤١٩٢	١٤ر٣	٣٨٣٢٣	٢٢ر٩	٤٨٧٠٠	٢٣ر٢	٤٤١٤٠	٢٤ر٨	٥٠٥٦١	٢٩ر٩
سوريا		–	–	٢٠٩	–	٤٧٤	–	٥٥٨	٦ر٢	٥٤٢	٦ر٤
العراق		٨٧٢٩	١٣ر٩	١٠٤٣٩	١٥ر٨	١٠٥٠٠	١٥ر١	١١٠٠	١٥	١٤٤١٠	١٥ر٥
قطر		٦٢١٣	٢٥ر٥	٥٤٣٧	٤٠ر٧	٤٢٨٧	٣٧ر٠	٥١٥٢	٦٢ر٠	٦٥٨٠	٦٧ر٥
الكويت		١٦٤٤٤	٤٥ر٦	١٠٨٢١	٥٩ر٢	١٠٢٦٢	٧١ر٥	١١١١٧	٦١ر٤	١٣٠٢٨	٧٢ر٦
ليبيا		١٥٩٣١	٨٣ر٢	١٣٨٣٤	٧٨ر٠	١٩٩٩٦	٧٨ر٧	٢١٢٣١	٧٩ر٩	٢٣٤٥٦	٧٩ر٣
مصر		غ – م	غ – م	٤٥	غ – م	٥٠٠	غ – م	٧٣	غ – م	١١١٠	غ – م
الأوبك غير العربية		١ ٥١٢٥	٤٤ر٧	١١٠٧١٠	٥٢ر٧	١٣٢٩٠٧	–	١٣٠٤٩١	٥٦ر٨	١٣٧١٨٥	٥٩ر٧
الولايات المتحدة		٦٤١٣١١	–	٥٦٩٤١٧	–	٥٦٥٦٣٨	–	٥٦٥٦٠٠	–	٥٥٦ ٠٠	–
الاتحاد السوفيتي		٢٣٦٣٢٩	–	٢٨٩٠٠٠	–	٣٤٦٠٠٠	٥٥ر٣	٣٦٠٠٠٠	–	٣٩٦٠٠٠	–
مجموع الانتاج العالمي		١٣٠٦٤٨٥		١٣٣٩٣٩٢		١٤٥٧٣٣١		١٥٤٠١٩٥			

المصدر صفحة ٥٥ – ٥٦ Statistical Review of world energy عن النفط والتنمية صفحة ٨٠ – ويظهر من الجدول السابق ان دول الأوبك تساهم بمقدار ١٩٫٢٪ من الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي وأن دول الأوبك غير العربية تساهم بمقدار ١١٫٣٪ من الإنتاج العالمي وذلك وفقاً لأرقام عام ١٩٧٩ . كذلك يلاحظ أن استثمار الغاز الطبيعي في الدول العربية وصل إلى حوالي ٥٢٫٨٪ من جملة المنتج بها في مقابل ٥٩٫٧٪ من جملة المنتج في دول الأوبك غير العربية وذلك في عام ١٩٧٩ .

أما عن احتياطى الغاز الطبيعى فى العالم فيبين الجدول التالى تطور احتياطى الغاز عربيا وعالميا والنسبة المئوية للتغير فى الفترة ما بين عامى ١٩٧٣ و ١٩٨٠ مقدار بليون متر مكعب .

القطر	١٩٧٣	١٩٧٥	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	نسبة التغير ٪
الامارات العربية المتحدة	٤٢٤ر٨	٦٤٩ر٩	٦ ٨ر٩	٥٨٠ر٥	٥٨٨ر٣	١ر٣
البحرين	١١٣ر٣	١٥٠ر٨	٨٤ر٩	٢٥٤ر٩	٢٥١ر٩	—
الجزائر	٢٩٩٩ر١	٣٥٦٧ر٩	٣٥٣٩ر٦	٣٧٣٧ر٩	٣٧٢٣ر٧	—ر٤
السعودية	١٥٥٤ر٨	٣٠٢٢ر٨	٢٤٧٧ر٧	٢٧١١	٣١٨٢ر٨	١٧ر٤
سوريا	١٩ر٨	٣٥ر١	٥٧ر٨	٤٢ر٥	٤٢ر٥	—
العراق	٦٢٣	٧٦٧ر٤	٧٩٣	٧٧٨ر٧	٧٧٧ر٣	—ر٢
قطر	٢٢٦ر٦	٢١٢ر٤	١١٣٢ر٧	١٦٩٩	١٦٩٩	—
الكويت	١٠٣٣ر٧	١٠٠٦ر٧	٩٦٢ر٨	٩٤٨	٩٤٠ر١	١ر—
ليبيا	٧٦٤ر٦	٧٤٤ر٨	٧ ٧ر٧	٦٧٩	٦٧٤	—ر٨
مصر	١١٨ر٩	١١٣ر٣	٩٠ر٦	٨٥	٨٤	١ر٢
مجموعة اقطار الاوبك	٧٨٧٨ر٨	١٠٢٧٦	١ ٥٠٥ر٧	١١٥ ٨	١١٩٦٧	٣ر٩
الاكوادور	١٤١ر٦	١٤١ر٦	١٤١ر٦	١١٣ر٣	١١٣ر١	١ر—
اندونسيا	٤٢٤ر٨	٤٢٤ر٨	٦٧٩ر٦	٦٧٩ر٦	٦٦٥ر٥	٢ر١
ايران	٧٦٤٦ر٥	٩٣٣٠ر٥	١٤١٥٨ر٥	١٢٨٧٥	١٣٧٣٤	١ر—
الجابون	١٨٤ر١	٧٠ر٨	٦٩	١٤ر٢	١٤ر٢	—
فنزويلا	١١٨٩ر٥	١١٨٩ر٣	١١٦١	١٢٩٢	١١٨٩ر٣	١ر٩
نيجيريا	١١٣٢ر	١٢٥٤ر٤	١٠١٧ر١	١١٧٢ر٣	١١٦١	١ر—
مجموع اقطار الاوبك غير العربية	١٠٧١٩ر٣	١٢٤١١ر٤	١٠٤١١ر٣	١٧٠٦٦ر٤	١٦٨٧٧	١ر١

القطر	١٩٧٣	١٩٧٥	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	نسبة التغير %
مجموعة أقطار الأوبك	١٨٣٤٦	٢٢٣٨٣	٢٧٦٦٩ر٧	٢٨٢٠١	٢٨٤٦٣	٩ر-
المملكة المتحدة	١٤١٦	١٤١٦	٨٢١ر٢	٧٠٨	٧٠٢ر٣	٨ر-
النرويج	٦٥١ر٤	٧٠٨	٥٦٦ر٣	٦٦٥ر٥	١٢٠٩ر.	٨٦ر٧
مجموع أقطار بحر الشمال	٢٠٦٧ر٤	٢١٢٤	١٣٨٧ر٥	١٣٧٣ر٥	١٩١١ر٤	٣٩ر٢
مجموع أقطار أوربا الغربية	٥٧٤٤ر٢	٥١٢١ر٨	٣٩١٣ر٩	٢٨٣٣ر٥	٤٥١١ر٣	١٧ر٧
الولايات المتحدة	٧٠٠٣ر٧	٦٠٨٨	٥١٤٦ر٦	٥٤٩٣ر٥	٥٤٠٨ر٦	١ر٥
كندا	١٤٢٤ر٥	١٥١٢ر	١٦٤٢ر٤	٢٤٢١ر١	٢ر١	
المكسيك	٣١١ر٥	٣٣٩ر٨	٨٤٩ر٥	١٦٧١	١٨٢٦ر٥	٩ر٣
مجموع أقطار أمريكا الشمالية	٨٧٣٩ر٧	٧٩٤٠	٨١٣٨ر٥	٩٥٨٥ر٦	٩٧٠٧ر٢	١ر٣
الاتحاد السوفيتي	،٩٩٩٤ر٣	٢٢٦٥٤	٢٦٠٥٢	٢٥٤٨٥	٢٦٠٥١ر٧	٢ر٢
الصين	٥٦٦ر٤	٧٠٨	٧٠٨	٧٠٨	٦٩٣ر٨	٢ر-
مجموع أقطار الكتلة الاشتراكية الرئيسة	٢٠٥٦٠٧	٢٣٣٦٢	٢٦٧٦٠	٢٦١٩٣	٢٦٧٤٦	٢ر١
مجموع أقطار العالم	٥٧٥٨٧	٦٣٢٠٧	٧١٣٤٩	٧٢٨٦٧	٧٤٧١٥	٢ر٥

المصدر السابق صفحة ٦٢ ، ٦٣ .

ويلقي الجدول السابق الضوء على وضع احتياطي الغاز الطبيعي في العالم حيث يبين أن أعلى نسبة تغير في احتياطي هذا المصدر حدثت بين مجموعة أقطار بحر الشمال إذ قدرت النسبة بحوالي ٢ر٣٩٪ وكانت نسبة التغير في النرويج أعلى النسب حيث سجلت ٧ر٨١٪ وارتفاع نسبة الاحتياطي في بحر الشمال مردة إلى الاكتشافات الغازية والبترولية الكبيرة التي تمت في مضمون السنوات الأخيرة . وقد سجلت مجموعة أقطار الأوبك نسبة تغير في كمية الاحتياطي الموجود بها في الفترة ما بين عامي ١٩٧٣و١٩٨٠ حوالي ٤٪ وذلك في مقابل ١ر١٪ لمجموعة أقطار الأوبك غير العربية .

ومعنى ذلك أن نسبة تغير كمية الاحتياطي في الأوبك كانت متواضعة بالنسبة لمجموعة أقطار بحر الشمال وكذلك بالنسبة لمجموعة أقطار أوربا الغربية حيث سجلت الأخيرة نسبة تغير تصل إلى ٧ر١٧٪ في كمية الإحتياطي المتواجد في أراضيها .

أما عن الولايات المتحدة الأمريكية فكانت نسبة تطور الاحتياطي بها في الفترة ما بين عامي ١٩٧٣و١٩٨٠ حوالي ٥ر١٪ في مقابل ٣ر٩٪ للمكسيك التي احتلت المرتبة الثالثة بين دول العالم من ناحية نسبة التغير في كمية الاحتياطي الموجود من الغاز بها . وقد فاق الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة من حيث نسبة تغير الاحتياطي به وكذلك الصين حيث سجلت الدولة الأولى نسبة ٢ر٢٪ في مقابل ٢٪ في مقابل ٢٪ للصين إلا أن كل من الدول الثلاثة قد وصلت نسبة تغير الاحتياطي بهم في الفترة ما بين عامي ٧٣و٨٠ إلى نسبة أقل من ٥ر٢٪ وهي متوسط نسبة تغير احتياطي الغاز في العالم .

حقيقة أخرى لها تأثير فعال في مجال السياسات الخارجيه لإستغلال الطاقة

وهى أن احتياطى الغاز الذى وجد فى العالم وذلك وفقا لأرقام عام ١٩٨٠ بلغ ٧٤٧١٥ بليون متر مكعب خص من هذه الكمية مجموعة أقطار الكتلة الاشتراكية الرئيسية والتى تضم كل من الاتحـاد السوفيتى والصين ٣٥٫٧٩٪ وانفرد الاتحاد السوفيتى وحـده ٣٤٫٨٦٪ بينما كان نصيب مجموعة أقطار أمريكا الشمالية ٢٫٩٩٪ وكان نصيب الولايات المتحدة من الاحتيـــاطى العالمى ٢٫٧٪ .

أما مجموعة أقطار أوربا الغربية فاختصت بحوالى ٦٪ من احتياطى الغاز العالمى فى مقابل ٢٫٥٥٪ لمجموعة أقطار بحر الشمال .

أما مجموعة أقطار الأوبك فيتركز بها ٣٨٪ من احتياطى الغاز العـالمى بمعنى أن أكبر احتياطى الغاز الطبيعى يوجد تحت أيدى دول الأوبك وأن مجموعة الدول الاشتراكية تحتل المرتبة الثانية من حيث وجود الاحتياطى بها ثم يعقبها بعد ذلك مجموعة أمريكا الشمالية هذا مع ملاحظـة أن مجموعة أقطار أو دول الأوبك غير العربية لديها من احتياطى الغـاز مايفوق الاحتياطى الموجود لدى دول الأوبك العربية إذ بلغ كمية الاحتياطى الموجود فى مجموعة الدول الأولى فى عام ١٩٨٠ حوالى ١٦٨٧٢ بليون متر مكعب وذلك فى مقابل ١١٩٦٧ بليون متر مكعب لدول الأوبك العربية .

ومما لاشك فيه أن هذا النمط التوزيع لاحتياطات الغاز الطبيعى فى دول العالم يؤثر فى سياسات الطاقة ويلعب دوراً فعالا فى الجيوبولوتيكا الدولية

ثالثاً : الطاقة الكهربائية :

لاتشبه الطاقة الكهربائية الفحم أو البترول أو الغاز الطبيعى فى أنهـا

معرضة للنضوب غير أن تكاليف انشاء محطات توليد الطاقة الكهربائية المائية كبيرة ولاسيما إذا اقتضت الظروف اقامة سدود على أنهار كبيرة، كما أنها لم تستغل الاستغلال الأمثل فى أجزاء مختلفة من العالم مثل الأراضى المرتفعة المتاخمة لحوض الأمزون حيث توجد أكبر كمية من احتياطى القوى المائية التى يمكن أن تستغل فى توليد الطاقة ويمكن الاستفادة فى العادة من الكهرباء على بعد ٣٠٠ ميل فقط من محطة التوليد اللهم إلا إذا ما استخدمت محولات كبيرة ومن ثم يحد العامل الاقتصادى من تطور القوى الكهربائيه المولدة من المياه .

والقوى الكهربائية المائية ذات أهمية كبرى ولا سيما فى المناطق التى ينقص بها الفحم والبترول وفى نفس الوقت فى حاجة شديدة للقوى المحركة كتلك التى تتطلب لصناعة تكرير الألومنيوم أو لإنتاج لب الخشب أو صناعة الورق .

وتقوم محطات توليد الكهرباء إلى جانب الأنهار القوية الشديدة الإنحدار أو حيث يقيم الإنسان سدودا لتوفير مياه كفيلة بادارة توربينات الكهرباء أو عند البحيرات الطبيعية أو خزانات المياه . وأفضل المواقع هى التى ترتكز على صخور صلبة وتجاور منطقة بها أنهار جارية حيث مياه الأمطار الغزيرة الموزعة على مدار السنة . ومن خير الأمثلة لهذه المواقع شلالات أوين owen بأوغندا عند مخرج النيل من بحيرة فكتوريا ، وشلالات نياجرا عند بحيرة ايرى فى أمريكا الشمالية والأنهار الجليدية فى جبال الألب الاسترالية وسد كولى Cowlee الكبير على نهر كولومبيا فى شمال غرب الولايات المتحدة وسد Gensisiat على نهر الرين الأعلى فى جبال الألب الفرنسية وسد بارنهارت

Branhart على نهر سانت لورنس بين كندا والولايات المتحدة وسد شيبشو Shipshaw على نهر سوجاناى Sogenay وهو أحد الروافد التى تلتقى بنهر سانت لورنس عند كويبك وسد نجارى فى شمال غرب الهند .

كذلك هناك محطات كهربائية ترتبط بعدد من السدود الكبرى فى مناطق جافة ومستوية وحيث تجرى أنهار كبرى ، وخير مثل لذلك السد العالى والسد الهوى على نهر كلورادو فى جنوب غرب الولايات المتحدة وسدود كيوبيشوف Kuibyshev وفولجوجراد (كانت تسمى فيما مضى سد ستالينجراد) على نهر الفلجا والسد العظيم عند زابورزة Zaporozne على نهر الدنيبر فى أوكرانيا . كذلك هناك مشروع اقامة سد على خانق كاريبا على نهر الزمبيزى عند الحدود بين زامبيا وروديسيا والذى سوف تنشأ عنه بحيرة طولها ١٧٥ ميلا . ولا تقتصر وظيفة هذه السدود على توليد الكهرباء فحسب بل تقام أيضا لتوفير مياه الرى لتحسين الملاحة النهرية والتحكم فى الفيضانات .

يعتمد قيام محطات توليد الطاقة الكهربائية المرتبطة بالقوى المائية على عدد من العوامل نجملها فيما يلى :

(أ) درجة انحدار التيار المائى إذ أن وعورة السطح عامل هام يساعد على وجود مساقط المياه وانحدار الأنهار من المناطق المرتفعة إلى المنخفضة لتكون الشلالات والمندفعات المائيه . غير أن هذه المناطق كثيراً ماتتسم بأنها قليلة السكان ولذا فقد تضيع فائدة هذه القوى المنحدرة .

(ب) كمية المياه الموجودة بالنهر إذ أن سقوط الأمطار له دور بارزا فى

كمية المياه الموجودة فى أنهار المنطقة . فالمناطق التى تستقبل أمطار طول العام تختلف كمية المياه فى أنهارها عن المناطق التى تتعرض إلى الأمطار الموسمية والتى قد تتعرض فيها محطات الكهرباء القائمة على أنهارها للتوقف فى موسم نقصان المياه فى مجارى الأنهار .



(شكل ١٣)

(ج) التقدم الاقتصادى للدولة ووجود سوق مستهلكة لهذه الطاقة يصل إليها التيار الكهربائى بأسعار تغطى تكاليف الإنتاج وتسمح بربح لرأس المال . ولا تتوفر هذه الشروط إلا فى الدول المتقدمة اقتصاديا والتى تستهلك التيار الكهربائى فى كل مرافق حياتها .

وبينما نجد أن أمريكا الجنوبية وأفريقية لديها امكانيات كبيرة لتوليد الطاقة الكهربائية نجد أن قارة أمريكا الشمالية وأوروبا واليابان قد ذهبت بعيدا فى استغلال قوة المياه . فالولايات المتحدة الأمريكية بمحطات توليد الكهرباء الكبيرة المقامة على نهر كولورادو وكولومبيا وساكرامانتو وعند شلالات نياجرا وحوض تنس وفى جبال الأبلاش استطاعت أن تنتج مايقرب من ٥٠٪ الطاقة الكهربائية العالمية .

وتأتى كندا فى المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة اذ تساهم بحوالى ١٥٪ من الإنتاج العالمى وتوجد لديها محطات كبرى عند ساجوناى Saguenay على أنهار سانت ماريس St. Maurica وعند كيمانو Kemano فى كولومبيا البريطانية ، كما تشترك مع الولايات المتحدة فى إستغلال شلالات نياجرا وجزء من نهر سانت لورانس، كما لها عدة محطات فى الولايات البحرية فى جنوب كولومبيا البريطانية عن نهر أوتاوه وفى أماكن أخرى . ويبين شكل (١٣) مراكز توليد الكهرباء الرئيسية فى أمريكا الشمالية .

أما اليابان التى تشكوا من نقص الفحم والبترول فلديها عديد من الأنهار السريعة الجريان التى تسير فى مناطق صلبة غزيرة الأمطار ومن ثم فتساهم بحوالى ١٠٪ من الإنتاج العالمى للكهرباء . ومن بين الدول الأخرى المنتجة الكهرباء إيطاليا وفرنسا والسويد والنرويج والاتحاد السوفيتى وسويسرا والنمسا وفنلندا والبرازيل والمكسيك ونيوزيلندة .

رابعاً : الطاقة النووية :

بدأ الإنسان منذ عام ١٩٢٩ وهو العام الذى تم فيه إختراع قنبلة اليورانيوم فى توجيه أبحاثه لإستخدام الطاقة النووية فى الأغراض البحرية والمدنية ،

ومن ثم نجح في عام ١٩٥٧ في اقامة أول مفاعـل ذرى تجـارى تجريبى فى كبرلاند لإستخدامه فى توليد الكهرباء . ومنذ ذلك التاريخ أقيم عدد كبـير من المحطات بتكاليف باهظة فى أجزاء أخرى من بريطانيا عند مصب نهـر سفن والتيمز فى شمال شرق اسكتلندة . وتوفر بريطانيـا فى الوقت الحاضر حوالى ٢٠ مليون طن من الفحم نتيجة لإستخدام محطاتها النووية والتى يقع أغلبها بعيداً عن المدن الكبرى وعن حقول الفحم الرئيسية ، ولكن تقام فى نفس الوقت على قواعد صخرية صلبة وقريبة من المجارى والمسطحات المائية التى تستخدم فى أغراض التبريد ولازلة تأثير النشاط الراديومى .

وقد نهجت دول أخـرى الطريق الذى سلكته بريطانيا فى مجـال الطاقة النووية مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وكندا وإيطاليا وألمانيـا الغربية واليابان وقد تمكنت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا من بناء غواصات نووية وبعض البواخر التى تسير بالطاقة النووية .

ونظراً لقيمة الوقود النووى فى الأغراض العسكرية فى وقتنا الحاضر وبسبب أخطار التعرض للمـواد المشعة فى حالة عدم الاستعمال الصحيح فان شراء المواد المشعة التى تتكون أساساً من اليورانيوم والثوريوم يقتصر على الحكومات فحسب . ولا تتطلب المفاعلات النووية لحسن الحظ الا كميات قليلة من الوقود اذ أن الأوقية الواحدة من اليورانيوم تنتج ما يزيد على طاقة ١٠٠ طن من الفحم ، غير أن تكاليف المفاعلات الذرية باهظة جداً وإدارتهـا تحتاج إلى خبرات عالية ورفيعة ومن ثم ستكون القوى النووية محصورة فى المستقبل على الأقل فى الدول المتقدمة تكنولوجيا .

ومن بين المصادر الهامة لليورانيوم ذلك الذى يستخرج من الولايات

المتحدة من كندا وإستراليا وجنوب أفريقية واقليم كاتنجا فى وسط أفريقية .

خامساً : البترول :

لم يبدأ تعدين البترول على نطاق تجارى الا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر حينما أنتجت رومانيا فى عام ١٨٥٧ حوالى ٢٠٠٠ برميل من البترول وفى عام ١٨٥٩ حفر أول بئر للبترول فى ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة ثم ظهر الاتحاد السوفيتى كمنتج للبترول بعد ذلك بأربعة أعوام ولم يبدأ القرن العشرين إلا وكانت هناك كثيراً من الدول فقد بدأت تساهم فى إنتاج البترول الى جانب الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ورومانيا واليابان وبولندا وكندا وكان من أبرز هذه الدول أندونيسيا التى كانت تعرف حينذاك باسم جزر الهند الشرقية الهولندية .

أما عن بترول الشرق الأوسط فلم يبدأ إلا فى عام ١٩١١ حيث حفر أول بئر فى مصر ومنذ ذلك التاريخ وتوالت الاكتشافات البترولية فى أنحاء الشرق الأوسط فاكتشف البترول فى إيران فى عام ١٩١٣ ثم العراق فى عام ١٩٢٧ .

وبعد الحرب العالمية الأولى تقدمت قارة أمريكا الشمالية على قارات العالم فى إنتاج البترول حيث تقدمت المكسيك فى إنتاج البترول فوصل إنتاجها إلى ١٥٧ مليون برميل فى عام ١٩٢٠ ، غير أن إنتاج المكسيك تدهور بعد ذلك فوصل إلى ٦٤ مليون برميل فى عام ١٩٢٧ نتيجة لنفاذ البترول من بعض الآبار وامتلاء البعض الآخر بالملح وقد شهدت فترة العشرينات أيضاً ميلاد منطقة بترولية جديدة أصبح لها شأن فيما بعد وهى منطقة فنزويلا التى أنتجت

الجيولوجيون وجود كميات كبيرة من البترول على السواحل الشرقية لبحيرة مراكيبو وفى جزيرة كاركاو . وفى الوقت الذى بدأ إنتاج المكسيك يقل فيه كان إنتاج الولايات المتحدة من البترول آخذ فى الزيادة لدرجة مكنتها من أن تمتلك ٧١٪ من الإنتاج العالمى الا أن مع بداية الأربعينات أخذت نسبة إنتاج البترول فى الولايات المتحدة تقل فوصلت إلى حوالى ٦٣٪ من الإنتاج العالمى رغم الزيادة الكبيرة فى إنتاجها وذلك بسبب استهلاكها المتزايد الذى أصبح يفوق إنتاجها . وقد صاحب ذلك زيادة الاتحاد السوفيتى لمنتجاته البترولية التى وصلت فى بداية الحرب العالمية الثانية إلى حوالى ١٠٪ كذلك زيادة إنتاج كل منطقة الشرق الأوسط وفنزويلا التى أصبحت فى ذلك الوقت أهم دول العالم فى صادرات البترول .

ومع إنتهاء الحرب العالمية الثانية شهد العالم ثورة صناعية الطائرات وزاد عدد السيارات وآلات الديزل الامر الذى ترتب عليه زيادة الطلب على زيت البترول فى كل مكان لدرجة أن إنتاج الولايات المتحدة فى هبط مرة ثانية إلى حوالى ٥١٪ من الإنتاج العالمى فى نفس الوقت الذى زاد فيه إنتاج الإتحاد السوفيتى ولا سيما بعد أن تدفق الزيت من منطقة الفلجا أورال وإنتاج البترول أيضاً فى منطقة الشرق الأوسط . فقد أخذ الشرق الأوسط منذ الخمسينات من هذا القرن يتفوق فى إنتاج البترول على فنزويلا وترينداد وكولومبيا أى على منطقة البحر الكاريبى حيث زاد إنتاج البترول فى كل من السعودية والعراق وإيران وأصبحت الكويت دولة بارزة فى عالم الإنتاج البترول . ومنذ الستينات لم يحدث تغير على نمط إنتاج البترول العالمى إلا بعد ظهور الدول الجديدة المنتجة للبترول فى الشرق الأوسط مثل ليبيا والجزائر

وإكتشاف حقول جديدة للبترول فى مصر الأمر الذى ترتب عليه زيادة كبيرة فى إنتاج بترول العالم العربى فى نفس الوقت الذى بدأت فيه دول غرب أوربا والولايات المتحدة الأمريكية تقابل أزمه طاقة نتيجة إستهلاكها من البترول وعدم ضمان موارد تمدها بمزيد من الطاقة .

ويبين الجدول التالى انتاج النفط الخام فى العالم فى الفترة ما بين عامى ١٩٦٩ و١٩٨٢ حيث بنيت الكمية بوحدة مليون برميل يوميا .

السنة	انتاج الأوبك	انتاج غير الأوبك	مجموع الإنتاج العالمى
١٩٦٩	٢٠٩٠٦	٢٢٥٠١	٤٢٤٠٧
٧٠	٢٣٣٢٩	٢٣٨١٨	٤٧١٤٧
٧١	٢٥٣٢٠	٢٤٣٨٠	٤٩٧٠٠
٧٢	٢٧٠٩٣	٢٥٢٣٣	٥٢٣٢٦
٧٣	٣٠٩٨٩	٢٥٩٨٣	٥٦٩٧٢
٧٤	٣٠٧٣٣	٢٦١٣٦	٥٦٨٦٩
٧٥	٢٧١٥٦	٢٨١١٠	٣٥٢٦٦
٧٦	٣٠٧٣٨	٢٩٠٤٩	٩٥٧٨٧
٧٧	٣١٢٥٢	٣٠٦٢٢	٦١٨٧٤
٧٨	٢٩٨٠٧	٣٢٦٥٥	٦٢٤٦٢
٧٩	٣٠٩٢٩	٣٤٣٢٨	٦٥٢٠٧
٨٠	٢٦٩٦٣	٣٥١٥٧	٦٢١٢٠
٨١	٢٢٧٢١	٣٥٦٥١	٥٨٣٦٢
٨٢	١٨٦٥١	٣٦٥٩١	٥٥٢٤٢

المصدر :

Oil and energy Trends عن النفط والتنمية صفحة ٤٤

أما عن تطور انتاج متفط عربيا وعالميا فيبين الجدول التالى هذا التطور فى الفترة ما بين عامى ١٩٧٣ و ١٩٨٠ والنسبة المئوية للتغير .

تطور انتــاج النفط عربيـا وعالميـــا

الف برميــل / يوم

القطر	١٩٧٣	١٩٧٥	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	نسبة التغير ٪
الامارات العربية المتحده	١٥١٣	١٦٩٥	١٩٩٩	١٧١٠	١٨٢٩	٦ر٥
البحرين	٦٨	٦١	٤٨	٥١	٥٠	٢ر—
الجزائر	١٠٩٧	١٠٢٠	١٠٨٦	١٢١٧	٩٥٠	٢١ر٩
السعودية	٧٥٩٦	٧٠٧٦	٩٢٠٠	٩٥٣٣	٩٨٩٣	٣ر٨
سوريا	١٠٦	١٨٣	١٧٤	١٦٦	١٧١	٣ر-
العراق	٢٠٢٩	٢٢٧١	٢٤٩٣	٣٧٠٠	٢٦٣٣	٢٨ر٨
قطــر	٥٧٢	٤٢٧	٤٤٥	٥٠٨	٤٢٧	٧ر١
الكويت	٣٠٢٠	٢٠٨٤	١٩٦٧	٢٤٩٦	١٦٦٦	٣٣ر٣
ليبيـــا	٢١٧٤	١١٨٠	٢٠٦٣	٢٠٩٢	١٨١٦	١٣ر٢
مصـــــر	١٦٥	٢٢٣	٤١٢	٤٩٧	٦٠٤	٢١ر٥
مجموع انتاج الاوبك	١٨٣٤٠	١٦٥٣٠	١٩٨٩٧	٢٢٠٨٩	١٩٩٦٥	٩ر٦
اكوادور	٢٠٩	١٦١	١٨٠	٢١٤	٢٤٣	١٢ر٥
اندونيسيا	١٣٣٨	١٣٠٦	١٦٨٦	١٥٩١	١٥٦٦	١ر١
ايران	٥٨٦١	٥٣٥٠	٥٦٦٣	٣١٦٨	١٦٧٦	٤٧ر١
الجابون	١٥٠	٢٢٣	٢٢٢	٢٠٣	٢٠١	١ر-
فنزويلا	٣٣٦٦	٢٣٤٦	٢٢٣٨	٢٣٥٦	٢١٥٩	٨ر٤

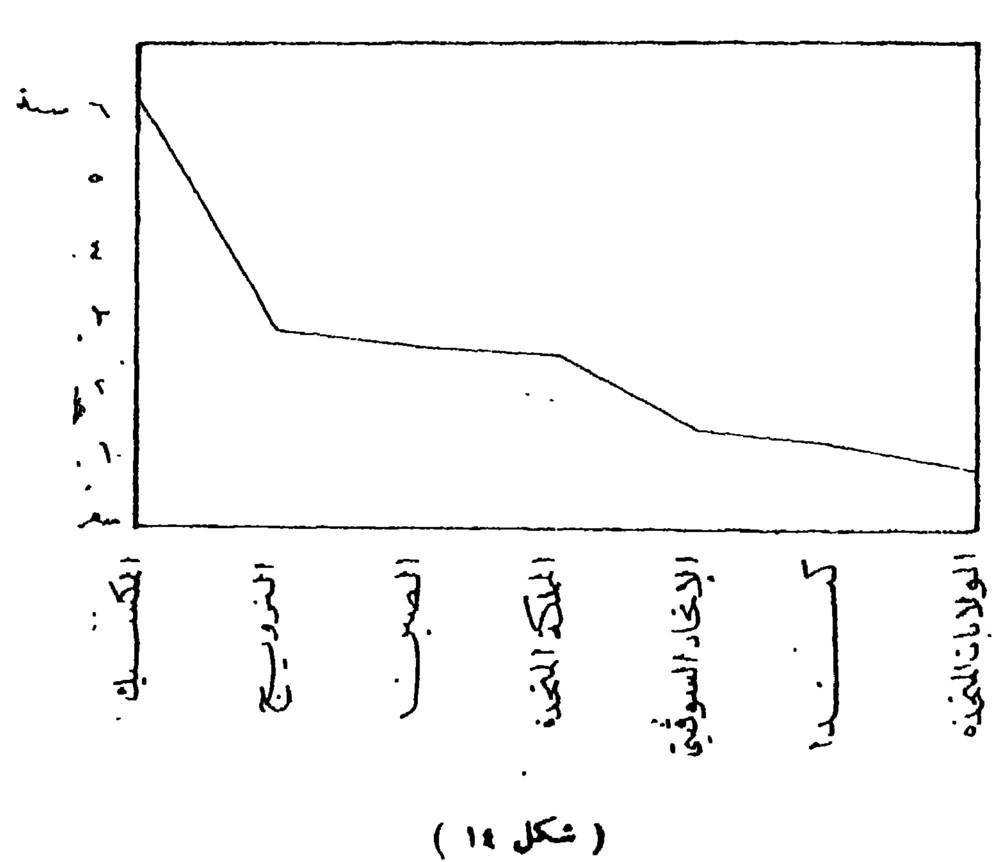
ويبين الجدول أن انتاج العالم من النفط قد زاد فى الفترة ما بين عامى ١٩٦٩ و٨٢٠ بحوالى ١١٨٣٥ مليون برميل يوميا وأن كانت هذه الزيادة لا تبين الاتجاه العامة لإنتاج البترول العالمى فى غضون الخمسة عشرا عاما الأخيرة إذ أن معدلات الإنتاج قد أخذت فى النقصان وذلك بعد عام ١٩٧٣ الأمر الذى كان له رجع الصدى بالنسبة للسياسات الدولية فى مجال البحث عن بدائل الطاقة النفطية .

القطر	١٩٧٣	١٩٧٥	٢٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	نسبة التغير ٪
نيجريا	٢٠٥٤	١٧٨٣	٢٠٨٥	٢٣٠٢	٢٠٥٦	١٠ر٧
مجموع أوبك غير عربية	١٢٩٧٨	١١١٦٩	١٢٠٧٧	٩٨٣٤	٧٩٠١	١٩ر٧
كل اقطار الاوبك	٣٠٩٧٩	٢٧٢٣٢	٣١٣٢٠	٣١٢١٧	٢٧٠٤١	١٣ر٤
المملكة المتحدة	—	٣٢	٧٥٨	١٥٨٠	١٦٢٨	— ٣ر
النرويج	٣٢	١٨٦	٢٧٤	٣٨٠	٥٢٨	١ر٤٦
المكسيك	٤٦٤	٨٢٨	١٠٥٦	١٦٠٠	٢١٢٨	— ٣٣ر
الولايات المتحدة	١٠٢٨٦	٩٣٢٦	٩١٤٢	٩٥٨٠	١٠٢٩٥	٧ر٥
كنـــدا	٢٠٠٢	١٥٥٠	١٤٢٦	١٧٢٠	١٧٨٥	٧ر٥
الاتحاد السوفيتى	٨٥٤٤	٩٨١٦	١١٠٠٠	١١٧٠٠	١٢٠٣٩	٣ر٧
الصـــين	١٠٦٠	١٥٤٠	١٨٨٠	٢١٦٠	٢١٣٥	١ر١
مجموع دول العالم	٥٥٨٠٢	٥٣٢٨٤	٥٩٨٨٧	٣٦١٨٥	٦١٦١٩	٢ر٥

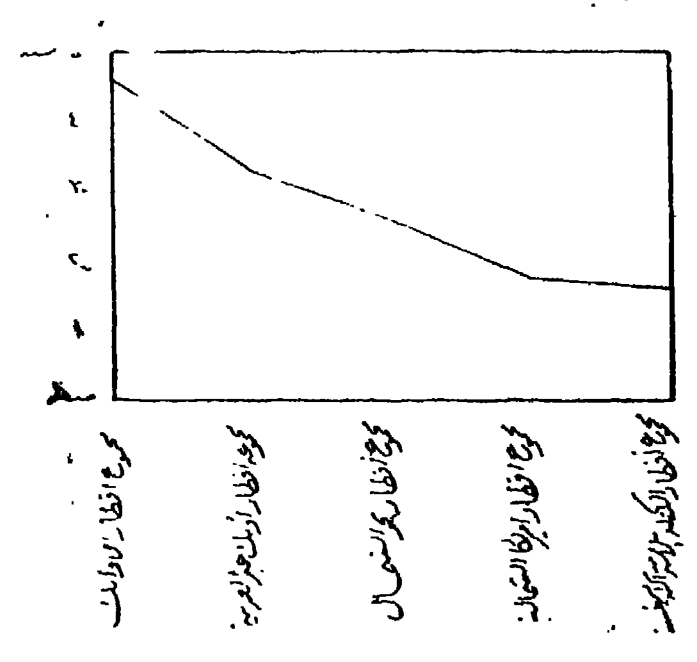
المصدر — التقرير السنوى السابع لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول صفحة ٥٢ عن النفط والتنمية صفحة ٧٨ .

يظهر من الجدول السابق ان دول الاوبك العربية تسام بحوالى ١ر٣٢٪ من الانتاج العالمى فى حين تسام دول الاوبك مجتمعه بحوالى ٩ر٤٣٪ وذلك وفقا لارقام عام ١٩٨٠ . كذلك يلاحظ ان الولايات المتحدة تساهم بحوالى ٧ر١٦٪ من الانتاج العالمى فى مقابل ٣ر١٩٪ للاتحاد السوفيتى و٤٨ر٣٪ لدول بحر الشمال، ونسبه مماثله للصين .

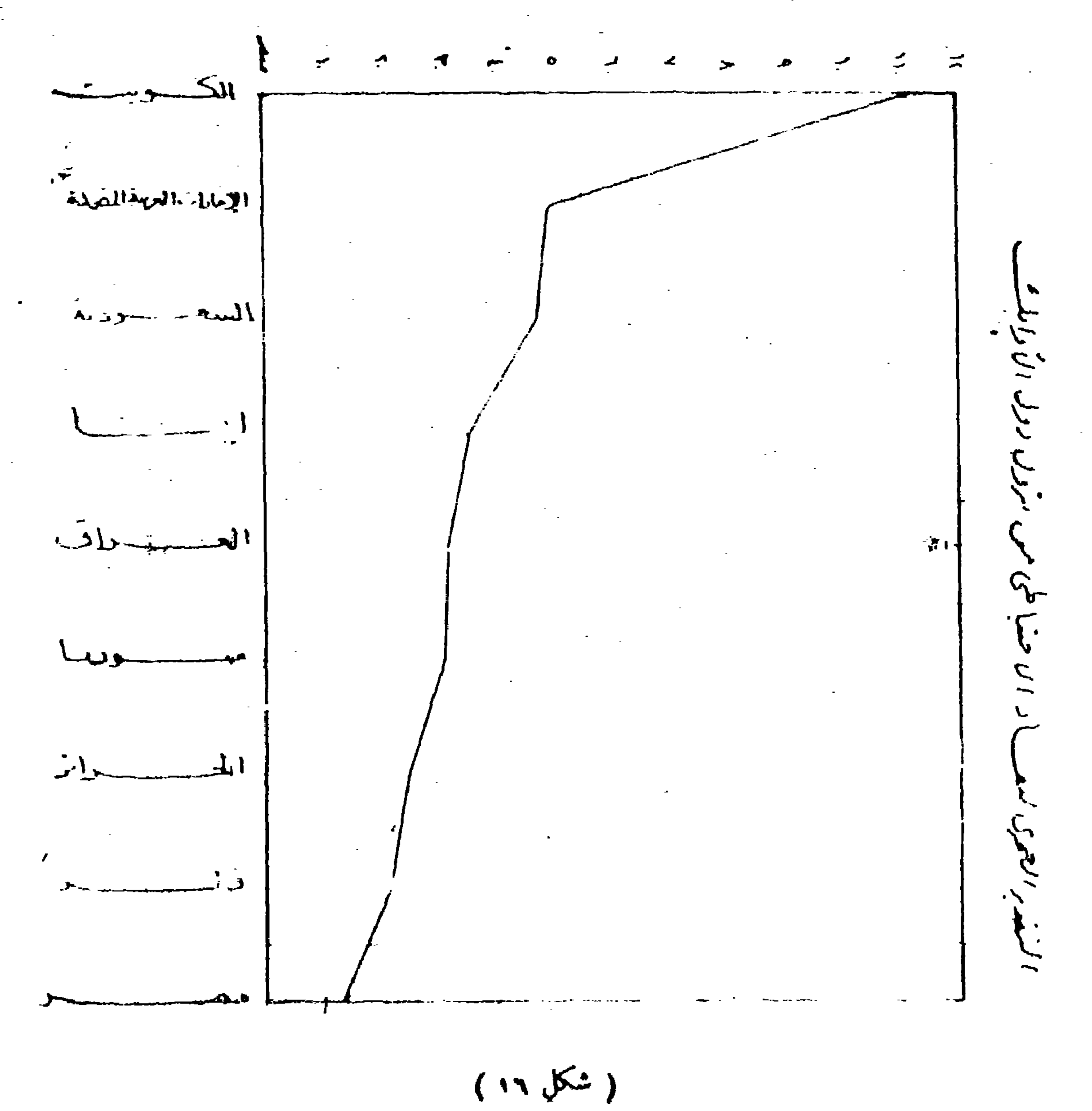
أما عن احتياطى النفط العالمى فتبعا لارقام عام ١٩٨٠ يظهر أن مقدار الاحتياطى العالمى الموجود من النفط يبلغ ٥ر٦٤٨ بليون برميل وان لدى الدول العربية فى منظمة الاوبك ما يقرب من ٨ر٥٩٪ من جملة هذا الاحتياطى الذى يقفز الى ٦٨٪ فى حالة اضافة دول الاوبك غير العربيــة . وتمتلك الولايات المتحدة الامريكية وكندا والمكسيك حوالى ٨ر١١٪ من الاحتياطى العالمى مقابل ٨٧ر١٢٪ لمجموعة اقطار الكتلة الاشتراكية . أما الاحتياطى النفطى لدى مجموعه دول بحر الشمال فيصل الى ٣١٪ من جملة الاحتياطى العالمى . وفيما يلى جدولا يبين احتياطى النفط الموجودة فى دول العالم فى عام ١٩٨٠ والفترة المقدرة لنفاذ هذا الاحتياطى بالسنوات .


تقدير نفاد الاحتياطي من البترول لبعض دول العالم
٦٠ سنة
٥٠
٤٠
٣٠
٢٠
١٠
صفر
المكسيك
النرويج
الصين
المملكة المتحدة
الاتحاد السوفيتي
كندا
الولايات المتحدة

(شكل ١٤)

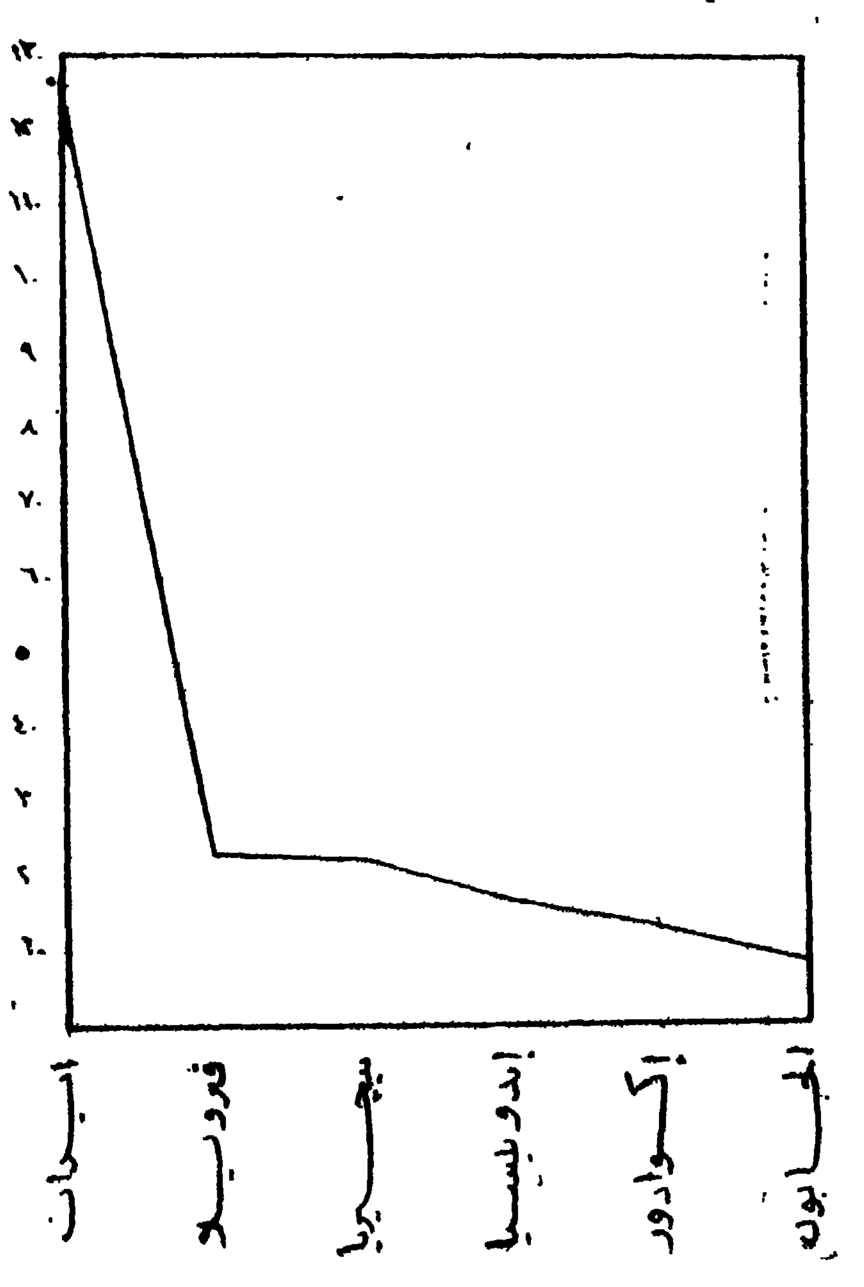


(شكل ١٠)


الكويت
الإمارات العربية المتحدة
السعودية
ايران
العراق
سوريا
الجزائر
تونس
مصر

(شكل ١٦)

التقدير العمري لنفاذ الإحتياطي من بترول أقطار أوبك



(شكل ١٧)

احتياطي النفط في العالم

(بليون برميل في نهاية العام)

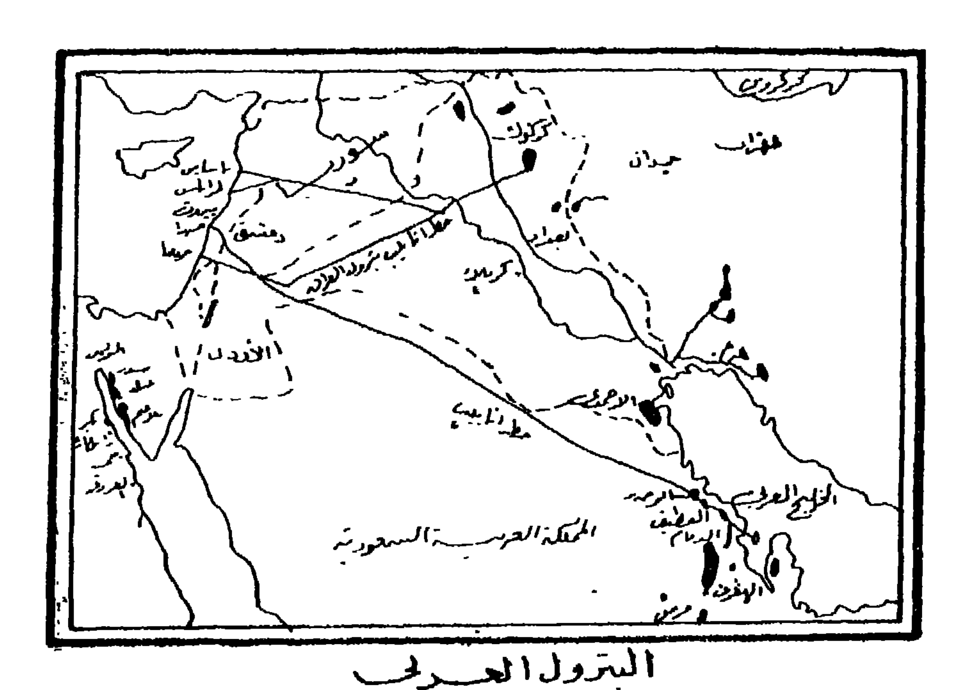
القطر	عام ١٩٨٠	فترة نفاذ الاحتياطي بالسنة
الامارات العربية المتحدة	٣٠ر٤	٤٨ر٧
البحرين	١٠ر٩	—
الجزائر	٨ر٢	٢٣ر٦
السعودية	١٦٨	٤٦ر٥
سوريا	١ر٩	٣٠ر٦
العراق	٣٠	٣١ر٢
قطر	٣ر٦	٢٠ر٩
الكويت	٦٧ر٩	١١١ر٦
ليبيا	٢٣	٣٤ر٧
مصر	٢ر٩	١٣ر١
مجموع الاوبك العربية	٣٣٦ر١	٤٦ر١
الاكوادور	١ر١	١٣
اندونيسيا	٩ر٥	١٦ر٥
ايران	٧٥ر٥	١٢٣
الجابون	٤٥ر-	٨ر٥
فنزويلا	١٧ر٩٥	٢٣
نيجيريا	١٦ر٧	٢١ر٨
مجموع الاوبك غير العربية	١٠٣ر٢	٣٢ر٧

القطر	عام ١٩٨٠	فترة نفاذ الاحتياطى بالسنة
مجموع اقطار الاوبك	٤٣٤ر٣	٤٤ر٧
مجموع اقطار بحر الشمال	٢٠ر٣	٢٦
مجموع اقطار امريكا الشمالية	٧٦ر٨	١٧ر٤
مجموع اقطار الكتلة الاشتراكية	٨٣ر٥	١٦ر—
مجموع اقطــار العــالم	٦٤٨ر٥	٢٩ر٨

المصدر — المرجع السابق صفحة ٥٨ — ٥٩

لعل من ابرز الحقائق التى يظهرها الجدول السابق هو أن الفترة المتوقعة لنفاذ احتياطى النفط بالنسبة لدول العالم الغربى تصل الى ربع قرن فى حين تنخفض النسبه لتصل الى حوالى ١٦ سنه فى الدول الشيوعية والى ٤ سنه فى الاتحاد السوفيتى بينما يزداد الامر سواء بالنسبه للولايات المتحدة حيث يقدر نفاذ الاحتياطى فى دول العالم الجديد حوالى ١٧ عاما . ولعل أهمية الدول العربيــة فى مجــال سياسة الطاقة المستقبليه يبــدو فى المدى الزمنى الذى يقرر لاستنزاف مواردها البترولية حيث يصل الى ما يقرب من نصف قرن بينما الدول غير العربية داخل منظمة الاوبك تسجل لنفاذ احتياطها فترة تصل الى ٣٣ سنة اضف الى ذلك فان اهم ما يلاحظ على توزيع الاحتياطى البترول فى العالم ان منطقة الشرق الاوسط تملك معظم احتياطى العالم من النفط بينما تفتقر القارة الأوربية الى أى احتياطى بترولى يذكر وفى نفس الوقت التى لاتزيد فيه نسبة احتياطى البترول لدى القوتين الاعظــم عن ٢٠ ٪ من الاحتياطى العــالمى .

ولعل صورة الوضع النفطى فى العالم قد تبدو أكثر وضوحا فى مجال السياسة الدولية اذا ما تعرضنا لمناطق انتاج البترول العالميه وقد يأتى فى مقدمة المناطق المنتجه للبترول دول العالم العربى التى تتربع . الا ان رأس قائمة الدول المنتجه للنفط ، كما تأتى فى مقدمة المناطق التى تحتوى على احتياطى البترول اذ يبلغ حجم هذا الاحتياطى ٢/٣ الاحتياطى العالمى وقد تطور انتاج البترول تطورا سريعا فى خلال العشرين سنه الاخيرة فحتى عام ١٩٤٨ لم يزد انتاج الدول العربية المنتجة



(شكل ١٨) البترول العربى

للبترول عن ٣٧٢،٤ مليون طن إذ لم يكن هناك من الدول العربية المنتجة للبترول سوى المملكة العربية السعودية والكويت والعراق والجمهورية العربية المتحدة والبحرين ولكن مع الخمسينات بدأت دول عربية أخرى تضخ البترول

مثل قطر والجزائر والمنطقة المحايدة ثم أضيف إلى قائمة الدول المنتجة فى الستينات ليبيا وأبوظبي ومن ثم فقد أرتفع أنتاج البلاد العربية فوصل فى عام ١٩٦٥ إلى حوالى ١١٤ مليون طن . وفى غضون السنوات القليلة التى أعقبت عام ١٩٦٥ أكتشف عدد من الحقول البحرية فى منطقة الخليج العربى الأمر الذى ترتب عليه زيادة أنتاج بعض الدول المنتجة للبترول هناك مثل قطر والمنطقة المحايدة أضف إلى ذلك أخذت ليبيا تشق طريقها بسرعة نحو رأس قائمة الدول المنتجة للبترول فوصل أنتاجها فى عام ١٩٦٧ إلى ٩٠ مليون طن ثم وصل فى عام ١٩٦٩ إلى ١٥٠ مليون طن ، كما أن أنتاج الجزائر زاد هو الآخر زيادة كبيرة بعد أن مد خط الأنابيب الجديدة إلى أرزو على ساحل البحر المتوسط فوصل فى عام ١٩٨٠ إلى ٩٥٠ الف برميل يومياً .

وقد بلغ أنتاج السعودية من البترول فى عام ١٩٦٩ حوالى ١٤٨٫٨ مليون طن ويقوم بأستغلال البترول فى المملكة العربية السعودية شركة أرامكو المعروفة بأسم شركة البترول العربية الأمريكية التى نالت فى عام ١٩٣٣ حق أمتياز البحث عن البترول فى الأراضى السعودية .

وينتج البترول من المملكة العربية السعودية من أربعة حقول رئيسية وهى الدمام والقطيف وأبقيق والغوار . وأقدم هذه الحقول حقل الدمام الذى بدأ يضخ البترول منه فى عام ١٩٣٨ وأكثر هذه الحقول أهمية من حيث المساحة والانتاج الحقل الأخير الذى يشمل عدة مناطق لأستخراج البترول أهمها حرص والعثمانية وعين دار وشدقم .

وتحتل المملكة العربية السعودية المرتبة الأولى فى إحتياطى البترول العالمى كما أنها تحتل المرتبة الرابعة بين الدول المنتجة للبترول فى العالم . ذلك بالإضافة

إلى ان مناطق البترول في السعودية تتركز في أقليم الأحساء قريبة من ساحل الخليج العربي مما سهل عملية نقل البترول عن طريق البحر إلى جانب نقل البترول الخام عن طريق خطوط التابلاين إلى ساحل البحر المتوسط . وأهمية خط التابلاين تتركز في الناحية الإقتصادية إذ أنه وفر كثيراً من الوقت والتكاليف لشركة البترول العربية الأمريكية .

أما الكويت فتمتلك حوالى ١٠ ٪ من الإحتياطي العالمي للبترول وذلك وفقاً لأرقام عام ١٩٨٠ كما تحتل المرتبة السادسة بين دول العالم المنتجة للبترول وينتج البترول الكويتى من حقل البرقان الذى يعتبر من أهم حقول البترول فى العالم أنتاجا حيث يحتوى على نوع من البترول جيد خفيف ومساحته تصل إلى ١٣٥ ميلا مربعا . كذلك يستخرج البترول من حقل الأحمدي وحقل مقوع .

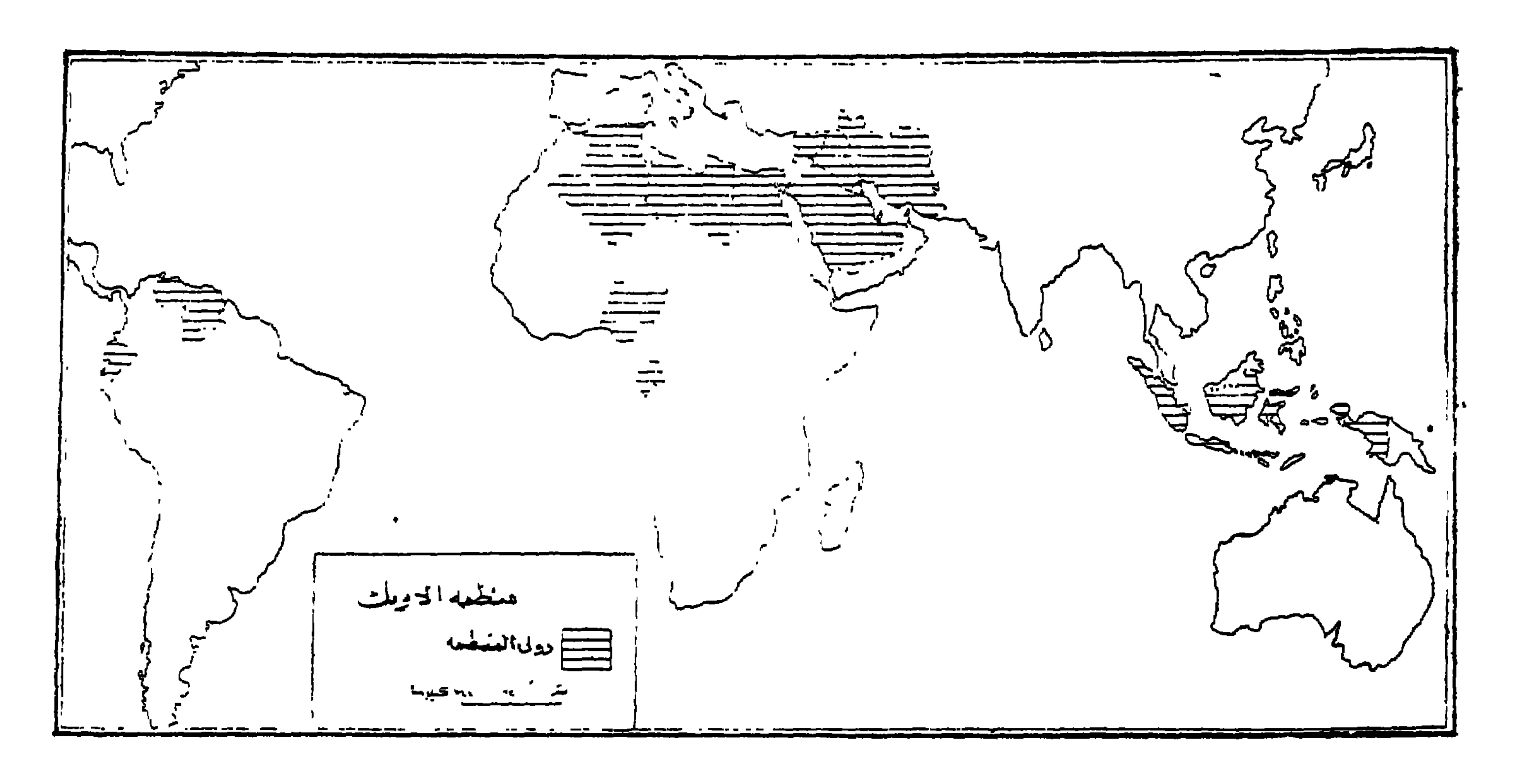
ويقوم بأستغلال البترول شركة نفط الكويت وهى شركة تساهم فيها مناصفة شركة البترول البريطانيه وشركة بترول الخليج ـ كذلك تشترك فى عملية الأستغلال الشركة الأمريكية المستقلة . وقد تطور أنتاج الكويت تطور سريعا فأرتفع من ١٧ مليون طن فى عام ١٩٥٠ إلى ١٠٧٫٣ مليون طن فى عام ١٩٦٥ ثم إلى ١٥٥ مليون طن فى عام ١٩٦٧ إلى ٢٩٫٥ مليون طن فى عام ١٩٦٩ ثم سجل أنتاجها فى عام ١٩٨٠ حوالى ١٦٦٦ الف برميل يوميا .

ويقوم بأنتاج بترول العراق أربع شركات وهى شركة بترول العراق وشركة بترول الموصل وشركة بترول البصرة وشركة نفط خانقين . وقد بدأ أنتاج البترول فى العراق فى عام ٩٢٧ ؛ غير أن الأنتاج ظل محدوداً حتى أرتفع فى عام ١٩٣٠ إلى حوالى ٤ مليون طن . ومن هذا التاريخ أخذ فى الزيادة فوصل فى عام ١٩٤٥ ؛ إلى ١٢٫٣ مليون طن ثم إلى ٢٧٫٢ مليون طن فى عام ١٩٥٣ ثم إلى ٦٠ مليون طن فى عام ١٩٦٧ وأخيراً وصل أنتاجها فى عام ١٩٨٠ حوالى ٢٦٣٣ برميل يوميا .

وقد بدأ إنتاج البحرين بصورة إقتصادية فى عام ١٩٣٥ اذ تم إرسال أول شحنة من البترول إلى الأسواق العالمية وكان حجمها ٧٠ ألف طن . وقد بلغ إنتاج البحرين فى عام ١٩٦٥ حوالى ٨ر٣ مليون طن . ويوجد فى البحرين معمل كبير لتكرير البترول يعد من أكبر معامل التكرير فى الشرق الأوسط.

أما الجزائر بلغ إنتاج البترول فى الجزائر عام ١٩٦٤ حوالى ٢٦ مليون طن مستخرجة من حوالى ٥٣٧ بئراً . ويوجد الآن ثلاث مناطق هامة لإنتاج البترول فى الجزائر وهى حسامى مسعود التى تقع إلى الجنوب من توغرت وعلى بعد ٣٧٥ ميلا من الساحل . وهذا الحقل يعتبر من أهم الحقول إذ يحتوى على ذيوت ذات درجة عالية من الجودة ويوجد على عمق ٥٠٠ قدم فى طبقة تمتد لمسافة ٧٧ ك.م٢ وعمق ١١ ألف قدم .

وفى عام ١٩٥٧ وهو العام الثانى لاكتشاف الحقل السابق نقل البترول ليصل إلى توغرت ينقل إلى ميناء سكيلدية لمسافة ٢٥٠ ميلا بواسطة السكة الحديدية . ونظراً لارتفاع تكاليف النقل فقد أنشأ خط أنابيب جديد قطره ٢٤ بوصة يمتد لمسافة ٤١٠ ميلا الى ميناء بجادية . ومن ثم ارتفعت طاقة الحقل الإنتاجية من ١٠ مليون طن الى ١٤ مليون طن فى عام ١٩٦١ كما اتصلت أنابيب حقل حاسى مسعود بأنابيب الحقول الأخرى بالجزائر ويوجد من الحقول فى الشرق بالقرب من الحدود الليبية ومن بينها أربعة حقول اتصلت على بعضها بواسطة خط أنابيب قطره ٢٤ بوصة بلغ طوله ٤٨٤ ميلا امتد من عين اميناس الى الصخيرة على خليج قابس . وتبلغ الطاقة الإنتاجية لهذه الحقول ٥ر٩ مليون طن سنوياً .وقد وصل هذا الخط بخط حاسى مسعود وذلك نتيجة لاغلاق الخط الرئيسى غير أن الطاقة السنوية محدودة بـ ٢ مليون طن .



(شكل ١٩)

ويوجد البترول على عمق ١٥٠٠ قدم تحت السطح في الحقول الشرقية التي يعتقد أنها تحتوى على كميات متوسطة من احتياطى البترول .

أما حقل حاسي الرمل فهو المنطقة الثالثة الهامة التي يعتقد أن بها كمية كبيرة من الغاز الطبيعي . وقد اتصل هذا الحقل بواسطة خط أنابيب ٢٤ بوصة الى ميناء أرزيو في شمال الجزائر ، بواسطة خط فرعي آخر ١٥ بوصة الى ميناء وهران والجزائر ومن ثم يبلغ مجموع طول هذا الخط حوالى ٥٩٥ ميلا . وقد بلغ انتاج الحقل في عام ١٩٦١ حوالى ٢١٥ مليون طن متراً ثم ارتفع الى ٥٠٠ مليون متر٣ في عام ١٩٦٢ . أما عن الوضع البترولى بعد عام ١٩٦٦ فقد أنشئت سوناتراك « الشركة الوطنية لنقل وتسويق الغاز » حيث منحت هذه الشركة في عام ١٩٦٦ صلاحيات واسعة في ميدان البحث والإنتاج وقد تمخضت جهودها عن اكتشاف عدد من الآبار من بينها تمراتين الشرقى ، وتين فوبى وتابنكوت وجسوا الغربية ، والبرقة ومصدر وحوض برقاوى . ويتراوح احتياطى النفط في هذه الآبار ما بين ٢٦٠ – ٣٠٠ مليون طن

وقد تم أيضاً اكتشاف بئر البرقة الغربي في أول ابريل عام ١٩٦٧ بطاقة انتاجية معدلها ١٧٢ متر مكعب يومياً . كما تساهم شركة سوناتراك بنصيب ٥٠٪ في استغلال بئر حوض برقاوى الذى يبلغ انتاجه حاليا حوالى مليون طن سنويا . ويتولى خط أنابيب حوض الحمراء – أرزيو نقل انتاج هذا الحقل . ويستطيع هذه الأنابيب أن تنقل ما بين ١٤ – ١٨ مليون طن سنويا . وقد بلغ انتاج الجزائر له عام ١٩٦٩ حوالى ٤٤ مليون طن .

وقد بدأ استغلال زيت البترول في ليبيا منذ عام ١٩٥٥ ومع بداية العام

كان هناك ما يقرب من ٤٦ شركة أجنبية تعمل على استغـــلال البترول في الأراضي الليبية . وقد عـثر على البترول في أكثر من عشرين موقعا ذلك إلى جانب الغاز الطبيعي الذي ظهر في أماكن متعددة .

وبمقتضى قانون ١٩٥٥ قسمت ليبيا إلى أربع مناطق بترولية كبرى وهي ولاية طرابلس وأراضي برقه شمال خط عرض ٢٨° ش ، وأراضي برقة إلى جنوب خط عرض ٢٨°ش وولاية فزان وقد قسمت هذه المناطق إلى أقسام أصغر وأعطى لكل منها رقما خاصـا .

ولقد بدأ الاستغلال الكبير لبترول ليبيا حينما اكتشفت شركة استاندر أسو حقل زلطن في برقة عام ١٩٥٩ . ويقع هذا الحقل على بعد ١٥٠ ك . م من بني غازي . ولقد أخذ إنتاج هذا الحقل يتطور بسرعة بحيث جعل ليبيا من بين الدول الهامة المنتجة للبترول اذ ارتفـع انتاجه من ٢/١ مليون طن إلى ٥٨ مليون طن في عام ١٩٦٥ ذلك الى جانب أنه يحتوى على كميات كبيرة من الاحتياطي المخزون تقدر بحوالى ١١ مليون برميل . ويساهم في هذا الحقل بحوالى ٣٠٪ من انتاج ليبيا من البترول ، وينقل البترول عن طريق الأنابيب الى ميناء سرت وميناء البريقة ويوجد في الميناء الأخير معمل لتكرير البترول بطاقة قدرها ١٠٠٠ طن يومياً .

ومن حقول البترول الهامة في ليبيا الحقول الآتيه :

١ ـ حقل الجبـــل الذى اكتشف في عام ١٩٦٥ الى الجنوب من زلطن ويساهم بحوالى ٢٠٪ من الإنتاج الليبي .

٢ ـ حقل جالو ويتصل بميناء سرت بواسطة خـط أنابيب البترول

ويعتبر من حيث الإنتاج ثالث الحقول الليبية اذ يساهم بحوالى ١٥٪ من جملة الإنتاج الليبى .

٣ ـ حقل واحة دانا الذى يقع الى الجنوب من حقل زلطن ، ويتصل عن طريق أنابيب البترول بميناء سرت . ويساهم بترول هذا الحقل بحوالى ١٠٪ من الإنتاج الليبى أو ما يعادل ٧ مليون طن سنوياً .

٤ ـ حقل راقوبة ويساهم بحوالى ٤ر مليون طن سنوياً ومن ثم يحتل المركز الخامس ويليه فى الإنتاج حقل الصهرة الذى ينتج حوالى مليون طن سنويا ويتصل برأس لانوف عن طريق خط أنابيب .

والى جانب الحقول الرئيسية السابقة توجد مجموعة أخرى من الحقول الصغيرة مثل حقل البيضاء الذى اكتشفته الشركة الأمريكية لما وراء البحار فى عام ١٩٥٩ ويبلغ انتاجه اليومى حوالى ٣٧٥٠ برميلا وحقل مبروك والحقدة وحقل أمال فى شمال واحة جالو والسرير فى جانب نفس الواحة وهناك مشروع لوصل الحقلين الأخيرين بواسطة أنابيب البترول الى رأس لانوف وطبرق .

وقد ساهم البترول الليبى فى عام ١٩٦٦ بنحو ٩٧٪ من جملة الصادرات الليبية وهى نسبة أن دلت على شىء فانما تدل على أن الصادرات الليبية تعتمد فى الوقت الحاضر أساساً على انتاج البترول الآخذ فى التطور السريع بسبب البحث الدائم عن مصادره فى الأراضى الليبية وبسهولة استغلاله وقرب حقول البترول نسبيا من البحر المتوسط . ولقد بلغ انتاج ليبيا من البترول فى عام ١٩٦٦ حوالى ٧٢٫٥ مليون طن بزيادة قدرها ٢٣٫٧٪ عن العام السابق .

وقد بلغ الإنتاج فى عام ١٩٦٩ حوالى ١٥٠ مليون طن وارتفع فى عام ١٩٨٠ الى ١٨١٦ ألف برميل يومياً .

وبالنسبة لقطر فقد بدأ انتاجها من البترول فى عام ١٩٤٩ حيث مد خط أنابيب طوله ٧٥ ميلا يصل بين حقل دخان فى غرب شبه جزيرة قطر وبين ميناء أم سعيد على ساحلها الشرقى وقد بلغ انتاج قطر من البترول حوالى ١٢ مليون طن .

وتعتبر أبو ظبى من أغنى امارات الخليج العربى فى انتاج البترول فى الوقت الحاضر . ويوجد البترول فى أبو ظبى فى حقل مربان بالقرب من الساحل وحقل أم الشيف الذى ينقل انتاجه بالأنابيب الى جزيرة داس . وينتج البترول أيضا من حقل زكوم وأبو جدو والبندق .

وتعتبر مصر من أقدم الأقطار العربية استغلالا للبترول .

كما أن البترول يمثل أهم مصادر القوى فى مصر فى الوقت الحاضر اذ يساهم بحوالى ٨٠٪ من جملة الوقود المستخدم فى البلاد . وقد بلغ انتاج البترول فى مصر فى عام ١٩٦٥ الى حوالى ٧ مليون طن ، وقد شهدت السنوات القليلة الماضية تطوراً كبيراً فى أعمال الكشف عن البترول فى مصر اذ عثر على البترول فى حقل شقير على خليج السويس وحقل المرجان كما عثر على البترول فى منطقة العلمين .

أما عن ايران وهى احدى دول الأوبك غير العربية فتحتل المرتبة الرابعة فى انتاج البترول بين أقطار العالم ، والمرتبة الثالثة من حيث الإحتياطى .

وكانت منطقة مسجد سليمان أول منطقة اكتشفت فيها البترول فى عام ١٩٠٨ ثم تبعها بعد ذلك اكتشاف حقـول نفط شاه، حفيظ كل، كيج ساران، نفط صافد، أغا كارى مازندران ثم حقل لار، ويلاحظ من خريطة توزيع مناطق انتاج البترول فى إيران أن القسم الأكبر من حقول البترول فى إيران تقع فى اقليم عربستان بالقرب من رأس الخليج العربى. وينقل بترول ايران بواسطة الناقلات إلى دول غرب أوربا. وبلغ إنتـاج إيـران فى عام ١٩٦٩ حوالى ١٦٦ مليون طن الا أن انتاجها قد قل فى عام ١٩٨٠ فوصـل فقط إلى ١٦٦٧٦ ألف برميل يوميا ويقوم باستغـلال البترول شركة النفط البريطانية المحدودة وهى الشركة المعروفة باسم الشركة الانجليزية الإيرانية التى قام الدكتور مصدق بتأميمها فى عام ١٩٥١.

أما عن إنتاج البترول فى الولايات المتحدة التى تعتبر أول دول العـالم فى إنتاج البترول اذ بلغ انتاجها فى عـام ١٩٦٩ حوالى ٤٥٥٫٦ مليون طن من جملة الإنتاج العالمى الذى بلغ فى ذلك الوقت ٢٠٧٢٫٢ مليون طن أى بما يعادل ٢١٪ من الإنتاج العالمى على حين وصـل انتاجها فى عام ١٩٨٠ إلى ١٠٢٩٥ ألف برميل يوميا. وتنتشر حقـول البترول فى الولايات المتحـدة فى منطقة واسعة تمتد من ساحل خليج المكسيك جنوبا إلى الحدود الكندية شمالا ومن ساحل المحيط الأطلسى شرقا الى ساحل المحيط الهادى غربا وأهم هذه الحقول الحقول الآتية :

١ ـ حقول وسط القارة.

٢ ـ حقول كاليفورنيـا.

٣ ـ حقول ساحل خليج المكسيك.

٤ ـ حقول البحيرات العظمى .

٥ ـ حقول الابلاش .

٦ ـ حقول الروكى .

وتحتل حقول وسط القارة المراكز الأولى فى إنتاج البترول فى الولايات المتحدة اذ تساهم بما يزيد على ٣٠٪ إنتاج الولايات المتحدة ويليها فى أهميـة الإنتاج حقول ساحل خليج المكسيك ثم حقـول كليفورنيا أما حقـول البحيرات العظمى فهى أقدم حقول الولايات المتحدة انتاجا وتتركز فى جنوب البحيرات العظمى على حـين تعتبر حقول الروكى فى ولاية ونيبيج إبتـداء لحقول البترول فى برارى كنـدا . أما حقول الأبلاش فأهميتها تتركـز فى وقوعها قرب مناطق إستهلاك البترول الرئيسية فى الولايات المتحـدة . ويخدم بترول الولايات المتحـدة شبكة من خطـوط أنابيب البترول إلى جانب الناقلات البحرية .

وبالنسبة للاتحاد السوفيتى قفز إنتـاج البترول فى الاتحـاد السوفيتى من ١٦٥ر١ مليون طن فى عام ١٩٦٦ إلى ٢٢٨ر٢ مليون طن فى عام ١٩٦٩ وبذلك فهو يحتل المرتبة الثانية فى إنتاج العالم من البترول ثم يحتـل انتاجه فى عـام ١٩٨٠ حوالى ١٢٠٣٠ ألف برميل يوميا ,كما يتوقع له بسبب ضخامة مساحته واتساع الطبقات الرسوبية الحـاملة للبترول أن يصبح من أغنى دول العالم إنتاجا للبترول . وأهم حقول البترول فى الاتحاد السـوفيتى حسب ترتيبها فى الإنتاج ما يلى .

(أ) حقول الأورال ـ الفلجـا وتتركز فى جمهوريات بشكير والتتـار فى اقليم كويبشف .

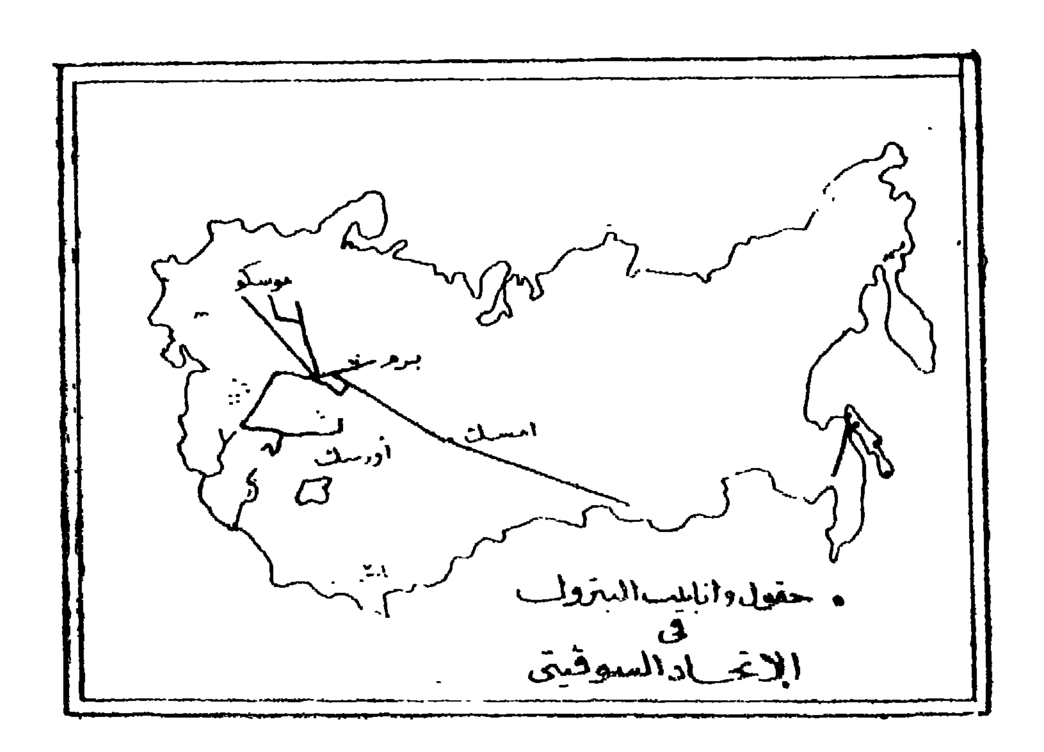
(ب) حقول القوقاز التي تشمل منطقة باكو على الجانب الغربي لبحر قزوين ومنطقة جروزني وما يكوب شمال وجنوب جبال القوقاز .

(جـ) حقل أمبا الواقع شمال شرق بحر قزوين وهو قليل الانتاج إذا ما قورن بانتاج حقول القوقاز .

(د) والى جانب الحقول الرئيسية السابقة توجد مجموعة أخرى من الحقول تنتشر في جمهوريات آسيا السوفيتية منها حقول جمهورية التركستان السوفيتية وحقول جمهورية ازبكستان والتاجيك وحقول القوازق . كما توجد بعض الحقول الأخرى في أقصى شرق سيبيريا يستخدم انتاجها في تموين صناعات المناطق الشرقية المحلية كمصانع ميناء فيلاديفوستك . وينتقل البترول السوفيتي حيث مناطق الصناعة المهمة المتمركزة ما بين مدن موسكو وكوركى وتولا .

فنزويلا على الرغم من حداثة اكتشاف البترول في فنزويلا اذا ما قارنا ببعض الدول الأخرى المنتجة للبترول فانها بقيت تنافس الإتحاد السوفيتي على المركز الثاني حتى عام ١٩٦٥ . وقد بلغ انتاجها في عام ١٩٦٩ حوالي ١٨٨,١ مليون طن ثم سجلت أرقام عام ١٩٨٠ لصالح فينزويلا ٢١٥٩ ألف برميل يوميا . وأهم مناطق انتاج البترول في فنزويلا منطقة مراكيبو ومنطقة الاورينكو والمنطقة الوسطى من البلاد . ورغم مركز فنزويلا في انتاج البترول الا أنها لا تملك من الإحتياطي غير كميات قليلة وذلك اذا ما قورنت بالإحتياطي الموجود في الدول العربية .

أما عن تجارة البترول الدولية فأهم ما يلاحظ في هذا الصدد :



(شكل ٢٠) حقول البترول فى الإتحاد السوفيتى

١ – تستهلك قارة أمريكا الشمالية وخاصة الولايات المتحدة وكندا الجزء الأكبر من بترول العالم اذ يستهلكما حوالى ٢٪ الإنتاج العالمى البترول .

٢ – يأتى بعد أمريكا الشمالية من حيث الاستهلاك دول غرب أوربا اذ يخصها حوالى ١٪ الإنتاج العالمى .

٣ – تستهلك بقية دول العالم جميعاً ما يقرب من ٢٠٪ من الإنتاج العالمى .

٤ ـ بالنسبة للصادرات يلاحظ أن بترول فنزويلا والبحر الكاريبى يتجه أساساً الى الولايات المتحدة والى دول غرب أوربا وان دول أمريكا الجنوبية التى لا يسد انتاجها من البترول سوى ٢٥٪ من حاجتها .

٦ ـ يلاحظ أيضاً أن هناك توسعاً ضخماً فى صادرات بترول الشرق الأوسط الى دول أوربا والولايات المتحدة واستراليا والشرق الأوسط .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل التاسع

مشكلة الحوار بين دول الشمال والجنوب

- الاطار العام للحوار
- التنظيمات الدولية التي تحكم الحوار
- نمو السكان ونقص الغذاء
- المحاصيل الزراعية التي يدور حولها الحوار
- اللحوم ومنتجات الالبان كعنصر اساسي في الحوار
- محصلة الحوار.



مشكلة الحوار بين دول الشمال والجنوب

تكمن مشكلة الحوار بين الدول الغنية فى أوربا والولايات المتحدة وبين الدول الفقيرة فى العالم الثالث فى قارتى آسيا وأفريقية وأمريكا الجنوبية فى الظروف السياسية التى مرت بها خريطة العالم فى غضون القرن العشرين وما تمخض عنها من استقلال كثير من الدول التى ظلت لفترة طويلة من الزمن تحت الحكم الإستعمارى لأمبراطوريات لا تغيب عنها الشمس ، أو لدول استقلتها كمصدر رئيسى لموارد الخام التى تبنى عليها صناعاتها والتى ما أن رحلت عنها حتى تركت هذه الدول فى موقف الفقر الإقتصادى والتخلف الحضارى الذى تمخض عنه فى النهاية أن وجدت مجموعتان من الدول مجموعة غنية بنيت اقتصادها على أساس صناعي واتسمت قواعدها بالتنوع والصلابة والوفرة والفائض مع ارتفاع مستويات المعيشة . ودول أخرى فقيرة يعتمد أغلبها على الإنتاج الزراعى أو الرعوى . والقليل منها قد بدأ فى طريق التصنيع ليقطع مرحلة حضارية واقتصادية أكثر تطورا من الدول الأولى حيث طرأ على قواعدها الاقتصادية تنوعا أكثر الأمر الذى نتج عنه أن حق لها أن تطلق على نفسها دولا نامية .

وإلى جانب الظروف السياسية التى كانت وراء تاريخ الدول المشتركة فى حوار التعايش فان نمو السكان المتزايد فى خلال القرن العشرين ولا سيما فى الدول الفقيرة والنامية ــ نتيجة لتحسن الرعاية الصحية التى كان من شأنها انخفاض نسبة الوفيات فى جميع جهات العالم ــ عامل آخر لا يمكن إغفاله كمؤثر فى عمليه الحوار وذلك فى ضوء كيف نوفر الطعام لهؤلاء الملايين من السكان ؟ ونظرا لما يعانى منه ثلثا سكان العالم حاليا من نقص فى الغذاء أو من

سوء التغذية لذا يجب أن نستفسر أيضا عن كيفية تحسين الطعام وكيفية رفع إنتاجيته لكي تحقق زيادته فى دول العالم الثالث مع الزيادة السكانية .

إن قيام الحوار بين الدول النامية أو دول الجنوب التى تشكل مجموعة داخل منظمة الأمم المتحدة يطلق عليها مجموعة ٧٧ دولة وإن كانت فى واقع الأمر تضم فى الوقت الحاضر ١٢٠ دولة أن قيام الحوار بين هذه المجموعة ومجموعة الدول الأوربية الصناعية أمر ضرورى فى الوقت الحاضر وذلك فى ضوء السياسات والإستراتيجيات الإقتصادية التى تتبعها دول أوربا والولايات المتحدة من ناحية والدول الاشتراكية أو الشيوعية من ناحية أخرى . تلك السياسات التى ترتكز أساساً على التعاون الاقتصادى والسياسى فيما بينها وعلى إنشاء منظمات أو تكتلات إقتصادية لأغراض متعددة تفضى فى النهاية لتسهيل عمليات الانتاج والتسويق وذلك بطرق شتى تبدأ بالغاء عوائق حرية انتقال الأفراد والخدمات ورأس المال إلى وضع تعريفة مشتركة وسياسة تجارية مشتركة اتجاه الدول غير المشتركة فى هذا التنظيم .

فقد كان من نتائج الحرب العالمية الثانية أن انهار اقتصاد كثير من الدول الأوربية الأمر الذى دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقديم معونات اقتصادية لتلك الدول وذلك لكى تضمن إلى جانبها مجموعة من الحلفاء الأقوياء ليقفوا أمام التكتل السياسى والاقتصادى الشيوعى .

وأعقب ذلك أن بدأت دول أوربا الغربية فى تجميع نفسها فى منظمة اقتصادية ولاسيما بعد أن فقدت معظم هذه الدول مستعمراتها التى كانت تعتمد عليها لدرجة كبيرة فى تنمية اقتصادها . وقد انحصرت أهداف التجمعات الأوربية حينذاك فى التوصل إلى إيجاد نوع من التكامل الاقتصادى الذى يمكن أن يكون مقدمة لإقامة وحدة سياسية بينها وذلك بالإضافة إلى الرغبة فى وضع سياسة اقتصادية موحدة لمواجهة الدول المستقلة التى وضعت مواردها الاقتصادية فى خدمة أغراضها القومية بعد أن تخلصت

من سيطرة الدول الغربيه . والنقطة الأخيرة ذات دلالة سياسية هامة فى عملية الحوار لأنها قد تلقى الضوء على مصالح دول الشمال فى دول الجنوب وأن عملية الحوار لاتهدف لإستفادة جانب واحد وهو الجانب الفقير من الدول بل أن الحوار بالنسبة لدول الشمال ضرورة . وذلك من أجل المواد الخام التى قد تشترى بأسعار رخيصة من دول الجنوب ثم يدخل عليها التعديل بالتصنيع أو بتغير ماهيتها لتباع مرة أخرى لدول الجنوب بأسعار مرتفعة .

ومن أهم المنظمات الأوربية التى تكونت عقب الحرب العالمية الثانية والتى لها تأثير واضح فى السياسات الاستراتيجيه لعملية الحوار بين الدول الغنية والدول الفقيرة .

أولا : الجماعة الأوربية European Community وتضم هذه المجموعة ست دول هى بلجيكا وفرنسا وألمانيا الاتحادية وايطاليا ولوكسمبورج وهولندا . وقد أسست هذه المجموعة فى البداية ثلاث منظمات بغرض التكامل التدريجى فى اقتصادهم والتحرك نحو الوحدة السياسية وهذه المنظمات هى الجماعة الأوربية للفحم والصلب ECSC والجماعة الاقتصادية الأوربية EEC والجماعة الأوربية الذرية EAEC أو أوراتوم .

فى ٣٠ يونيو عام ١٩٧٠ بدأت المفاوضات بين الدول الست وكل من المملكة المتحدة والدانمارك وجمهورية ايرلندة والنرويج من أجل دخول مجموعة الدول الأخيرة إلى المجموعة الأوربية . وفى ٢٢ يناير من عام ١٩٧٢ وقعت هذه الدول المعاهدة على الانضمام. وفى نوفمبر عام ١٩٧٢ رفض انضمام النرويج ولكن فى يناير عام ١٩٧٣ أصبحت بريطانيا وايرلنده والدانمارك أعضاء كاملين العضوية .

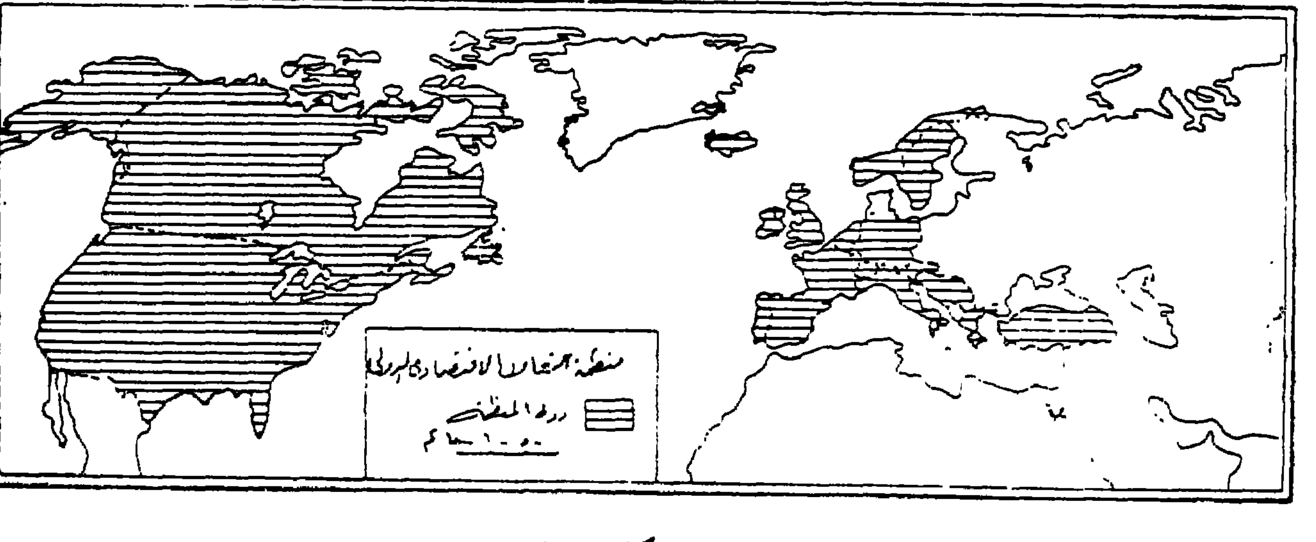
وتطلق الجماعة الاقتصادية الأوربية على نفسها هذا الإسم بدلا من السوق المشتركة وذلك رغبة فى تأكيد أن المعاهدة ليست مجرد تجارة حرة فى سوق مشتركة وإنما هى أعمق من ذلك إذ أنها سياسيات موحدة اقتصادية واجتماعية وتنسيق التشريعات وحرية الأشخاص ورأس المال والبضائع والإنتقال .

ونظراً لأن تفاصيل نشاط هذه الجماعة الإقتصادية الأوربية له دخل كبير فى التفاهم الدولى بين دول الجنوب والشمال لذا فيوجز نشاطها فى النقاط التالية :

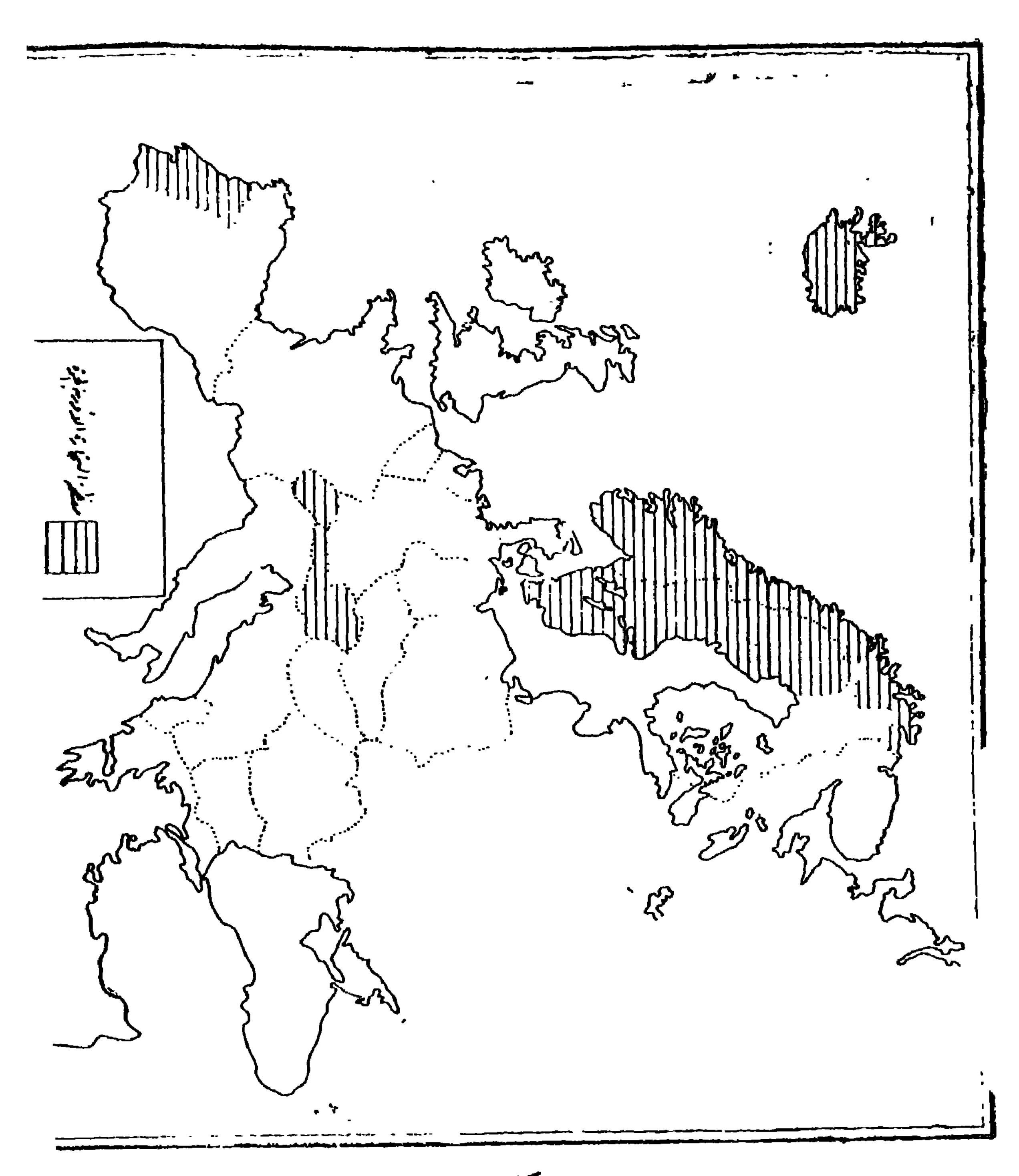
١ ـ اقامة اتحاد جمركى Customs union من شأنه رفع الحواجز الجمركية بين الدول الأعضاء .

٢ ـ وضع تعريفة مشتركة وسياسة تجارية مشتركة اتجاه الدول غير المشتركة فى السوق .

٣ ـ الاتفاق على سياسية زراعية موحدة Common agriculture policy والتى يرمز لها باختصار « CAP » وقد عقدت المظاهر الأساسية للسياسة الزراعيه إبتداء من يناير عام ١٩٦٢ حيث كانت أهدافها الرئيسية إنتاج زراعى فعال ، وإيجاد أحوال سوق مستقرة وعائد مجزى على الفلاح وأسعار مناسبة للمستهلك والمبدأن الرئيسيان فى ذلك هو مستويات أسعار موجودة واحلال الأنظمة القومية للانتاج بنظام جماعى Community System الذى من أهم صفاته نظام ذات مستويات مختلفة لإستيراد منتجات زراعية معينة . وقد تم تنفيذ كل مقررات السوق المشتركة إبتداء من يوليو عام ١٩٦٨ حيث أنشأ بنك استثمار أوربى لتمويل السياسية العامة كما تكونت هيئة لتحديد المنتجات التى تصدر .



(شكل ٢١)



(شکل ۷۲)

٤ ـ إنشاء رصيد اجتماعي أوربي لتحسين إمكانيات التشغيل ورفع مستوى معيشة العمال .

٥ ـ ربط مناطق ماوراء البحار والأراضي التابعة بالجماعة وذلك لتوسيع نطاق التجارة واتخاذ سياسية تؤدي لرفع مستوى الجماعة في هذه البلاد .

وقد قصد بأقاليم ماوراء البحار تلك التي تتبع الدول الأعضاء والتي سوف ترتبط بالسوق المشتركة مثل السنغال وغنيا وداهومي وساحل العاج والكنغو وغنيا الجديدة . والمقصود من مشاركة هذه المناطق في السوق الأوربية هو أن تأخذ مكانا في خفض التعريفات في السوق الأوربية ومناطق ماوراء البحار فيما عدا التعريفات اللازمة لحماية الصناعية المحلية في أقليم ماوراء البحار .

وقد بلغ مجموع الدول الأفريقية التي كانت مستعمرات فيما سبق وانضمت إلى السوق في عام ١٩٦٣ حوالى ١٨ دولة كما انضم إلى السوق بعد دخول المملكة المتحدة إليها ٢١ دولة من دول الكمنولث النامية و٧ دول أفريقية مستقلة حيث الحقت جميعا بالسوق وفقاً للاتفاقية التي وقعت في ٢٨ فبراير عام ١٩٧٥ .

وقد عقدت اتفاقات تجارية مع الهند وباكستان وسيرالنكا وأندونيسيا وتايلاند والبرازيل والأرجنتين وأورجواي واسرائيل ولبنان ومصر وأسبانيا ويوغوسلافيا ذلك بالإضافة إلى مجموعة دول منظمة التجارة الأوربيـة الحرة كما أن مباحثات أخرى جارية مع الدول النامية التي تقع على البحر المتوسط ومع الأردن . كذلك فهناك اتصالات منظمة

بين المجموعة ودول أمريكا اللاتينية وذلك من أجل تطورات مقبلة [1] .

ثانياً : منظمة التجارة الأوربية الحرة European free Trade association وتعرف هذه المنظمة باسم منظمة الدول السبع . وقد كانت المملكة المتحدة .. والدانمارك من بين مؤسسي هذه المنظمة إلا أنهما قد انضمتا إلى الجماعة الاقتصادية الأوربية في عام ١٩٧٢ . ومن ثم تتكون منظمة التجارة الأوربية الحرة من ستة دول وهي النمسا وايسلنده والنرويج والبرتغال والسويد وسويسرا . أما الدولة السابعة وهي فنلنده فهي عضو مشارك . وقد أنشأت المنظمة في ٣ مايو عام ١٩٦٠ وقبلت فنلندا كعضو مشارك في ٢٧ مارس عام ١٩٦١ بينما منحت ايسلندا عقب انضمامها مباشرة للمجموعة في أول مارس عام ١٩٧٠ اعفاء جمركي للبضائع المصنعة المصدرة لدول المجموعة في نفس الوقت الذي سمح لها فيه أن تأخذ عشر سنوات مهلة لإزالة القيود الجمركية لديها .

وسبق اقامة هذه المنظمة هو اختلاف رأى الدول الأوربية حول قيام السوق الاوربية المشتركة التي كانت تهدف أولا إلى أن تضم إلى عضويتها معظم الدول الأوربية غير أن معظم الدول الأوربية أحجم عن الانضمام إلى السوق وحيث كانت انجلترا في مقدمة الدول الأوربية التي عارضت اقامة هذه السوق لما فيه من اضرار بمصالحها التجارية مع مستعمراتها ودول الكومنولث . وقد كانت سويسرا أول الدول التي فكرت في ضم دول أوربا خارج السوق المشتركة في منظمة اقتصادية تقف منافسا للسوق المشتركة حيث وجدت

---

(1) Statemans yearbook, 1977-1978, p.45

تأيدا من الدول الاسكندنافية وانتهى الأمر فى ٢٢ يوليو عام ١٩٥٩ بتوقيع اتفاقية ستكهولم بين انجلترا والسويد وسويسرا والنمسا والبرتغال والنرويج والدانمارك والتى هدفتها إلى ثلاثة أغراض :

أولها : اقامة تجارة حرة من المنتجات الصناعية بين الدول الأعضاء .

وثانيهما : المساعدة على خلق سوقا واحد لدول غرب أوربا .

وثالثهما : المساهمة بصفة عامة فى التوسع فى التجارة الدولية .

وقد تحقق الهدف الأول فى ٣١ ديسمبر عام ٦٦ حينما ألغيت التعريفة الجمركية بين دول منظمة التجارة الأوربية الحرة EFTA وقد أمن الهدف الثانى عقب أن وقعت بريطانيا والدانمارك فى ٢٢ يناير عام ١٩٧٢ معاهدة مع دول السوق الأوربية المشتركة ثم انضمامها إليها فى يناير عام ٧٢ وفى ٢٢ يوليو عام ٧٢ وقعت الخمس دول أخرى الباقية من منظمة التجارة الحرة اتفاقيات تجارية مع دول السوق المشتركة ، كما وقعت فنلندا أيضا اتفاقا فقد نجحت المنظمة فى ذلك فزادت جملة مشترياتها من الخارج فى الفترة ما بين عامى ١٩٦٠ إلى ١٩٧١ من ٢٤١٤٧ مليون دولار إلى ٥٥٨٣٣ مليون دولار بينما زادت مبيعاتها إلى بقية دول العالم فى نفس الفترة نسبة ١٤٨٪ وذلك فى مقابل ١٣١٪ نسبة زيادة فى مشترياتها (١) .

وتختلف منظمة التجارة الحرة عن السوق الأوربية المشتركة فى أنها تغطى المنتجات الصناعية فقط أما المنتجات الزراعية فقد استثنيت من حرية التبادل

---

(١) المرجع السابق صفحة ٤٧ .

وأنها لا تخضع لاتحاد جمركى بعكس السوق المشتركة ومن ثم فلكل دولة من أعضاء المنطقة الحرة تحديد تعريفه جمركية خاصة بالنسبة لمواردها ذلك إلى جانب بعض الاختلافات الأخرى التى تتضمن حرية دول أعضاء المنطقة التجارية الحرة فى الاحتفاظ بعقود الاتفاقات التجارية والمالية مع الدول الأخرى وحرية الانفراد بالنظم الإجتماعية وإلى غير ذلك من بنود الإختلافات التى تتصل بنظام حرية انتقال رأس المال والعمالة .

ثالثاً : منظمة التعاون الاقتصادى الأوربى . وتضم هذه المنظمة ١٩ دولة من بينها دول منظمة السوق المشتركة ومنظمة التجارة الأوربية الحرة بالإضافة إلى اليونان وتركيا ويوغوسلافيا وايرلنده وأسبانيا والولايات المتحدة وكندا . وهذه المنظمة عبارة عن جهاز استشارى من واجبه معاونة الدول المتخلفة ومقر المنظمة فى باريس .

. . .

وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية بما لديها من إمكانيات طبيعية وموارد اقتصادية فى مقدمة الدول التى تساهم بأنصبة وافرة فى التجمعات السياسية والاقتصادية إذ أن فائض إنتاجها يمكنها من تقديم المساعدة الفعالة لهذه الدول، وفى نفس الوقت تصرف منتجاتها التى قد تتكدس وتعرضها لأزمات اقتصادية شديدة لو لم تعمل على التخلص من فائض هذا الإنتاج .

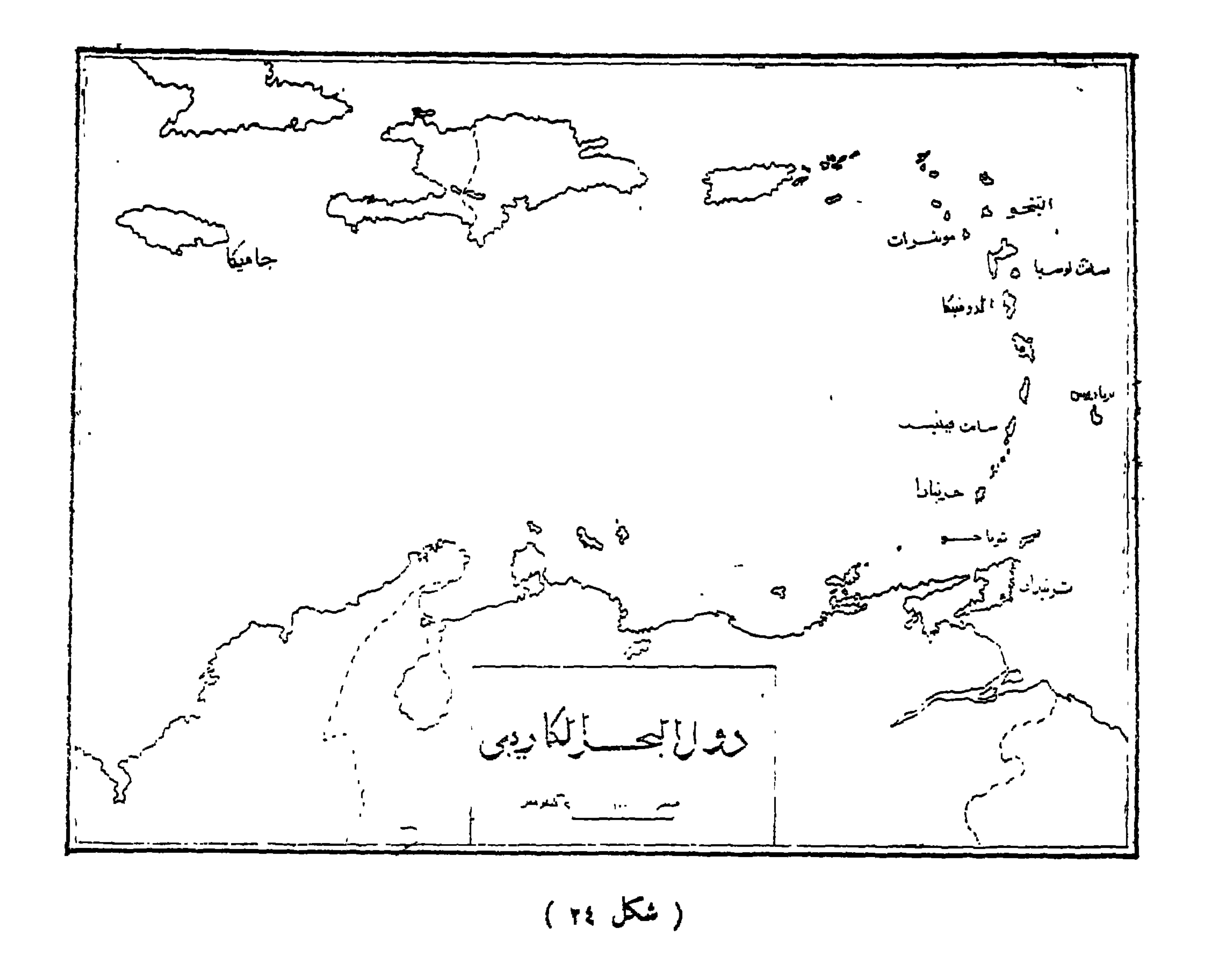
وتختلف التكتلات التى تتزعمها الولايات المتحدة باختلاف الظروف والدوافع التى تدعو إليها إلا أنه يمكن أن تقسم هذه التكتلات إلى قسمين تبعاً لتوزيعها الجغرافى الأول يشمل التكتلات الموجودة فى العالم الجديد أو التكتلات التى تجمع فيها دول أفريقيا الوسطى والجنوبية والثانى يشمل التكتلات خارج نطاق العالم الجديد .

منظمة الشعوب الأمريكية

دول المنظمة

صفر ٧٥٠ ١٥٠٠ كيلومتر

(شكل ٢٣)


دول البحر الكاريبي
جاميكا
انتجوا
مونسرات
سانت لوسيا
الدومنيكا
بربادوس
سانت فنسنت
جرينادا
توباجو
ترنيداد

(شكل ٢٤)

أما عن التكتلات الاقتصادية الامريكية المحلية فتندرج تحت التجمعات التاليه :

١ ـ منظمة الشعوب الأمريكية Organization of American States

ويشار اليها باختصار بـ OAS . وتضم هذه المنظمة ٢٢ دولة منها ثلاث دول فى أمريكا الشمالية وتسع دول فى أمريكا الوسطى وهى جواتيمالا وهندوراس وسلفادور ونيكاراجوا وكستاريكا وبنا وكوبا وهايتى وجمهورية الدومنيكان وعشر دول فى أمريكا الجنوبية وهى كولومبيا وأكوادور والأرجنتين وبوليفيا وبيرو وشيلى والبرازيل وبارجواى وأرجوى وفنزويلا وقد خرجت كوبا من المنظمة بعد توتر علاقاتها مع الولايات المتحدة ومن ثم أصبح عدد أعضاء هذه المنظمة ٢١ دولة بدلا من ٢٢ دولة .

وقد بدأت هذه المنظمة فى مباشرة أهدافها الأقتصادية منذ عام ١٩٥١ . وتتلخص هذه الأهداف فى تعاون الدول السابقة تعاوناً مطلقا فى شتى المجالات لحماية الأمريكين من أى تدخل أجنبى . ولكى ندرك أهمية دول أمريكا اللاتينية بالنسبة للولايات المتحدة لابد وأن نذكر أن أهميتها تشبه أهمية دول أوربا بأجمعها كسوق للتصدير لأمريكا كما أن أهميتها تفوق أهمية كل من آسيا وأفريقيا معا . ومعنى ذلك أن دول أمريكا اللاتينية سوق هام من أسواق الولايات المتحدة وتزيد أهميتها عن بقية الأسواق الأخرى ومن ثم فأن المنظمة الأمريكية تشكل سوق مشتركة لما ظروفها وأوضاعها الخاصة التى تختلف عن أوضاع دول السوق المشتركة .

٢ ـ بنك التنمية للدول الأمريكية . بداء هذ البنك فى عام ١٩٦٠ ويضم الولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى دول أمريكا اللاتينية ، ويهدف البنك إلى تقديم القروض والمساعدات الفنية للدول الأعضاء .

أما عن دول البحر الكاريبى فتنظم مجموعة بمفردها تعرف بأسم

Coribbean Community ويشار اليها بأختصار تحت أسم كاريكوم Caricom . وقد ضمت هذه المجموعة فى بادىء الأمر دول باربادوس وجويانا وجاميكا وترينداد وتوباجو حيث وقعت أتفاق قيام المنظمة فى عام ١٩٧٣ وقد أنضم اليها فى ١٧ إبريل عام ١٩٧٤ ست دول، أقل تطوراً وهى بليز Belize ودومنيكا Domlnice وجرنادا Granda وسانت لوسيا St. Iucia وسانت فينست St . Vinceuf ومونتسرات Mont Serraf وقد أنضم اليهم فى ٤ يوليو عام ١٩٧٤ أنتيجوا Antigua ولمنظمة البحر الكاريبى ثلاثة أهداف هى التكامل الاقتصادى والذى كون سوقا مشتركة حلت محل منظمة الكاريبى للتجارة الحرة Cari FTA والتعاون فى مجالات غير إقتصادية كمجال الخدمات العامة . ثم توجيه السياسة الخارجية للدول الأعضاء المستقلة .

* * *

وإذا كانت التكتلات السياسية والاقتصادية فى أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية تمثل حجر الزوايا فى عمليات الحوار بين دول الشمال والجنوب فان الدول النامية فى قارتى آسيا وأفريقيا قد بدأت هى الأخرى منذ أنعقاد مؤتمر باندونج فى عام ١٩٥٥ تأخذ روح التعاون بشكل جدى فيما بينها حيث أشترك فى المؤتمر السابق الهند وسيلان وأندونيسيا وباكستان وبورما وهى الدول الداعيــة إلى المؤتمر إلى جانــب مصر وأثيوبيا والعراق وإيران وساحل الذهب واليــابان ولاوس والأردن وليبيا والفلبين والمملــكة العربية السعودية والسودان وتايلاند وتركيا وجمهورية فيتنام الشمالية الشعبية وفيتنام الجنوبية واليمن .

وقد بحث هــذا المؤتمر المشكلات المشتركة التي تعــانى منها دول هاتــين

القارتين كما بحث الوسائل التي يمكن بواسطتها تحقيق التعاون الاقتصادي والثقافي والسياسي وكان من بين قراراته في شأن هذا التعاون هو سرعة تنمية التطور الأقتصادي في المنطقة الآسيوية الأفريقيا ، كما نادى للتعاون مع بلاد خارج المنطقة وعلى أستثمار رأس المال الأجنبي .

وقد تلى ذلك عقد أتفاقات تجارية ثنائية بين عديد من الدول الآسيوية والأفريقية كالأتفاق بين اليابان ولبنان الذي عقد في عام ١٩٥٧ والأتفاق بين مصر واليابان والذي بمقتضاه قدمت الدولة الثانية للأولى معونات أقتصادية والاتفاق بين مصر والصين وغير ذلك من الأتفاقات التي هدفت إلى الربط بين دول القارتين بأتفاقيات ذات طابع إقتصادي .

أما قبل مؤتمر باندونج فقد عقد وزراء خارجية دول الكومنولث مؤتمراً في كولمبو بسيلان في يناير عام ١٩٥٠ حيث تمخض عن هذا المؤتمر ما عرف بأسم مشروع كولمبو وقد أشترك في هذا المشروع بريطانيا والولايات المتحدة والهند وباكستان وأستراليا ونيوزيلند وكندا والملايو وسنغافورة وأندنيسيا وبورنيو بورما وسيلان ولاوس وكمبوديا وفيتنام واليابان وسيام والفلبين .

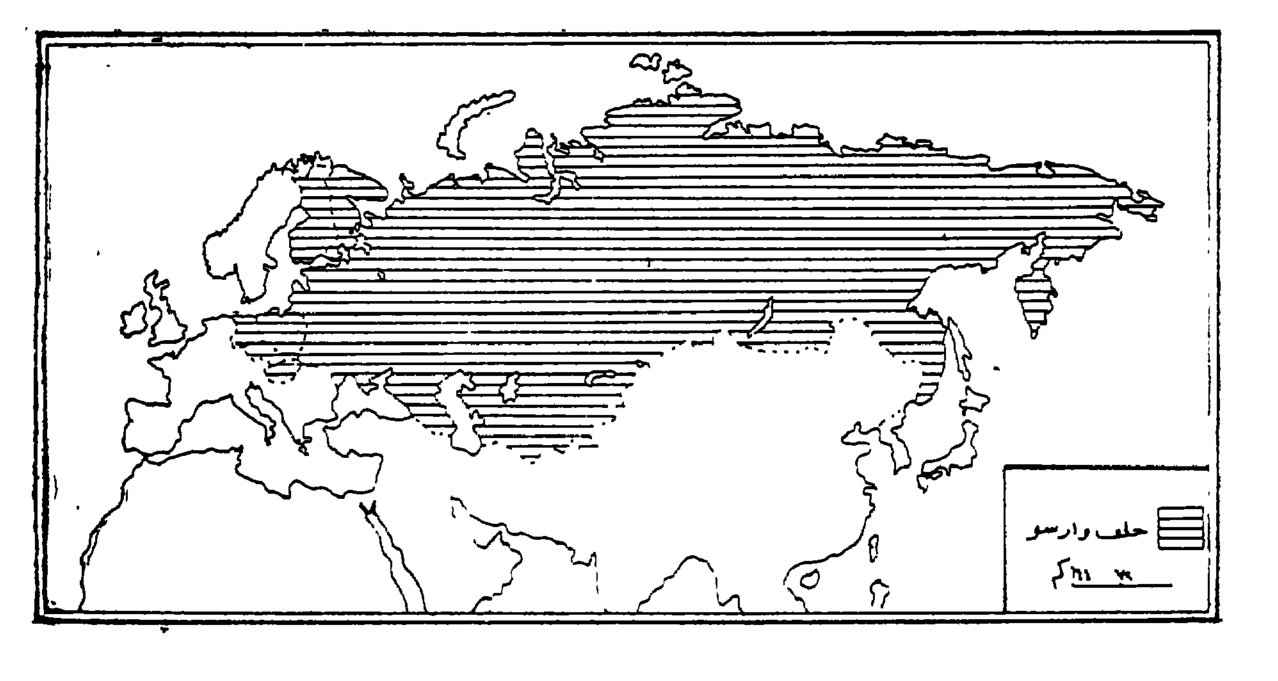
وملخص المشروع هو أن تضع كل دولة من الدول التي تتلقى المعونة خطة للتنمية الأقتصادية حيث تقوم بدراسة هذه الخطة كلها لجنة أستشارية أعضائها من الوزراء الذين تقدمهم كل دولة وحيث تضع مشروعا عاما لمقابلة الحاجات المالية للمنطقة . وتسهم في النفقات بريطانيا وكندا وأستراليا ونيوزيلندا والولايات المتحدة الأمريكية .

وفي مجال التجمعات السياسية والأقتصادية التي ظهرت بين الدول النامية أو دول الجنوب والتي لها دوراً في عملية تبادل الحوار مع الدول الغنية من أجل

التعايش السلمى والتطور الحضارى منظمة الوحدة الأفريقية Organization of african unity وجامعة الدول العربية The arab League أما عن المنظمة الأولى فقد وقع إتفاقا لانشاء منظمة الوحدة الأفريقية Organisation de l' unite aficainé وأهداف هذه المنظمة هو تماسك واتحاد الدول الأفريقية وتوجيه الاتجاهات السياسية والإقتصادية للدول الأفريقية ذلك إلى جانب النواحى الثقافية والصحية والعلمية ومسائل الدفاع علاوة على انهاء الإستعمار الافريقى .

أما عن جامعة الدول العربية التى نشأت فى عام ١٩٤٥ فكان التعاون الإقتصادى من أهم الموضوعات التى شغلت الجامعة العربية منذ أقامتها وكان ذلك تطبيقا منها للمادة الثانية من ميثاقها الذى يقرر أن من أغراض الجامعة تعاون الدول المشتركة فيها تعاونا وثيقا بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها فى الشئون الإقتصادية والمالية ويدخل فى ذلك التبادل التجارى والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة وكذلك فى شئون المواصلات .

وإذا كانت دول الشمال ودول الجنوب قد لجأت إلى التجمع فى عصب أو تكتلات يجرى عن طريقها مجتمعة أو منفصلة أو عن طريق دولة أو أكثر منها حواراً بينها من أجل التفاهم الدولى والأمن الغذائى العالمى الا أن مثل هذه التكتلات أو مثل هذا الحوار لايمكنه أن يغفل فى مجال اتصالاته وتحركاته التكتلات السياسية والإقتصادية التى توجد داخل الكتلة الاشتراكية أو الشيوعية ومن ثم فتجزءً مكمل لخريطة العالم التكتلية الاشارة إلى الوضع فى شرق أوربا وفى الاتحاد السوفيتى .



(شكل ٢٥)

فعقب الحرب العالمية الثانية بعد أن ادرك استالين أن دول أوربا الشرقية قد أصبحت فى قبضته وأن المعسكر الغربى عاجز عن التدخل فى شئون تلك الدول بسبب وضع الإتحاد السوفيتى اتجه التفكير إلى وضع سياسة ترمى إلى تدعيم مركز الاتحاد السوفيتى فى هذا الجزء من العالم وربط دول شرق أوربا إقتصاديا مع روسيا لكى تسير فى فلكها وذلك عن طريق إقامة نظام اقتصادى متكامل مستكف بذاته تتشابك كافة دوله عن طريق الالتزامات التجارية والمالية وعن طريق تحديد الاتصال مع الخارج — وقد اتخذت إجراءات السوفيت أربع صور لتقوية إقتصاد الكتلة الشيوعية . وتتمثل هذه الصور فى الحصول على التعويضات وابرام الاتفاقيات التجارية وإنشاء مؤسسات اقتصادية مشتركة وفرض الخطط الاقتصادية أما عن التعويضات فقد فرض السوفيت فى بادىء الأمر تعويضات كاملة على الدول التى وقعت فى قبضتهم بعد الحرب وإستخدام هذه التعويضات فى تقوية سيطرتهم الإقتصادية على دول شرق أوربا فمثلا فقد طلبوا المجر بتقديم ما قيمته ٢٦٠ مليون دولار من مواد خام والآلات وطالبوا رومانيا بتقديم ما يقرب من ٣٠٠ مليون دولار [١] ، غير أن هذه السياسة قد تبدلت فى الخمسينات حيث خفض الإتحاد السوفيتى تعويضاته من أجل دعم اقتصاد الدول التابعة له بل أكثر من ذلك قد تنازلوا فى بعض الأحيان كما حدث فى ألمانيا الشرقية عن بعض الامتيازات التى كانت لهم هناك وذلك من أجل الغرض نفسه .

وقد كان من نتيجة ذلك ان ارتبطت دول أوربا الشرقية مع الاتحاد

---

١) وزارة الحربية — استراتجية التكتلات الإقتصادية — إدارة المطبوعات والنشر القوات المسلحة — القاهرة — ١٩٦٢ — ص ٥٩ — ٦٢ .

السوفيتي بشبكة من الاتفاقيات الاقتصادية التي لعبت دورا هاما في التخطيط الاقتصادي لاوربا الشرقيه وذلك لأن حصول الكتله الشرقيه على المـــواد الأولية الروسية هو الذي مكنها من تنفيذ مشروعات التصنيع الخاصه بها ، كما ان ارتباط هذه الدول بروسيا مكنها من استعادة توازنها الاقتصادي الذي فقدته ابان سنوات الحرب ذلك بالاضافة الى ان عقد اتفاقات تجارية بين دولتين مطلقتين السلطه لاتعير في أغلب الاحيـان اهتماما كبيرا لمطـالب المستهلكين الامر الذي مكن دول أوربا الشرقيه من ان تتخلص من بضائع لم يكن لها بيعها في أي مكان آخر في العالم وقد استفاد الروس ايضا من هذه الاتفاقيات اذ تمكنوا من السيطرة الاقتصادية على المقررات الاقتصادية لهذه الدول بل أكثر من ذلك تمكنوا من تكوين حكومات تابعه لموسكو . وما ان ثبتت الاحزاب الشيوعيه اقدامها حتى شرعت في خلق مجتمع اوربي يشبه المجتمع الصناعي المـاركسي حيث اخذت كل دوله تابعـه تعد الخطط الكفيلة بتنفيذ مشروعات التصنيع على وجـــه السرعة واوضعه نصب عينها ارساء اساس التصنيع للصناعات الثقيله .

* * *

هذا هو الاطار العام الذي يجري فيه الحوار بين الدول الغنيـه والدول الفقيره أو الدول الناميه اطار حددة ثلاثة عوامل ارتبط منها عاملان بقوة وهما تحسين الخدمات الطب وانخفاض نسبة الوفيات ونقص الغذاء وكلها عوامل ساعدت على تزياد السكان بصورة درامية في خلال التاريخ الحديث الذي بدأ يسجل على قائمة مشاكلة ماعرف باسم الانفجار السكاني . فيوجد الآن مايزيد على ٤٠٠٠ مليون نسمه في العالم ينمون بمعدلات تختلف من قارة الى أخرى حيث يصل المعدل في دول أوربا الى امريكا الشمالية الى ١ ٪ والى ٢,٦ ٪ وفي دول افريقيه وجنوب آسيا ثم الى ٣ ٪ بين دول امريكا اللاتينيه .

ان مشكلة نقص الغـذاء في هذه الدول التي تشهد زيادة سـكانية ترتبط بكيفية الحصول على الطعام .

فعلى المستوى العالمي يعتقد بعض البـاحثين ان الانسانية سوف تواجـه باحتمال اجهاد أو استنزاف الموارد التقليديه للطعام . ففي الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية كان هناك وفرة في انتاج الطعام في كل الأقاليم الجغرافيه فيما عدا غرب أوربا التي اعتمدت على استيراد طعامها . وفي الستينات من هـذا القرن كان انتاج الطعام في العالم مساير تقريبا لزيادة السكان على الرغم من أنه في منتصف الستينيات أخذت مشكلة قـلة الغذاء تزداد ، ومن ثم فقد بدأ مع هذا التاريخ ماسمى باسم الثورة الخضراء . Green Revolution

وتمثل الثـورة الخضراء مجهودا كبيرا للتوسع في انتاج المواد الغذائيه في الدول الفقيرة في العـالم ، فأنواع جـديدة من الحبوب ولاسيما القمـح والأرز والذرة قد استنبطت لتعطى تحت الظروف الصحيحة لزراعتها ضعف المحصول الذى كانت تعطيه الحبوب المحلية . كما أن مجهـودا كبـيرا تطلب ولاسيما في التسميد ومقـاومة الآفات . وقد تمخضت بعض النتـائج الهـامة عن الثورة الخضراء . ففي الهند تضاعف محصول القمح في خـلال ست سنوات كما أنها تمكنت في عام ١٩٧٠ من الوصـول في مجال الحبـوب الى مرحـلة الاكتفاء الذاتي ، كذلك أنهت الفلبين نصف قرن من الاعـتماد على اسـتيراد الأرز وأصبحت في نهاية الستينات مصدرا هاما . ومثل هذا العمل وغيره من قصص النجاح قد أدت الى اشاعة جو عام من التفاؤل مقتضاه أن العالم يمكنه أن يمـد غذاء كاف لسكان المستقبل وذلك على الرغم من أن باعثو الثورة الخضراء قد حـذروا أن البرنامج الزمنى والحـد من زيادة السياسيه للعـالم بعد الحرب

العالميه الثانيه وتكوين أو نشأت التكتلات السياسية والاقتصادية . اما العامل الثالث فى هذا الاطار فهو نمو السكان أو الانفجار السكانى وما ترتب عليه من نقص الغذاء Food Stortage وهذا العامل الاخير لا يكون جزءا من الاطار العام للحوار فحسب بل يكون ايضا قاعدة اساسية فى مجال الاتصالات الدبلوماسيه بين الدول النامية والدول الصناعية ومن ثم فدراسة الوضع الغذائى فى العالم قد يوضح - من وجهة النظر الجغرافية - الاساس السياسى لامكانية الحوار بين من لديه العطاء ومن يحتاج لهذا العطاء .

ففى الوقت الذى تجد فيه نسبة كبيرة من سكان العالم تصرخ جوعا نسمع عن كميات كبيرة من الحبوب تشون وتخزن فى دول أمريكا الشمالية ، وعن أغراق أسواق أمريكا الجنوبية بمحصول البن وعن فائض انتاج الأسماك فى انجلترا وعن زيادة انتاج السكر فى جزر الهند الغربية . وكل هذا الانتاج يبقى بدون استغلال وذلك لان منتجيه لايجدوا السعر الملائم لبيعه ومن ثم لابد من ايجاد بعض الطرق لرفع القوة الشرائية للسكان الفقراء الذين يعيشوا أغلبهم فى قارة آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وحيث ينمو السكان فى أوربا وأمريكا الشمالية واستراليا . وكثير من هؤلاء السكان الفقراء لايعرفوا القراءة والكتابة وفى حاجة لكى يتعلموا الطرق التى بواسطتها يستطيعوا تنويع غذائهم ليصبحوا أقوى بنية وأشد صلابة وربما أحد الحلول لهذه المشكلة أن تقوم الدول الغنية بتقديم المعونات المالية وغيرها من المعونات للدول النامية حتى تتمكن من شراء كميات من الطعام اكثر وتتمكن من تحسين انتاجها الزراعى ومن اقامة الانتاج الصناعى والمعدنى . وعلى الرغم من أن مثل هذا العمل قد يحقق الى حد ما الا أن نسبة نمو السكان فى

الدول المختلفة قد وصلت فى بعض الاحيان فقط الى حد الموازنة مع المقـدرة على رفع الانتاج الغذائى والمالى وذلك عن طريق المساعدات الخارجية .

أن زيادة المـدى العمرى للافراد فى بعض الدول النـامية وتحسين طرق الزراعة وتقدم السكان أمران ضروريان .

ورغم الانجـازات التى ارتبطت بالثورة الخضراء وزيادة الناتج الزراعى لأمريكا الشمالية وزيادة كمية الأسماك المستخرجة من البحار (٧٠ مليون طن فى عام ١٩٧٠ مقابل ٢٢ مليون طن فى عام ١٩٥٠) الا أنه منذ عام ١٩٧٤ بدأ نمو السكان يستوعب مرة أخرى كل الطعـام المنتـج . ففى عام ١٩٧٢ فاق فائض المخزون المقدرة على الانتاج بما يكفى ٦٠ يوما بينما هبط الرقم فى عام ١٩٧٣ الى ٥٠ يوما وفى عام ١٩٧٤ الى ٣٢ يوما . أما الهنـد التى وصلت الى مرحـلة الاكتفـاء الذاتى من الحبوب فى وقت ما فهى الآن تقـوم باستيراد كميات منه . كما أنه فى عام ١٩٧٩ تحولت الفلبين من مستورد رئيسى الى مصدر على نطاق كبير كما أن المكسيك التى تصدر ١٠ ٪ من محصولها من الحبوب فى الفترة ما بين عامى ١٩٦٥ ، ١٩٦٩ . قد اضطرت تحت الزيادة السكانية السريعة أن تستورد ٢٠ ٪ من حاجتهـا من الحبوب فى منتصف السبعينات . فمن بين ١١٥ دولة تتوفر لدينا البيانات الخاصة بها نجد أن قليلا منها يقوم بانتاج كمية كبيرة من الحبوب فلم يظهر دولة مصدرة جديدة فى حين اتجهت أغلبية الدول فى خـلال الربع قرن الأخير صوب الجانب الآخر حيث تقـوم عديد من الدول النامية باستيراد كميات من الطعام أكثر من الذى تنتجـه .

ويرتبط بهذا الموقف الغذائى المتدهور ضرورة زيادة انتـاج الطعام .

فهناك تقدمات كبيرة فى زيادة غلة المحاصيل ولكن هناك شك متزايد فى إمكانية تكرار إنجازات الثورة الخضراء . كما أنه ليس هناك احتمالا فى أن تحسن طرق صيد الأسماك سوف تؤدى إلى زيادة إنتاج الطعام البحرى إذ أن الصيد الزائد حالياً وفقدان الخلجان المتعددة التى تعتبر حيوية لتربية الحياة البحرية قد قللت من كمية الأسماك المصيدة . كما أن الزراعة الكثيفة وهى على النقيض من الإنتاج الضخم فى المزارع الواسعة الموجودة فى العالم ربما قد تزيد العائد من المحاصيل ولكن هذا سوف يكون ضد القيم الحضارية فى معظم المناطق . كما أن مثل هذا العمل سوف يؤدى إلى زيادة تكاليف الإنتاج الأمر الذى لا يمكن أن تحققه الدول الفقيرة ، وأخيراً فان الزراعة الكثيفة ترتكز على زراعة محصول واحد كما أن المحاصيل أكثر عرضة للاصابة بالتلف بسبب الآفات والأمراض . وبالإضافة إلى ذلك فان التوسع فى استخدام المبيدات الحشرية كان من نتيجة مقاومة بعض الآفات لهذه المبيدات، وأحد الإحتمالات هو زيادة مساحة الأرض المستخدمة فى الإنتاج وحيث أن معظم الأراضى غير المزروعة خاوية فان استصلاحها وجعلها قابلة للزراعة قد يحتاج لتكاليف باهظة وقد يؤدى إلى زياره مخاطر تغذيه التربة وانحلالها وتعرضها لظاهرة التصحر ، وفى حالة الأراضى الجافة فتكاليف الرى ضرورية غير أن معظم السدود أقيمت فى المناطق التى يمكن استغلالها كما أن معظم السدود القائمة قد أضعف من فائدتها الرواسب المتراكمة . كما أن النمو الحضرى فى أمريكا الشمالية وفى الأماكن الاخرى آخذ فى ابتلاع الأراضى الزراعية، كما أن تطور السواحل كان على حساب المكان الذى يعتبر بيئة صالحة لتوالد الأسماك . فمن الناحية الإقتصادية استغلال الأرض فى أغراض التنمية أجدى من استغلالها فى الزراعة أو صيد الأسماك .

وعلى الرغم من هذه المشاكل فإن هناك أراضى يمكن استغلالها فى الإنتاج إذا ما وجهت العناية لعدم الاستغلال الزائد . وعلى الرغم من إيجاد أراضى أوسع تمكنها من أن تضيف إنتاج أكثر إلا أن هذا لا يمثل حلا طويل الأجل لمشكلة الطعام العالمية . فالإنتاج الزراعى الكبير فى أمريكا الشمالية ذلك بالإضافة إلى نجاح الثورة الخضراء يتوقف لدرجة كبيرة على مائد الطاقة الحفرية فالغاز الطبيعى ضرورى لصناعة مخصبات النتروجين . كما أن الفحم هام فى صناعة الصلب اللازم لعمل الميكنة الزراعية أما البترول فهو ضرورى لصناعة المبيدات الحشرية ذلك إلى جانب استخدامه فى إدارة الميكنة المتصلة بالعمل الزراعى . إذ أن كمية الطاقة المستخدمة فى زراعة الكثير من الخضر توازى الكمية المستخدمة فى سيارة ستة ركاب كما أنها موازية لـ ٨ جالون من الجازولين يستخدم فى زراعة عديد من الأفدنة بمحصول الذرة . ونتيجة لنقص الطاقة فقد قدر انخفاض محصول القمح فى ربيع عام ١٩٧٥ بحوالى مليون طن . كما أن الاعتماد على روث الحيوانات بدلا من المخصبات الصناعية قد يساعد مشكلة الطاقة غير أنه لا توجد الكفاية منه وأنه يستخدم كوقود . وهكذا يبدو أنه مع ازدياد ندرة الطاقة الحفرية فسوف يقل إنتاج الطعام كما أن زيادة الأسعار سوف تؤثر على الدول الفقيرة فى موارد الطاقة ولكنها قطعاً سوف تؤثر فى جميع الدول فيما بعد .

مشكلة أخرى تتصل باطعام بلايين الناس وهى تفضيل أنواع معينة من إذ أن تغير عادات تناول الأطعمة أمراً صعباً بالنسبة لمختلف الشعوب فعلى سبيل المثال الكلاب فى أمريكا الشمالية أصبحت مشكلة . ففى المدن يسبب تبولهم قتل الأشجار ، كما أنهم يشكلوا مشكلة صحية خطيرة ذلك بالاضافة الى أنهم فى المناطق الريفية يعدوا وباءا خطيرا على الحيوانات ولاسيما الأغنام

كما أنهم يهددوا صحة الأطفال . ففى كل عام ولاسيما فى الأعوام التى ينخفض فيها الاقتصاد تقتل اعداد كبيرة من الكلاب لأنها مسئولة عن مهاجمة الناس وقطعان الحيوانات ونتيجة ذلك أن كمية الطعام تصبح غير متوفرة لاستهلاك الانسان اذ تستهلك فى اطعام الحيوانات المنزلية . وعلى الرغم من أن اعداد كبيرة من الكلاب لا بد من اعدامها وقتلها كل عام الا أن معظم سكان أمريكا الشمالية لا يستطيعوا تصور أنهم يستخدموا الكلاب كمصدر طعام بروتينى لهم . اذ أن الكلاب فى نظر سكان أمريكا الشمالية مجرد حيوان منزلى وفكرة أكلها غير مقبولة أو مستساغة على الاطلاق ، على رغم أن الكلاب تأكل فى مجتمعات عديدة أخرى . ففى المكسيك فى فترة ما قبل كولومبيا كانت الكلاب على سبيل المثال تباع فى الاسواق من أجل أكلها وكان ينظر اليها على أنها ذات مذاق جيد . كما أنه فى بعض أجزاء أقانوسيا تفضل لحوم الكلاب على الخنازير اذ أن بعض الرحالة الانجليزية الأوائل الذين ذهبوا الى جزر هاواى قارنوا بين جودة لحوم الكلاب ولحوم الضأن الانجليزية .

ومن ناحية أخرى تظن المجتمعات أن أى طعام محفوظ فى علب لا يناسب البشرى ، كذلك تأثر المعتقدات الدينية والمحرمات فى أنواع الأطعمة التى تتناولها الشعوب . فلحوم الأبقار والجاموس غير مرغوبة لدى الهندوس كما أن الاسلام حرم لحم الخنزير على المسلمين فى نفس الوقت الذى لا يقبل اليهود وعلى تناوله وقد يترتب على تناول أحد من أفراد بعض المجتمعات غير الأوربية أطعمة يكتشف أنها محرمة أو غير مستساغة فى حضارته أن يصاب بالقىء .

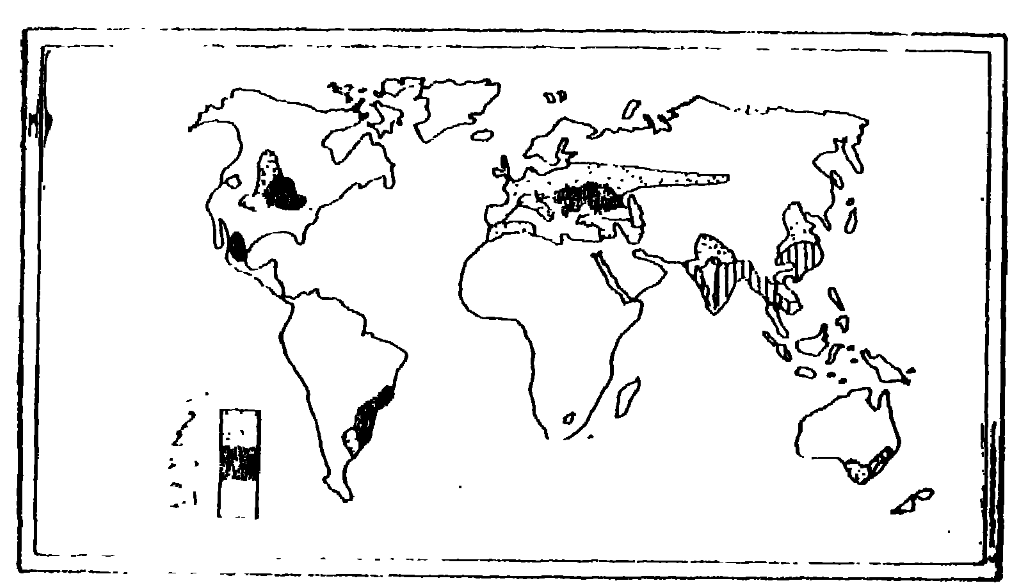
مثل آخر لصعوبة تغير عادات تناول الأطعمة يمكن ملاحظته من خبرات برامج المساعدات التي قدمتهـا أمريكا الشمالية للدول التي تقـاسي من نقص في المواد الغذائية . فقد قامت الولايات المتحدة بإرسال القمح لعديد من الدول ولا سيما في جنوب آسيـا حيث كانت تعاني من نقص شـديد في الطعام . والقمح ولا سيما قمح أمريكا الشمالية الذي يحتوى على نسبة عالية من البروتين بالمقـارنة بالأرز الذي تعتمد عليه شعوب هذه المنطقة في غذائهـا . ولكن الناس الذين تعودوا على تناول الأرز لقرون عديدة لم يكن لديهم فكرة عن كيفية إعداد القمح ولم يستسيغوا طعمه ومن ثم فقـد لقى العديد منهم حتفهم بسبب عـدم مقدرتهم على تقبل القمح بدلا من الأرز كغذاء لهم .

* * *

وتكون الحبوب مجموعة هامة جدا من المحاصيل الزراعية التي يدور حولها الحوار بين الدول الغنية والدول الفقيرة حيث تستخدم الحبوب على نطـاق غذائي واسع فالقمح أسـاس صناعة الخبز وهو يعتبر أساساً لدى كثير من الشعوب الأوربيـة والأفريقية بينما الأرز هو طبق الغـذاء الرئيسي في جنوب شرق آسيـا . أما الشعير والشوفان والذرة فعلى الرغم من أن الإنســان يستخدمها في غذائه إلا أن معظمها يستخدم في إطعام الماشية كذلك يزرع الشيلم في وسط أوربا لصناعة الخبز الأسمر المعروف باسم black bread كما أن الشعير يستخدم في صنـاعة المشروبات الروحية وجميع الحبوب مصـدر للنشا . هذا ويبين شكل (٢٦) توزيع القمح والذرة والأرز العالمي .

ويزرع القمح في عدد كبير من الدول وتحت ظروف جغرافية مختلفة . والمطـالب الرئيسية للقمح معروفة للكثير إذ يفضل في زراعتـه التربة اللومية الخالية من الأكاسيد والمناخ الرطب خلال فترة النمو والشمس الساطعة الدفيئة

في أثناء النضج وفترة الحصاد . وقد ينمو في مناطق يقل فيها المتوسط السنوى للأمطار عن ١٥ بوصة ويمكن بصفة عامة يأتى محصول أوفر مع زيادة كمية الأمطار . ويستطيع القمح أن يقاوم بعض الصقيع ولكن في المناطق الشديدة البرودة مثل برارى كندا فعليه أن ينتظر في الأرض حتى الربيع قبل موسم البذر ومن ثم فهناك قمح شتوى يبذر في أوائل الشتاء وقمح ربيعى يبذر في الربيع غير أن النوعين ينمو في الصيف . ويزرع القمح كمحصول شتوى في المناطق الحارة مثل باكستان وشمال غرب الهند ويروى ويحصد قبل قدوم فصل الحرارة والجفاف . وقد تساعد نسبة الرطوبة المرتفعة على إصابة القمح بأمراض كثيرة ومن ثم لا ينمو القمح جيدا في المناطق التي تزيد فيها



شكل (٢٦) مناطق إنتاج الحبوب في العالم

كمية الأمطار عن ٣٥ بوصة ، كما يحتاج القمح لمتوسط درجة حرارة لا تقل عن ١٦° مئوية في أثناء فصل النضج . أما الصيف الحار الجاف في مناطق

الحشائش المعتدلة فينتج قمح صلب غنى بالبروتينات ويصلح جيداً لعمل الخبز ، ولكن مع الصيف الرطب في غرب أوربا يزرع نوعاً من القمح اللين الذى يحتوى على كميات من النشا أكثر من القمح الصلب ويلائم أكثر لصناعة الحلوى والفطائر . وتنمو بعض أنواع القمح فى المناطق الجافة بالبحر المتوسط مثل ايطاليا التى تنتج أنواعاً من القمح لصناعة المكرونة .

وإنتاجية الفدان مرتفعة فى المزارع الكثيفة فى غرب أوربا ومنخفضة فى مناطق المزارع الواسعة فى استراليا والأرجنتين وكندا والمناطق الفقيرة فى آلاتها الزراعية كالهند وباكستان . وينتج الاتحاد السوفيتى مايقرب من $\frac{1}{4}$ إنتاج القمح العالمى بينما تنتج أمريكا الشمالية (خمس) الإنتاج العالمى حيث يتركز معظم الإنتاج فى الولايات المتحدة والتى تنتج كمية تعادل أضعاف الكمية التى تنتجها كندا . وتنتج أوربا فيما عدا روسيا الأوربية حوالى $\frac{1}{2}$ الإنتاج العالمى الذى يأتى أساساً من فرنسا وايطاليا .

وتشبه الولايات المتحدة وكندا أراضى الحشائش المعتدلة فى الأرجنتين واستراليا اللتان تنتجا كميات كبيرة للتصدير إلى غرب أوربا ولا سيما انجلترا . أما الصين التى تحتل المرتبة الثالثة فى الإنتاج بعد الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وكذلك الهند فقد بدأت فى استيراد القمح بسبب الزيادة السريعة والكبيرة فى عدد سكانها .

يزرع القمح فى البلاد المزدحمة بالسكان ضمن الدورة الزراعية الكثيفة كما هو الحال فى مصر حيث تبذل الجهود للارتفاع بانتاجية الفدان . وهذه البلاد لاتكاد تفى بحاجتها من القمح ومن ثم تستورد كميات من الحبوب أو الدقيق من الأقطار التى تزرع القمح على أساس تجارى وتتسم بأن اعداد سكانها

قليل . وتتصف مناطق زراعة القمح على أساس تجارى الى جانب قلة سكانها بالصفات الآتية :

(أ) تخصص مساحات واسعة لزراعة القمح بأسلوب الزراعة الواسعة .

(ب) تستخدم الميكنة الزراعية بدرجة كبيرة فى جميع العمليات الزراعية ..

(جـ) كبر المساحة الزراعية تعطى المزارع فرصة لإراحة الأرض وتركها بورا ليعود إليها بعد قضاء عاما أو أكثر دون أن يتأثر الإنتاج .

(د) لايوجد الاهتمام كثيرا لإنتاجية الفدان لأن المساحة الواسعة تعوض نقص غلة الفدان الواحد .

وأهم مناطق إنتاج القمح تجاريا توجد فى أوراسيا وأمريكا الجنوبية واستراليا . وتعتبر المنطقة الأوراسية أكبر مناطق انتاجه حيث يزرع على إمتداد ألفى ميل من كيف فى أوكرانيا حتى أومسك فى سيبريا الغربية، يبلغ أقصى عرض لهذه المنطقة ٧٠٠ ميلا تمتد من جبال القوقوز حتى ساراتوف على نهر الفولجا .

أما فى أمريكا الشمالية فتوجد مناطق متعددة لإنتاج القمح أكبرها يمتد من البرتا وساسكا تشوان ومنيتوبا فى كندا إلى داكوتا الشمالية وداكوتا الجنوبية فى الولايات المتحدة . ومنطقة أخرى تتركز فى كانساس وما حولها كما توجد فى الأرجنتين منطقة واسعة لزراعة القمح فى استراليا تتركز زراعته فى الأجزاء الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية . وجميع هذه المناطق تقع بين خطى عرض ٣٠° — ٥٥° شمال وجنوب خط الاستواء ولا تزيد مساحة الأراضى المخصصة للقمح عن ٥٪ من سطح الأرض .

ويأتى على رأس قائمة الدول الكبرى المنتجة للقمح فى العالم الاتحاد السوفيتى حيث بلغ إنتاجه فى عام ١٩٨١ وما يقرب من ٩٠ مليون طن مترى أى مايعادل ٣١٪ من الإنتاج العالمى ، وذلك بالإضافة إلى أن المساحة التى يشغلها القمح فى الاتحاد السوفيتى كانت فى ذلك العام تعادل مايقرب من أربعة أضعاف المساحة المزروعة قمحا فى الولايات المتحدة . وأهم مناطق الإنتاج هى :

– منطقة شمال القفقاس ويزرع فيها القمح الشتوى فى الحقول الواسعة التى تقع فى القسم الجنوبى الغربى من المنطقة على حين يزرع القمح الربيعى فى الأجزاء الباقية .

– الأقاليم الشرقية فى تركستان الروسية وغرب سيبيريا حيث تتركز زراعة أنواع جيدة من القمح الصلب فى التركستان .

– منطقة الفولجا ويزرع بها القمح الربيعى .

ولقد امتدت مناطق زراعة القمح من نطاق التربة السوداء فى الجنوب صوب الشمال لتعبر الحد الشمالى للمناطق الغنية بزراعة القمح والذى يتمثل فى خط يصل بين مدن كيف وتولا وكوركى . وقد كانت المساحة التى تزرع قمحا لاتزيد على ٣٫٥ مليون هكتار قبل الحرب العالمية الثانية غير أنه بعد امتداد المناطق زراعة القمح حتى خط ٦٨° شمالا وصلت مساحة أراضى القمح فى عام ١٩٦٦ إلى حوالى ٧٠ مليون هكتار أى بزيادة تقارب ٦٠٪ وفى خلال السنوات الأخيرة أضيف فى اقليم كراخستان أراضى جديدة لزراعة القمح والحبوب الأخرى تبلغ مساحتها حوالى ٢٠ مليون هكتار .

وقد أثرت الحرب العالمية الثانية على إنتاج القمح فى الاتحاد السوفيتى

إذ كان الدافع وراء البحث على مناطق جديدة لزراعة القمح بعد أن دخلت جيوش ألمانيا أراضي أوكرانيا ، وبعد إنتهاء الحرب استمر الاتحاد السوفيتي يعتمد في إنتاجه للقمح على المناطق الجديدة في كازاخستان وسيبريا تلك المنطقة التي تنتج حاليا مايقرب من نصف إنتاج القمح في الاتحاد السوفيتي .

ومما هو جدير بالذكر أن معظم إنتاج الاتحاد السوفيتي من القمح يستهلك محلياً ولم يصدر منه إلى الخارج إلا كميات قليلة في السنوات الأخيرة ويتميز إنتاج القمح في روسيا بالنظام السوفيتي للمزارع الجماعية حيث تزرع مساحات واسعة بالوسائل الميكانيكية والقوى العاملة التي تديرها وتنظمها الحكومة .

وتحتل الولايات المتحدة المرتبة الثانية في إنتاج القمح في العالم فقد بلغ إنتاجها في عام ١٩٨١ حوالي ٧٦ مليون طن مترى من جملة الإنتاج العالمي البالغ ٤٥٨ مليون طن مترى أى مايعادل ١١,٥٪ من الإنتاج العالمي وترجع الأهمية العالمية للقمح الأمريكي إلى مقدار مساهمته في التجارة الدولية إذ أن انتاجها يزيد عن حاجتها ومن ثم يعتبر القمح المحصول النقدى في مناطق إنتاجه . وأهم مناطق زراعة القمح في الولايات المتحدة أربع مناطق ترتبط بمناطق المناخ شبه الجاف في الجهات الداخلية حيث تسود تربة البرارى وهذه المناطق هى :

ـ منطقة القمح الربيعي ويعرف بنطاق هى :

ـ منطقة القمح الربيعي ويعرف بنطاق القمح الربيعي ويشمل الأجزاء

الشمالية والسهول العظمى فى الولايات المتحدة فيشمل ٧ ولايات أمريكية ثلاث منها في كندا . وهذا النطاق يعتبر أكبر نطاق حبوب فى العالم : ويعتبر نموذجا للزراعة الواسعة الميكانيكية في اقليم شبه جاف . وتساعد الظروف الطبيعية على زراعة القمح فى نطاق واسع فالتربة سوداء خصبة من نوع الشرنوزم وكمية الأمطار السنوية تصل الى حوالى ٣٠ بوصة فى منسوتاستوبا وتتركز فى فصل الصيف . والقمح الذى تنتجه هذه المنطقة من النوع الصلب والجيد وأهم أسواقه مدينة مينا بولس Minapolis فى ولاية منيسوتا ويصدر قسم كبير من قمح هذه المنطقة عن طريق البحيرات العظمى .

أما نطاق القمح الشتوى : فيقع إلى الجنوب من نطاق القمح الكندى ومن ثم كان فصل أنباته أطول من فصل أنبات القمح الكندى كما أن فصله الشتاء أكثر اعتدالا . وتتشابه ظروف الإنتاج فى هذه المنطقة ظروف منطقة القمح الربيعى ، والاختلاف الوحيد هو موسم الزراعة فحسب وقد قامت زراعة القمح فى هذه المنطقة قبل قيامها فى المنطقة السابقة كما أن السكان هنا أكثر ازدحاما ، ولكن ذلك لم يمنع قيام زراعة القمح على شكل الزراعة الواسعة التى تستخدم فيها الآلات .

وتعد كندا رابعة دول العالم انتاجا للقمح فقد بلغ انتاجها فى عام ١٩٨١ حوالى ٢٠ مليون طن مترى وسبقتها إلى المرتبة الثالثة فى نفس العام الصين حيث بلغ انتاجها ٥٧ مليون طن مترى . ومن حيث التجارة الدولية تحتل المركز الثانى فى قائمة الدول المصدرة وذلك نظرا لقلة عدد سكانها . وأهم مناطق انتاج القمح فى كندا تتركز فى اقليم البرارى الذى يعتبر إمتداداً لإقليم القمح الربيعى فى الولايات المتحدة . وينتج حوالى ٩٥٪ من القمح فى كندا

من ولايات انيوتا ومانيتونا وساسكتشوان . ومعظم القمح الكندى من النوع الربيعى الصلب الممتاز وهو يستفيد من نهر السانت لورانس والبحيرات العظمى كطريق لنقله .

وتعتبر الأرجنتين وشيلى أهم الدول المنتجة للقمح فى أمريكا الجنوبية إذ بلغ انتاجها فى عام ١٩٨١ حوالى ٧٠ ٪ من انتاج أمريكا الجنوبيـة الذى بلغ فى نفس العام ١٢ مليون طن مترى ، ويزرع القمح فى الأرجنتين فى سهول البامبا فى منطقة مخصصة له على شـكل هلال طوله حوالى ٦٠٠ ميل ومعظم القمح الأرجنتينى من النوع الصلب ، وهو يزرع فى ظـــروف مشابهة تماما لظروف زراعته فى أمريكا الشمالية ومن المزايا التى يستفيد منها قمح الأرجنتين فى الأسواق الأوربيه أن الأرجنتين تقع فى نصف الكرة الجنوبى ومن ثم كان حصاد القمح يتم فى الفترة ما بين شهر نوفمبر وأوائل ينـاير ومن ثم يصل أوربا فى وقت يكون قمحها الشتوى لايزال فى بداية زراعته ويكون مخزونها من القمح قد أوشك على النفاذ ذلك بالإضافة إلى قرب مناطق إنتاج القمح فى الأرجنتين من موانى التصدير .

أما فيما يختص باستراليا فعلى الرغم من أنها تحتل المرتبة الثامنة من حيث الدول المنتجة للقمح وذلك فى عام ١٩٧٠ إلا أنها تحتل المرتبة الخـامسه فى قائمة الدول المصدرة للقمح حيث يعتبر القمح محصول رئيسى هناك ويزرع فى حوض مارى ودارمنج وفى اقليم البحر المتوسط فى جنوب غرب استراليـا . وظروف زراعته تشبه إلى حد كبير ظروف زراعة القمح فى سهول البامبـا . ويتمتع القمح الاسترالى بنفس مزايا قمح الأرجنتين ولكن العقبة التى تقف أمام تسويقه دائما هو بعد استراليا كثيراً عن الأسواق الأوربية وما يترتب على ذلك من ارتفاع مصاريف الشحن .

ويعتبر اقليم غرب أوربا من أعظم مناطق انتاج القمح فى العالم ، وتقع أهم مناطق انتاجه فى فرنسا ووسط ألمانيا وشرق انجلترا وكذلك فى أسبانيا وايطاليا . ورغم ضخامة انتاج القمح فى أوروبا حيث وصل فى عام ١٩٨١ إلى ٩٢ مليون طن مترى إلا أن الناتج لا يكفى حاجة السكان مما يضطر معظم دول هذه القارة من استيراد كميات كبيرة من القمح لسد حاجة الاستهلاك المحلى .

وتتصدر فرنسا دول غرب أوروبا فى إنتاج القمح حيث تقوم بزراعته زراعة كثيفة ويعطى الفدان الواحد فيها كمية مرتفعة ، مما جعل انتاج الدول الأخرى على الرغم من أن بعض الدول الأخرى تزرع مساحات أوسع مما تزرع فرنسا .

ومن المناطق الهامة الأخرى لإنتاج القمح فى سهول رومانيا وبلغاريا والمجر وسهل لومباردى فى شمال ايطاليا ، غير أن انتاجها لا يكفى لإستهلاك سكانها بصورة عامة فيضطر البعض منها إلى سد حاجته عن طريق الاستيراد.

أما بالنسبة للصين والهند فعلى الرغم من ضخامة انتاجها من القمح إلا أنه غير كاف لمواجهة الاستهلاك المحلى علاوة على أن زراعة القمح فى الدولتين تدخل ضمن نوع الاقتصاد الزراعى المعيشى وليس التجارى أى أنه ينتج أساسا للاستهلاك وتتركز مناطق انتاج القمح الرئيسية فى الصين فى شمال نهر يانجتسى وتمتد حتى حدود كوريا والاتحاد السوفيتى . أما فى الهند فتقع مناطق زراعة القمح الرئيسية فى الحوض الأعلى والأوسط لنهر الجانج والجزء الشمالى من هضبة الدكن . هذا وتتشابه ظروف انتاج القمح فى كل من الدولتين تشابها كبيراً .

وإلى جانب الدول السابقة هناك مناطق عديدة من العالم تنتج القمح للاستهلاك المحلي ومن ثم ليس لها أثر مباشر في التجارة الدومية والأسعار العالمية للقمح مثل مصر وباكستان وهذه جميعا تستورد كميات كبيرة من القمح لسد حاجة الاستهلاك المحلي .

اتفاقية القمح الدولية :

في عام ١٩٤٩ وقعت اتفاقية دولية حدد فيها حد أقصى وحد أدنى لسعر القمح في العالم بالعملة الكندية ، كما ضمنت هذه الاتفاقية للدول المستوردة للقمح استيراد حصص ثابتة بالحد الأدنى للاسعار ، وقد بلغ عدد الدول الأعضاء في هذه الاتفاقية ٥٠ دولة منها خمس من الدول الكبرى المصدرة وعلى رأسها بريطانيا وقد جددت هذه الاتفاقية ثلاث مرات الأولى في عام ١٩٥٣ حيث خرجت بريطانيا من الاتفاقية بعد أن وجدت من مصلحتها شراء القمح من السوق الحرة بعد هبوط أسعار القمح والمرة الثانية في عام ١٩٥٩ حيث حل محل نظام الحصص المتبع من قبل إلزام الدول المستوردة شراء نسبة ثابتة من الدول الأعضاء المصدرة واشتركت فيها بريطانيا مرة أخرى بعد أن تعهدت بشراء معظم احتياجاتها من الدول المشتركة والمرة الثالثة جددت في عام ١١٦٥ .

وتبلغ تجارة الصادرات من القمح نحو ٢٠ مليون طن ومن ثم كان القمح من أهم سلع التجارة الدولية وقد ساعد على ذلك عاملان :

١ ـ الاقطار شبه الجافة نتيجة اتساعها تجاريا وأسواق الدول الكثيفة

والمكان على استعداد لاستقبال الزائد عن حاجة الدول المنتجة للقمح .

٢ ـ القمح سهل التخزين كما أنه طعام مقبول .

وأكبر اسواق القمح هي غرب أوربا ووسطها وشرق الولايات المتحدة وقد نشطت تجارة القمح الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية اذ تقدمت حكومة الولايات المتحدة كجزء من المساعدات الأمريكية للدول التي تقدم لها معونات . ويذهب ½ هذا الصادر الى الدول الأوربية و ¼ الى الدول الآسيوية والباقى الى دول الشرق الاوسط و بعض الدول الجدارية .

أما كندا والارجنتين واستراليا فهى تمد السوق العالمية بالقمح بنصف المعروض فيه من هذه الغلة وتصدر كندا وحدها حوالى ٢٥ ٪ من القمح العالمى وذلك بفضل انتاجها الكبير من القمح الصلب .

ويمثل الارز سلعه اساسيه فى الحبوب الغذائيه ويزرع فقط حيث المناخ الحار الرطب وحيث الارض المستوية جيدا وذلك لان نموه يتوقف على غمره بالمياه . ويمثل الارز المحصول الغذائى الرئيسى فى كل المناطق الساحلية والاودية العتيقة فى جنوب شرق آسيا مثل وادى نهر الجانج الادنى والسهول الساحلية فى شبه الجزيرة الهندية وأودية أنهار ايرواد ى وميكوونج والنهر الاحمر وسهول اليانجتسى وسيكيانج بالصين والاراضى الساحلية فى اليابان والملايو وسيلان والفلبين وجاوة . وقد مهدت الارض ودرجت التلال المنخفضة فى كثير من المناطق لزراعتها بالارز ، كذلك تمت زراعته فى الاجزاء الداخلية فى السهول فى جاوة واليابان .

وفى زراعة الارز يقسم الفلاح الشرقى أرضه الى أحواض تغمرها المياه

الموسمية الغزيرة أو مياه الرى ثم تصرف المياه قبل حصد المحصول مباشرة ويزرع قليل من الارز في المناطق التي يصل متوسط المطر السنوى بها عن ٤٠ بوصه كما يحتاج في فصل نموه الى درجة حرارة تزيد على ٢٤°م . وتنتج الصين حوالى ⅓ الانتاج العالمي والهند وبنجلاديش حوالى ¼ الانتاج العالمي . كذلك تعتبر اليابان واندونيسيا من الدول الرئيسية في انتاج الأرز وان كانت صادرات الأرز تتجه اساسا من بورما وتايلاند وكامبوديا وسيلان والملايو . والمناطق الاخرى التي تستطيع أن تقابل زراعة الارز بها حاجتها أو الى المناطق ضعيفة المحصول والى الدول الاسيوية الاخرى . وفى بعض السنوات تصدر الصين كميات قليلة من الارز .

ولا يتناول الاوربيون الا قليلا من الارز فيما عدا ايطاليا واسبانيا اللتان تقوما بزراعته في سهل لمباردى وفى الاجزاء الجنوبية الشرقية من أسبانيا . ومن الدول الهامة المنتجه للارز خارج قارة آسيا مصر والمناطق الساحلية المداريه في البرازيل وجنوب الولايات المتحدة .

وانتاجية الفدان من الارز قليلة فى قارة آسيا فيما عدا اليابان التى تنفق أموالا كبيرة على تسميد الارض . أما انتاجية الفدان فى ايطاليا فرتفعة جدا وكذلك فى الولايات المتحدة حيث تستخدم البذور المنتقاه والميكنه الزراعية. ولا يزرع في المناطق غير المدارية سوى محصول واحد فى العام بينما يزرع مرتين فى المناطق المدارية الاكثر حرارة فى جنوب آسيا .

وتحل محل الارز - فى المناطق الجافة فى المناطق الموسمية كما هو الحال فى هضبة الدكن بالهند وفى شمال الصين - زراعة حبوب أخرى كالقمح أو

الذرة الدقيقة ، كذلك تنتشر زراعة الذرة الرفيعة انتشارا كبيرا فى الاجزاء الجافة من السافانا الافريقية .

وتوجد أنواع عديدة من الارز تشترك جميعها فى كونها محاصيل تزرع فى الصيف غير أن هذه الأنواع تنقسم الى قسمين رئيسيين وهما أرز الاراضى المنخفضة وأرز الاراضى الجبلية أو المرتفعة . ويزرع النوع الاول من الارز فى المياه الضحلة والمستنقعات وأغلب انتاج العالم من الارز يتبع هذا النوع . وبصفة عامة نجد أن انتاجية أقل من انتاج الارز المروى .

ونظرا لتعدد أنواع الارز فان شروط زراعته ونموه متعددة ومن أهمها : أرز المرتفعات فيمكن زراعته فى المناطق التى تستقبل كمية كبيرة من المطر .

وجميع أنواع الارز تتطلب درجة حرارة مرتفعة وأمطار أو مياه وفيرة فهو يتطلب مناخ مدارى أو شبه مدارى تتراوح درجة حرارة ما بين ٧٥°ف — ٨٥°ف . ويحتاج ما لايقل عن ٦٠ بوصه من المطر .

ويجب الا تقل الامطار خلال فصل النمو عن ٥ بوصات أو أكثر أو ما يعادلها من مياه الرى .

ويتطلب أرز المنخفضات رطوبة أوفر من الرطوبة اللازمة لأرز المرتفعات ومن ثم فقد تظل حقول الارز مغمورة بالمياه لفترة طويلة من الزمن .

أما عامل الضوء فله أهمية كبيرة على انتاج الارز فى المناطق المدارية والمعتدله حيث يمكن زراعته صيفا اذ أن طول النهار يشجع على زراعته

و كثرة انتاجه بالنسبة لوحدة معينة من الارض .

والتربة الملائمة لانتاج الارز هي التربة الثقيلة القوام التي تحتفظ بالمياه وتحول دون تسربها أى القليلة المسامية وذات درجة الرطوبة العالية . ويحتاج الارز لعدد كبير من الايدى العاملة ومن ثم فقد انتشرت زراعته فى المناطق المزدحمة بالسكان .

أما عن التوزيع الاقليمي للانتاج فترجع الى :

أن انتاج العالم من الارز قد وصل فى عام ١٩٨١ الى حوالى ٤١٤ مليون طن مترى بعد أن كان انتاجه فى عام ١٩٦٢ حوالى ٢٤٥ مليون طن مترى أى زيادة قدرها ١٦٩ مليون طن مترى فى غضون ١٩ عاما . وهى زيادة تفوق الزيادة التى طرأت على محصول الذرة فى نفس الفترة (حوالى ٤٣ مليون) وتعادل تقريبا الزيادة فى انتاج القمح .

وتأتى الصين فى مقدمة الدول المنتجة للارز اذ تنتج حوالى ٣٥ ٪ من كمية الانتاج العالمى وذلك حسب أرقام ١٩٨١ . وتتركز زراعة الارز فى الصين فى حوض نهر اليانجتسى وحوض سيكيانج ، كما يزرع فى المناطق الساحلية والجنوبية والوسطى ، ولاتزيد نسبة المساحة المزروعة بالارز فى الاجزاء الشمالية من الصين عن ٢ ٪ من مجموع المساحة المزروعة على حين يصل الى ٤٢ ٪ من مجموع المساحة المزروعة فى الاجزاء الجنوبية والوسطى من الصين وذلك لتوافر الظروف الطبيعية .

ويلاحظ أن مناطق انتاج الأرز بالصين ترتبط وثيقا بمراكز كثافة السكان العالية وهذا يفسر استهلاك الصين لكل ما تنتجه من الأرز وإن كانت

في السنوات الأخيرة قد تمكنت من تطوير المساحة المزروعة أرزا فضلاً عن زيادتها فتمكنت من إنتاج ١٤٦ مليون طن مترى في عام ١٩٨١ ومن ثم تساهم في صادرات الأرز العالمية .

أما عن انتاج الأرز بالهند فقد كانت تحتل المرتبة الأولى قبل الحرب العالمية الثانية بين الدول المنتجة للارز ولكن بعد التقسيم هبط مركزها إلى المركز الثانى كما أخذت باكستان المركز الثالث . وتساهم الهند بحوالى ٢٠٪ من جملة الإنتاج العالمى (عام ١٩٨١) غير أن انتاجية الفدان بالهند صغيرة جدا إذ بلغ محصول الهكتار ١٣٧ر ٢ طنا فى أن يصل فى مصر إلى حوالى ٦ طن وفى اليابان إلى حوالى ٥ طن . ويرجع ذلك إلى العوامل الآتية :

(أ) ذبذبة كمية الأمطار وعدم انتظامها .

(ب) طريقة زراعة الأرز بواسطة البذر وليس بواسطة الشتل .

(جـ) عدم استخدام الأسمدة على نطاق كبير .

وتتركز الأرز فى الهند فى دلتا نهر الجانج وبراهما بوترا وساحل مليبار على ساحل الهند الغربى . كذلك يزرع الأرز فى القسم الجنوبى من شبه جزيرة الدكن ويدخل ضمنها ساحل كرومندل في ولاية مدارس . وتقوم زراعة الأرز فى هذه المنطقة على الرى من الأنهار . وعلى الرغم من إنتاج الهند الكبيرة فى الأرز (حوالى ٨٢ مليون طن مترى عام ١٩٨١) فان معظم انتاجها يستهلك محليا .

وتنتج باكستان سنويا من الأرز حوالى ٢٫٠ مليون طن مترى وتتركز زراعته فى دلتا نهر الجانج وبراهما بوترا حيث تعتمد زراعته على الأمطار

الموسمية ، كما توجد أيضاً فى حوض السند الأدنى حيث تعتمد زراعته على الرى . وإنتاج باكستان يزيد عن حاجتها لذلك يدرج إسمها بين الدول المصدرة للأرز .

أما بالنسبة لبقية دول جنوب شرق آسيا فتنتج أندونيسيا حوالى ٨ ٪ من الإنتاج العالمى (عام ١٩٨١) للارز ومساحته تصل تقريبا إلى ٦ ٪ من مساحة الأرز العالمية . ويزرع الأرز فى المناطق الساحلية فى جزر جاوة وسومطرة وبورنيو وسليبيز ، وتحتل جاوة المكانة الأولى بين هذه الجزر من حيث زراعة وإنتاج الأرز وقد بلغ إنتاج أندونيسيا ٣٣ مليون طن مترى لذلك تستورد ماتحتاجه من بورما وتايلاند . إذ أن إنتاج بورما يفيض عن حاجتها لقلة عدد سكانها نسبية . لهذا فانها تحتل المرتبة الأولى بين الدول المصدرة للأرز فى العالم إذ تشارك وحدها بحوالى ٣٠ ٪ من مجموع صادرات العالم .

وأكبر دولة منتجة للأرز فى أمريكا الشمالية هى الولايات المتحدة حيث تتركز زراعته فى لويزيانا والمسيسبى وفى سهول نهرى سان يواكيم وسكرامنتو فى كاليفورنيا . وقد أخذت زراعة الأرز تتوسع فى الفترة الأخيرة فى الولايات المتحدة حتى أصبحت أكبر منتج للأرز فى العالم خارج قارة آسيا فوصل إنتاجها إلى ٨,٥ مليون طن مترى عام ١٩٨١ . وأصبحت تشارك فى التجارة الدولية بنحو ١٣ ٪ من مجموع الصادرات .

أما فى أفريقيا فتتركز زراعة الأرز فى دلتا نهر النيل حيث يستهلك معظم الإنتاج محليا كذلك أهم الدول المنتجة للأرز فى أوربا هى إيطاليا حيث يتركز الإنتاج فى سهل لومباردى إذ أقيمت مشروعات الرى على نهر البو .

ويلاحظ أن إنتاج الأرز ليس له أهمية فى العالم كأهميته فى جهات آسيا الموسمية ، ومن ثم لا يدخل فى التجارة العالمية إلا بنسبة صغيرة تتراوح ما بين ٣٪ – ٤٪ من جملة إنتاجه . وتعتبر اليابان أولى دول العالم المستوردة للأرز إذ كانت تستورد سنويا مايتراوح مابين ١/٣ ، ١/٤ صادرات الأرز العالمية ، ولكن أندونيسيا قد سبقتها كأكبر مستورد للأرز فى العالم ويلى ذلك فى فى الدول المستوردة الهند وباكستان أما عن الدول المصدرة فتأتى شبه جزيرة الصين الهندية فى مقدمتها حيث تحتل بورما رأس القائمة ثم تايلاند بعد ذلك تأتى الولايات المتحدة التى تصدر معظم صادراتها من الأرز إلى أوربا وكندا وأمريكا الوسطى وجزيرة هاواى .

أما عن الذره من محاصيل العالم الجديد التى تعرف باسم الذرة الهندية Indian maize نسبة إلى الهنود الحمر الذين مارسوا زراعتها فى أمريكا قبل اكتشافها إذ من المعروف لدى المهتمين بالدراسات الاركولوجية والتاريخية أن الذرة هو المحصول الغذائى الوحيد الذى انتقل من العالم الجديد إلى العالم القديم . والذرة من المزروعات الصيفية ويشغل المركز الثالث من الحبوب إذ يأتى فى القائمة بعد الأرز . ويكون الذرة غذاء رئيسى لسكان شرق أفريقية وشمالها والشرق الأوسط وجنوب شرق أوروبا . ولا يعرف على وجه الدقة المكان الأول لنشأة الذرة ولكن الأدلة الأثرية تشير إلى أنه كان يزرع فى جواتيمالا والمكسيك وفى المرتفعات الغربية من حوض نهر الأمزون ومرتفعات بيرو قبل اكتشافات أمريكا بألف عام وقد انتشرت زراعة الذرة الأمريكية بعد أن نقلها الأسبان إلى العالم الجديد بسرعة فى الأقطار المعتدلة الدفيئة كما انتشر كذلك فى الأقطار المدارية .

وتتطلب زراعة الذرة درجة حرارة أكثر ونسبة رطوبة أعلى من القمح وأقل من الأرز ، ويحتاج الأرز إلى ١٥٠ يوما على الأقل بدون صقيع . ويزرع الذرة في برارى الولايات المتحدة في نطاق الذرة وفي إقليم البمبا في في البرازيل والأرجنتين وفي هضبة الفلد في جنوب أفريقيا وفي الهضبة الوسطى للمكسيك في مناطق الحشائش المعتدلة في حوض الدانوب ومناطق الإستبس في روسيا الأوربية وفي أجزاء متعددة من الصين .

وتتزعم الولايات المتحدة الدول المنتجة للذرة إذ يصل إنتاجها إلى ما يقرب من ½ الإنتاج العالمى حيث زاد إنتاجها حديثا زيادة كبيرة بسبب استنباط أنواع جديدة من الذرة . كذلك تعتبر الولايات المتحدة المصدر الرئيسى على الرغم من أنها لا تصدر أكبر من ٥ ٪ من إنتاجها . ويستخدم معظم الذرة في تسميد الخنازير والماشية قبل ذبحها في مراكز تعليب اللحوم في وسط الولايات المتحدة في شيكاغو . وتنتج كل من الصين والإتحاد السوفيتى حوالى ١٠ ٪ من الإنتاج العالمى ولكن تحتل الأرجنتين المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة في تصدير الذرة . أما بريطانيا فهي أول الدول المستوردة للذرة التى تستخدم بكميات كبيرة لعلف الماشية في دول غرب أوربا .

وقد احتلت البرازيل المرتبة الثانية في إنتاج الذرة في عام ١٩٨١ إذ ساهمت في الإنتاج العالمى بحوالى ٦ ٪ على حين احتل المرتبة الثانية الأرجنتين التى بلغ إنتاجها في عام ١٩٨١ حوالى ١٣٫٥ مليون طن مترى في مقابل ٨ مليون طن مترى للاتحاد السوفيتى .

وبعد الأرجنتين والأتحاد السوفيتى تأتى المكسيك في المرتبة الرابعة إذ

بتساهم بحوالي ٣٪ من الإنتاج العالمي ثم فرنسا في المرتبة السادسة التي انتزعتها من جنوب أفريقية حيث تنتج فرنسا حوالي ٧٫٥ مليون طن متري في مقابل ٦ مليون طن لجنوب أفريقية .

وتأتي بعد فرنسا يوغسلافيا (٧ مليون طن) ورومانيا ثم جنوب أفريقية أما بقية الدول فيقل إنتاجها عن ٥ مليون طن .

أما توزيع الذرة على قارات العالم وأقاليمه فنلاحظ أن أمريكا الشمالية تساهم بحوالي ٤٥٪ من الإنتاج العالمي يليها بعد ذلك آسيا وأوربا فأمريكا الجنوبية في حين تسبق أفريقية قارة استراليا إذ تساهم القارة الأفريقية بحوالي ٧٪ من الإنتاج العالمي .

أما عن التجارة الدولية للذرة فعلى الرغم أن إنتاجه في عام ١٩٨١ فاق إنتاج القمح حيث سجل إنتاج الذرة حوالي ٤٥٢ مليون طن متري إلا أن كمية الذرة التي تدخل في التجارة الدولية أقل بكثير من كمية القمح الذي يصدر والسبب في ذلك هو أن كثيراً من الدول المنتجة الذرة تستهلك إنتاجها محلياً اما كغذاء للانسان في الأقطار ذات المستوى المعيشي المنخفض أو تستخدم علف للماشية كما هو الحال في نطاق الذرة في الولايات المتحدة .

وبصفة عامة نلاحظ أن الولايات المتحدة تتصدر قائمة الدول المصدرة للذرة إلى جانب الأرجنتين وجنوب أفريقية ورومانيا وبلغاريا والمجر ويوغسلافيا ، على حين تمثل دول شمال غرب أوربا سوقاً رائجة للذرة التي يستورد من أجل علف الماشية .

* * *

وإذا كانت الحبوب تمثل جزءا هاما من مشكلة الغذاء فى العالم فإن الفاكهة والسكريات ومحاصيل المشروبات الحارة والزيوت النباتية تمثل هي الاخر جزءا هاما فى عمليات التبادل التجارى بين دول الشمال ودول الجنوب على اعتبار أن هذه المحاصيل تكون جزءا هاما فى الغذاء العالمى .

أما عن الفاكهة فيلاحظ انه منذ أن عرفت وسائل التخزين والتبريد دخلت عديد من أنواع الفاكهة فى مجال التجارة الدولية وساعد على ذلك أنتشار خدمات السفن الناقلة للبضائع وارتفاع مستوى المعيشة فى كثير من بلدان العالم . ومن بين الفاكهة التى دخلت فى مجال التجارة الدولية فاكهة المناطق المعتدلة مثل التفاح والكمثرى والبرقوق والخوخ وفاكهة المناطق المدارية وشبه المدارية كالبرتقال والليمون والموز والاناناس والبلح .

أما عن الموالح ولا سيما البرتقال والليمون فتتركز مناطق زراعته الأساسية فى حوض البحر المتوسط وإن كان البرتقال ينمو أيضا فى المناطق الدفيئة ذات الصيف الرطب فى كاليفورنيا وجنوب اليابان وجنوب شرق البرازيل ، كما أن ٩٠٪ من الإنتاج العالمى من الجريب فورت يأتى من الولايات المتحدة من فلوريدا وتكساس بينما تساهم جنوب أفريقية واسرائيل وقبرص وجزر الهند الغربية بنصيب آخر . وتنحصر زراعة الليمون فى الأقاليم المدارية إذ أن أغلب الإنتاج العالمى يأتى من بعض جزر الهند الغربية مثل جزر الدومنيكا . ونادراً ما يأكل الليمون طازجا فى دول أوربا ومن ثم يحول فى أغلب الأحيان إلى عصير قبل تصديره .

ويكون البرتقال فى الوقت الحاضر محصول هام فى صادرات كاليفورنيا وجنوب أفريقية واسرائيل والبرازيل . وتصدر المناطق الشمالية فأسبانيا

وايطاليا والولايات المتحدة البرتغال فى فصل الشتاء بينما المناطق التى تقع فى نصف الكرة الجنوبى تصدره فى فصل الصيف .

أما الموز فيعتبر الفاكهة المدارية الرئيسية التى تدخل فى التجارة الدولية ، وينتج أغلبه فى مزارع تقع على السواحل المدارية المدارية حيث ينقل فى سفن مكيفة الهواء إلى أمريكا الشمالية وأوربا اللتان تستهلكان منه كميات كبيرة . وينتشر الموز بكثرة فى مناطق زراعته فى المناطق الحارة الرطبة ، كما أنه يكون مـادة غذائيـــة فى أمريـكا الوسطى وجاميـكا وكولومبيا والبرازيل واكوادور .

ويشبه البلح الموز فى كونه مادة غذائية رئيسية لبعض الشعوب ولا سيما تلك التى توجد فى قارتى آسيا وأفريقية . ويجفف البلح قبل تصـــديره وأهم الدول المنتجة والمصـــدرة له العراق وايران ومصر والجزائر وتونس ، وأهم الدول المستوردة الولايات المتحدة وانجلترا كذلك تنتج باكستان وشمال غرب الهند بكميات كبيرة من البلح .

أما من المواد السكرية فيأتى قصب السكر فى مقدمتها حيث يكون ⅔ انتاج السكر العالمى فى مقـــابل ⅓ إنتاج السكر العالمى لصالح البنجر . ويشبه قصب السكر الأرز فى حاجته إلى مناخ حار رطب ويعتبر الرى أساساً لزراعته فى بعض المناطق فى مصر وفى شمال غرب الأرجنتين ، ولكن لا يستخدم الرى الصناعى فى معظم المناطق الرئيسية المنتجة للقصب مثل كوبا وجزر الهند الغربية وباربادوس والسواحل الشرقيـــة والمدارية فى البرازيل والجبانات فى أمريكا الجنوبية وفى دلتـا المسيـسبى وجاوة وجنوب الصين

وفرموزا والفلبين والمناطق الساحلية في كوينزلاند وهاواى وجزر موريشيس ووادى الكانج في الهند .

وتأتى في مقدمة الدول المصدرة للسكر كوبا وجزر الهند الغربية والفلبين واستراليا . أما الهند التى تساهم بما يزيد على ٢٠ ٪ من الإنتـــاج العالمي من السكر فانها لاتصدر إلا كميات قليلة لأن معظم انتاجها يستهلك محليا، كذلك يلاحظ أن الهند والبرازيل وكوبا يشاركوا بحوالى ٤٧ ٪ من انتـاج قصب السكر بينما تساهم المكسيك وباكستان والولايات المتحدة بحوالى ١٢ ٪ . أما الصين فلا يزيد انتاجها من قصب السكر عن ٣ ٪ من الانتاج العالمي على حين تشارك بقية دول العالم بالنسبة الباقية مع ملاحظة أن السكر يكرر في معظم الأحيان في الدول المستهلكة كالولايات المتحـدة التى تستورد ما يقرب من ٣/٤ انتاج السكر العالمي وبريطانيا وألمانيا واليابان وفرنسا وهولنـــدا وسويسرا .

وبالنسبة لمحاصيل المشروبات الحارة التى تشمل الشاى والبن وبعض أنواع الكاكاو فنجد أن البن والشاى من المحاصيل المدارية أو الشبهمدارية التى تزرع على التلال المنحدرة الجيدة الصرف بينما الكاكاو محصـول استوائى ينمو في الأراضى المنخفضة حيث الأمطـار الغزيرة طول العام مع وجود فترة جفـاف قصيرة .

وهكذا تتركز صناعة الشاى فى دول جنوب شرق آسيا فى الصـين وأندونيسيا فى الهند واليابان كما توجد زراعته أيضا فى اقليم القوقاز باوراسيا وفى جهات متفرقة من شرق أفريقيـة وفى جنوب شرق البرازيل

وشمال شرق الأرجنتين وبرجواى . وتعتبر الهند وسيلان أهم الدول المصدرة للشاى حيث يصدر إلى انجلترا لتقوم بدورها بتصديره مرة أخرى إلى دول أوربا . كذلك تتجه صادرات الشاى من قارة آسيا إلى استراليا ونيوزيلنده، كما يصدر من اليابان وجاوة وفرموزا إلى الولايات المتحدة والدول الأخرى. وبالمثل يصدر الشاى فى شرق أفريقية ولا سيما من ملاوى إلى المملكة المتحدة التى يبلغ نصيبها من صادرات الشاى العالمية مايقرب من نصفها بينما لا يذهب إلى الولايات المتحدة أكثر من ١٠ ٪ من صادرات الشاى العالمية .

أما البن فهو من المحاصيل النقدية الهامة التى يعتمد عليها اقتصاد كثير من الدول المدارية كما أن انتاجه يفوق انتاج الشاى والكاكاو معا وذلك بالإضافة إلى أن حوالى ٣/٤ انتاجه يدخل ضمن التجارة الدولية تأتى البرازيل فى مقدمة دول انتاج العالم فى انتاجه ويليها كولومبيا . وينتج البن أيضاً فى منطقة البحر الكاريبى فى المكسيك وفنزويلا وجواتيمالا . كذلك تعتبر قارة أفريقيه هى القارة الثانية فى انتاج البن بعد أمريكا اللاتينية إذ أن ساحل العاج وأوغنده وانجولا والحبشه تدخل ضمن مناطق الانتاج الرئيسيه للبن . أما عن الدول الجنوبية الشرقية لقارة آسيا فقد فقدت مركز الصدارة فى انتاج البن بعد تعرض أشجارها للآفات . وهكذا نجد ان دول امريكا الوسطى الجنوبية تكاد تسيطر على تجارة البن ذلك الى جانب الثلاث دول الرئيسية المنتجة للبن فى افريقية ، وان الولايات المتحدة تستورد حوالى نصف صادرات البن العالمى ثم تأتى المانيا وفرنسا وبقية دول غرب أوربا بعد ذلك .

أما بالنسبة للكاكاو فتنتج دول غرب افريقية وشرق البرازيل ومنطقة البحر الكاريبي حوالى ٩٠٪ من الانتاج العالمي للكاكاو وتأتى غانه فى مقدمة الدول من حيث انتاج وتصدير الكاكاو كما تعتبر نيجيريا ثانى دولة منتجة للكاكاو فى العالم بالاضافة الى الانتاج الهام فى ساحل العاج والكاميرون . ونظرا لأن معظم هذه الدول لاتستهلك من الكاكاو الا كميات ضئيلة لذا يدخل معظم الكاكاو الناتج فى العالم ضمن التجارة الدولية حيث يأتى فى قائمة الدول المستوردة لهذه السلعة الولايات المتحدة التى تستورد ½ صادرات العالم من الكاكاو ثم يليها اقطار غرب أوربا وفى مقدمتها بريطانيا والمانيا وهولندا وفرنسا .

أما عن الزيوت النباتية التى يستفاد منها فى المناطق التى تقل بها الدهون والشحوم الحيوانية والتى تستخدم فى صناعة مواد مختلفة مثل المرجرين والصابون والشمع والبويات ذلك الى جانب منتجات عصر بذورها ككسب للماشية فيلاحظ انها تشمل جوز الهند ونخيل الزيت والفول السودانى وثمار الزيتون وبذور الكتان . وتعطى أشجار نخيل الزيت نوعين من الزيوت احدها يستخرج من الغلاف الذى يحيط بلب الثمرة ويستخدم أساسا فى صنع الصابون والشمع ويستهلك معظمه محليا والآخر يستخرج من نواة الثمرة ذاتها ويعرف باسم زيت نوى النخيل Palm Kernel . وهذا النوع مهم لأنه يستخدم فى صناعة المرجرين والجاسرين والشموع والصابون . ومعظم نوى ثمار النخيل يصدر اذ لا يستخدم فى مناطق انتاجه الا بقدر محدود . وتستحوز الدول الافريقية المنتجة لزيت النخيل على ما يقرب من ٧٠ انتاج عالمي لزيت لب الثمار وتأتى نيجيريا فى مقدمة هذه الدول حيث يصل انتاجها

الى حوالى ٣٠ ٪ من الانتاج العالمى ويليها ماليزيا ثم اندونيسيا والكنغو كنشسا والكاميرون وساحل العاج ودول غرب ووسط افريقية اذ يمتد نطاق زيت النخيل فى غرب افريقيه لمسافة تتراوح ما بين ٢٠٠ — ٣٠٠ ميل من الساحل من زامبيا حتى انجولا .

أما عن زيوت جوز الهند فتستخدم فى صناعة الجلسرين والصابون والبويات وتعتبر الفلبين اهم مناطق انتاجه ويشاركها فى ذلك اندونيسيا والهند وسيلان وماليزيا حيث يصل انتاج اندونيسيا الى حوالى ١٧ ٪ من الانتاج العالمى فى مقابل ١٠ ٪ للهند وسيلان و٦ ٪ لماليزيا . كذلك ينتج فى زنجبار وموزنبيق وتنجانيقا وغنيا الجديدة وفى المكسيك وجزر المحيط الهادى . وأهم الدول المستوردة لهذه السلعة الولايات المتحدة والمانيا الغربية وهولندا حيث يصل نصيب الولايات المتحدة ما يقرب من ٤٥ ٪ من جملة صادرات جوز الهند فى مقابل ٣٥ ٪ للدول الاخيره .

أما عن الفول السودانى فهو من المحاصيل البقولية ويستخدم كغذاء للانسان والحيوان وتنتج كل من الهند والصين ما يزيد على ½ الانتاج العالمى بينما تأتى فى مقدمة الدول الاخرى المنتجة لهذا المحصول الولايات المتحدة والسنغال ونيجريا التى تصدلا منه كميات كبيره الى دول غرب أوربا .

ويشبه فول الصويا السودانى فى أنه من المحاصيل البقوليه ويختلف عنه فى ان ثمارة تنمو فوق الأرض . ويأتى معظم الانتاج العالمى لفول الصويا من منشوريا وشمال الصين ، ويكون فول الصويا غذاء اساسى فى اجزاء من شرق آسيا حيث يصنع منه الدقيق كما يستخدم ايضا فى صناعة الجلوكوز .

أما الزيوت المستخرجة منــه فتستخدم فى صناعة المارجرين وشحوم الطهى والبويات وحبر الطباعة .

* * *

أما عن اللحوم ومنتجات الالبان كعنصر اساسى فى الحوار الغــذائى بين دول الشمال والجنوب فنلاحظ أن الماشيه تعتــبر المصــدر الرئيسى للحــوم ومنتجات الالبان . وتمتلك الهند عددا من رؤس الماشيه يفوق فى حجمه أى عدد من دول العالم اذ يبلغ عدد رؤوس الماشيه بها نحو ١٨٠ مليون رأسا مقارنه بحوالى ١١٠ مليون فى الولايات المتحدة و ٩٠ مليون فى الاتحاد السوفيتى و ٨٠ مليون رأس فى البرازيل و ٤٥ مليون رأس فى الصين . وتختلف الهند عن الدول الأخرى التى تربى الماشية فى سكانها لا يأكلون اللحوم كما ان المــاشيه ضعيفه وهزيلة وصناعة منتجات الالبان متخلفة فى الهند وتفس الشىء ينطبق على الصين حيث تستخدم معظم الماشيه فى أعمال الزراعة .

وتربى قطعان كبيرة من الماشية فى اقليم البمباس فى الأرجنتين والبرازيل حيث يزرع الذرة ونبــاتات الحلفــا فى مساحات كبيرة ، وتصــدر الأرجنتين كميات كبيرة من اللحــوم المجمدة الى دول غرب أوربا ولاسيما المانيا الغربية وفرنسا ، كذلك تعتبر الولايات المتحدة من الدول المستوردة للحــوم الماشيه على رغم من انها من الدول الهامه فى انتاجه .

أما ماشية الالبان فتوجد فى المناطق الباردة الوفيرة الميــاه حيث تنمو الحشائش ومحاصيل العلف وحيث يتمتع سكان هذه المناطق بمستوى معيشى مرتفــع . وتشمل هذه المنــاطق دول غرب أوربا وشمال شرق الولايات المتحدة والمناطق الساحليه فى جنوب شرق استراليا والاراضى المنخفضة الرطبة

فى نيوزيلندا . وتنتج الاخيرة كميات كبيرة من الزبد التى تصدرها الى انجلترا غير أن انتاج استراليا محدود . وتساهم الدنمارك وهولندا وايرلنده فى الانتاج . وقد تخصصت هذه الدول الثلاث فى منتجات الالبان التى تصدر الى المانيا الغربيه وانجلترا .

وعلى أى حال فأهم مناطق انتاج اللحوم والالبان فى العالم تشمل مناطق غرب امريكا الشمالية التى ينطوى تحتها برارى كندا وغرب الولايات المتحدة وحشائش شمال المكسيك ، والارجنتين التى تصدر نحو نصف صادرات العالم من لحوم البقر ، وارجواى التى تصدر لحوم الضأن الى جانب أصوافها التى تشكل ٤٠٪ من جملة صادرات اورجواى كذلك تصدر لحم البقر المحفوظ والمعلب والمثلج ، وجنوب البرازيل الذى يعتبر من أهم مناطق وتربية الماشيه فى العالم .

وتمثل استراليا ونيوزيلندا مثلا واضحا لقيمة المراعى وانتاجها كمحاصيل تجارية فى بلاد بعيدة عن مراكز الاستهلاك الرئيسية ، فتكون المنتجات الحيوانية حوالى ½ صادرات استراليا وما يقرب من ⅘ صادرات نيوزيلندا ويبلغ عدد الاغنام الذى تربى وترعى فى استراليا حوالى ١٢٠ مليون رأس وهذا العدد يفوق ما يوجد فى الاتحاد السوفيتى بنحو ٥٠٪ ويسارى ما يوجد فى الولايات المتحدة والارجنتين واورجواى مجتمعه . بالاضافة الى ذلك تمد استراليا السوق العالمى بنحو ½ صادراته من الصوف . ويعتمد اقتصاد نيوزيلندا اعتمادا تاما على منتجات الحيوان فتساهم بحوالى ½ صادرات العالم من لحم الضأن ، كما تساهم بنصيب كبير فى صادرات العالم من الصوف ومن لحم البقر .

أما في جنوب افريقيه فترعى نحـو ١٢ مليون رأس من المـاشية و ٣٠ مليون رأس من الغنم و٦ مليون رأس من المـاعز وتحتل جنوب افريقيـه مركزا متقدما (الخامس) بين دول العالم المصدره للصوف .

أما عن الاسماك فتمثل غذاء رئيسي لمعظم الشعوب الساحلية غير ان امكانية نقل الاسماك مجففه ومجمدة ومعلبة مسافات طويله جعلت شعوب أخرى تقطن بعيدا عن مصادر الصيد تستفيد من هذا الغذاء البروتيني، ومن ثم فيسوق حوالى ٤٠ ٪ من الانتاج العالمى للاسواق طازجا بينما يجفف ويملح ويجمد جزءا كبيرا من الباقى . ويقدر ما يدخل التجارة الدولية من الاسماك حوالى ٧ ٪ من الانتاج العالمى وهو نسبة بسيطة وذلك لان معظم الدول الكبرى المستخرجة للاسماك تستهلك كل كمياتها المستخرجة وتفى بقيـة حاجتهـا عن طريق الاستيراد . ويعتبر دقيـق السمك الذى يستخدم كغذاء للدواجن من ابرز عناصر تجارة الاسماك اذ يساهم بحوالى ½ تجارة الاسماك ومنتجاتها . تمثل بيرو منذ عام ١٩٦٠ المركز الاول فى تجارة الصادرات ويليها اليابان ثم كندا وهولندا وايسلنده وتساهم هذه الدول بحوالى ⅓ صادرات الاسماك ثم يأتى بعد ذلك كدول مصدره الدنمارك والسويد والمانيا الغربية وجنوب غرب أفريقيا .

أما من حيث الواردات فتحتل الولايات المتحدة المركز الأول اذ تستورد ما يقرب من ٢٠ ٪ من التجارة الدولية للاسماك ثم يليها المـانيا الغربيـة فالمملكة المتحدة ثم ايطاليا وفرنسا والاتحاد السوفيتى وامريكا . وتبلغ جملة ما تستورده هذه الدول حوالى ٣٥ ٪ من تجارة الواردات على حين تستورد بقية دول العالم النسبة الباقية .

* * *

هذا هو الاطار العام ومضمون اساس الحوار بين الدول الغنية والفقيرة ، حوار قائم على المنفعة وتبادلها وليس على أساس عطاء فقط أو آخذ بدون مقابل . هذا الحـوار الاقتصادى السياسى قد يمتد ليشمل مشاكل اخرى متعددة تبعد ظاهريا عن مشكلة الغذاء ولكنها في واقع الامر ترتبط بهـا ارتباطا حيويا بصورة أو أخرى . ومن ثم فالمحصلة النهائية لهذا الحوار الذى يشترك فيه معظم دول العـالم لابد وان يتمخض فى النهاية عن سبل افضـل لوصول الطعام لمن يحتاج اليه .

الفصل العاشر

مشكلات الشرق الاوسط

- مضمون الشرق الأوسط
- مشكلات الخليج العربي
- مشكلات الساحل الفينيقي
- مشكلة افغانستان



مشكلات الشرق الاوسط

تعد منطقة الشرق الأوسط من مناطق السخونه للسياسية في العالم المعاصر حيث تصل حدة المشاكل السياسيه بها إلى ان تواجه الدول العربية بعضها البعض في ساحات القتال ، وإلى أن تلتقي الدول الاسلامية وجها لوجه في ميادن الدم وفي معارك الدمار العمراني والاقتصادي . ومنطقة الشرق الأوسط هي منطقة التوسط الجغرافي في العـــالم القـديم ، وهي المنطقة التي ارتبطت تسميتها بالاستراتيجيات العسكرية في خلال الحرب العالمية الثانية وذلك تميزا لها عن منطقة الشرق الأقصى التي كانت تشتمل على الاراضي الواقعة في جنوب شرق آسيا . وقد عنى العسكريون بمصطلح الشرق الاوسط حينذاك كل المنطقة التي تقع في جنوب غرب آسيا بما فيها إيران وتركيا ومنطقة شمال إفريقيـه بدولها العربية المعروفة . وقد توسع بعض العسكريين في تعريف المنطقة التي يحتويهـا مصطلح الشرق الأوسط فضموا اليهـا جزر بحر ايجة وشبه جزيرة البلقان ، غير أنه في مجال استخدامنا لهذا المصطلح سوف يقتصر تحديدة على الاراضي التي تقـع في حوزة الدول الاسلامية في شمال إفريقيـه وجنـوب غرب آسيا .

وتعد منطقة الشرق الأوسط شريان الحياة الرئيسي بالنسبة للعالم الغربي . ولذا فقد لعبت دورا بارزا في الاستراتيجية الدولية عبر السنين . فهو يتوسط جميع الخطوط البحرية والجوية الرئيسيه المتجهه من الغرب إلى الشرق أو من الشرق إلى الغرب ، كما أنه يحوى الموانى والمطـارات اللازمة لايواء قوافل الانتقال البرية والبحرية عبر المسارات العالمية ويؤكد الباحثون هذه الأهمية

فى مجال دراستهم ويبرزوا أن هذه المنطقة التى كثر عنهـا الحديث على السنه الخبراء تكمن أهميتهـا بصورة خاصة فى منطقة الخليج العربى إذ أن هـذا الخليج هو قلب الشرق الأوسط جغرافيا ، و بابه السحرى، وصندوقه الذهبى الرائع الذى يسيل له اللعاب [1] . كذلك يذكر البعض أمثال ريموند أوسى Raymond O'Shea « ان الدولة التى تستولى على الخليج الفـارسى وعلى ساحل عمان تستطيع أن تحكم جزيرة العرب والعراق وإيران وإفريقيه ، وتستطيع ان تغلق قناة السويس ، وان تقطع خطـوط المواصلات الجـوية والبحرية إلى الهند وإفريقيه » [2] .

ومنطقة الشرق الأوسط من المناطق التى شهدت عبر تاريخها الطويل التقاء سياسيات متضاربه ، وايدولوجيات متنوعه ، وقوى متصارعة رغبت فى وقت من الاوقات ان تستقطب دول هذه المنطقة أو تبسط نفوذها على جزء منها . ففى العصور القديمة كانت هذه المنطقة ـ كما هو عليه الآن ـ مسرحا للتنافس بين القوتين الاعظم اللتان اختلفتا فىمسمياتهما عن القوتان الأعظم المعاصرتين حيث كانت الامبراطورية الفارسيه رمزا لقوة الشرق والامبراطوريه الرومانية كناية لقوة الغرب . فقد نجح الرومان فى أن يجعلوا البحر الاحمر بحـيرة رومانيه فى حين أكد الفرس سيادتهم على منطقة الخليج العربى وجزءا كبيرا من منطقه الشرق الأوسط والتى تمثل فىالوقت الحاضرا محوراً للصراع الدولى

---

(١) سيد نوفل ـ الاوضاع السياسيه لامارات الخليج العربى وجنوب الجزيره ـ القاهرة ـ ١٩٦١ ـ ص ٦٣ .

(٢) المرجع السابق صفحة ٦٢ .

أخرى بين الافغان فعلى حين يعمل الطاجك بالحرف المدنيه إلى جانب الزراعه إذ ان قليل منهم يقطن الاجزاء الجبلية نجد ان جماعات المازارا التي تتركز في المناطق الجبلية في وسط وجنوب افغانستان تحترف الرعي إلى جانب الزراعـه .

سمة اخرى تظهر اختلاف بين البوختان والطاجك إذ تتحدث الجماعات لغة البشتو التي تنتمي إلى مجموعة اللغات الايرانية هي اللغة الرسمية للبلاد على الرغم ان جماعات الطاجك تتحدث لغتها الخاصه إلى جانب اللهجات الاخرى التي تنطبق بها العناصر المحلية في البلاد مثل اللغة التركية التي يتحدث بها جماعات الاوزبك والقرغيز واللغة العربية التي بدأت تجد طريقها إلى افغانستان في خلال القرن العشرين .

وبصفة عامة نجد ان العناصر التركية والمغولية التركية تسود في المناطق الشمالية ، وإن كانت جماعات المازارا تنتمي إلى أصول مغولية . أما عناصر السكان الذين عرفوا منذ نهاية القرن ١٩ بعد اعتناقهم الإسلام باسم النوريين فيوجدوا في اقليم كافرستان على حين يوجد في بلوخستان عناصر البلوخين .

وقد لعب المسرح الجغرافي دوراً هاماً في توزيع السكان وتوجيههم الاقتصادي فجعلهم يتناثرون في قرى بعيدة بين السفوح والأودية الجبليـة وعلى حواف الصحراء حيث يمارسون حرفة الزراعة إلى جانب حرفة الرعي فأغلبية سكان أفغانستان قرويون إذ لا تضم مدن أفغانستان سوى مايقرب من ٦٤٧٫٥ ألف نسمة وهي تقع في موقع بعيداً عن المنافذ المائية التي جعلت منها دولة حبيسة ، وتقع على الحدود الشمالية من أفغانستان الاتحاد السوفيتي بينما تشرك في الحدود الشماليه الشرقية مع الصين وكشمير في حـين تتاخم حدودها الغربية الأراضي الايرانية .

أما عن أساس المشكلة الأفغانية فيعود إلى عام ١٩٧٣ حيث قامت فى ١٧ يوليو من نفس العام ثورة شعبية كان من نتائجها اسقاط النظام الملكي تحت عرش زهير شاه حيث قاد الانقلاب ابن عم الملك وصهره محمد داود فى انقلاب عسكرى فى ابريل عام ١٩٧٨ حيث أدى هذا الانقلاب إلى تكوين حكومة موالية إلى الاتحاد السوفيتي بزعامة حزب الشعب الديمقراطى العسكرى حيث رحب السوفييت بهذا التدخل فى وقت قل فيه النفوذ الأمريكي فى ايران ولا سيا بعد قيام الثورة الخمينيه ورغبة منهم فى كسر سياسية الولايات المتحدة فى محاولة تطويقهم بدول حليفة لماذلك بالإضافة إلى رغبة الاتحاد السوفيتي فى أن يكون قريبا من المياه الدفيئة فى منطقة الخليج .

وقد قام الشعب بالكفاح ضد الاحتلال السوفيتي الذى يجد تؤيداً من الحكومة والذى يحاول ابعاد أى رئيس جمهورية ينظر بعين الرضى لخروج السوفييت من أفغانستان

المراجـــع الأجنبيـــة

(1) L.M. Alexander, Geography and the law of Sea, Annals. Assoc. Am. Geogr., 1968 Vol. 58,

(2) L. M Alexander, World Political Patterns, Chicago, 1957.

(2) A. C. G. Bost, Gaberone : problems and prospects of a new Capital, Geog. Rev., 1970, Vol. 60

(4) S. W. Boggs, National Claims in adjacent sea Geogr Rev. 1951, Vol. 41

(5) S. W. Boggs. Enternational boundaries, N. Y , 1940.

(6) A. P. Brigham. Principles in the delimitation of boundaries, Geogr Rev., 1919, Vol. ?

(7) P. R. Boyce & W. A. U. Clark The Concept of Shape in geography, Geogr. Rev. 1964, Vol. 54

(8) I. Bowman, The New World, N. Y.,

(9) A. Burghardt, The Core Concept in political geography. Candian Geogr, 1969, Vol 63.

(10) S B. Cohen, Geography and Politics in a divided world, London, 1964.

(11) S. B. Cohen & L. D. Rosenthal, Ageographical for polittcal systems analysis. Geogr. Rev., 1971, Vol. 61.

(12) V. Cornish, The Great Capitals : An historical geogaphy. London, 1923

(13) C. G. Clarke, Political Fragmention in Caribbean : the Case of Anguilla, Canadian Geogr, 1971

(14) H. de Blij, Systematic political geography, N. Y. 1967.

(15) E.H. Dale, Some geographical aspects of african land. Locked States, Annals. Assoc. Am. Geogr., 196 , Vol. 58.

(16) R. E Dickinson, The City Region in Western Europe, London, 1967.

(17) W. G. East, How Strong is the Heartland ?, Foreign affairs, 1950, Vol. 29.

(18) W. G. East, The geography of land locked States, Trans Inst. Br. Geogr., 1960, Vol. 28.

(19) W. G East, The nature of Political geogrophy, Politica 1937, Vol. 2.

(20) M. Freeberne, Minority unrest and Sino - Soiret rivalry in Sinkiang, in Essays in Political Geography (ed. C.A. Fisher), London, 1968

(21) J Frankel, International relations, london, 1964.

(22) J Frankel, International Politics, Harmonbsworth, 1973.

(23) B. P. Fitzgerald, Developments in geographical method, oxford, 1974.

(24) J. Gottman, Geography and international relations, World politics, 1951, Vol. 3.

وحيث تتنازع عليها الايدولوجيات الاشتراكية مع الايدولوجيات الرأسمالية، وحيث يمثل الذهب الاسود مغناطيسا يتجذب اليه المستغلين من خارج منطقة الشرق الأوسط .

وتعد منطقة الخليج العربي من أقدم مناطق الشرق الأوسط التي شهدت صراعا دوليا منذ القدم إذ كانت هذه المنطقة هدفا للمطامع السياسيه الفارسية كما هي اليوم هدفا للمطامع الإيرانية . فقد كانت البحرين التي عرفت قديما باسم تيلوس Tylus أو ارادوس هي أكثر مناطق الخليج العربي اهمية ، وهي المنطقة التي أطلق عليها العرب اسم « أوال » كجزء من المنطقة التي كانت تمتد من شبه الجزيرة قطر ، قطر الى البصرة . وقد استمرت تحمل هذا الاسم حتى العصور الوسطى . هذه المنطقة كانت أول المناطق التي نجح الفرس في اقامة قاعدة بحرية لهم بها وذلك في عام ٦٣٨ ق.م حيث نجحوا بعد سقوط عمان واليمن في ايديهم بعد ذلك من السيطرة على الخليج وشاطىء البحر العربي لما يقرب من قرنين من الزمان .

وقد كانت هذه السيطرة هي الدافع وراء الاسكندر الأكبر لكي يتقدم نحو الشرق غازيا لبلاد فارس . وقد كان للاسكندر الأكبر فضل الكشف الأول عن شواطىء الخليج العربي ، كما أن قائده نيارخوس تمكن في عام ٣٢٤ ق.م . من أن يتقدم في رحلته البحرية من الهند إلى شط العرب في رحلة استغرقت مايقرب من أربعة شهور ونصف حيث اتجه بعدها عبر نهر قارون في بلاد فارس ليلتقي بالاسكندر الأكبر عند مدينة « سوره » . وبذلك اكتشف نيارخوس الشاطىء الفارسي للخليج العربي،ولذا اطلق على الخليج اسم الخليج الفارسي .

وقد كان النشاط التجـارى مزدهرا فى منطقة الخليج فى غضون القرن الثـالث ق. م. حيث وجدت مدينة جرها Gerrha الكلدانية على ساحل الإحساء والتى مثلت نهـاية لطرق القوافل التى كانت تتجه إلى بلاد العرب السعيدة، وإلى مدينة سلوقية على نهر دجلة وإلى أسواق تريدون وما جاورها عند مصب الفرات . ومنذ ذلك التاريخ تحدث المؤرخون عن البسائل الأسود الذى استخدمه البـابليون فى إشعال معـابدهم والذى لم يستغل الإستغلال الحقيقى إلا فى القرن العشرين .

وفى منتصف القرن الثـالث ق م استقلت منطقـة الخليج عن فارس وتبعتها بعد ذلك منطقة عمان بفضل أمراء هرمز وفى أواخر القرن الثانى الميلادى فى عام ١٩٠ م. حدث حرب فى شبه الجزيرة العربية فاشتدت هجرة العرب إلى منطقة الخليج ، ولكن حين قامت الأمبراطورية الساسانية فى عام ٢٢٠م. مدت نفوذها إلى الشاطىء الغربى للخليج حيث أبعدت حكام البحرين وأقامت ابن الملك الساسانى ولياً على المنطقة بعد أن أسسوا عدة مدن بها . ولكن ما لبث أن انتهز العرب الفرصة المواتية فاستقروا على سواحل الخليج وأقاموا فيه منذ بداية القرن السابع الميلادي .

وفى عام ٦٥٠ م. قاد ملك القدس حملة بحرية إلى منطقـة الخليج تمخض عنها طرد كثير من العرب من المنطقة وإحلال مهاجرين من القدس بدلا منهم. وتبع ذلك أن دخلت كل المنطقة الساحلية العربية تحت سلطان فارس بما فيها عمان وعدن واليمن؛ كما أخرج الأحباش المسيحيين من اليمن بعد أن استقروا فيهـا منذ عام ٥٢٥ م. ومن ثم مكنوا النفوذ الرومانى فى المنطقة .

ولم يستمر هذا الوضع كثيرا حيث نجح المسلمون فى النصف الثـانى من

القرن السابع الميلادى من فتح ميلاد ما بين النهرين والساحل الجنوبى لجزيرة العرب وأجزاء أخرى فى بلاد جنوب وغرب بلاد فارس حيث خضعت جميع هذه الأراضى لسلطان الخلفاء الأمويين ثم العباسيين .

ولم تخضع منطقة الخليج لأى سيطرة أجنبية منذ القرن الحادى عشر الميلادى وحتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى إذ مع بداية القرن السادس عشر سيطر البرتغاليون على الخليج العربى غير أن غزو البرتغاليين لهذه البلاد ظل يعانى الإنتفاضات والثورات الوطنية ومن ثم اشتدت أعمال الإنتفاضات على البرتغاليين مع نهاية القرن السادس عشر وساعد فى هذا الفرس الذين تعرضت مصالحهم للدمار .

وفى عام ١٦٢٢ تم جلاء البرتغاليين عن هذة المنطقة لكنها لم تلبث أن وقعت تحت سيطرة الطامعين من الهولنديين ثم البريطانيين ، كما حاول الفرس فرض سيطرتهم عليها ، غير أن العرب حاولوا أن يتخلصوا من النفوذ الفارسى وتم لهم ذلك فى عام ١٧٨٣ على يد بنى عتبة فى البحرين وما جاورها .

وقد استمر الإستعمار البريطانى فى توطيد تركزه فى منطقة الخليج أبان القرن التاسع عشر وذلك بعد أن قضى على منافسة فرنسا فى المنطقة . وفى بداية القرن العشرين استقر النفوذ البريطانى على بلاد الخليج وجنوب الجزيرة ومعظم بلاد المشرق العربى . غير أن كل دول هذه المنطقة قد استقلت بعد الحرب العالمية الثانية وفى خلال النصف الثانى من القرن العشرين .

وهكذا نجد أن مشكلة تسمية الخليج بالخليج العربى أو الخليج الفارسى هى إحدى وجوه المطامع الفارسية أو الإيرانية فى المعاهدة

فى منطقة الخليج العربى حيث تتصور ايران أن التمسك بتسمية الخليج باسم الخليج الفارسى هو كسب لحقوق لها وارضاء لأحلامها القديمة بأن يصبح الخليج بحيرة فارسية أو إيرانية وسط امبراطورية فارسية . أن اطلاق اسم الخليج الفارسى على الخليج العربى مردة كما سبق الذكر إلى اكتشاف الاسكندر المقدونى الساحل الفارسى الأصغر لهذا الخليج أولا ثم معرفته للساحل العربى أو البحر الأدنى مقابلا للبحر الأعلى وهو البحر المتوسط . أما البحر الأحمر وكان يطلق عليه اسم «يم مصرايم» أى بحر مصر ثم أطلق عليه اسم البحر العربى فى العصور اليونانية والرومانية .

والواقع أن تشبث الإيرانيون باستخدام مصطلح الخليج الفارسى ومحاولة عديد من الدول تأيدها فى هذا الموقف من أجل محاولة اثبات حقوق من ورائها هو المبرر الوحيد الذى يجعلنا أن نتعرض لهذه المشكلة باعتبارها فكرة قد تتطور إلى قرار ثم حركة وقد يتعدى حدودها الحرب مع دولة مجاورة واحدة .

أن الاعتماد على المنطق الايرانى فى هذا الإدعاء قد يدفعنا للسؤال هل يمكن أن تدعى الهند على البلاد الآسيوية والأفريقية المترامية التى تطل على ساحل المحيط الهندى أو تدعى من على جميع البلاد التى تقع على البحر الأحمر لكون أن هذا البحر قد سمى قديما باسم «بحر مصر» . إن تسمية الخليج نشأت أصلا من اكتشاف قواد الاسكندر للخليج إذ بدأ بالساحل الشرقى، وان العرب قد اتخذوا من الخليج منذ القدم ميدانا لرحلتهم البحرية مثلما اتخذوا من الصحراء مجالا لتنقلاتهم البرية فمن الخليج خرجت السفن العربية حاملة منتجات شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الهند والصين، هؤلاء هم الوسطاء

Middlemen الذين كان لهم دورا فعالا فى نقل التجارة إلى بلاد الشرق الأقصى وهؤلاء هم الذين هاجروا فى تاريخ لاحق إلى الساحل الفينيقى حيث استقروا هناك فقد كانت السفن العربية والصينية تجوب البحر بين المشرق والخليج جيئة وذهابا ، وأن استقرار العرب على الساحل الايرانى أكد للخليج صفته العربية من الجانبين ، « وأن شخصية الخليج العربية قد دعمتها فى عام ٦٤٤ م معركة السلاسل بالبصرة على الحدود العربية الفارسية التى انتصر فيها العرب المسلمون ، وقررت نهاية سلطان الأكاسرة وبداية الحقبة الذهبية الساطعة التى لاتنسى من تاريخ الخليج العربى (١) .

وإذا كانت المطامع الإيرانية فى الخليج العربى قد يطلقها تسمية الخليج باسم الخليج الفارسى فان هذه المطامع هى أحد عوامل التوتر السياسى بين دول الخليج العربى والتى قد يأتى فى مقدمتها دولة البحرين ودولة الإمارات العربية ولا سيما فى أن شرعية من قاطنى تلك الدول قد يعودو بأرومتهم الشيعية إلى الجانب الشرقى من الخليج .

ويأتى فى مقدمة الإدعاءات الايرانية ادعائها بأن البحرين هى جزءا من الأراضى الايرانية ولعل اعلان الحكومة الايرانية فى عام ١٩٥٨ بانضمام البحرين إلى أراضيها باسم الأقاليم الرابع عشر من الأقاليم الفارسية لخير دليل على مقدار الشكوك التى تتواجد فى سياسيات الدول الخليجية ازاء المواقف الايرانية أن البحرين قد خضعت لفارس قبل ظهور الإسلام ، وأن ايران قد

---

(١) المرجع السابق صفحة ١١٧

استولت على هذه الجزر من البرتغاليين فى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر إلى أن أقصاهم العرب عنها فى عام ١٧٨٣ ، وأن أحد ولاة البحرين قد اعترف بالسيادة الإيرانية على البحرين فى عام ١٨٦٠ وذلك بالإضافة إلى أن وزير خارجية بريطانيا قد اعترف بنفس هذه السيادة وذلك بعد مضى تسع سنوات من الاعتراف الأول .

غير أن البحرين أعرق تاريخا من إيران إذ تشير الادلة الأثرية إلى أن بعض محلاتها العمرانية تعود إلى الألف الرابعة ق م كما أن النقوش السومرية تبين أنها كانت مركزاً تجارياً هاماً فى العصور القديمة كما أنها كانت ذات نشاطا ملحوظا فى العصر الفينيقى . وتشير الأدلة التاريخية أيضا أن عرب البحرين ظلوا يألفون القارات على سواحل فارس والمتد الى ما بعد الإسلام ، وأن العرب قد انطلقوا من البحرين منذ النصف الأول القرن السابع الميلادى وغزوا فارس حيث قضوا على الامبراطورية الساسانية ودخلت فارس فى المجتمع الإسلامى ومن ثم لم يكن لها وجود سياسى مستقل إلى القرن السادس عشر حيث لم تكن سوى اقليم جغرافى . ومعنى لك أنه اذا كانت الآثار الحضارية لدولة ما قد تكون حقوقا لها فى بلاد أخرى فان إيلاذان مدينة للعرب أساساً باعتناقهم الدين الإسلامى كما أنه لو صح منطق الإدعاء الإيلاذانى لكان لها أن تطالب بسائر بلاد الخليج الأخرى وساحل الاحساء ومسقط عمان والعراق لأنها وقفت جميعا فى وقت من الأوقات إبان حكم الأكاسرة إلى النفوذ الفارسى أو الايرانى .

على أى حال لا يوجد على ساحة الخليج فى الوقت الحاضر بصيرة علانية مثل هذا الإدعاء أو غيره من الإدعاءات التى قد تطالب بامتيازات اقليمية

وذلك في ظل الحرب الدائرة الآن بين إيران والعراق ولكن رغم ذلك فهذه الفكرة وغيرها من الأفكار هي لب المشكلة بين إيران وجاراتها الخليجيات كما أن أساس هذه الادعاءات لا يختلف كثيراً عن أساس الصراع بين إيران والعراق حول شط العرب حيث أن ادعاءاتها في هذه المنطقة العراقية لا تستند إلى أي مبدأ قانوني أو سند شرعي .

وقد ارتبطت مشكلة شط العرب بين العراق وإيران بمشكلة الأكراد في شمال العراق تلك الجماعات التي قدمت أساساً من وسط آسيا في الألف الثانية ق.م. وكانت تتحدث اللغة الهندية أوربية واستقرت في السفوح الجبلية في كل من تركيا والعراق وإيران في وطن إمتد من شمال غرب الموصل في أعالي نهر دجلة إلى شمال الكركوك وديار بكر وكرمنشاة . والأكراد من الجماعات السنية المسلمة وتتلخص مشكلتهم في أنهم جماعات بدوية مرتحلة تقطن مناطق الحدود بين تركيا وإيران في منطقة كردستان التي قطعت أراضيها بين حدود البلدين فشطرت بين سكانها الذين تعرضوا لمعاملة مختلفة من قبل الدولتين المسيطرتين على أراضيها وقد حاولت تركيا في بعض الأحيان ولا سيما في أواخر القرن الثامن عشر أن تبيدوهم إلا أن الأكراد حاولوا في فترات متعددة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين أن يكونوا دولة مستقلة لهم تجمع الشتات المتفرق من بني جنسهم في العراق وإيران وتركيا . ولكن هذه الفكرة لم تتمكن من التحقيق ولاسيا بعد الحرب العالمية الأولى وبعد نجاح ثورة كمال أتاتورك في تركيا .

وقد حاول الأكراد في شمال العراق مع بداية الثمنينات أن يطالبوا بإقامة دولة مستقلة لهم في شمال العراق يكون هدفها الأكبر هو التوحيد مع أكراد

ايران وتركيا وقد حاولت حكومة العراق أنذاك أن تخفف من وطأة ثورتهم ولاسيا أن ايران كانت عاملا مشجعاً لهم على هذه الثورة بغية أضعاف السلطة العراقية واستمرار لدور ايران في تشجيع القلاقل بالنسبة للدول الخليجية وجارتها العربيات حاولت العراق أن تتبع سياسة التهدئه حيال الأكراد وجعلت منهم مواطنين عراقيين شأنهم في ذلك شأن العراقيين أنفسهم وكانت هذه السياسية مرتبطة بالحفاظ على الأمن في مناطق انتاجها البترولية وبالرغبة في الابقاء على التماسك الأرضي لبلاد مابين النهرين . وهكذا تم الاتفاق بين الحكومة العراقية والأكراد في ١٠ مارس عام ١٩٧٠ على أن ينال الأكراد حق الحكم الذاتي داخل اطار الجمهورية العراقية .

وقد كان من نتيجة هذه السياسية التي منحت الأكراد في شمال العراق الحكم الذاتي أن طلبت الحكومة العراقية من حكومة شاه ايران المساعدة في تحقيق هذا الاستقرار وذلك في مقابل الاعتراف بحق ايران في استخدام شط العرب وحيث وقع صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية وبهلوى شاه ايران في أواخر الثمنيات اتفاقا بهذا المقيمون .

ولكن عقب موت شاه ايران بدأت الحكومة العراقية تنقض هذا الاتفاق ثم تطور الأمر الى اعلان الحكومة العراقية الكفاح المسلح ضد ايران حيث عبر القوات العراقية الأراضي الإيرانية وتمكنت من أن تبسط نفوذها على مساحة كبيرة من الأرض في الوقت الذى كانت فيه ثورة ايران الخمينية تنادى بضرورة بحر القوات العراقية والتوصل الى احتلال الأراضي العراقية ذاتها غير أن العراق وجدت أنه من الناحية الاستراتيجية قد يكون لها من الأفضل أن تعود بقواتها الى حدود العراق الدولية حتى يمكنها أن تكون قريبة

من قواعدها الإقتصادية الإستراتيجية . وقد انقسمت الدول العربية حيال هذا الصراع فقطعت سوريا علاقتها مع العراق حيث انضممت هى وليبيا لمؤازرة إيران بينما إتجهت الأردن ودول الخليج لمساندة العراق التى أيدتها مصر هى الأخرى بصورة هى أقرب أن تكون مباشرة حيث يشترك المصريون المهاجرون إلى العراق فى صفوف القتال . وقد اختلفت مواقف الدول الأوربية بصدد هذا الصراع ولكن بصورة عامة كان هناك تؤيدا من الدول الاشتراكية لإيران على الرغم من أن إيران كانت تعتبر حتى أواخر الثمنيات وقبل حادثة الرهائن الأمريكية الشهيرة من أهم النقاط المتقدمة التى تستخدمها الولايات المتحدة فى استراتجيتها ضد الإتحاد السوفيتى .

وعلى أى حال فقد بدأت محاولات عديدة من قبل الدول الإسلامية والدول العربية لإنهاء الحرب العراقية الإيرانية كما صدرت عن الأمم المتحدة نداءات متعددة من أجل وضع حدا لهذه الحرب التى قاربت على العام الخامس فى إستمرارها والتى تطورت لأن تفرض العراق حصاراً بحرياً على تصريف البترول الإيرانى والى ضرب الطائرات الإيرانية لبعض الناقلات فى الخليج العربى . بل تطورت أيضاً الى ضرب الأهداف المدنية رغم أن اتفاقا بمساندة الأمم المتحدة قد تم بين ايران والعراق على عدم ضرب هذه الأهداف . وقد أدت مثل هذه المواقف الى محاولة الولايات المتحدة أن تطمئن دول الخليج والمملكة العربية السعودية بأنها على استعداد لأن تمدها بالعتاد الحربى والطائرات التى يمكنها أن تحمى به مصالحها فى الخليج بل هى على استعداد لأن تقوم هى بنفسها بدور هذا الحارس غير أن الدول الخليجية كان لها موقفاً واضحاً فى هذا الصراع وهو أنها عن طريق التعاون فيما بينها لديها القدرة على الحفاظ على أمن الخليج .

هذا وتشير التقارير الاعلامية التى تصدر عن الأمم المتحدة من الجانبين بوجود عدد كبير من الأسرى فى كل من البلدين وأن الاسرى لا يعاملوا المعاملة التى يجب أن تلتزم بها الدول المتحاربة ، كذلك تنادى العراق بأنها على استعداد لانهاء القتال بدون أى شروط وتلح فى ذلك مؤيدة بقطاع كبير من دول العالم غير أن إيران دائبة الرفض لالقاء السلاح والجلوس على موائد الاتفاق إلا بشروط مسبقة يأتى فى مقدمتها سقوط النظام العراقى بعزل رئيس جمهوريتها من منصبه ثم المطالبة بعد ذلك بتعويضات حربية وحرية الملاحة فى شط العرب .

أن الحرب العراقية الإيرانية هى مثل حى للصراع الإيدولوجى فى منطقة الشرق الأوسط ، حيث أن وقوف العديد من الدول العربية والإسلامية إلى جانب العراق قد يكون الدافع إليه هو عدم الرغبة فى تصدير الأفكار الخومينية إلى المناطق القريبة من إيران وإلى الحيلولة دون إتساع نطاق الاضطرابات الفكرية فى مجال أوسع من منطقة الشرق الأوسط .

* * * *

وإذا كانت منطقة الخليج العربى هى إحدى المناطق التى تشتهر حاليا بصراع قوى اسلامية متطاحنة وتحفز قوى عالمية يهمها إستثمار الذهب الأسود فى المنطقة فان الساحل الفينيقى يعتبر هو الآخر من المناطق التى ارتبطت بأذهان الباحثين والمعلقين السياسيين وأصحاب الاستراتيجيات العسكرية والسياسية بمشاكله المعاصرة المتعددة والتى قد يأتى فى مقدمتها مشكلة فلسطين ثم مشكلة لبنان ومشكلة إستغلال الموارد المائية فى منطقة الساحل الشرقى للبحر المتوسط .

ويعتبر الساحل الفينيقى جـزاء من منطقة الهلال الخصيب التى تتركز فى شمال شبه الجـزيرة العربية لتربط بين أراضى البحر المتوسط ومنطقة الخليج العربى ، ويتسم الساحل الفينيقى فيوجـد نظامان نهريان مثلا فى نهرى العاصى والليطانى اللذان يصبا فى البحر المتوسط . ويوازى الساحل الفينيقى سلستان جبليتان تعرفنا باسم جبال لبنان الغربية وجبال لبنان الشرقية وحيث تحصرا بينهما وادى البقاع الذى يعتبر إمتداداً لانكسار البحر الأحمـر الأخدوى وحيث يوجد نهر الأردن والبحـر الميت وإلى الخلف من جبال لبنان الشرقية ترتقى المرتفعات إلى الهضبة السورية وفى هذه المنطقة توجد ثلاث دول عربية إلى جانب إسرائيل حيث تشترك جميعها فى ميزات وقوعها ضمن أراضى الساحل الفينيقى ومنطقة الهلال الخصيب غير أنها تختلف من حيث التاريخ والسياسة ومن ناحية تركيبها الأنثوجرافى .

أما عن أرض فلسطين التى تعتبر جغرافيا جزءاً من سوريا فتكون الطرف الجنوبى الغربى من منطقة الهلال الخصيب ومن ثم فهى متأثرة بمناخ حـوض البحر المتوسط حيث تسقط الأمطار شتاء وحيث يعم الجفاف صيفياً ، بمعنى أن هذه المنطقة قد تلعب فيه مشكلة المياه دوراً كبيراً فى مجال الرى والإستخدامات العـامة .

وقد كانت فلسطين موطنا للعبرانين الذين وفدوا إلى هضبة يهوذا من شمال شبه الجـزيرة العربية فى منتصف الألف الثانية ق م. حيث أستقروا عدة قرون فى الهضبة الداخلية لفلسطـين ثم تعرضوا بعد ذلك لغزوات وهجرات متعددة وفد معظمها من شرق البحر المتوسط الأمر الذى ترتب عليه أن تفرقت أمة العبرين السامية وذابت مع غيرها من الشعوب والأمم ومن ثم فاعتناق الدين

اليهـودى لم يقتصر على العـبرانين إذ دخلت شعوب بأكلها مثل شعب الخزر فى ظل هذا الدين فى خلال القرن السابع الميلادى . ورغم هذا الانتشار والتفرق لأصحاب اليهودية من غـير بنى إسرائيل إلا أن حنينا جارفا كان يعاودهم بصورة مستمرة للعـودة إلى أرض الميعـاد أو أرض فلسطين . وقد تحول هذا الحنين أو فكرة العودة إلى حركة نسبت إلى جبل صهيون فعرفت باسم الصهيونية فى القرن التاسـع عشر ، وفى خلال القرن العشرين وجـدت الحركة الصهيونية من الدول الكـبرى من يغذيها ويساعد على تحقيق مأربها بتسهيل عودتها إلى أرض الميعاد . فقد قطعت الحـكومة البريطانية على نفسها آبان الحرب العالمية الأولى أن تساعد الصهاينة على العودة إلى فلسطين ومن ثم أصدرت فى ٥ نوفمبر عام ١٩١٧ وعد بلفور المشهور والذى يقضى بأن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين . وما أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ومنحت بريطانيا حق الانتداب على أراضى شرق الأردن وفلسطين حتى بدأت فى تحقيق ما وعدت به اليهود فى نفس الوقت الذى نادت فيه كما ورد فى وعدها بعدم المساس بالحقوق المشروعة لغير اليهود أى بأغلبية الشعب الفلسطينى

وقد بدأ تحقيق الوعد بأن سمحت الحكومة البريطانية بتكوين ما سمى باسم الوكالة اليهودية التى أنشئت من أجل الحصول على أراضى فى فلسطين واقامة مستعمرات يهودية على الأرض التى يقوموا بشرائها من المواطنين . وقد كلفت بريطانيا لهذه الوكالة حرية تحقيق وظيفتها ذلك بالإضافة الى أنها قد سمحت بالهجرة اليهودية الى أرض فلسطين . وقد بدأ اليهود فى تنفيـذ مخططهم الاستيطانى عن طريق شراء الأراضى الأمـيرية التى منحتها حكومة

الانتداب وأراضي صغار الملاك وكبار الملاك الذين يقطنوا خارج فلسطين وكانت النتيجة أن وضع اليهود أيديهم على مساحات كبيرة من أرض فلسطين تركز أغلبها في المناطق الجيدة الإنتاج كتلك التي تقع على السهل الساحلي أو في منطقة مرج بن عامر .

وقد كان من الطبيعي أن يدرك العرب الخطر اليهودي في أراضيهم ولذا فقد قامت ثورات متعددة كان أهمها تلك التي قامت في عام ١٩٣٦ والتي من أجلها اضطرت بريطانيا أن ترسل لجنة بيل بهدف بحث الجوانب المتعددة للمشكلة . وقد أوصت اللجنة بإيقاف الهجرة اليهودية وتقسيم فلسطين بين العرب واليهود .

وقد اضطرت بريطانيا إزاء الضغط الصهيوني عليها أن تحول قضية فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة وذلك بعد الحرب العالمية الثانية حيث أقرت هذه الهيئة مبدأ تقسيم فلسطين بين الجانبين المتنازعين ومع إنتهاء الانتداب البريطاني أعلن تكوين دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ في الأراضي الفلسطينية حيث قامت حرب فلسطين والتي إنتهت بطرد ما يقرب من مليون عربي خارج أرضهم وذلك بعد أن وضع اليهود أيديهم على السهل الساحلي الفلسطيني فيما عدا غزة وسهل مرج بن عامر وأرض الجليل وعكا ذلك بالإضافة إلى أرض النجب أما المملكة الأردنية الهاشمية فقد كان من نصيبها طولكرم ونابلس وجنين والخليل في حين احتفظ العرب بالقدس القديمة في مقابل دخول القدس الجديدة تحت السيطرة الإسرائيلية .

ومنذ عام ١٩٤٨ وتحرص إسرائيل على فتح باب الهجرة اليهودية إليها وذلك بغية تأكيد تواجدها في محيط عرابي ، ففي الفترة ما بين عامي ١٤ مايو

عام ١٩١٧ وعام ١٩٤٨ تزايد سكان اليهود الفلسطينيين من ٥٦ ألف إلى ٦٥٠ ألف نسمة حيث مثلت الهجرة من هذه الزيادة ٧١٪ في مقابل ٢٩٪ للزيادة الطبيعية . ومع نهاية هذه الفترة وصلت نسبة السكان اليهود إلى ٥,٨٪ من جملة سكان يهود العالم وذلك بالمقارنة لما كانت عليه هذه النسبة في عام ١٨٨٠ و١٩٢٥ حيث وصلت النسبة في العام الأول إلى ٣,٠٪ وإلى ٨,٠٪ في العام الثاني .

وفي أثناء الثلاثة عشر عاما من ١٥ مايو ١٩٤٨ وهو تاريخ الاعتراف باسرائيل وتعداد ٢٢ مايو ١٩٦١ كان عدد سكان اليهود قد تزايد من ٦٥٠ ألف نسمة إلى ١,٩٣٨,٠٠٠ نسمة حيث ساهمت الهجرة بحوالي ٦٩٪ من الزيادة الكلية . والزيادة الطبيعية بحوالي ٣١٪ من الزيادة الكلية ، وفي مارس ١٩٦٥ وصل عدد السكان اليهود الى ٢,٢٥٠,٠٠٠ نسمة أو مايعادل ١٧,١٪ من جملة عدد سكان يهود العالم . وفي نوفمبر ١٩٦٧ وصل عدد سكان اسرائيل الى ٢,٣٧٥,٠٠٠ نسمة [1] بينما ارتفع الرقم في عام ١٩٧٢ الى ٣,٢٠٠,٠٠٠ نسمة ثم الى ٣,٨٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٩ ويصل عددهم في الوقت الحاضر الى حوالى ٤ مليون نسمة .

ونظراً لأن مساحة اسرائيل محدودة لذا فقد تشهد أراضيها كثافة عالية للسكان حيث تصل الكثافة العامة للسكان بها حوالى ١٢٥ نسمة في كم٢ الأمر الذى دفع بالإسرائيليين الى تبنى سياسة اقامة المستوطنات في الأراضى التى احتلتها بعد عام ١٩٦٧ . ففى الحرب التى قامت بين العرب واسرائيل في

(1) Ruphael Patai. Encyclopedia of Zionism and Israel, N.Y., 1971, pp. 905-906

عام ١٩٦٧ انتهت بالهزيمة العربية واحتلال اسرائيل لمنطقة غزة وشبه جزيرة سيناء على الجانب المصري ووضع يدها على الأراضي التي تقع الى الغرب من نهر الأردن بالإضافة الى سيادتها على القدس ، أما من ناحية الدول السورية فاستولت على هضبة الجولان . وقد كان من نتيجة حرب عام ١٩٦٧ أن اتخذت الأمم المتحدة ومجلس الأمن قرارات متعددة من أبرزها القرار ٢٤٢ الذى ينص على مبدأ عدم أخذ الأرض بقوة السلاح والاعتراف بحق الإسرائيليين في الوجود . وقد رفضت منظمة التحرير الفلسطينية وهى ممثل الشعب الفلسطيني هذا القرار وقد أيدتها عديد من الدول العربية في هذا الصدد وكان في مقدمة هذه الدول سوريا وليبيا والاردن .

وقد قام في أكتوبر عام ١٩٧٣ الحرب الاسرائيلية الثالثة والتي كان النصر فيها حليفا لأول مرة للعرب حيث نجحت القوات المصرية في عبور القناة والتركز على الجانب الشرقي لقناة السويس ثم تبع ذلك قيام محادثات بين اسرائيل ومصر وسوريا وبحضور الولايات المتحدة وذلك لتسوية المشكلات التي ترتبت على حرب عام ١٩٦٧ ولكن لم تؤدي هذه المحادثات والتي عقدت في القاهرة إلى أي نتائج بسبب الخلافات التي كانت موجودة في الجانب العربي . وقد ترتب على ذلك أن دعت الولايات المتحدة كل مصر واسرائيل لأقامة حوار مباشر فيها وتكون الولايات المتحدة شريكا في هذا الحوار حيث تمخضت المحادثات بين الدول الثلاث على اتفاقية كامب ديفيد التي كان من أهم بنودها الانسحاب من الارض المصرية على مراحل ثلاث والوصول بالارض المصرية إلى حدودها الدولية المعروفة وتحديد حجم السلاح في

شبه جزيرة سيناء ووجود مراقبين دوليين على جانبي خط الدول . كما تضمنت اتفاقية كامب ديفيد الموافقة من حيث المبدأ على ان تعقد مفاوضات بشأن وضع الاراضي الفلسطينيه الباقية غزة والاراضي التي تقع في غرب نهر الاردن على أن تشترك اطراف عربية أخرى في المفاوضات وان ما ينطبق على الاراضي الفلسطينيه يمكن أن ينطبق على هضبة الجولان . وقد ورد في الاتفاقيـة ان أي خلاف ينشأ بين الاطراف يسوى عن طريق المفاوضات وإن لم يكن ذلك ممكنا تعرض المسائل الخلافية على التحكيم .

وقد رفضت معظم الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية اتفاقية كامب ديفيد حيث قطعت الدول العربية علاقاتها السيـاسية مع مصر بعد مؤتمر قمة طارىء عقد في مدينة بغدد كما نقل مقر الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس . إلا أن هذا الوضع قد تغير في الثمنيـات حيث أعادت الأردن علاقتها الدبلوماسية مع مصر كما حاولت الأردن أن تعقد إتفـاقا مع منظمة التحرير الفلسطينية حتى يمكن أن يكون هنـاك إتفاقا بينهما من حيث وجهـات النظر إذا ما قدر لمباحثات أن تقدر بين الطرفين وإسرائيل .

وصفوة المشكلة أن إسرائيل إحتلت أرض فلسطين وأن هنـاك أعداد كبيرة من اللاجئين ما زالت موزعة على البلاد العربية ذلك بالإضـافة إلى أن مشكلة فلسطين قد امتدت في صورة إحتلال لأراضي عربية مجـــاورة الأمر الذي يحتم على أصحاب الشـأن وضع تصور فعلي لكيفية حل هذه المشكلة على أساس من الواقع الجغرافي الذي يتضمن الإعتراف بوجود المجتمع الإسرائيلي داخل المحيط العربي والتـأكيد على التواجد الفلسطيني في أرضـه

وعلى قداسة القدس العربية وعلى استرداد الأرض التي استولت عليها إسرائيل عام ١٩٦٧ .

* * *

وهكذا تحتل مشكلة التواجد الفلسطيني خارج أرض فلسطين لب المشكلة الفلسطينية حيث يتفرق اللاجئون الفلسطينيون بين دول الساحل الشرقي للبحر المتوسط وفي اليمن ودول شمال أفريقية ومن أبرز الدول التي تقع على الساحل الفينيقي والتي تحتوى في أرضها عناصر فلسطينية لبنان إذ أن وجود الفلسطينيين في هذا القطر كان سبباً رئيسياً في أن احتلت إسرائيل القسم الجنوبي من لبنان لفترة تزيد على عامين إبتداء من عام ١٩٨٢ ، حيث دأبت إسرائيل دائماً الإدعاء بأن الفدائيين الفلسطينيين يتخذون من لبنان قاعدة للانطلاق نحو إسرائيل .

وتتسم مشكلة لبنان كأحد المشاكل السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط بالتعقد الشديد لأسباب تتصل بالتركيب الإثنولوجي لسكان لبنان وبوضع لبنان بالنسبة للدول العربية من ناحية وبالنسبة للدولة الغربية من ناحية أخرى . وفي الواقع لا يمكن أن نرجع المشكلة اللبنانية إلى الأطماع الإسرائيلية في لبنان فحسب أو إلى التركيب الطائفي للبنان أو إلى أي عامل آخر قد ينفرد أو يتفرد بالمشكلة إذ أن المشكلة اللبنانية هي حصيلة العوامل السابقة جميعا وأنه من الصعب أن تفصل عامل عن الآخر . ولكن من الممكن القول أن التركيب السكاني في لبنان كان هو النواة التي التفت حولها العوامل الأخرى لتجعل من مشكلة لبنان إحدى المشاكل السياسية الصعبة في منطقة الشرق الأوسط . وبتكليف من دول الجامعة العربية وبدعم من

المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص والتى اشتركت بقواتها فى بادىء مع القوات السورية وذلك لتخفيف حدة الحرب الأهلية التى اشتعل لهيبها فى وقت من الأوقات بين الطوائف الدينية المتعددة فى لبنان . وإذا كانت القوات السعودية قد انسحبت من القوة العربية إلا أن القوات السورية مازالت موجودة فى لبنان ولا يقتصر تواجدها على الحيلولة النزاعات الطائفية بأن تلعب دوراً هاماً فى عن طريق الحكومة السورية فى تسيير صفة الأمور السياسية اللبنانية .

وتعتبر لبنان من الأقاليم القليلة فى العالم المزدحمة بالسكان ، وهى بلد جبلى يمتد بحذاء البحر المتوسط بجهة بحرية طولها مايقرب من ١٣٥ ميلا وبعرض يتراوح مابين ٢٠و٢٥ ميلا ومساحة تقدر بحوالى ٣٤٠٠ ميل ، وقدتضافرت عوامل جغرافية متعددة لتجعل من لبنـان قطراً مزدهراً كثيفاً بالسكان . فجبال لبنان ولا سيا الجبال الغربية من الأقاليم الغزيرة الأمطار الوفيرة الميـاه إذ تزيد كمية الأمطار الساقطة هناك عن ٤٩ بوصة سنويا ، كما أن صخورها الجيرية قادرة على الاحتفاظ بالمياه التى تتفجـر من كثير من العيون والآبار ذلك بالإضافه إلى أن لبنان قدقطعت شوطا كبيرا فى تنمية مواردها الاقتصادية ولا سيا السياحة ، ومن ثم فقد فاقت فى هذا المضمار بقيةدول الشرق الأوسط ، وكما نعلم أن ازدحام السكان مرتبط إلى حد كبير باستثمار موارد البيئة المحليه على خير وجه ولا يعرف عدد سكان لبنان على وجه التحديد نظراً لتجنب عمل تعداد سكانى فى هذا البلد لأسباب طـائفية وسياسية بسبب أن الأرقام الصادرة عن الهيئات المسئولة فى لبنان كلها قائمة على التخمين وعلى دراسـة العينة ، ولا تزيد عن كونها إحصاءات إدارية . ويقدر عدد سكان لبنـان

بحوالى ٢ر٧ مليون نسمة وذلك وفقاً لأرقام عام ١٩٧٨ . ويتوزع السكان على خمس وحدات إدارية وهى بيروت الكبرى وجبل لبنان ، ولبنان الشمالى والبقاع ولبنان الجنوبى . ويشمل جبل لبنان اقضية بعبدا والشوف وجبيل وكسروان والمتن ، بينما يضم لبنان الشمالى كل من طرابلس وعكا وزغرتا والسكورة وبشرى والبترون ، على حين يشمل البقاع اقضية زحلة وبعلبك والهرمل وجنين وراشيا ، أما لبنان الجنوبى فتدخل تحت أقضيته صيداوالبطبة وجزين وصور ومرجعيون وبنت جبيل وحاصبيا .

ويضم اقليم البقاع حوالى ٤٠ ٪ من جملة السكان أو مايزيد على جملة السكان الذين يحتلون جبال لبنان والبقاع ولبنان الجنوبى معاً . أما لبنان الشمالى فيحتوى على مايقرب من ٢١ ٪ من جملة السكان حيث يستقر مايزيد على نصف هذا العدد فى مدينة طرابلس إذ تحتوى هذه المدينة على مايعادل من ٥ر١١ ٪ من جملة سكان لبنان أى مايزيد على جملة السكان الموجودين فى صور وصيداً وبعلبك .

وتعتبر الطائفية عاملا هاما فى التمثيل النيابى وفى مناطق تجمع السكان بل وأيضا فى شغل الوظائف العامة ، كما أنها العامل الأساسى وراء عدم إجراء تعدادات سكانية فى لبنان وذلك للحفاظ على نسبة الطائفية الموجودة حالياً والتى تعطى المسيحيين التفوق فى نسبهم على المسلمين إذ تبلغ نسبتهم تبعاً للتعداد الرسمى الذى أجرى فى عام ١٩٣٠ حوالى ٥٣ر٧ ٪ من مجموع سكان لبنان .

ولا تقتصر هذه الطائفية على مسلم ومسيحى فحسب بل يظهر تعدد المذاهب الإسلامية والمسيحية على السواء حيث نجد السنى والشيعى والدرزى كل فى منطقة من المناطق ، كما نجد الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والموارنة والأرمن وفئات مسيحية أخرى تتركز فى قطاعات خاصة .

وقد انقضى الاتفاق بين الطوائف اللبنانية المختلفة أن يتولى رئيس الجمهورية مسيحياً مارونياً ورئيس الوزراء مسلماً سنياً ورئيس مجلس النواب شيعياً . أما الوزراء وكذلك أعضاء مجلس البرلمان والوظائف العامة فتوزع بنسب الطوائف المختلفة .

ويمثل الموارنة حوالى ٣٠٪ من جملة السكان وأهم مواطنهم فى زغرتا وكسروان وجبيل وذلك إلى جانب المتن والشوف وبيروت حيث يقطن الدروز فى صورة تجمعات كبيرة المناطق الأخيرة . أما الروم الأرثوذكس والكاثوليك وكذلك الأرمن الذين يمثلوا مايقرب من ٢٢,٥٪ من مجموع السكان فيعيش أغلبهم فى بيروت وفى الكورة بلبنان الشمالى على حين يتركز أغلب المسلمين فى صور وصيدا وطرابلس وقرى سهل عكار وفى بيروت وأغلب هؤلاء من أهل السنة لأن معظم الشيعية يقطنون فى النبطية باقليم صور وكذلك فى البقاع الشمالى وفى كسروان . أما الدروز فيتكدسون على وجه الخصوص فى الشوف والمتن بوسط جبل لبنان .

هذه هى الصورة العامة للتركيب السكانى والطائفى فى لبنان والتى اتخذت منها التيارات السياسية المختلفة الداخلية والخارجية اطارا لتجعل منها إحدى المناطق المتوترة فى الشرق الأوسط فنجد القوى الغربية ممثلة فى الولايات المتحدة وفرنسا دائمة التأييد للطوائف المسيحية بل أن اللبنانيين المسيحيون قد ينظروا إلى فرنسا على أنها هى الحامى لهم فى الوسط الإسلامى بينما تؤيد سوريا الدول العربية الحفاظ على الأرض اللبنانية وتقف حائلا ضد أى محاولة لشطر لبنان إلى أكثر من موطن واحد ، كما أن الاتحاد السوفيتى من وراء مساندة لسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية قد يجد له مكانا على خريطة

لبنان التى تشهد فى نفس الوقت تهديداً مباشراً من إسرائيل وذلك بحجة وجود القوات السورية والانطلاق الفدائى أراضيها .

أن مشكلة لبنان مشكلة تكمن بدورها أولا فى الوضع الداخلى البنانى وثانياً فى التدخل الأجنبى فى شئونها ومن ثم فحل هذه المشكلة يرتبط أساساً بإذابة الطائفية والفرقة على أرض لبنان وذلك بعد أن ترفع الدول المتدخلة أيديها عنها :

• • •

أما عن مشكلة استغلال موارد المياه فى الساحل الفينيقى كجزء من المشكلة الفلسطينية والمشكلة اللبنانية فيبرز أهميتها فى الأنهار التى تجرى من الأراضى اللبنانية والاسرائيلية والأردنية حيث تحاول كل دولة أن يكون لها نصيب من موارد مياه النهر تكفل لها حفظ التنمية والتوسع العمرانى وتحقق لها مزيداً من الازدهار الاقتصادى .

فتعتبر مياه حوض نهر الليطانى من أهم الموارد المائية فى لبنان إذ تقدر كية المياه فى حوض النهر نحو ٧٠٠ مليون متر مكعب . وينبع هذا النهر من هضبة بعلبك ليسير فى مجرى نهرى طولى من الشمال إلى الجنوب ليغير اتجاه عند بلدة الطيبة فيتجه من الشرق إلى الغرب ليصب بعد ذلك فى البحر المتوسط شمال مدينة صور عند بلدة القاسمية . ويبلغ طول نهر الليطانى حوالى ١٧٠ كم ومساحة حوضه حوالى ٦١٨ ك.م^{2} .

ويعد مشروع نهر الليطانى من المشروعات التى تجتذب أطماع اسرائيل إلى الموارد المائية فى لبنان . ففى عام ١٩٥١ تم بموجب اتفاقية المساعدات الفنية

بين لبنان والولايات المتحدة الأمريكية دراسة استثمار نهر الليطانى حيث بدأت الخطوات التمهيدية للمشروع منذ عام ١٩٤٥ . ويتلخص المشروع فى اقامة سد عند بلدة القرعون يبلغ طوله كيلو متر واحد وارتفاعه ٦٦٥ مترا وذلك من أجل تخزين كمية من المياه يصل حجمها إلى ٢٢٠٠ مليون م٣ على أن تصرف هذه المياه عن طريق إنشاء نفق تحت جسم السد ينتهى عند شرق عين الطينة وحيث تتجمع هناك كل من مياه الزرقاء ومياه النفق لتسيرا سويا بعد ذلك فى نفق أكبر يمتد أسفل جبل نيحا إلى أن يتصل الموضع ينشطر مجرى الماء إلى قسمين أحدهما يجرى فى أنبوب مضغوط عبر نفق جون لتستعمل فى توليد الطاقة والآخر تسيل مياهه فى قنوات لرى أراضى منطقة النبطية العليا .

ويخدم مشروع الليطانى أراضى البقاع الجنوبى عن طريق تجميع مياه الينابيع التى توجد تحت أقدام السفوح الجبلية قرب عنجر حيث توزعها بصورة أكثر فاعلية على أراضى المنطقة وتبلغ مساحة الأراضى المستفيدة من هذا المشروع فى منطقة البقاع بين بلدة القرعون وريان نحو ٢٦ ألف هكتار فى الوقت الذى تجد فيه أن مايقرب ½ جملة مساحة هذه الأراضى نادراً ماتجد المياه الكافية اللازمة للزراعة السنوية .

وتتلخص أطماع اسرائيل فى نهر الليطانى فى الاستفادة من مياهه وذلك بتحويل نحو ٤٠٠ مليون متر مكعب من مياهه إلى أعالى حوض نهر الأردن . وتدعى إسرائيل أنها فى حاجة أشد من لبنان لمياه نهر الليطانى وأنها على استعداد لدفع تعويضات مالية ، وتزويد لبنان بالطاقة الكهربائية المولدة من مياه نهر الليطانى إذا ماوافقت لبنان على تحويل جزء من مياه هذا النهر إلى

حوض الأردن غير أن لبنان دأب الرفض لهذا المطلب[1] .

أما عن المورد المائى الثانى الذى يمثل نقطه للصراع بين العرب وإسرائيل فى منطقة الشرق الأوسط هو نهر الأردن الذى يعتبر الشريان المائى الرئيسى لكل من الأردن وسوريا وإسرائيل . ويمثل نهر الأردن جزءا من الأخدود الأفريقى العظيم حيث تأتى مياه منابعه عن طريق ثلاثة روافد وهى البانياس والدان والحصبانى حيث ينبع الرافد الأول بالقرب من بلدة بانياس السورية والثانى من منبع الدان تحت أقدام جبل الشيخ والثالث من السفوح الشمالية الغربية لجبل الشيخ حيث مدخل فلسطين قرب نقطة التقاء الحدود السورية الاسرائيلية اللبنانية ويتجمع الروافد الثلاثة فى منطقه بحيرة الحولة التى يرتفع مستواها ٧١ مترا فوق سطح البحر والتى قام اليهود بتجفيفها ويتجه النهر بعد ذلك فى مجراه الأوسط إلى بحيرة طبرية وما حولها حيث تغطى طبريه وحدها نحو ١٦٠ كيلو متراً مربعاً وإلى الجنوب من بحيرة طبرية يجرى نهر الأردن فى مجرى عميق محفور فى الصخور الرسوبية ليصب فى البحر الميت. وبعد أن يخرج النهر من بحيرة طبرية ببضعة كيلو مترات يتصل به من الشرق أهم روافده وهو نهر اليرموك الذى ينبع من هضبة حوران . ويتصل بالنهر بعد ذلك بعض النهيرات الصغيرة إذ أن الرافد الثانى الرئيسى هو نهر الزرقة الذى يتصل بنهر الأردن فى ثلثه الأخير .

ونظراً لأن حوض نهر الأردن من المناطق المزدحمة بالسكان فقد اتجهت

---

(١) حسن أبو العينين — دراسات فى جغرافية لبنان — بيروت — ١٩٧٦ صفحة ٢٣٥ — ٢٤١

السياسيات الاقتصادية إلى استغلال مياه هذا النهر استغلالا على نطاق واسع ولا سيما في ميدان التوسع الزراعى غير أن التقسيم لحوض هـذا النهر بين الأردن ولبنان و إسرائيل وسوريا يعد من أهم المشاكل التي تقف أمام استغلال مياه الأردن .

ويتمثل الاختلاف حول استغلال مياه نهر الأردن فى ثلاثة مشروعات قدمت لاستغلاله أحدهما من جانب الولايات المتحده والأخرى من قبل العرب والثالث من الجانب اليهودى . ويتمثل المشروع الأمريكى فى تحويل ميـاه الوديان التي تنساب نحو نهر الأردن والقادمه من هضبة فلسطين وذلك عن طريق اقامة السدود التي تتحكم من مياه هذه الأودية حـوالى ٧٤ مليون متر مكعب .

أما المشروع العربى فينادى باستغلال مياه نهر اليرموك عن طريق تخزين المياه فى مجرى النهرذاته وذلك من أجل استغلال مياهه لصالح الأردن وسوريا ويرى هذا المشروع أن يقام سد عند وادى خالد بحوض اليرموك تكون سعة التخزين الكلية أمام هذا السد حوالى ٤٠٠ مليون متر مكعب تستفيد سوريا منه بحوالى ٩٠ مليون متر مكعب لرى أراضيها . أما البـاقى فتستفيد منه الأراضى الأردنية وذلك بعد اقامة ترعة خاصة لأغراض الرى فى الغورالشرقى. ومعنى ذلك أن المشروع العربى قد عالج أحد الانتقادات الهـامة التي وجهت إلى المشروع الأمريكى بشـأن استغلال مياه نهر الأردن ألا وهو أن معظم المياه التي قدرها المشروع الأمريكى لكى تستفيد منها الأردن ستخزن فى بحيرة طبرية ، وهى بحيرة تقع فى اسرائيل الأمر الذى يجعل الأردن من ناحية تحت السيطرة الاسرائيلية ومن ناحية أخرى فلن تستفيد سوريا من مياه نهر اليرموك

الذي يتدفق من أراضيها بنحو نصف كمية المياه المقدر لها الاستفادة منهـا من من المشروع العربي . وبالإضافة الى ذلك فانه يعترض على تخزين مياه نهر اليرموك في بحيرة طبرية بسبب أن متوسط الملوحة في مياه نهر اليرموك قد تصل الى ٨٨ جزء في المليون وفي البحر الميت الى ٣٠٠ جزء من المليون الأمر الذي سينتج عنه ارتفاع نسبة الملوحة في مياه نهر اليرموك وزيادة نسبة الفـاقد عن طريق البحر في حالة التخزين في البحيرة (٣٠٠ مليون متر مكعب سنويا) وذلك بالمقارنة بالفاقد في حالة التخزين بالنهر ذاته (١٥ مليون متر مكعب سنويا) .

ويتضمن المشروع العربي كذلك انشـاء سد تخزين على نهر الحصباني لتأخذ من أمامه ترعة لري الأراضي اللبنانية التي تحتاج لما يقرب من ٣٥ مليون من الأمتار المكعبة سنويا ذلك بالإضافة الى حفر ترعه تستمد مياهها من نهر بانياس لري الأراضي السورية والتي تقع في وادي نهر بانياس والتي تحتـاج سنويا لحوالي ١٢ مليون من الأمتار المكعبة .

ومما يجدر ذكرة ان لبنـان في ضوء المشـروع الامريكي لاتستفيد شيئا رغم أن المشروع تضمن انشاء سد على هذ النهر في الاراضي اللبنانية [١] .

ويتضمن المشروع العربي ايضا توفير كمية من المياه تقدر ٩٦ مليون من الامتار المكعبه سنويا لري اراضي اسرائيل بمنطقة الحوله ذلك بالاضـافة إلى استغلال مياة نهر الاردن وروافدة لأغراض الري في المنطقة التي تقع إلى جنوب

---

(١) محمد ابراهيم حسن ـ دراسات في جغرافية ليبيـا والوطن العربي ـ بني غازي ـ ١٩٨١ ـ صفحة ٢٤٢ ـ ٢٥٠ .

بحيرة طبريه حيث تحتاج الاردن لما يقرب من ٤٣٠ مليون متر مكعب لرى اراضى الغور بن الشرقى والغربى فى مقابل ٨٤ مليون متر مكعب وهى حاجه إسرائيل لرى اراضى تابع لها فى الغور الغربى وفى مثلث اليرموك .

أما عن المشروع اليهودى فتتلخص اهم مقترحاته فى تخزين ٤٠٠ مليون متر مكعب من مياه نهر الليطانى فى بحيرتين تقاما عند مرج عيون حيث تخرج منها قناة تحمل المياه إلى الاراضى الاسرائيلية ، كذلك يتضمن المشروع اقامة خزان كبير للمياة فى سهل بطوف شمال الناصرة يمون عن طريق القناة التى تخرج من البحيرات السابقة وعن طريق قناة أخرى تأتى من بحيرة طبريه . وتبلغ كمية المياه التى تحصل عليها اسرائيل وفقا لمشروعها ما يقرب من ٦٢٠ مليون متر مكعب .

وهكذا تبرز رغبة اسرائيل فى الحصول على أكبر قدر ممكن من المياة عن طريق تحويل مجرى الاردن وذلك حتى يمكنها استيعاب الاعداد المتزايدة من السكان الوافدة اليها عن طريق الهجرة .

* * * *

وإذا كانت منطقة منطقة الساحل الفينيقى تشبه منطقة الخليج من حيث حساسية الصرعات السياسية التى تتواجد عليها بسبب اشتراك أكثر من قوه دولية وراء هذه الصراعات فان هناك منطقة أخرى على التخوم الشمالية من إيران تليهم بوجود استقطاب شيوعى لدولة اسلامية اجبرت على ان تخضع لنفوذ الاتحاد السوفيتى وتتمثل هذه المنطقة فى افغانستان وتعتبر افغانستان جزءا من منطقة الشرق الاوسط على الرغم من انها تقع فى وسط آسيا إذ تشغل افغانستان منطقة جبلية معقدة تضاريسيا حيث تحتل القسم الشمالى الشرقى من هضبه ايران أى انها تقع فى منطقة عقده البامير حيث تلتقى سلاسل

جبال هندوكوش بجبال هيمالايا . ويصل ارتفاع هذه السلاسل الجبلية إلى ما يزيد على ٧٠٠٠ متر غير أن هذا الارتفاع يختلف بالنسبة للاجزاء الغربية حيث يتراوح الارتفاع ما بين ٤٥٠٠ مترا و ٦٠٠٠ مترا فى الجبال التى يطلق عليها اسم جبال بارابافسوس . وتشغل هذه الجبال مساحة أكبر من تلك التى تشغلها السلاسل الجبلية الشرقية . وإلى جانب السلاسل الجبلية الرئيسية التى توجد فى الاجزاء الشمالية الشرقية والاجزاء الغربية فهناك سلاسل جبلية فرعية أخرى تمتد عبر البلاد من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى ومن الشرق إلى الغرب . ونظرا لان مجموعة الجبال الافغانستانيه تنتمى كلها إلى الجبال الالتواليه الحديثة التكوين لذا فجملة الاراضى الافغانيه بعيده عن الاستقرار الجغرافى إذ انها تتعرض للهزات الارضيه . كما انها عرضه لثورات البراكين التى يرتبط بوجودها ايضا بمناطق الضعف الارضى من صدوع وانكسارات .

ويكون المسرح الجغرافى لافغانستان اساسا لكفاح الشعب الافغانى ضد الاتحاد السوفيتى ومن ثم فالتعقد التضاريسى وتعدد النظام النهرى بها من الامور التى يجب الاشارة اليها فى دراسة الوضع السياسى بها إذ ان الاوديه الافغانيه فى الجزء الجنوبى تنحدر مع انحدار السطح العام الافغانستان نحو منخفض نجستان بينما التصرف النهرى المتجه جنوب وادى جيحون ينحدر بشده وفقا لمظاهر السطح فى شمال هندوكوش ونظام الصرف فى افغانستان يضم ثلاثة انظمة نهريه وهى مجموعة جيحون والسند وهالمند . ويمثل نهر جيحون وروافدة المجموعة الجنوبية من النظام النهرى وذلك بالاضافة الى نهرى مرغاب وهرى ذود . أما مجموعة نهر السند فتضم نهر كابل وروافده فى حين تشمل مجموعة هالمند النهر المعروف بهذا الاسم وروافدة والذى يصب

فى منخفض نجستان . وتعتبر هذه الاوديه منـافذ افغانستان الطبيعية واهم طرق اختراقها .

وإذا كان سطح افغانستان يمثل مسرحا لعمليات الكفاح الافغانستانى فان مشكلة احتـلال افغانستان من قبل الاتحاد السوفيتى ارتبطت بالنظـام الإجتماعى والسياسى بافغانستان . فكلمه افغانستان اشتق أسمها من اسم القبائل الافغانية التى كانت تعيش فيما مضى فى جزء منها . وقد ارتبط هذا الاسم بافغانستا منذ قرنين من الزمان فحسب إذ ان الاسم الذى عرفت به افغانستان فى العصور القديمة هو « اريانا » فى حين أطلق عليها فى العصور الوسطى اسم بلاد خرسان وذلك انتسابا لاقليم خرسان فى الجزء الشمالى فيها .

ويبلغ عدد سكان افغانستان نحو ٢٠ مليون نسمة واهم العناصر الجنسية التى تدخـل فى تركيب السكان هم الافغـان الحقيقيون الذين يكونوا خليطا بين العناصر الايرانية والتركية والذين يطلق عليهم محليا اسم البوختان أو البونان كما يعرفوا فى باكستان . ويكون البوختان مايقرب من نصف عدد السكان فى افغانستان ومن ثم فليس لهم مناطق تركيز معينه ولاسيما وان نسبه منهم تحترف الرعى إلى جانب الزراعة، ولكن يتواجدون بصفه عامه فى منطقة جبـال هندوكوش . وإلى جانب البوختـان يكون الاوزبك والهـازارا والطاجك عناصر رئيسيه للسكان . فالجماعة الأولى تكون مايقرب من ١/٢ من مجموع السكان بينما تكون الجماعة الثانية حوالى ٣٠ ٪ من مجموع السكان أما الطاجك فيشكلوا ربع مجموع السكان . وهنـــاك فروق مذهبيه بين العناصر الثلاثة فبينما تدين المجمـوعات الطاجيكية والاوزبكية بالمذهب السنى يعتنق الهازارا المذهب الشيعى وبالاضافة إلى الاختلاف المذهبى فتوجد اختلافات

(25) R. Hartohorne. Political Geography, in Amerecan Gography. Inventory and Prospects (ed. P. E. James & C. .F. Joneod Syracese, N Y., 19:4.

(26) R. Hartshorne. The Functional approach in Political Geography, Annals Assoc Am. Geogr., 1950. Vol. 49

(27) R. Hartshorne, Recent Developments in Political Geography, Am. Pol . Sci. Rev., 1935. Vol. 29

(28) R. Hartshorne, Suggestions as Terminology of Political Boundaires, Annals Assoc. Am. Geogr., 1936, Vol. 26.

(29) R. Hartshorne, The Polish Corridor Journal of Geography, 1937 Vol. 6.

(30) P. Haggett. Locotional Analysis in human Geography, London, 1965.

(31) J. E Hertz, Rise and demise of the territorial state, World Politics, 1957, Vol 9.

(32) D. Hilleng, the proplem of west Africa's land locked States in Essaysin Political Geography (edit A. Floker), London, 1968.

(33) T, W. House, Alocal Perspective on boundaries and the frontier Zone on Essays in political Geography (ed) C. A. Fisher, Londondon. 1968.

(34) P. E Jones, Latin Americen, N. Y. 1959.

(35) S. P Jones, Aunified field theory of political geography, Annals Assoc. Am. Geogr, 1954, Vol 18.

(36) S. P. Jones. Boundary concepts in the setting of place and time, Annalss. Assoc.. Am. Geogr., 1959, Vol. 49.

(37) S. B. Jones, Boundary making: A hand book for States-smens, Washington Dc, 1945.

(38) M. A. Kaplan, system and process in International politic, N. Y., 1957.

(39) K C Kearns, Belpoman : perspective on a new Capital. Geogr. Rev., 1973, Vol. 73.

(40) L. D. Kristof. The nature of frontiers and boundaries, annalss. Assoc. Am. Geogr., 1959, vol 49.

(41) R.L Merritt, infrastructural changes in Berlin, Annals, Assoc. Am. Geog., 1973, vol. 63.

(42) R. Muir, Modern political geography, London, 1983.

(43) K. Mehnert, The chinese and the Russiens, Annals. Am. Assoc. pol, sei, 1963

(44) H. J. Morgenthau, Politics among nations, N.Y., 1960.

(45) J. Mitchell, Historical geography, London, 1954.

(46) J.R.V. Prescott, The geography,of frontiers aud boundaries, London, 1965.

(47) J.R U. Prescott, Political geography London, 1972.

(48) N.J.G Pounds, Political geography, N.Y., 1963

(49) N. J. G. Pounds & S.S. Ball, Core areas and development of European state systems, Annals Assoc. Am. Geogr. 1964, vol 54.

(50) N. J. G. Pounds, Afree. and secure access to sea, Annals, Assoc. Am. Geogr., 1949, vol. 49.

(51) A. K. Philbrick, Principles of areal functional organisation in regional human geogrphy, Econ. Geogr., 1957, vol. 53.

(52) F. Ratzel, The laws of the spatial growth of states (1896), English translation in The strecture of political geography (ed. R. E. kaspersen and J. U. Minghi) Chicag, 1969.

(53) W.M. Ross, The Management of International Common property resources, Geogr. Rev 1971, yol. 61.

(54) Commander Roncagli, Physical and Strategic geography of the Adriatic, Geogr. Jour., 1919, vol. 53.

(55) Stockholm International Reace Research institute, The Arms trade with the Third world, Penguin book, London, 1975.

(56) A. H. Taylor, The electoral geography of Welsh and Scoltish nationalism, Scot. Geogr. Mag., 1973, Vol. 89.

(57) F. J. Turner, The frontier in American History, N.Y., 1893

(58) C. F. G. Whebell, Models of political territory, Proc. Assoc. Am. Geogr, 1970 vol. 2.

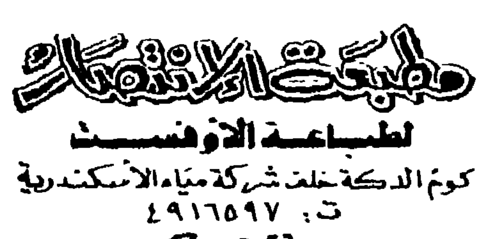
(59) D. S. Whittlesey, The earth and state, N Y, 1944.

(60) D. Wishart. The Changing Position of the frontier of Settlement on the eastern margins of the Central and Northern Great plains. 1851—1896. Prof. Geogr. 1969, Vol. 21.

(61) D. Wood. Conflict in the Twentieth century. Institute for Strategic Studies London, 1968.

(61). H. Zaidi, Towards a measure of the Functional Organization effectiveness of astate : The case of West Pakistan, Annal Assoc. Am. Geogr., 1866, Vol. 56.




مطبعة الانتصار
لطباعة الأوفست
كوم الدكة خلف شركة مياه الإسكندرية
ت: ٤٩١٦٥٩٧
محمد صبري




مطبعة الانتصار
ELENTSAR PRESS
غلاف